

الكتاب: خزانة الأدب
المؤلف: البغدادي
الجزء: ٧
الوفاة: ١٠٩٣
المجموعة: دواوين
تحقيق: محمد نبيل طريقي / إميل بديع يعقوب
الطبعة: الأولى
سنة الطبع: ١٩٩٨ م
المطبعة: بيروت - دار الكتب العلمية
الناشر: دار الكتب العلمية
ردمك:
ملاحظات:

وأنشد بعده

٣ (الشاهد الواحد بعد الخمسمائة))

الرجز أما ترى حيث سهيل طالعا وبعده: نجما يضيء كالشهاب ساطعا على أن حيث مضافة إلى مفرد بندرة وسهيل مجرور بإضافة حيث إليه. وفي هذه الصورة يجوز بناء حيث وإعرابها.

وروي: برفع سهيل على أنه مبتدأ محذوف الخبر أي: موجود فتكون حيث مبنية مضافة إلى الجملة وهي هنا على كل تقدير وقعت مفعولا ل ترى لا ظرفا له. هذا محصل كلام الشارح المحقق.

قال أبو علي في إيضاح الشعر: هذا البيت أنشده الكسائي وجعل حيث اسما ولم يعربه لأن كونه اسما لا يخرج عن البناء كقوله تعالى: من لدن حكيم خبير. يريد أن موضع حيث النصب ب ترى فإن قلت: إن حيث إنما جاء

اسما في الشعر وقد يجوز أن تجعل الظروف أسماء في الشعر. فالجواب أن ذلك قد جاء اسما في غير الشعر.)
وقد حكى أحمد بن يحيى عن بعض أصحابه أنهم قالوا: هي أحسن الناس حيث نظر ناظر يعني الوجه. فهذا قد جاء في الكلام. ومما جاء مفعولا به قوله تعالى: الله أعلم حيث يجعل رسالاته كما تقدم. اه.
وقال أبو حيان في الارتشاف: مذهب البصريين أنه لا يجوز إضافتها إلى المفرد وما سمع من ذلك نحو: الطويل حيث لي العمائم نادر. وأجاز الكسائي الإضافة إلى المفرد قياسا على ما سمع من إضافتها إلى المفرد. اه.
ولا يخفى أن إعراب هذا الشعر مشكل. والذي أراه أن الرؤية بصرية وأن حيث: مفعول به لتري وسهيل: مجرور بإضافة حيث إليه وطالعا: حال من سهيل. ومجئ الحال من المضاف إليه وإن كان قليلا فقد ورد منه كثير في الشعر.
قال تآبط شرا: الطويل

فبائسا: حال من الياء.
قال أبو علي في المسائل الشيرازيات: قد جاء الحال من المضاف إليه في نحو ما
أنشده أبو زيد: الكامل
* عوذ وبهثة حاشدون عليهم
* حلق الحديد مضاعفا يتلهب
* ومضاعفا: حال من الحديد. اه.
وقال الشاطبي في شرح الألفية: مثل هذا إنما يكون على توهم إسقاط المضاف اعتبارا
بصحة الكلام دونه. ومن هنا أجاز الفارسي في قول الشاعر: الطويل
* أرى رجلا منهم أسيفا كأنما
* يضم إلى كشحيه كفا مخضبا
* أن يكون مخضبا حالا من الهاء في كشحيه وهو مضاف ولكنه في تقدير: يضم إليه
لأنه إذا ضمه إلى كشحيه فقد ضمه إليه فكأنه قال: يضم إليه فهو في التقدير حال من
المجروح بحرف وهو جائز كما تقدم. وكذلك جعل مضاعفا من قوله: حلق الحديد
مضاعفا يتلهب حالا من الحديد. اه.
وكذلك المعنى هنا فجاء طالعا حالا من سهيل على توهم أنه مفعول وسقوط حيث
فيكون نجما على هذا بيانا لسهيل أو بدلا منه. ويجوز أن يكون منصوبا على المدح.
ونقل الدماميني في الحاشية الهندية عن شارح اللباب أن طالعا: مفعول به ثان لترى أو
حال من سهيل إن جعلت حيث صلة بمنزلة مقام في قوله: الوافر

نفيت عنه مقام الذئب وإن لم يجعل صلة يكون حالا والعامل معنى الإضافة أي: مكانا مختصا بسهيل حال كونه طالعا. ويجوز أن يكون حيث في البيت باقيا على الظرفية وحذف مفعول ترى نسيا كأنه قيل: أما تحدث الرؤية في مكان سهيل طالعا اه. قلت: جعل العامل معنى الإضافة غير مرضي عندهم وكذا القول بزيادة حيث والأولى أن تجعل الحال من ضمير يعود إلى سهيل حذف هو وعامله للدلالة عليه أي: تراه طالعا. هذا كلام الدماميني.

وقال اللبلي في شرح أدب الكاتب: من جر سهيل نصب طالعا حالا من حيث لأن الحال من المضاف إليه ضعيفة.

والتقدير: حيث سهيل طالعا فيه وحيث مفعول ترى. وإن جعلت ترى بمعنى تعلم كان طالبا مفعولا ثانيا. ولا يجوز أن يكون حيث ظرفا لفساد المعنى. اه.

وقال العيني: حيث معرب إما منصوب على الظرفية أو على المفعولية ويكون ترى علمية مفعوله الأول حيث ومفعوله الثاني طالعا أو تكون ترى بصرية

فتكون حيث: مفعولا به و طالعا: حالا من حيث لا من سهيل لأن الحال من المضاف إليه ضعيفة. هذا كلامه.

وأما إن رفع سهيل فطالعا حال من ضمير خبر سهيل ونجما منصوب على المدح. وسهيل: نجم عند طلوعه تنضج الفواكه وينقضي القيظ. والشهاب: شعلة من نار ساطعة أي: مرتفعة فيكون ساطعا: حالا مؤكدة. والهمزة في أما للاستفهام. وهذا الشعر لم أعرف قائله والله سبحانه وتعالى أعلم.

وقال التبريزي في شرح الكافية الحاجبية: وأما قوله: البسيط

* وأني حيث ما يدني الهوى بصري

* من حيث ما سلكوا أدنو فأنظور

* فمن جوز إضافته إلى المفرد فما: مصدرية أي: من حيث السلوك. ومن لا يجوز

يجعله في محل المبتدأ وخبره محذوف فيكون مضافا إلى الجملة أو ما زائدة. اه.

وقال أبو حيان في الارتشاف: والجملة التي تضاف إليها حيث شرطها أن تكون خبرية

اسمية)

أو فعلية مثبتة مصدرية بماض أو مضارع مثبتين أو منفيين بلم أو لا. فأما قوله من حيث

ما سلكوا فما زائدة.

وأنشد بعده الطويل

لدى حيث ألفت رحلها أم قشعم هذا صدر وعجزه: فشد ولم تفرغ بيوت كثيرة على أن حيث المضافة إلى الجملة والمفرد قد تفارق الظرفية فتجر كما في البيت فإنها في موضع جر بإضافة لدى إليها وقد تنصب على المفعولية كما في قوله تعالى: الله أعلم حيث يجعل رسالاته. وقد تنصب على التمييز كما في: هي أحسن الناس حيث نظر ناظر يعني وجها.

قال ابن هشام في المغني: والغالب كونها في محل نصب على الظرفية أو خفض بمن وقد تخفض بغيرها كقوله: لدى حيث ألفت رحلها أم قشعم وقد تقع مفعولا به وفاقا للفارسي وحمل عليه: الله أعلم حيث يجعل رسالاته إذ المعنى أنه تعالى يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة فيه لا شيئا في المكان. وناصبها يعلم محذوفا مدلولا عليه بأعلم لا بأعلم نفسه لأن أفعل التفضيل لا ينصب المفعول به. فإن أولته بعالم جاز

* إن حيث استقر من أنت راعي

* ه حمى فيه عزة وأمان

* لجواز تقدير حيث خبرا وحمى اسما. فإن قيل: يؤدي إلى جعل المكان حالا في

المكان. قلنا: هو نظير قولك: إن في مكة دار زيد. ونظيره في الزمان: إن في يوم الجمعة ساعة الإجابة. اه.

وقوله: والغالب كونها في محل نصب على الظرفية أو خفض بمن بقي عليه خفضها بالباء وبغيرها. قال أبو حيان في الارتشاف: إنها جرت بمن كثيرا وبفي شاذا نحو: الطويل فأصبح في حيث التقينا شريدهم وب على. قال: الطويل سلام بني عمر و على حيث هامكم)

وب الباء نحو: الخفيف كان منا بحيث يعكى الإزار وب إلى نحو: إلى حيث ألقى رحلها أم قشعم وأضيفت لدى إليها في قوله: لدى حيث ألقى رحلها. وتمام الدليل في الآية أن يقال: لا يجوز أن تكون حيث ظرفا لأن علم الله لا يختص بمكان دون مكان. ولا يجوز أن تكون مجرورة بإضافة أعلم إليها لأنها ليست بصفة وهي شرط في إضافة أفعال التفضيل. ولا يجوز أن تكون منصوبة به لأن أفعال التفضيل لا يعمل النصب في الظاهر. وإذا بطل ذلك تعين أن يكون منصوبا على المفعول به بفعل مقدر دل عليه أعلم أي: الله أعلم يعلم حيث يجعل كقوله: الطويل

وأضرب منا بالسيوف القوانسأ أي: أضرب منا يضرب القوانس بالسيوف.
وجوز السفاقي أن تكون باقية على الظرفية قال: فإنه لا مانع من عمل أعلم في
الظرف.

والذي يظهر لي أنه باق على ظرفيته والإشكال إنما يرد من حيث مفهوم الظرف وكم
موضع ترك فيه المفهوم لقيام الدليل على تركه. وقد قدم الدليل القاطع في هذا الموضوع.
اه.

وقوله: لا دليل له في قوله إن حيث استقر إلخ يريد أن حيث فيه: ظرف وهو خبر مقدم
وحمي: اسم إن مؤخر كقولهم: إن عندك زيدا. ويرد عليه أن هذا الحمل غير مراد
وإنما المعنى: إن مكانا استقر فيه جماعة أنت راعيهم وحافظهم هو حمى فيه العزة
والأمان. فتأمل.

والحمى: المكان المحمي من المكروه.

وقد ذكر أبو حيان في تذكرته أن حيث: تقع اسما لكأن وتقع مبتدأ وأورد مسائل
تمرين لحيث فلا بأس بإيرادها هنا قال: إذا قيل: حيث نلتقي طيب حكم على حيث
بالرفع لأنه اسم المكان الذي خبره طيب وهو نائب عن موضعين أسبقهما محدود خبره
طيب وآخرهما مجهول ناصبه نلتقي تلخيصه: الموضع الذي نلتقي فيه طيب. وقال
الشاعر: الرجز

* كأن حيث نلتقي منه المحل

* من جانبيه وعلان ووعل

* ثلاثة أشرفن في طود عتل)

أنشد هذا الشعر هشام وقال: ثلاثة خبر كأن.

وإذا قيل: إن حيث زيد ضربت عمرا ففيها وجهان: رفع زيد ونصب عمرو ونصب زيد وعمرو. فعلى الأول أبطل إن في ظاهر الكلام ونصب عمرا بضربت ورفع زيدا بحيث لنيابة زيد عن محلين أسبقهما يطلبه الضرب وآخرهما يرفع زيدا وتقديرها: إن في المكان الذي فيه زيد ضربت زيدا.

والكسائي يقول: ليس لأن اسم ولا خبر. لأنها مبטلة عن ضربت إذ لم تكن من عوامل الأفعال. والبصريون يضمرون الهاء مع إن ويجعلون الجملة الخبر. والفراء يقول: ضربت سد مسد ضاربا أنا.

وقال هشام: يقال: حيث زيد عمرو بفتح الثاء ورفع زيد وعمرو وحيث زيد عمرو بفتح الثاء وخفض زيد. وأما الفتح مع رفع زيد فمفارق للقياس يجري مجرى قول من يقول: حيث زيد عمرو فيضم الثاء ويخفض بها زيدا قال: أما ترى حيث سهيل طالعا وقد حكوا عن العرب حيث سهيل بضم الثاء وخفض سهيل وهو فاسد العلة لأن ضم الثاء يوجب رفع سهيل كما أن فتح الثاء يوجب به خفض سهيل. ولا ينبغي أن يبنى إلا على الأكثر والأعرف والأصح علة.

وإذا قيل: إن حيث أبوك كان أخوك رفع الأخ بكان وحيث خبر كان والأب رفع بحيث لنيابتها عن محلين أحدهما خبر كان والآخر رافع الأب وإن مبטلة عن كان والتقدير: إن في المكان الذي فيه أبوك كان أخوك.

ويجوز إن حيث أبوك كان أخاك فأخاك اسم إن وحيث خبر إن وأبوك رفع بالراجع من كان وحيث خبر كان والتقدير: إن أخاك في المكان الذي كان فيه أبوك.

وإذا قيل: إن حيث أبوك قائم أخاك جالس نصب الأخ بأن وجالس خبر إن ورفع قائم بالأب وحيث نائبة عن محلين: أحدهما: صلة الجالس وهو الأسبق وآخرها صلة قائم.

ويجوز: إن حيث أبوك قائما أخاك جالس الأخ وجالس على ما كانا عليه والجواب الأول وقائما نصب على الحال من أبيك وحيث متضمنة لمحلين أولهما صلة الجالس وآخرهما رفع للأب.)

ويجوز: إن حيث أبوك قائما أخاك جالسا أخاك: اسم إن وحيث خبر إن وهي رافع الأب.

وقائما: حال الأب وجالسا: حال الأخ.

ويجوز: إن حيث أبوك قائم أخاك جالسا أخاك: اسم إن وحيث متضمن محلين أولهما خبر إن وآخرهما صلة قائم وقائم رفع بأبيك وجالسا نصب على الحال من أخيك. وإن فتحت ثاء حيث وأضيفت قيل: إن حيث أبيك قائما أخاك جالس وجالسا على التفسير المتقدم. انتهى ما أورده أبو حيان.

وقال في الارتشاف: لم يجرى فاعلا ولا مفعولا به ولا مبتدأ. وقد فرع الكوفيون صورا على حيث منها: حيث نلتقي طيب.

ثم ذكر بعض ما أورده في التذكرة. والبيت من معلقة زهير بن أبي سلمى ولا بد من إيراد شيء مما قبله ليتضح معناه وهذه أبيات مما قبله ومما بعده:

* لعمرى لنعم الحي جر عليهم
* بما لا يؤتيهم حصين بن ضمضم
*

* وقال: سأقضي حاجتي ثم أتقي
* عدوي بألف من ورائي ملجم
*

* فشد ولم تفزع بيوت كثيرة
* لدى حيث ألقى رحلها أم قشعم
*

* لدى أسد شاكي السلاح مقذف
* له لبد أظفاره لم تقلم
*

* جريء متى يظلم يعاقب بظلمه

* سريعا وإلا يبد بالظلم يظلم

* أراد بالحي حي مرة من بني ذبيان. وجر: فعل ماض من الجريرة وهي الحناية. ويواتيهم: يوافقهم. وحصين بن ضمضم: هو ابن عم النابغة الذبياني وكانت جنايته أنه لما اصطلحت قبيلة ذبيان مع قبيلة عبس امتنع حصين هذا من الصلح واستتر من القبيلتين لأن ورد بن حابس العبسي كان قتل هرم بن ضمضم وهو أخو حصين فحلف حصين لا يغسل رأسه حتى يقتل وردا أو رجلا منهم.

ثم أقبل رجل من بني عبس فنزل بحصين بن ضمضم فلما علم أنه عبسي قتله فكاد الصلح ينتقض فسعى بالصلح وتحمل الدية الحارث بن عوف وهرم بن سنان المريين. ولهذا مدحهم زهير بقوله: لنعم الحي.

وقد تقدم الكلام على هذه القصيدة وعلى سببها مفصلا في الشاهد السادس والخمسين
(بعد)

المائة.

وقوله: وكان طوى كشحا إلخ اسم كان ضمير حصين. والكشح: الخاصرة يقال: طوى كشحه على كذا أي: أضمره في نفسه. والمستكنة: المستترة. أي: أضمر على غدرة مستترة.

وقوله: فلا هو أبداها أي: ما أظهر الغدرة المستكنة ولا تقدم فيها قبل الصلح. وروى: ولم يتجمجم: بجيمين أي: لم يتنهه عما أراد مما كتم. وقال الأعلام: أي: لم يدع التقدم فيما أضمر ولم يتردد في إنفاذه.

وشرح هذين البيتين تقدم في الشاهد السادس والأربعين بعد المائتين. وقوله: وقال سأقضي حاجتي إلخ فاعل قال: ضمير حصين. وحاجته:

ما كان أضمره في نفسه من قتل عبسي وورائي أي: أمامي كقوله تعالى: وكان وراءهم ملك وقوله: ومن وراءه عذاب. وملجم: يروى بكسر الجيم أي: بألف فارس ملجم فرسه. ويروى بفتح الجيم أي: بألف فرس ملجم وأراد بها فرسانها. قال الأعلام: أي سادرك تأري ثم ألقى عدوي بألف فارس أي: أجعلهم بيني وبين عدوي.

يقال: اتقاه بحقه أي جعله بينه وبينه. وجعل ملجما على لفظ ألف فذكره ولو كان في غير الشعر لجاز تأنيثه على المعنى. اه. وذلك لأن فرسا مما يذكر ويؤنث. وقوله: فشد إلخ أي: حمل حصين على ذلك الرجل العبسي فقتله ولم تفزع بيوت كثيرة أي: لم يعلم أكثر قومه بفعله وأراد بالبيوت أحياء وقبائل. يقول: لو علموا بفعله لفزعوا أي: لأغاثوا الرجل العبسي ولم يدعوا حصينا يقتله. وإنما أراد زهير بقوله هذا أن لا يفسدوا صلحهم بفعله. وقوله: حيث ألفت رحلها أي: حيث كان شدة الأمر يعني موضع الحرب. وأم قشعم: كنية الحرب ويقال: كنية المنية.

والمعنى: أن حصينا شد على الرجل العبسي فقتله بعد الصلح وحين حطمت رحلها الرحب ووضعت أوزارها وسكنت. ويقال: هو دعاء على حصين أي: عدا على الرجل العبسي بعد الصلح وخالف الجماعة فصيره الله إلى هذه الشدة ويكون معنى ألفت رحلها على هذا: ثبتت وتمكنت.

هذا كلام الأعلام في شرح الأشعار الستة. وتفزع على روايته بالبناء للفاعل. وقال التبريزي في شرح المعلقات: معناه شد على عدوه وحده فقتله ولم تفزع العامة بطلب واحد)

وإنما قصد الثأر أي: لم يستعن على قتله بأحد.

ونقل صعوداء في شرح ديوان زهير عن قوم: أن أم قشعم على هذه الرواية هي أم حصين أي: فلم تفزع البيوت التي بحضرة بيت أمه لأنه أخذ تأره. ف لدى على قول الأعلم ظرف متعلق بشد وعلى قول صعوداء يكون لدى متعلقا بمحذوف على أنه صفة ثانية لبيوت أو حال منه.

وروى الزوزني: ولم يفزع بيوتا على أن فاعله ضمير حصين وقال: أي: لم يتعرض لغيره عند ملقى رحل المنية. وملقى الرحال: المنزل لأن المسافر يلقي به رحله أي أثاثه ومتاعه. أراد: عند منزل المنية. وجعله منزل المنية لحلولها فيه. فعلى هذا يكون لدى متعلقا ب تفزع مضارع أفرعه أي: أخافه بخلاف الأول فإنه مضارع بمعنى أغاث أو علم.

والمشهور رواية فشد ولم ينظر بيوتا كثيرة فيكون فاعل ينظر أيضا ضمير حصين ثم اختلفوا فرواه صعوداء بفتح أوله وقال: لم ينظر أي: لم ينتظر يقال: نظرت الرجل أي: انتظرتة. وعلى هذا يكون المعنى: لم ينتظر حصين أن ينصره قومه على أخذ تأره. وروى أبو جعفر: ولم ينظر بضم أوله وكسر ثالثه وقال: معناه: لم يؤخر حصين أهل بيت قاتل أخيه في قتله لكنه عجل فقتله. فيكون ينظر مضارع أنظره بمعنى أمهله وأخره.

وعلى هذين الوجهين يكون لدى متعلقا بشد وكذلك على قول من فسر أم قشعم بالعنكبوت وهو أبو عبيدة أو بالضبع كما نقله صعوداء. ويكون المعنى: فشد على صاحب تأره بمضيعة من الأرض. قال صعوداء: أم قشعم عند الأصمعي: الحرب الشديدة. ومن جعلها العنكبوت أو الضبع فمعناه وجده بمضيعة فقتله.

وقال ابن الأثير في المرصع: أم قشعم هي المنية والداهية والحرب والنسر والعنكبوت
لدى حيث ألفت رحلها أم قشعم هذا كلامه.

وقشعم: فعلم من قشعت الريح التراب فانقشع وأقشع القوم عن الشيء وتقشعوا إذا
تفرقوا عنه وتركوه.

وقوله: لدى أسد شاكي السلاح إلخ هذا البيت في الظاهر غير مرتبط بما قبله ولا
يعرف متعلق لدى أسد. وقد فحصت عنه فلم أجد من ربطه بما قبله مع أنه من أبيات
علم المعاني أورد شاهدا لجواز الجمع بين التجريد والترشيح.)

وقد رجعت إلى معاهد التنصيص للعباسي فلم أر فيه غير هذه الأبيات ولم يتكلم عليها
بشيء ففزعت إلى قريحتي وأعملت الفكرة فأرشدني الله إلى وجهه وهو أن لدى أسد
متعلق بألفت رحلها أم قشعم على تفسير أم قشعم بالحرب ومعنى ألفت رحلها: حطت
رحلها الحرب ووضعت أوزارها وسكنت فيكون الإلقاء عبارة عن السكون والهدوء

كما قال الشاعر: الطويل

* فألفت عصاها واستقر بها النوى

* كما قر عينا بالإياب المسافر

* ويكون المراد من الأسد الحارث بن عوف المري فإنه هو الذي أطفأ نار الحرب بين
عبس وذبيان بعد ما جرى بينهما في يوم داحس وسعى في الصلح بينهما بتحمل الديات
مع ابن عمه هرم بن سنان المري. وعلى هذا يتضح الارتباط ويضمحل ما فسر به أم
قشعم من سائر المعاني ولله الحمد والمنة.

وقال الزوزني: البيت كله من صفة حصين بن ضمضم.

وقال الأعلام والتبريزي أراد بقوله: لدى أسد: الجيش. وحمل لفظ البيت على الأسد. ولا يخفى أنه لا يصح الارتباط بكل من هذين القولين.
وقوله: شاكي السلاح وهو مقلوب شائك كما بين في الصرف أي: سلاحه شائكة حديدة ذات شوكة.
والمقذف بصيغة اسم المفعول قال الأعلام وأبو جعفر: هو الغليظ الكثير اللحم فيكون ترشيحا. كقوله: له لبد إبخ.
وقال الزوزني: أي: يقذف به كثيرا إلى الوقائع والحروب فعلى هذا يكون تجريدا كشاكي السلاح. وروى صعوداء والتبريزي: مقاذف بكسر الذال وفسراه: بمرام أي: يرامى بنفسه في الحروب. وهذا تجريد أيضا.
وقوله: له لبد هو بكسر اللام وفتح الموحدة جمع لبد. قال الأعلام: اللبد: زبرة الأسد. والزبرة: شعر متلبد متراكب بين كتفي الأسد إذا أسن. وأراد بالأظفار السلاح. يقول: سلاحه تام حديد. وأول من كنى بالأظفار عن السلاح أوس بن حجر في قوله: الطويل
* لعمرك إنا والأحاليف هؤلاء
* لفي حقبة أظفارها لم تقلم
* ثم تبعه زهير والنابعة في قوله: الكامل)
آتوك غير مقلمي الأظفار اه.

وقوله: جريء هو وصف أسد ويظلم الأول ويبد كلاهما بالبناء للمفعول ويعاقب ويظلم الثاني بالبناء للفاعل.

قال الأعلم: قوله وإلا يبد بالظلم إلخ. يقول: إن لم يظلم بدأهم بالظلم لعزة نفسه وجراءته.

ومتى جازم لفعالين. وسريعا إما حال من ضمير يعاقب وإما مفعول مطلق أي: عقابا سريعا.

ويبد أصله يبدأ بالهمزة فأبدلها ألفا ثم حذفت الألف للجازم.

وقد أورده الشارح المحقق في أول شرح الشافية لما ذكرنا.

وترجمة زهير بن أبي سلمى تقدمت في الشاهد الثامن والثلاثين بعد المائة.

وأنشد بعده المديد

* للفتى عقل يعيش به

* حيث تهدي ساقه قدمه

* على أن الأخفش قال: إن حيث قد تأتي بمعنى الحين أي: ظرف زمان كما في هذا

البيت.

قال أبو علي في إيضاح الشعر: زعم أبو الحسن أن حيث قد يكون اسما للزمان وأنشد:

للفتى عقل يعيش به..... البيت فجعل حيث فيه حيناً.

فإن قلت: فهل يجوز على هذا أن يكون موضع الجملة بعد حيث جراً لإضافة حيث إليه

كما تضاف أسماء الزمان إلى الجمل فالجواب: أن ذلك لا يمتنع فيه إذا كان زماناً. اهـ.

وقال ابن مالك: لا حجة للأخفش فيه لجواز إرادة المكان على ما هو أصله.
ويدل لما قاله أن المعنى على الظرفية المكانية إذ المعنى: أين مشى لا حين مشى.
وقال ابن هشام في المغني: وإذا اتصل بحيث ما الكافة ضمنت معنى الشرط وجزمت
الفاعلين كقوله: الخفيف
* حيثما تستقم يقدر لك الل
* ه نجاحا في غابر الأزمان
* وهذا البيت دليل عندي على مجيئها للزمان. قال الدماميني في الحاشية الهندية: كأن
ذلك جاء من قبل قوله: في غابر الأزمان فصرح بالزمان. وليس بقاطع فإن الظرف
المذكور إما لغو)
متعلق بيقدر وإما مستقر صفة لنجاحا.
وذلك لا يوجب أن يكون المراد بحيث الزمان لاحتمال أن يكون المراد: أينما تستقم
يقدر لك النجاح في الزمان المستقبل.
وقوله: حيث تهدي قال في الصحاح: وهدهاه أي: تقدمه. وأنشد البيت. وساقه: مفعول
مقدم وقدمه: فاعل مؤخر.
والبيت آخر قصيدة عدتها ثلاثة وعشرون بيتا لطرفة بن العبد.
وأورد أبو عبيد في الغريب المصنف البيت الذي قبل هذا فلنقتصر عليه وهو:
* الهييت لا فؤاد له
* والثبيت ثبته فهمه
* قال أبو عبيد: الهييت: الذاهب العقل. وقال شارح أبياته ابن السيرافي: المعنى أن
الجبان يذهب عقله ويطير قلبه من الفزع فلا يهتدي للصواب والثابت القلب يعرف
وجه الرأي فيأتيه.
وقوله: للفتى عقل أي: للفتى العاقل عقل يعيش به أين توجه انتفع به. اه.

وقال ابن السكيت في شرح ديوانه: الهبيت: الذي فيه هيبة أي: ضربة بالعصا. وقال أبو عمرو: الهبيت المبهوت جنبنا. ويروى: والثبيت قلبه قيمه أي: قوامه. وقوله: حيث تهدي وقال الأعلام في شرح الأشعار الستة: الهبيت: المبهوت يقال: رجل هبيت ومهبوت ومبهوت بمعنى وهو الجبان المخلوع الفؤاد. وقوله: والثبيت ثبته فهمه أي: من كان ثابت القلب ففهمه يثبت عقله. وهذا مثل ضربه لشدة الحرب. وقوله: للفتى عقل يقول من كان عاقلا وفتى متصرفا عاش حيثما نقلته قدمه وذهبت به من أرض غربة وغيرها. اه.

وكلهم حملوا حيث على أصلها كما هو ظاهر من كلامهم.
وترجمة طرفة تقدمت في الشاهد الثاني والخمسين بعد المائة.
وأنشد بعده

٣ (الشاهد الرابع بعد الخمسمائة))

وهو من شواهد س: البسيط

* ترفع لي خندف والله يرفع لي

* نارا إذا حمدت نيرانهم تقد

* على أن إذا قد تجزم في الشعر فعلين كما هنا فإن جملة حمدت في محل جزم شرط إذا وتقد جوابها وهو مجزوم وكسرة الدال للروي.

قال سيبويه: وقد جاوزا بها أي: بإذا في الشعر مضطرين شبهوها بأن حيث رأوها لما

* إذا قصرت أسيافنا كان وصلها
* خطانا إلى أعدائنا فنضارب
* وقال الفرزدق: ترفع لي خندف والله يرفع لي..... البيت وقال بعض
السلوليين: الطويل
* إذا لم تزل في كل دار عرفتها
* لها واكف من دمع عينيك يسجم
* فهذا اضطرار وهو في الكلام خطأ ولكن الجيد قول كعب بن زهير: الخفيف
* وإذا ما تشاء تبعث منها
* مغرب الشمس ناشطا مدعورا
* اه.

وقوله: إذا قصرت أسيافنا إلخ يأتي شرحه إن شاء الله بعد بيت الفرزدق.
وقوله: ترفع لي خندف إلخ قال الأعلام: الشاهد فيه جزم تقد على جواب إذا لأنه قدرها
عاملة عمل إن ضرورة. يقول: ترفع لي قبيلتي من الشرف ما هو في الشهرة كالنار
الموقدة إذا قعدت بغيري قبيلته. وخندف: أم مدركة وطابخة ابني إلياس فلذلك فخر
بخندف على قيس عيلان بن مضر.
وقوله: إذا لم تزل في كل دار إلخ قال الأعلام: الشاهد في جزم تسجم على جواب إذا
كما تقدم. وتقدير لفظ البيت: إذا لم تزل في كل دار عرفتها من ديار الأجابة يسجم لها
واكف من دمع عينيك. ومعنى يسجم ينصب. والواكف: القاطر. ورفع بإضمار فعل
دل عليه يسجم.
ويجوز أن يكون مرتفعا به على التقديم

والتأخير ضرورة. ويروى: يسكب.
والبيت لجرير في قصيدة بائية ونسب إلى غيره في الكتاب وغيرت قافيته غلطا.
ويحتمل أن يكون لغيره من قصيدة ميمية.)
وقوله: وإذا ما تشاء تبعث إلخ قال الأعلام: الشاهد فيه رفع ما بعد إذا على ما يجب فيها.
وصف ناقته بالنشاط والسرعة بعد سير النهار كله فشبهها في انبعاثها مسرعة بناشط قد
ذعر من صائد أو سبع. والناشط: الثور يخرج من بلد إلى بلد فذلك أوحش له
وأذعر. انتهى.
وروى بيت الفرزدق إذا ما خبت نيرانهم تقد. وعليه فلا ضرورة فيه. ووقع بهذه الرواية
في بعض نسخ اللباب وقال: إنه قليل.
قال شارحه الفالي: هذا البيت لم يوجد مذكورا في نسخة مقابلة بنسخه المصنف
والظاهر أنه إلحاق والصواب إذا خمدت لأن إذا بدون ما هو المبحث وأما مع ما
فتجويز الجزم به قد لا يستبعد لأن إذ مع ما جوز الجزم بها فإذا مع ما أجدر. انتهى.
ولم يرتض الشارح المحقق الجزم بإذا ما أيضا كما سيأتي في آخر الكلام على إذا وإذا.
وقوله: ترفع لي خندف بكسر الخاء المعجمة والبدال قال ابن هشام في السيرة: قال ابن
إسحاق: ولد إلياس بن مضر ثلاثة نفر: مدركة بن إلياس وطابخة بن إلياس وقمعة بن
إلياس بكسر القاف وتشديد الميم المفتوحة وأمهم خندف: امرأة من اليمن وهي
خندف بنت الحاف بن قضاة. انتهى.

والخندفة: مشية كالهرولة ومنه سميت خندف واسمها ليلي نسب ولد إلياس إليها وهي أهمهم. وإنما افتخر بها الفرزدق لأنه تميمي ونسب تميم ينتمي إليها. وتنوين خندف للضرورة.

وقوله: والله يرفع لي أي: إن الرفع في الحقيقة هو الله. وخدمت النار خمودا من باب قعد: ماتت فلم يبق منها شيء وقيل: سكن لهبها وبقي جمرها. وأما خبت النار خبوا من باب قعد أيضا فمعناه حمد لهبها. وتقعد مضارع وقعدت النار وقدا من باب وعد ووقودا أي: اشتعلت.

وترجمة الفرزدق تقدمت في الشاهد الثلاثين من أوائل الكتاب. وأنشد بعده

٣ (الشاهد الخامس بعد الخمسمائة))

* إذا قصرت أسيافنا كان وصلها

* خطانا إلى أعدائنا فنضارب

* على أن إذا جازمة للشرط والجزاء في ضرورة الشعر بدليل جزم نضارب بالعطف على موضع جملة كان وصلها إلخ الواقعة جوابا ل إذا. ولولا أن جملة الجواب في موضع جزم لما عطف عليه نضارب مجزوما. وأما كسرة الباء فهي للروي.

والبيت الذي قبل هذا ظهر أثر الجزم فيه على نفس الجواب بخلاف هذا البيت فإنه ظهر أثره في تابعه ولهذا قدمه على هذا البيت. وقد تقدم نقل كلام سيويه. وإلى: متعلقة بوصلها. ويجوز أن يكون متعلقا بالخطا. والمعنى: فنخطو إلى أعدائنا. كذا قال اللخمي.

وفيه على الأول الفصل بين المصدر ومعموله بمعمول غيره لأن خطانا خبر كان والعامل في إذا شرطها لأنها ليست حينئذ مضافة إليه. قال اللخمي: ويجوز أن يكون العامل كان.

وقال الأعلام: يقول: إذا قصرت أسيافنا في اللقاء عن الوصول إلى الأقران وصلناها بخطانا مقدمين عليهم حتى ننالهم.

وقال اللخمي في شرح أبيات الجمل: معنى البيت: إذا ضاقت الحرب عن مجال الخيل واستعمال الرماح نزلنا للمضاربة بالسيوف فإن قصرت عن إدراك الأقران خطونا إليهم إقداما عليهم فألحقناها بهم. انتهى.

قال ابن الشجري في أماليه: وإنما لم يجزموا بإذا في حال السعة كما

جزموا بمتى لأنه خالف إن من حيث شرطوا به فيما لا بد من كونه كقولك: إذا جاء الصيف سافرت وإذا انصرم الشتاء قفلت. ولا تقول: إن جاء الصيف ولا إن انصرم الشتاء لأن الصيف لا بد من مجيئه والشتاء لا بد من انصرامه. وكذا لا تقول: إن جاء شعبان كما تقول إذا جاء شعبان. وتقول: إن جاء زيد لقيته فلا تقطع بمجيئه. فإن قلت إذا جاء قطعت بمجيئه. فلما خالفت إذا إن فيما تقتضيه إن من الإبهام لم يجزموا بها في سعة الكلام. انتهى.)

والبيت من قصيدة بائية مجرورة لقيس بن الخطيم ووقع أيضا في شعر رويه مرفوع. أما القصيدة المجرورة فعدتها ثمانية وثلاثون بيتا أوردها محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون في منتهى الطلب من أشعار العرب ذكر فيها يوم بعث وكان قبل الإسلام بقريب.

ومطلعها:

* ديار التي كادت ونحن على منى
* تحل بنا لولا نجاء الركائب
*

* تبدت لنا كالشمس تحت غمامة
* بدا حاجب منها وضنت بحاجب
* إلى أن قال:

* إذ ما فررنا كان أسوا فرارنا
* صدود الخدود وازورار المناكب
*

* صدود الخدود والقنا متشاجر
* ولا تبرح الأقدام عند التضارب
* إذا قصرت أسيافنا كان وصلها..... البيت

قال ابن السيد: وروي: إلى أعدائنا للتقارب فلا شاهد فيه. وروي أيضا: وإن قصرت
أسيافنا فنضارب بالرفع على الإقواء. وأسوأ أصله مهموز فأبدل الهمزة ألفا بمعنى أقبح.
يقول: لا نفر في الحر بأبدا وإنما نصد بوجوهنا ونميل مناكبنا عند اشتجار القنا أي:
تداخل بعضها في بعض. وهذا لا يسمى فرارا وإنما يسمى اتقاء. وهذا ممدوح في
الشجعان أي: فإن كان يقع منا فرار في الحرب فهو هذا لا غير.
وأما الذي رويه مرفوع فقد وقع في شعرين أحدهما في قصيدة للأخنس بن شهاب
التغلي أولها:

* لابنة حطان بن عوف منازل
* كما رقص العنوان في الرق كاتب
*

* فوارسها من تغلب ابنة وائل
* حماة كرامة ليس فيها أشائب
* وإن قصرت أسيافنا كان وصلها..... البيت هكذا رواه المفضل بأن بدل إذا
ولكن روى المصراع الثاني كذا: خطانا إلى القوم الذين نضارب ورواه أبو تمام أيضا
ب إن إلا أنه رواه إلى أعدائنا فنضارب فيكون نضارب خبر مبتدأ محذوف أي: فنحن
نضارب.

والقصيدة في رواية المفضل الضبي في المفضليات سبعة وعشرون بيتا وشرحها ابن الأنباري.)
ورواها أبو عمر و الشيباني في أشعار تغلب ثلاثين بيتا. وأوردها أبو تمام في الحماسة
ثلاثة وعشرين بيتا. ونقلها الأعمم الشنتمري في حماسته. وهذا مطلعها عنده:
* فمّن يك أمسى في بلاد مقامه
* يسائل أطلالا بها ما تجاوب
* فلائنة حطان بن عوف منازل..... البيت وأورد منها في مختار أشعار القبائل
سبعة أبيات لا غير.
وأما الشعر الثاني فهو من قصيدة عدتها أربعة وعشرون بيتا لرقيم أخي بني الصادرة.
وأوردها أبو عمرو الشيباني في أشعار قبيلة محارب بن خصفة بن قيس عيلان وهي
عندي في نسخة قديمة تاريخ كتابتها في صفر سنة إحدى وتسعين ومائتين وكاتبها أبو
عبد الله الحسين بن أحمد الفزاري قال: نقلتها من نسخة أبي الحسن الطوسي وقد
عرضت على ابن الأعرابي.
وهذا أولها: الطويل
* عفت ذروة من آل ليلي فعازب
* فميث النقا من أهله فالذنائب
* وهذه أسماء أماكن أربعة. إلى أن قال:
* وقد علمت قيس بن عيلان أننا
* لنا في محليها الذرى والذوائب
*

* وإنا لنقري الضيف من قمع الذرا
* إذا أخلفت أنواءهن الكواكب
*

* ونحن بنو الحرب العوان نشبها
* وبال حرب سميننا فنحن محارب
*

* إذا قصرت أسيافنا كان وصلها
* خطانا إلى أعدائنا فنضارب
*

* فذلك أفنانا وأبقى قبائلا
* توقوا بنا إذ قارعتنا الكتائب
*

* نقلب بيضا بالأكف صوارما
* فهن لهامات الرجال عصائب
* ثم ذكر حروبهم وغلبتهم فيها وختم القصيدة بقوله:

* فتلك مساعينا لمن رام حربنا
* إذا ما التقت عند الحفاظ الكتائب
* وأورد أبو محمد الأعرابي الأسود في كتاب ضالة الأديب أربعة أبيات من هذه

القصيدة ولم
* تمنى دريد أن يلاقي ثلة
* فقارعه من دون ذلك الكتائب
*

* فنحن قتلنا بكره وابن أمه
* ونحن طعنا في استه وهو هارب
* ونحن بنو الحرب العوان نشبها..... البيت إذا قصرت أسيافنا كان
وصلها..... البيت)

والبيتان الأولان غير مذكورين في رواية أبي عمرو الشيباني والظاهر أنهما من قصيدة
لآخر لأن رقيما قال في قصيدته:

* ويوم دريد قد تركناه ثاويا

* به داميات في المكر جوالب

* وقال أبو محمد الأعرابي: سبب هذا الشعر أن دريد بن الصمة هجا زيد بن سهل
المحاربي في قصيدة قالها دريد حين غزا غطفان غزوة ثانية فأغار على بني ثعلبة بن
سعد بن ذبيان فهرب عياض بن ناشب الثعلبي ثم غزاهم فأغار على أشجع فلم يصبهم

فقال دريد في ذلك:
* قتلنا بعبد الله خير لداته
* ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب
* وهي ثمانية عشر بيتا ومنها:

* تمنيتني زيد بن سهل سفاهة
* وأنت امرؤ لا تحتويك مقانب
*

* وأنت امرؤ جعد القفا متعكس
* من الأقط الحولي شبعان كاتب
* وهذان البيتان بالرفع على الإقواء. والمتعكس: الممتشي غضون القفا. والكانب بالنون:
الممتلى الغليظ. وآخرها: الطويل
* فليت قبورا بالمراضين حدثت
* بشدتنا في الحي حي محارب
* قال أبو محمد: ولما ذكر دريد محاربا قال بعضهم يرد عليه. وذكر الأبيات الأربعة.
وقد أورد الشريف الحسيني هبة الله في حماسته البيت الشاهد مع بيتين آخرين من
القصيدة التي رواها أبو عمر و الشيباني ونسبها لسهم بن مرة المحاربي وهي: إذا
قصرت أسيفنا كان وصلها..... البيت ونحن بنو الحرب العوان
نشبهها..... البيت فذلك أفنانا وأبقى قبائلا..... البيت والله أعلم بحقيقة
الحال.

فظهر مما ذكرنا أن البيت من ثلاث قصائد.
قال ثعلب: هذا البيت يتنازعه الأنصار وقريش وتغلب. وزعمت علماء الحجاز أنه
لضرار بن الخطاب الفهري أحد بني محارب من قريش.

وقال ابن الأنباري في شرح المفضليات: هو للأخنس بن شهاب قال: هو أول العرب وصل قصر وإن قصرت أسيافنا..... البيت)
ومنه استرق كعب بن مالك الأنصاري صلة السيوف فقال:
* نصل السيوف إذا قصرن بخطونا
* قدما ونلحقها إذا لم تلحق
* انتهى.

وهذا هو الصحيح لأنه قاله قبل أن يخلق هؤلاء بدهر كما سيأتي. ومنه تعلم خطأ جماعة اعترضوا على سيبويه في روايته البيت بالكسر منهم ابن هشام اللخمي قال في شرح أبيات الجمل: روى سيبويه هذا البيت بكسر الباء من نضارب على أن يكون معطوفاً على موضع كان والبيت من شعر كله مرفوع.
وكذلك أدخله أبو تمام في حماسته فيحتمل أن يكون سيبويه رواه مقوى لقيس بن الخطيم والصحيح أنه للأخنس بن شهاب. هذا كلامه.
واعلم أن جماعة من الشعراء تداولوا هذا المعنى وقد أوردنا جملة مما قالوه في الشاهد السادس والخمسين بعد الأربعمئة عند بيت كعب بن مالك الأنصاري.
وزعم المبرد في الكامل أن قول أبي مخزوم النهشلي: البسيط
* إذا الكمأة تنحوا أن ينالهم
* حد الطبات وصلناها بأيدينا
* وممن تبع الأخنس بن شهاب في المعنى حناك بن سنة العبسي الجاهلي وهو بكسر المهملة وتخفيف النون وآخره كاف وسنة بفتح السين المهملة وتشديد النون قال:
الكامل

* أنبي جذيمة نحن أهل لوائكم
 * وأقلكم يوم الطعان جباناً
 *

* كانت لنا كرم المواطن عادة
 * نصل السيوف إذا قصرن خطانا
 * أوردهما الآمدي في المؤتلف والمختلف.
 * ومنهم: أبو قيس بن الأسلت الأنصاري قال: السريع
 * والسيف إن قصره صانع
 * طوله يوم الوغى باعي
 * * ومنهم: وداك بن ثميل المازني قال: الطويل
 * * مقاديم وصالون في الروع خطوهم
 * * بكل رقيق الشفرتين يمانى
 * * ومنهم: نهشل بن حري قال: الطويل
 * * فتى كان للرمح الأصم محطماً
 * * طعانا وللسيف القصير مطيلاً
 * * ومنهم: عبيد الله بن الحر الجعفي قال: الطويل)
 * * إذا أخذت كفي بقائم مرهف
 * * وكان قصيراً عاد وهو طويل
 * * ومنهم: نابغة بني الحارث بن كعب واسمه يزيد بن أبان قال: الكامل ومنه قول عبد
 * الرحمن بن سلامة الحاجب: الوافر
 * * ويوم تقصر الآجال فيه
 * * نطاوله بأرماح قصار
 * * وقال آخر: الطويل
 * * تطيل السيوف المرهفات لدى الوغى
 * * خطانا إذا ارتدت خطى وسيوف
 * * وقد أخذه مسلم بن الوليد وزاد فيه وأجاد: البسيط

* إن قصر السيف لم يمش الخطى عددا
* أو عرد السيف لم يهمم بتعريد
* قال ابن الأثير: في المثل السائر في السرقات الشعرية: الضرب السادس: السلخ وهو
أن يؤخذ المعنى فيزداد عليه معنى آخر. فمما جاء منه قول الأحنس بن شهاب وأخذه
مسلم بن الوليد فزاد عليه. وأنشد البيتين.
وأخطأ الخالديان في شرح ديوان مسلم في زعمهما أن مسلما أخذه من قيس بن
الخطيم.

وروى أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري في كتاب الجواهر في الملح والنوادر أن
بعض الأمراء أعطى سيفاً لرجل فقال: هو قصير. قال: صله بخطوتك. قال: الصين
أقرب من تلك الخطوة ومثله ما رواه الخالديان قالا: روي أن المهلب نظر إلى سيف
مع بعض ولده فقال له: إن سيفك لقصير. قال: ليس بقصير من يصله بخطوه. فقال
بعض من حضر المجلس: تلك الخطوة وروي أن الحجاج سأل المهلب أن يريه سيفه
فلما نظر إليه قال: يا أبا سعد إن سيفك لقصير. قال: إذا كان في يدي فلا.
وأما قيس بن الخطيم فهو شاعر فارس أنصاري مات كافراً.
قال ابن حجر في الإصابة: قيس بن الخطيم الأنصاري ذكره علي بن سعد العسكري في
الصحابة وهو وهم فقد ذكر أهل المغازي أنه قدم مكة فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم
إلى الإسلام وتلا عليه القرآن فقال: إني لأسمع كلاماً عجيباً فدعني أنظر في أمري هذه
السنة ثم أعود إليك. فمات قبل الحول. وهذا

هو الشاعر المشهور وهو من الأوس وله في وقعة بعاث التي كانت بين الأوس والخزرج قبل الهجرة أشعار كثيرة. انتهى.
والخطيم بفتح الخاء المعجمة وكسر الطاء المهملة.)
وهذه نسبته: قيس بن الخطيم بن عدي بن عمرو بن سواد بن ظفر وظفر هو كعب ابن الخزرج بن عمرو بن مالك بن أوس بن حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو بن عامر وهو ماء السماء بن حارثة الغطريف.
وقيس شاعر الأوس وهو القائل: الطويل
* طعنت ابن عبد القيس طعنة تائر
* لها نفذ لولا الشعاع أضاءها
*
* وكنت امرأ لا أسمع الدهر سبة
* أسب بها إلا كشفت غطاءها
*
* وإني في الحرب الضروس موكل
* بإقدام نفس لا أريد بقاءها
*
* إذا سقمت نفسي إلى ذي عداوة
* فإني بنصل السيف باغ دواءها
*

* متى يأت هذا الموت لم تبق حاجة
* لنفسي إلا قد قضيت قضاءها
* وقائم فاعل يرى. ودون و وراء من الأضداد فإن كان الأول بمعنى قدام كان الآخر
بمعنى خلف وإن كان الأول بمعنى خلف كان الثاني بمعنى قدام.
وملكت بمعنى شددت وضبطت. وأنهرت: أوسعت. وقد ضمن المصراع الصفي
الحلي في قوله: الطويل
* تزوج جاري وهو شيخ صبية
* فلم يستطع غشيانها حين جاءها
*
* ولو أنني بادرتها لتركها
* يرى قائم من دونها ما وراءها
* وابن عبد القيس الذي قتله هو رجل من قبيلة عبد القيس. كان قتل أباه الخطيم فأخذ
تأره منه.
ومن شعر قيس: الوافر
* وما بعض الإقامة في ديار
* يهان بها الفتى إلا عياها
*
* وكل شديدة نزلت بقوم
* سيأتي بعد شدتها رخاء
*
* ولا يعطى الحريص غنى بحرص
* وقد ينمي على الجود الشراء
*

* غناء النفس ما عمرت غناء
* وفقر النفس ما عمرت شقاء
*

* وليس بنافع ذا البخل مال
* ولا مزر بصاحبه السخاء
*

* وبعض الداء ملتمس شفاه
* وداء النوك ليس له شفاء

* قال صاحب الأغاني: قيس بن الخطيم هذا هو صاحب المنافسات مع حسان ابن
ثابت.)

وذلك أن حسانا كان يذكر ليلي بنت الخطيم أخت قيس في شعره وكان قيس يذكر
في شعره امرأته عمرة كما ذكرها في مطلع قصيدة البيت الشاهد.
وحكى المفضل قال: لما هدأت حرب الأوس والخزرج تذكرت الخزرج قيس ابن
الخطيم ونكايته فيهم فتواعدوا إلى قتله فخرج عشية من منزله يريد مالا له الشوط حتى
مر بأطم بني حارثة فرمي منهم بثلاثة أسهم فوق أحدها في صدره فصاح صيحة سمعها
رهطه فجأؤوه وحملوه إلى منزله فلم يروا له كفتا إلا أبا صعصعة بن زيد بن عوف من
بني النجار.

فاندس إليه رجل حتى اغتاله في منزله فضرب عنقه واشتمل على رأسه وأتى به قيسا
وهو بأخر رمق فألقاه بين يديه وقال: يا قيس قد أدركت بثأرك. فقال: عضضت بأير
أبيك إن كان غير أبي صعصعة فقال: هو أبو صعصعة. وأراه الرأس فلم يلبث أن مات
على كفره قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة.

وأما الأحنس بن شهاب فقد قال ابن الأنباري في شرح المفضليات: هو الأحنس بن
شهاب بن ثمامة بن أرقم بن حزابة بن الحارث بن نمير بن أسامة بن

بكر بن معاوية بن غنم بن تغلب.
والأخنس شاعر جاهلي قبل الإسلام بدهر. انتهى.
وأما رقيم أخو بني الصادرة المحاربي فالظاهر أنه شاعر إسلامي لأن أبا عمرو الشيباني
قال بعد تلك القصيدة: وقال رقيم أيضا وكان سعد بن معاذ الأنصاري خاله: الرجز
* اهتز عرش الله ذي الجلال
* لموت خالي يوم مات خالي
* ورقيم بضم الراء وفتح القاف. والصادرة اسمه سعد بن بذاوة بن ذهل بن خلف بن
محارب.
كذا في جمهرة الأنساب.
ولم يذكره ابن حجر في الإصابة. فإذا لم يكن صحابيا ولا مخضرمًا يكون تابعيا
ويكون سعد بن معاذ خال أبيه أو خال إحدى أمهاته. والله أعلم.
وقد أورد ابن حجر من اسمه رقيم من الصحابة لكنه أنصاري لا محاربي. قال: أبو
ثابت رقيم بن ثابت بن ثعلبة الأنصاري الأوسي استشهد بالطائف.
إذا الخصم أبزى مائل الرأس أنكب على أن وقوع الجملة الاسمية بعد إذا شاذ.
وتقدم ما يتعلق في الشاهد التاسع والخمسين بعد المائة. وهذا عجز وصدرة:

فهلا أعدوني لمثلي تفاقدوا وهو من أبيات مذكورة في الحماسة وقد شرحناها هناك.
وإذا: ظرف لأعدوني. وجملة: تفاقدوا اعتراض بينهما. يقول: هلا جعلوني عدة لرجل
مثلي فقد بعضهم بعضا وهلا ادخروني ليوم الحاجة إذا كان الخصم هكذا متأخر العجز
مائل الرأس منحرفا.

وهذا تصوير لحال المقاتل إذا انتصب في وجه مقصوده. ورجل أبزى بالزاء المعجمة:
يخرج صدره ويدخل ظهره. وأبزى هنا مثل ومعناه الراصد المخاتل لأن المخاتل ربما
انثنى فيخرج عجزه.

وفسره أبو ريش بقوله: تحامل على خصمه ليظلمه. فجعل أبزى فعلا ماضيا وإنما
المعروف بزوت الرجل ومنه اشتقاق البازي. وعليه فالخصم مرفوع بفعل يفسره أبزى
فلا شذوذ حيثئذ.

قال في القاموس: وبزى فلانا: قهره وبطش به كأبزى به. ويرفع مائل الرأس على أنه
بدل من الخصم. والأنكب: المائل وأصله الذي يشتكي منكبيه فهو يمشي في شق.
ومائل الرأس أي: مصعر من الكبير.
وأنشد بعده

٣ (الشاهد السادس بعد الخمسمائة))

البيسط

* حتى إذا أسلكوهم في قتادة
* شلا كما تطرد الجمالة الشردا
*

على أن جواب إذا عند الشارح المحقق محذوف لتفخيم الأمر والتقدير: بلغوا أملهم أو أدركوا ما أحبوا ونحو ذلك.

وهذا هو الصواب من أقوال ثلاثة في إذا.

قال ابن السيد في شرح أبيات أدب الكاتب: هذا مذهب الأصمعي ومثله يقول الراجز:

الرجز
* لو قد حداهن أبو الجودي

* بزجر مسحفر الروي

* مستويات كنوى البرني وذهب جماعة إلى أن شلا أثر الجواب إذا التقدير: شلوهم شلا فاستغنى بذكر المصدر عن ذكر الفعل لدلالته عليه. منهم أبو علي في التذكرة قال: شلا منتصب بجواب إذا.

ومنهم: ابن الشجري في أماليه قال: البيت آخر القصيدة فلا يجوز أن تنصب شلا بأسلكوهم لئلا يبقى إذا بغير جواب ظاهر ولا مقدر ولكن تنصبه بفعل تضمنه فيكون جواب إذا فكأنك قلت: حتى إذا أسلكوهم شلوهم شلا.

ومنهم: ابن الأنباري في مسائل الخلاف قال: لم يأت بالجواب لأن هذا البيت آخر القصيدة والتقدير فيه: حتى إذا أسلكوهم شلوا شلا فحذف للعلم به توخيا للإيجاز. وهذا المذهب غير سديد في المعنى لأن الشل أي: الطرد إنما كان قبل إسلاكهم في قتادة أي: إدخالهم فيها وكلامهم يقتضي أن يكون بعد ذلك وهو فاسد وإنما شلا حال من الواو أي: شالين أو من هم أي: مشلولين.

والأقيس لقوله كما تطرد الجمالة فشبه الشل بشل الجمالة وهو الطاردون. وإذا كان حالا من ضمير المفعول وجب أن يقول: كما تطرد الجمال الشرد وهو مع

ذلك جائز لأن العرب قد توقع التشبيه على شيء والمراد غيره. والكاف في كما في موضع الصفة لشلا وما مصدرية كأنه قال: شلا كطرد.

والشرد بضمين: جمع شروء: وهي من الإبل التي تفر من الشيء إذا رآته فإذا طردت كان أشد لفرارها فلذلك خصها بالذكر.)

قال ابن السيد: وقال أبو عبيدة: إذا زائدة فلذلك لم يؤت لها بجواب. فالميداني مسبوق بأبي عبيدة في هذا لا أنه قوله كما هو صريح كلام الشارح المحقق.

ويؤيده ما روى أبو عبد الله محمد بن الحسين اليميني في ترجمة أبي عبيدة من طبقات النحويين قال: حدثونا عن رجل عن أبي حاتم قال: أملى علينا أبو عبيدة بيت عبد مناف بن ربيع الهذلي: حتى إذا أسلكوهم في قتادة..... البيت قال: هذا كلام لم يجرى له خبر.

وهذا البيت آخر القصيدة. قال: ومثله قول الله جل ثناؤه: ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض إلى قوله: بل لله الأمر جميعا.

قال: فجئت إلى الأصمعي فأخبرته بذلك فقال: أخطأ ابن الحائك إنما الخبر في قوله: شلا كأنه قال: شلوهم شلا. قال: فجعلت أكتب ما يقول ففكر ساعة ثم قال لي: اصبر فإنني أظنه كما قال لأن أبا الجودي الراجز أنشدني: الراجز

* لو قد حداهن أبو الجودي

* بزجر مستحنفر الروي

* فهذا كلام لم يجرى له خبر. انتهى.

وهذا النقل يخالف ما قاله ابن السيد وكذلك يخالفه قول شارح أشعار هذيل السكري وهو غير أشعار الهذليين في شرح هذا الشعر قال الأصمعي: هذا ليس له جواب وقد سمعت خلفا ينشد عن أبي الجودي: لو قد حداهن أبو الجودي..... البيت لم يجعل له جوابا. وقال: قد يقال: إن قوله شلا جواب كأنه قال: حتى إذا أسلكوهم شلوهم شلا. انتهى.

فالنقل عن الأصمعي مضطرب كما ترى.

وقال في الصحاح: إذا زائدة أو يكون قد كف عن خبره لعلم السامع. انتهى. ولا ينبغي القول بزيادة إذا لأنها اسم والاسم لا يكون لغوا. وعلى تقدير القول يكون شلا حالا أيضا كما قلنا.

وقوله: أسلكوهم أسلك لغة في سلك يقال: أسلكت الشيء في الشيء مثل سلكته فيه بمعنى أدخلته فيه ولهذا أنشد صاحب الكشاف هذا البيت عند قوله تعالى: فاسلك فيها من كل

زوجين اثنين.

وقتائدة بضم القاف بعدها مشاة فوقية وبعد الألف همزة: بعدها دال مهملة. قال ابن السيد: هي ثنية ضيقة.

وقال الأصمعي: كل ثنية قتائدة. وقال في الصحاح: قتائدة: اسم عقبة. وأنشد البيت وقال: أي: أسلكوهم في طريق قتائدة.

وقال البكري في معجم ما استعجم: قال اليزيدي عن ابن حبيب: هي جبل بين المنصرف والروحاء. وعلى قول الأصمعي لا يكون صرفها للضرورة.

قال أبو الفتح: همزة قتائدة أصل لأنها حشو ولم يدل على زيادتها دليل.

قال: ولا تحملها على حطائط وجرائض لقلتهما. انتهى.
ونقل ياقوت في معجم البلدان عن الأزهري أنها جبل. وأنشد البيت.
والشل: الطرد والجمالة: فاعل تطرد. قال ابن السيد: والجمالة: أصحاب الجمال كما
يقال الحمارة لأصحاب الحمير والبعالة لأصحاب البغال. ولم يقولوا فراسة ولا خيالة.
انتهى.

وقال ابن الشجري في معاني التاء: الضرب الرابع أن يدل لحاق التاء على الجمع
كقولهم: رجل جمال ورجال جمالة وبغال وبعالة وحمار وحمارة وسيار وسيارة.
وأنشد البيت.

والشرد بضمين كما تقدم قال في الصحاح ويروى البيت بفتحين أيضا على أنه جمع
شارد وقد استشهد أبو علي به على أن تاء التأنيث قد تجيء دالة على عكس دلالتها في
باب تمرة وتمر. قال أحد شراح أبيات الإيضاح: ألا ترى أن جمالة واقع على الجمع
فإن أردت الجمع أسقطت التاء فقلت: تمر.

فإن قال قائل: لعل التاء لم تلحق جمالة وأمثاله لما ذكرت من التفرقة بين الجمع
والمفرد ولحقته من حيث كان صفة الجمع.

ألا ترى أن الأصل كما تطرد الرجال الجمالة الشرد. والجمع وإن كان لمذكر قد
تعامله العرب معاملة الواحدة من المؤنث ومن ذلك قولهم: الرجال وأعضادها والنساء
وأعجازها.

قيل له: الدليل على أن التاء في جمالة دخلت لما ذكر من الفرق أنها من الصفات التي
أتت على معنى النسب كدارع ولابن.

ألا ترى أنها غير مأخوذة من فعل كما أن دارعا ولا بنا كذلك. وقياس الصفات التي تأتي على)

معنى النسب التي لا تلحقها التاء وإن جرت على مؤنث نحو: حائض وطامث فكان ينبغي على هذا أن لا تلحق التاء لولا ما أريد من التفرقة بين المفرد والجمع. وإنما أدخلوها حين أرادوا التفرقة في صفة الجماعة ولم يدخلوها في صفة المفرد لأن جمع التكسير وإن كان لمن يعقل قد يعامل معاملة الواحدة من المؤنث كما تقدم فكانت بذلك أحق والبيت آخر قصيدة عدتها اثنا عشر بيتا لعبد مناف بن ربح الجربي.

وهي: البسيط

* ماذا يغير ابنتي ربح عويلهما

* لا ترقدان ولا بؤسى لمن رقدا

*

* كلتاهما أبطنت أحشاؤها قصبا

* من بطن حلية لا رطبا ولا نقدا

*

* إذا تجرد نوح قامتا معه

* ضربا أليما بسبت يلعبج الجلددا

*

* من الأسي أهل أنف يوم جاءهم

* جيش الحمار فجأؤوا عارضا بردا

*

* لنعم ما أحسن الأبيات نهنية

* أولى العدي وبعد أحسنوا الطردا

*

* إذ قدموا مائة واستأخرت مائة

* وفيها وزادوا على كلتيهما عددا

*

* صابوا بستة أبيات وأربعة

* حتى كأن عليهم جابئا لبدا

*

* شدوا على القوم فاعتطوا أوائلهم
* جيش الحمار ولاقوا عارضا بردا
*

* فالطعن شغشغة والضرب هيقة
* ضرب المعول تحت الديمة العضدا
*

* وللقسي أزامل وغمغمة
* حس الجنوب تسوق الماء والبردا
*

* كأنهم تحت صيفي له نحم
* مصرح طحرت أسناؤه القردا

* حتى إذا أسلكوهم في قنائة..... البيت قوله: ماذا يغير ابنتي ربع إلخ قال
شارح القصيدة: غار أهله: مارهم. وابتنا ربع هما أختنا الشاعر. والعويل: رفع الصوت
بالبكاء. لا ترقدان: لا تنامان ومن نام فلا يؤسى له فإن الذي ينام مستريح بخير في
راحة قرير العين وإنما البؤس على من حزن لسهر أو مرض. والبؤس: الضيق والشدة.
وقوله: كلتاهما إلى آخره هذا مثل أي: كأن في صدورهما مزامير من البكاء والحنين.
ومن بطن حلية أي: هذا القصب الذي يزمر به أخذ من بطن حلية بفتح المهملة
وسكون اللام بعدها مثناة تحيئة: اسم واد. والنقد بفتح فكسر: المتأكل.
وقوله: إذا تجرد نوح إلخ جمع نائحة أي: إذا تهيأ نساء للنوح. وضربا أي: وضربنا
(ضربا).

بسبت بالكسر وهو الجلد المدبوغ. كان النساء يلطمن خدودهن بجلدة. ويلعج:
يحرق يقال: وجد لا عج الحزن أي: حرقته والجلد بكسر اللام لغة في سكونها أراد
جلد وجهها.

وقوله: من الأسى إلخ الأسى: الحزن. وأنف: بلد به قتلوا يومئذ.
وقوله: جيش الحمار كانوا غزوا ومعهم حمار يحملون عليه زادهم. والعارض: الجيش
شبهه لكثرتة بالعارض من السحاب الممتلئ ماء. والبرد بكسر الراء: الذي فيه البرد
بفتحيتين.

وقوله: لنعم ما أحسن إلخ.
وروي: والنهضة: الرد. وأولى العدي: العادية وهي الحاملة. و الأبيات: قوم أغير عليهم.
وأحسنوا الطرد أي: أحسنوا طرادهم.
وأولى مفعول لنهضة. والمعنى: نعم ما أحسنوا رد العدي وأحسنوا مطاردتهم بعد.
وقوله: إذ قدموا مائة إلخ وروي أبو عبد الله: البسيط
* فقدموا مائة وأخروا مائة
* كلتاهما قد وفّت وازدادتا عددا

* وقوله: صابوا بستة إلخ صابوا: وقعوا. وصاب المطر: وقع. والجبائى بموحدة فهمزة:
الجراد.

واللبد بفتح فكسر: المتراكب بعضه على بعض. واللبد بضم ففتح: الكثير. يقول: من
كثرة ما وقع عليهم الناس كأن عليهم جرادا منقضا.
وقوله: شدوا على القوم فاعتطوا: شقوا أوائل القوم. وجيش الحمار بالجر بدل من
ضمير الجمع المضاف وبالنصب بدل من أوائل. وقيل له: جيش الحمار

لأنه كان في الجيش حمار جاؤوا عليه. ويقال: إنما كان معهم حمار يحمل بعض متاعهم. يقول: لاقوا جيشا مثل العارض الذي فيه برد.

وقوله: فالطعن شغشغة: إلخ الشغشغة بمعجمتين: حكاية صوت الطعن في الأجواف والأكفال.

والهيقعة: حكاية صوت الضرب بالسيوف. والمعول بكسر الواو المشددة: الذي يبنى عالة.

والعالة: شجر يقطعه الرامي فيستظل به من المطر. والعضد بفتحيتين: ما قطع من الشجر والمضارع بكسر الضاد يقال: عضد يعضد عضدا إذا قطع. وجعله تحت الديمة لأنه أسمع لصوته إذا ابتل.

وقوله: وللقسي أزاميل: جمع أزميل والياء من إشباع الكسرة. وأزمل كل شيء: صوته.) يريد أن لها أصواتا تختلط فتصير واحدا. والغمغة: صوت لا يفهم. والحس: الصوت. والجنوب: الريح. أي: لها صوت كدوي الريح الجنوب.

وقوله: كأنهم تحت صيفي إلخ أي: سحاب. له نحم بفتح النون والحاء المهملة أي: صوت ينتحم مثل نحم الدابة. مصرح: صرح بالماء: صبه وانكشف فصار غيما خالصا ونفى عنه القرد بفتح القاف والراء المهملة وهو من السحاب: الصغار المتلبد المتراكب بعضه على بعض.

وطحرت: دفعت. والأسناء: جمع سنا وهو الضوء. يقول: كأنهم تحت مطر صيفي مما يقع بهم له نحم أي: صوت رعد. ويروى: لهم نحم.

وعبد مناف: شاعر جاهلي من شعراء هذيل وهو ابن ربيع الجربي بكسر الراء وسكون الموحدة. والجربي بضم الجيم وفتح الراء المهملة: نسبة إلى جريب كقريش وهو بطن من هذيل وهو جريب بن سعد بن هذيل. وهذه

الوقعة يقال لها: يوم أنف بفتح الألف وسكون النون وقال السكري: أنف: داران إحداهما فوق الأخرى بينهما قريب من ميل. ويقال: أنف عاذ فيضاف بالعين المهملة والذال المعجمة كذا قال السكري. وبدال مهملة رواها أبو عمرو.

وكانت بنو ظفر من بني سليم حربا لهذيل فخرج المعترض بن حنواء الظفري يغزو بني قرد من هذيل وفي بني سليم رجل من أنفسهم كان دليل القوم على أخواله من هذيل وأمه امرأة من بني جريب بن سعد واسمه دبية فدلهم فوجد بني قرد بأنف وبنو سليم يومئذ مائتا رجل وزاملتهم حمار.

فلما جاء دبية بني قرد قالوا له: أي ابن أختنا أتخشى علينا من قومك مخشى قال: معاذ الله. فصدقوه وأطعموه وتحدثوا معه ساعة من الليل.

ثم قام كل واحد منهم إلى بيته ورمقه رجل من القوم وأوجس منه خيفة حتى إذا هدأ أهل الدار فلم يسمع ركز أحد ولا حسه لم ير إلا إياه قد انسل من تحت لحاف أصحابه. فحذر بني قرد لذلك فقعد كل رجل منهم في جوف بيته آخذًا بقائم سيفه أو عجس قوسه ومعه نبله.

وحدث دبية أصحابه بمكان الدارين فقدموا مائة نحو الدار العليا وتواعدوا طلوع القمر وهي ليلة خمسة وعشرين من الشهر والدار في سفح الجبل فبدا القمر للأسفلين قبل الأعلىين فأغار الذين بدا لهم القمر فقتلوا رجلا من بني قرد فخرجوا من بيوتهم فشدوا عليهم فهزموهم)

فلم يرع الأعلىين إلا بنو قرد يطردون أصحابهم بالسيوف فزعموا أنهم لم ينج منهم ليلتئذ إلا ستون رجلا من المائتين

وقتل دبية وأدرك المعترض فقتل أيضا.
وقال عبد مناف بن ربح هذه القصيدة وذكر فيها هذا اليوم.
وقد أطلت الكلام هنا لأنني لم أر من شرح البيت الشاهد كما ينبغي ولم يذكر أحد
القصيدة ولا اليوم كان سببا لها.
وأنشد بعده

٣ (الشاهد السابع بعد الخمسمائة))

الطويل

* فأضحى ولو كانت خراسان دونه

* رآها مكان السوق أو هي أقربا

* لما ذكره قال أبو علي في التذكرة القصيرية: هي لا تدخل فصلا في قول أصحابنا قبل
نكرة فإذا كانت أقرب بمنزلة قريب لم تكن هي فصلا وإذا لم تكن فصلا كان أو عطفًا
على عاملين.

انتهى.

وفيه مسامحة إذ مراده على معمولي عاملين فهي معطوف على مفعول ترى وأقرب
معطوف على مكان.

وقال في إيضاح الشعر: لا تخلو هي من أن تكون مبتدأ أو وصفا أو فصلا. فلا تكون
مبتدأ لانتصاب ما بعده فبقي أن تكون وصفا أو فصلا. وذلك أن قوله: رآها مكان
السوق دال على: أو رآها فحذفها من اللفظ لدلالة ما تقدم عليها فصار التقدير: أو رآها
أقرب أي: أو رآها أقرب من السوق فصارت هي فصلا بين الهاء والخبر المنتصب.
وقد يجوز أن تجعل هي وصفا للهاء التي هي المفعول الأول كما جاز ذلك في:
تجدوه عند الله هو خيرا. والأول أوجه لأن المحذوف لحذفه يستغني عن وصفه.

ويجوز أن يكون أقرب ظرفاً. فإذا جعلته ظرفاً ولم تجعله وصفاً كان مبتدأً وأقرب الخبر والتقدير: أو هي أقرب من السوق. ومثله: والركب أسفل منكم. انتهى.
وهذا الأخير هو مراد الشارح المحقق. وأراد بالوصف التوكيد وهو تعبير سيوييه.
وقال أبو حيان في تذكرته: قال الفراء: إذا قيل منزلك بالحيرة أو أقرب منها ففي أقرب الرفع والنصب أي: أو منزلك أقرب من الحيرة أو مكاناً أقرب منها أو يكون موضع أقرب خفضاً)

بالنسق على الحيرة معناه أو بأقرب منها. وأنشد الفراء: فنصب الأقرب على المحل وتأويله: أو هي مكاناً أقرب من خراسان. على أن قد جوز مجوز نصب أقرب في البيت على خبر رأى المضمرة وقدره: أو رأها هي أقرب. انتهى.
وقوله: أقرب من خراسان سهو وصوابه أقرب من السوق.
ثم قال أبو حبان: وقد قال الفراء: العرب تؤثر الرفع مع أو. واحتج بقول الله تعالى: فهي كالحجارة أو أشد قسوة. رفعت القراء أشد ولم تحمله على العطف وبنته على: أو هي أشد قسوة.

على أنه يجوز في النحو أو أشد قسوة بنصب أشد وموضعه خفض بالنسق على الحجارة أي: كالحجارة أو كأشد قسوة.
فإنما أوتر الرفع مع أو لأنها تأتي بمعنى الإباحة: إن شبهتم قلوب هؤلاء بالحجارة أصبتم أو بما هو أشد قسوة من الحجارة أصبتم وإن شبهتم قلوبهم بالحجارة وما هو أشد قسوة منها لم تخطئوا كما يقال: جالس الحسن أو ابن سيرين.

يعني قد أبحث أفراد أحدهما بالمجالسة والجمع بينهما في ذلك. فلما أتت أو بهذا المعنى اختاروا أن لا يعربوا ما بعدها بإعراب الذي قبلها إذا أمكن الاستئناف ليدل بذلك على استواء الجملتين اللتين إحداهما قبلها والأخرى بعدها. ولو لم يكن استئناف اختلط الذي بعدها وهذا يؤيد كون أقرب ظرفا خبرا لهي.

والبيت آخر أبيات خمسة لعبد الله بن الزبير الأسدي رواها المبرد في الكامل وغيره وهي: الطويل

* أقول لعبد الله يوم لقيته

* أرى الأمر أمسى منصبا متشعبا

*

* تجهز فإما أن تزور ابن ضابئ

* عميرا وإما أن تزور المهلبا

*

* هما خطتا خسف نجاؤك منهما

* ركوبك حوليا من الثلج أشهبأ

*

* فما إن أرى الحجاج يغمد سيفه

* يد الدهر حتى يترك الطفل أشيبأ

*

* فأضحى ولو كانت خراسان دونه

* رآها مكان السوق أوهي أقربأ

* قوله: أقول لعبد الله روى صاحب الأغاني أقول لإبراهيم. وأورد منشأ هذه الأبيات

مختصرا فقال:)

لما قدم الحجاج الكوفة واليا صعد المنبر وأوعد أهلها وهددهم ثم حثهم على اللحاق

بالمهلب بن أبي صفرة وأقسم إن وجد منهم أحدا اسمه في جريدة المهلب بعد ثلاثة

بالكوفة قتله.

فجاءه عمير بن ضابئ البرجمي فقال: أيها الأمير: إني شيخ لا فضل في ولي

ابن شاب جلد فاقبله بدلا مني. فقال عنبسة بن سعيد بن العاص: أيها الأمير هذا جاء إلى عثمان وهو مقتول فرفسه وكسر ضلعين من أضلاعه فقال له الحجاج: فهلا يومئذ بعثت بدلا يا حرسى اضرب عنقه فسمع الحجاج ضوضاة فقال: ما هذا فقيل: هذه البراجم جاءت لتنصر عميرا.

فقال: أتخفوهم برأسه فولوا هاربين فازدحم الناس على الجسر للعبور للمهلب حتى غرق بعضهم فقال عبد الله بن الزبير الأسدي: أقول لإبراهيم لما لقيته..... الأبيات المذكورة والمنصب: اسم فاعل من أنصبه أي: أتعبه. والمتشعب أيضا: اسم فاعل من تشعب أي: تفرق.

وقوله: تجهز فيما إلخ أي: تهيأ لأحد هذين الأمرين: إما يقتلك الحجاج كما قتل عميرا وإما تلحق المهلب.

وقوله: هما خطتا خسف إلخ الخطة بالضم: الحالة. والخسف بفتح المعجمة: الذل. ونجاؤك أي: خلاصك. والحوالي هو من كل ذي حافر ما استكمل سنة ودخل في الثانية. والأنثى حولية وأراد به هنا المهر. والأشهب من الخيل وغيره: ما غلب بياضه على سواده.

ومن الثلج صفة أولى لحوالي وهو بالضم جمع أثلج وهو الفرحان النشيط. ومراده بهذا
* أقاتلي الحجاج إن لم أزر له
* دراب وأترك عند هند فؤاديا
*

* فإن كان لا يرضيك حتى تردني
* إلى قطري ما إخالك راضيا
*

* إذا جاوزت درب المجيرين ناقتي
* فباست أبي الحجاج لما ثانيا
*

* أيرجو بنو مروان سمعي وطاعتي
* وقومي تميم والفلاة ورائيا
* وممن هرب منه: مالك بن الرب المازني وقال: الطويل
* فإن تنصفونا يال مروان نقتررب
* إليكم وإلا فآذنوا ببعاد
*

* ففي الأرض عن دار المذلة مذهب
* وكل بلاد أوطننت كبلاد)
* (فماذا ترى الحجاج يبلغ جهده
* إذا نحن جاوزنا خفير زياد
*

* فلولا بنو مروان كان ابن يوسف
* كما كان عبدا من عبيد إياياد
* وقوله: فما إن أرى إلخ إن زائدة والحجاج مفعول أول لأرى وجملة: يغمد سيفه في
موضع المفعول الثاني. وأغمد سيفه: أدخله في

غمده بالكسر أي: قرابه. ويد الدهر بفتح المثناة التحتية بمعنى مدى الدهر بالميم بدلها. وقوله: حتى يترك حتى: بمعنى إلا.

وقوله: فأضحى ولو كانت خراسان الفاء سببية تسبب ما بعدها عن قوله: تجهز فإما أن تزور... البيت. وأضحى من الأفعال الناقصة واسمها ضمير عبد الله وإبراهيم وجملة رآها وكان طوى كشحا على مستكنة على وقوع الماضي خبرا للأفعال الناقصة وعلى هذا تكون لو وصلية لا جواب لها وعليه المعنى فإنه يريد أن عبد الله صار كأنه رأى خراسان مكان السوق قريبة منه أو هي أقرب من السوق فذهب إليها من غير تأهب واستعداد لشدة خوفه من الحجاج وإن كانت خراسان في نفس الأمر دونه بمراحل. وزعم أبو علي في إيضاح الشعر أن خبر أضحى محذوف فتكون لو شرطية و رآها جوابها.

ولا يخفى ركاكة الشرطية. وهذه عبارته: فأما خبر أضحى فمحذوف تقديره: فأضحى مشمرا أو مجدا أو نحو ذلك مما يدل عليه ما تقدم. انتهى.

وخراسان: ولاية واسعة تشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو وبلخ واختلف في تسميتها بذلك فقال دغفل النسابة: خرج خراسان وهيطل ابنا عابر بن سام بن نوح عليه السلام لما تبلبت الألسن ببابل

فنزل كل واحد منهم في البلد المنسوب إليه.
يريد أن هيطل نزل في البلد المعروف بالهياطلة وهو ما وراء نهر جيحون ونزل خراسان
في البلاد المذكورة فسمي كل بقعة بالذي نزل بها.
ونقل أبو عبيد البكري في المعجم عن الجرجاني أنه قال: معنى خر: كل وآسان معناه:
سهل أي: كل بلا تعب. وقال غيره: معنى خراسان بالفارسية مطلع الشمس. انتهى.
وقوله: دونه أي: دون عبد الله. ودون بمعنى أمام. وزعم المبرد في الكامل أن الضمير
للسفر المفهوم من المقام. وقال: يعني دون السفر. رآها مكان السوق للخوف
والطاعة. وهذا كلامه)

ولم يفسر من هذا الشعر غير هذا.
ومكان: ظرف والسوق مؤنث سماعي وتذكر وهو محل البيع والشراء وهي ضمير
خراسان وأقرب أفعل تفضيل منصوب على الظرفية وهو وعامله خبر هي والألف
للإطلاق.

روى صاحب الأغاني أن ناظم هذه الأبيات لما قفل من حرب الأزارقة جاء يوما إلى
الحجاج هو بقنطرة الكوفة يعرض عليه الجيش وجعل يسأل عن رجل رجل فمر به ابن
الزبير فسأله من هو فأخبره فقال: أنت الذي تقول:

* تخير فإما تزور ابن ضابئ

* عميرا وإما أن تزور المهلبا

* قال: بلى. فقال الحجاج: فامض إلى بعثك. فمضى فمات بالري.

وتقدمت ترجمته في الشاهد الرابع والعشرين بعد المائة.

وهذه الوقعة وقعة الخوارج وكان أميرهم قطري بن الفجاءة وكان تغلب على شيراز
وكازرون وما يليها في زمن عبد الملك بن مروان وكان عبد الملك أمر

أمير الكوفة أخاه وهو بشر بن مروان أن يولي المهلب بن أبي صفرة لقتال الخوارج فولاه وأمده بجيش من الكوفة كبيرهم عبد الرحمن بن مخنف وكانوا ثمانية آلاف رجل ولحقوا بالمهلب. وبعد شهر مات بشر فلما تسامعوا بموته تسللوا من عند المهلب وجاؤوا إلى الكوفة.

ثم إن عبد الملك بن مروان ولي الحجاج موضع أخيه وأمره أن يمد المهلب فلما جاء الحجاج إلى الكوفة صعد المنبر وحث أهل الكوفة باللحاق إلى المهلب وهددهم وأعطاهم أرزاقهم وحلف إن وجد أحدا منهم بعد ثلاثة أيام ليضربن عنقه. فهابه الناس وتسارعوا في السفر.

وقد فصل المبرد في الكامل هذه الأخبار والحروب وما قيل فيها من الأشعار وشرحها. وللحجاج خطبة بليغة قالها على المنبر حين دخوله الكوفة أميرا عليها ستأتي إن شاء الله مشروحة في أفعال المقاربة عند شعر عمير بن ضابئ.

وأنشد بعده

٣ (الشاهد الثامن بعد الخمسمائة))

: الطويل

على أن الأغلب مجيء إذا الفجائية في جواب بينا كما في البيت.
وقد تقترن الفاء الزائدة بإذا كما قال ابن عبدل وهو من شعراء الحماسة: الكامل
* بيناهم بالظهر قد جلسوا
* يوما بحيث تنزع الذبح
*

* فإذا ابن هند في مواكبه
* تهدي به خطارة سرح
* قال ابن جني في إعراب الحماسة: يوما منصوب لأنه بدل من بينا ألا ترى أن معناه
بين أوقات هم قد جلسوا وذلك البين هو اليوم الذي أبدله منه. وليس يعني باليوم
المقدار المعروف من طلوع الشمس إلى غروبها وإنما يريد الوقت مبهما لا يخص به
مقدارا من الزمان. وقد يكون برهة من الدهر تشتمل على الأيام والليالي. وزاد الفاء في
قوله: فإذا وإنما أراد: بيناهم كذلك إذا ابن هند قد فعل كذا. انتهى.
ويؤخذ منه أن بينا يجوز اقتران جوابها بإذا وإن أبدل منها ظرف زمان آخر.
وقول الشارح المحقق: ولا يجيء بعد إذا المفاجأة إلا الفعل الماضي أراد: مع بينا
وبينما وهو الظاهر كقوله: البسيط

فبينما العسر إذ دارت مياسير وأما مع غيرهما فلا تأتي المفاجأة. قال أبو حيان في الارتشاف وتأتي إذ للمفاجأة. قال ولا تكون للمفاجأة إلا بعد بينا وبينما. انتهى. وكذلك قال ابن هشام في المغني: تكون إذ للمفاجأة نص عليه سيويوه وهي الواقعة بعد بينا وبينما.

وأجاز الرضي مجيئها لها في غير جوابهما فيما يأتي قبل إيراد قوله: بينا تعنقه الكماة... البيت الآتي فقال: وقد تجيء إذ للمفاجأة في غير جواب بينا وبينما كما في قولك: كنت واثقا إذ جاءني عمرو. هذا كلامه.

وهذا يحتاج إلى إثباته بكلام من يوثق به. قال ابن جني في إعراب الحماسة: قوله: بينا نسوس الناس إلخ أراد بين فأشبع الفتحة فأنشأ عنها ألفا. قال أبو علي: أصله بين أوقات نسوس الناس

والعامل في بينا ما دل عليه قوله: إذا نحن فيهم سوقة نتنصف ألا ترى أن معناه بين هذه الأوقات خدمنا الناس وذلنا كما أن قوله تعالى: وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون تأويله: قنطوا. فوقع إذا هذه المكانية جوابا للشرط من أقوى دليل على قوة شبهها بالفعل. وإذا هذه منصوبة بالفعل بعدها وليست مضافة إليه. وكذلك إذ

* بينا الناس على عليائها

* إذ هووا في هوة منها فغاروا

*

إذ منصوبة الموضع بهووا.
وقال أيضا في سر الصناعة: أشبع الفتحة في بينا فحدث بعدها ألف. فإن قيل: فيلام
أضاف بين وقد علمنا أن هذا الظرف لا يضاف من الأسماء إلا إلى ما يدل على أكثر
من الواحد وما عكف عليه غيره بالواو نحو المال بين زيد وعمرو وقوله: نسوس الناس
جملة والجملة لا مذهب لها بعد هذا الظرف فالجواب: أن ها هنا واسطة محذوفة
والتقدير: بين أوقات نسوس الناس خدمنا أي: خدمنا بين أوقات سياستنا الناس والجملة
مما يضاف إليها أسماء الزمان نحو أتيتك زمن الحجاج أمير.
ثم إنه حذف المضاف الذي هو أوقات وأولى الظرف الذي كان مضافا إلى المحذوف
الجملة التي أقيمت مقام المضاف إليها كقوله عز وجل: واسئل القرية أي: أهلها. هكذا
علقت عن أبي علي في تفسير هذه اللفظة وقت القراءة عليه وقل من يضبط ذلك إلا من
كان متقنا أصيلا في هذه الصناعة. انتهى.
وهكذا كل من شرح بينا قال: الألف نشأت عن إشباع الفتحة. وزعم الفراء أن أصل
بينما بينما فحذفت الميم.
وقال زين العرب في أول شرح المصاييح: وقول الجوهري نشأت الألف من إشباع
الفتحة ففيه نظر وهو أن الألف إنما تتولد من الفتحة في القافية. والحق أن بينا أصله بينا
بالتنوين والتنوين فيه للعوض عن المضاف إليه المحذوف. وهو الأوقات ثم أبدل الألف
من التنوين في الوصل إجراء للوصل مجرى الوقف فثبتت الألف ثبوتها في الوقف بدل
التنوين. وأما بينما فما فيه بمعنى الزمان فلا حذف فيه أو ما فيه زائدة بين المضاف
والمضاف إليه. انتهى.

وعلى هذا فألف بينا عوض العوض. ومثله غير معروف. ويقتضي أيضا أن يكون بينا
(غير)
مضاف إلى الجملة.

وقول الشارح المحقق: لما قصد إلى إضافة بين إلى جملة زادوا عليه ما الكافة أو
أشبعوا الفتحة. يريد أن ما والألف كفتا بين عن الإضافة إلى المفرد وهياها للإضافة إلى
جملة. وهذا شيء غريب والمشهور أن الألف من إشباع الفتحة وبين مضافة إلى الجملة
من غير تعرض لكف وتهيئة.

وذهب بعضهم إلى أن الألف زائدة من غير إشباع وهي كافة لبين عن الإضافة. كذا
نقل ابن هشام في الألف اللينة من المغني.
وقال أيضا في بحث ما الكافة للظروف عن الإضافة: إن ما تكون كافة لبيت عن
الإضافة

* بينما نحن بالأراك معا

* إذ أتى راكب على جملة

* وقيل: ما زائدة وبين مضافة إلى الجملة وقيل: زائدة وبين مضافة إلى زمن محذوف
مضاف إلى الجملة أي: بين أوقات نحن بالأراك والأقوال الثلاثة في بين مع الألف في
نحو قوله: فبيننا نسوس الناس البيت. انتهى.

أقول: صاحب القول الثاني لا بد له من تقدير الأوقات فلا يباين القول الثالث. ولم يتنبه
شراحه.

وقوله: والأقوال الثلاثة في بين مع الألف. فالأول: تكون الألف كافة عن الإضافة.
والثاني: أنها زائدة وبين مضافة إلى الجملة. والثالث: أنها زائدة وبين مضافة إلى الزمن
المذكور.

ويرد على هذا أيضا ما ذكرنا والصواب أن القولين الأخيرين فيهما قول واحد.

وقال زين العرب: هذه الألف عوض عن الأوقات المحذوفة وكذلك ما عوض عنها. وهذا غير قوله الأول الذي جعله الحق عنده. والحاصل أن في ألف بينا خمسة أقوال: أحدها: إشباع لتهيئة بين للإضافة. وثانيها: أنها مجتلبة للكف عن الإضافة. ورابعها: أنها بدل من تنوين العوض. وخامسها أنها بقية ما. وهو أبعد الأقوال. والجيد ما ذهب إليه الشارح المحقق.)
والبيت أول بيتين لحرقة بنت النعمان بن المنذر أوردهما أبو تمام في الحماسة والرواية: بينما نسوس بإسقاط الفاء على الحزم. والثاني:
* فأف لندنيا لا يدوم نعيمها
* تقلب تارات بنا وتصرف
* تقول: بينا نستخدم الناس وندبر أمورهم وطاعتنا واجبة عليهم وأحكامنا نافذة تقلبت الأمور واتضعت الأحوال وصرنا سوقة تخدم الناس.
ونسوس من ساس زيد الأمر يسوسه سياسة: دبره وقام بأمره. والسياسة لفظة عربية خالصة زعم بعضهم أنها معرب سه يسا وهي لفظة مركبة من كلمتين أولاهما أعجمية والأخرى تركية. فسه بالفارسية ثلاثة ويسا بالمغلية الترتيب فكأنه قال: الترتيب الثلاثة. قال: وسببه على ما في النجوم الزاهرة أن جنكزخان الملعون ملك المغل

قسم ممالكه بين أولاده وأوصاهم بوصايا أن لا يخرجوا عنها فجعلوها قانونا فسموها بذلك. ثم غيرها فقالوا: سياسة.

وهذا شيء لا أصل له فإنها لفظة عربية متصرفة تكلمت بها العرب قبل أن يخلق جنكزخان فإنه كان في تاريخ الستمئة وصاحبة هذا البيت قبله بأربعمائة سنة. نعم لو قيل أفريدون بدل جنكزخان لكان له وجه فإنه قسم مملكته بين أولاده الثلاث: سلم وتور وإيرج ورتب لهم قوانين ثلاثة.

وقولها: والأمر أمرنا فيه قصر أفراد تريد: لا أحد يشاركنا في السلطنة ولا يد فوق أيدينا.

والسوقة بالضم قال الحريري في درة الغواص: ومنه أيضا توهمهم أن السوق اسم لأهل السوق.

وليس كذلك بل السوق الرعية. سموا بذلك لأن الملك يسوقهم إلى إرادته.

ويستوي لفظ الواحد والجماعة فيه فيقال: رجل سوقة وقوم سوقة كما قالت الحرقة بنت النعمان: فبيننا نسوق الناس.... البيت.

فأما أهل السوق فهم السوقيون واحدهم سوقي والسوق في كلام العرب تذكر وتؤنث. انتهى.

والمشهور في رواية البيت: بينا نسوس بدل نسوق.

ومثله في لحن العامة للجواليقي قال: يذهب عوام الناس إلى أن السوق أهل السوق وذلك خطأ إنما السوقة من ليس يملك تاجرا كان أو غير تاجر بمنزلة الرعية. وسموا سوقة لأن الملك

يسوقهم فينساقون له ويصرفهم على مراده. يقال للواحد: سوقة وللاثنتين: سوقة. وربما جمع سوقا.

قال زهير: البسيط

* يطلب شأو امرأين قدما حسنا
 * نالا الملوك وبذا هذه السوقا
 * وأما أهل السوق فالواحد سوقي والجماعة سوقيون. انتهى.
 ونقل الصاغاني في العباب هذه العبارة وزاد: ويستوي فيه المذكر والمؤنث.
 ومنتصف بالبناء للفاعل أي: نخدم. قال ابن السكيت: نصفهم ينصفهم وينصفهم بضم
 الصاد وكسرهما نصافا ونصافة بكسرهما أي: خدمهم. وكذلك تنصف. والناصف:
 الخادم والجمع نصف بفتحتين وكذلك المنصف بفتح الميم وكسرهما: الخادم والجمع
 مناصف.
 وظاهر تفسير ابن الشجري إياه بقوله: أي نستخدم أنه بالبناء للمفعول.
 ووقع في بعض نسخ مغني اللبيب ليس ننصف بدل نتنصف أي: نعامل بالإنصاف. ولم
 أر من روى كذا.
 وقولها: فأف لدنيا إلخ أي: تحقيرا لدنيا نعيمها يزول وجمالها لا يدوم بل تتحول
 وتتقلب بأهلها. وتقلب وتصرف كلاهما مضارع والأصل: تتقلب وتتصرف أي: تتغير.
 و أف بكسر وحرقة بضم الحاء وفتح الراء المهملتين بعدها قاف وهي بنت النعمان ابن
 المنذر اللخمي ملك الحيرة بظهر الكوفة. وهي امرأة شريفة شاعرة. كذا ذكرها الآمدي
 في المؤتلف والمختلف.
 وأنشد لها هذين البيتين.
 ولحرقة هذه أخ اسمه حريق مصغر اسمها. قال هانئ بن قبيصة يوم ذي قار: المنسرح
 * أقسم بالله نسلم الحلقة
 * ولا حريقا وأخته حرقة
 *

* حتى يظل الرئيس منجدلا
* ويقرع السهم طرة الدرقة
* كذا ذكرها العسكري في كتاب التصحيف وأنشد لها البيتين وقال: ولها خبر مع سعد بن أبي وقاص.

وذكرها الجاحظ في كتاب المحاسن والمساوي قال: زعموا أن زياد بن أبيه مر بالحيرة فنظر إلى دير هناك فقال لخادمه: لمن هذا قال: دير حرقة بنت النعمان ابن المنذر. فقال: ميلوا بنا لنسمع كلامها. فجاءت إلى وراء الباب فكلمها الخادم فقال لها: كلمي الأمير. قالت: أوجز أم) أطيل قال: بل أوجزي. قالت: كنا أهل بيت طلعت الشمس علينا وما على الأرض أحد أعز منا فما غابت تلك الشمس حتى رحمنا عدونا. قال: فأمر لها بأوساق من شعير فقالت: أطعمتك يد شعبي جاءت ولا أطعمتك يد جوعى شبعت.

* سل الخير أهل الخير قدما ولا تسل
* فتى ذاق طعم الخير منذ قريب

* ويقال: إن فروة بن إياس بن قبيصة انتهى إلى دير حرقة بنت النعمان فألفاها وهي تبكي فقال لها: ما يبكيك قالت: ما من دار امتلأت سرورا إلا امتلأت بعد ذلك ثبورا ثم قالت: فبينما نسوس الناس والأمر أمرنا..... البيتين قال: وقالت حرقة بنت النعمان لسعد بن أبي وقاص: لا جعل الله إلى لثيم حاجة ولا زالت لكريم إليك حاجة وعقد لك المنن في أعناق الكرام ولا أزال بك عن كريم نعمة ولا أزالها عنه بغيرك إلا جعلك سببا لردّها عليه. انتهى.

وأورد خبر سعد بن أبي وقاص معها بآتم من هذا المعافى بن زكريا في كتاب الجليس بسنده إلى حسان بن أبان قال: لما قدم سعد بن أبي وقاص القادسية أميرا

أته حرقة بنت النعمان بن المنذر في جوار كلهن مثل زيها يطلبن صلته. فلما وقفن بين يديه قال: أيتكن حرقة قلن: هذه. قال لها: أنت حرقة قالت: نعم فما تكرارك استفهامي إن الدنيا دار زوال وإنها لا تدوم على حال إنا كنا ملوك هذا المصر قبلك يجبي إلينا خراجه ويطيعنا أهله زمان الدولة فلما أدبر الأمر وانقضى صاح بنا صائح الدهر فصدع عصانا وشتت مألنا. وكذلك الدهر يا سعد إنه ليس من قوم بسرور وحبيرة إلا والدهر معقبهم حسرة ثم أنشأت تقول: فقال سعد: قاتل الله عدي بن زيد كأنه ينظر إليها حيث يقول:

* إن للدهر صولة فأحذرنها

* لا تبيتن قد أمنت السرورا

*

* قد يبيت الفتى معافى فيرزا

* ولقد كان آما مسرورا

* وأكرمها سعد وأحسن جائزتها فلما أرادت فراقه قالت له: حتى أحييك بتحية أملاكنا

بعضهم بعضا: لا جعل الله لك إلى لئيم حاجة ولا زال الكريم عندك حاجة ولا نزع من

عبد صالح نعمة إلا جعلك سببا لردها عليه فلما خرجت من عنده تلقاها نساء المصر

فقلن لها: ما صنع بك الأكبر قالت: الخفيف

* حاط لي ذمتي وأكرم وجهي

* إنما يكرم الكريم الكريم

*

انتهى نقله من شرح أبيات المغني للسيوطي.

ونسب ابن الشجري في أماليه هذين البيتين إلى هند بنت النعمان بن المنذر.

ولعل حرقة يكون لقباً لهند أو أختاً لها. قال: هند بنت النعمان لها دير بظاهر الكوفة
باق إلى اليوم. ولما كان المغيرة بن شعبة الثقفي واليا بالكوفة من قبل معاوية وكان
أحد دهاة العرب أرسل إلى هند بنت النعمان يخطبها وكانت قد عميت فأبت وقالت:
والصليب ما في رغبة لجمال ولا لكثرة مال وأي رغبة لشيخ أعور في عجوز عمياء
ولكن أردت أن تفخر بنكاحي
* أدركت ما منيت نفسي خاليا
* لله درك يا ابنة النعمان
*

* فلقد رددت على المغيرة ذهنه
* إن الملوك ذكية الأذهان
*

* إنني لحلفك بالصليب مصدق
* والصلب أصدق حلفة الرهبان
* وكانت بعد ذلك تدخل عليه فيكرمها ويبرها. وسألها يوماً عن حالها فأنشدت: بينا
نسوس الناس والأمر أمرنا..... البيتين وروي أن المغيرة هذا أدمى ثمانين بكرا
ومات بالكوفة وهو أميرها بالطاعون سنة خمسين.
انتهى.

وأورد هندا هذه إسماعيل الموصلي في كتاب الأوائل قال: أول امرأة أحببت امرأة في
العرب هند بنت النعمان بن المنذر كانت تهوى زرقاء اليمامة فلما قتلت الزرقاء ترهبت
هند ولبست المسوح وبنيت لها ديورا يعرف بدير هند إلى الآن وأقامت به حتى ماتت.
كذا ذكر أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني الكبير. وفيه نظر فإن هند بنت النعمان
ماتت في ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة وزرقاء اليمامة من جديس ولهم خبر مع
طسم وكانوا في زمن ملوك الطوائف وبينهما زمان طويل. فما أعلم من أين وقع لأبي
الفرج هذا. انتهى.

وأنشد بعده: تمامه: شلا كما يطرد الجمالة الشرذا على أن إذا فيه زائدة. وقد تقدم الكلام عليه مفصلا قريبا.

وأنشد بعده

٣ (الشاهد التاسع بعد الخمسمائة))

: الكامل

* بينا تعنقه الكماة وروغه

* يوما أتيح له جري سلفه

* على أنه يجوز إضافة بينا دون بينما إلى المصدر كما في البيت. والأعرف الرفع على أنه مبتدأ محذوف الخبر أي: تعنقه حاصل.

أقول: الأولى أن يقول: حاصلان لأن قوله: وروغه معطوف على تعنقه.

وقوله: يجوز إضافة بينا إلى المصدر يعني إلى الأسماء المفردة إذا كان فيها معنى الفعل حملا على معنى حين كقولك: بينا قيام زيد أقبل عمرو أي: حين قيام هذا أقبل ذاك.

فإن وقع بعدها اسم جوهر لم يكن إلا رفعا نحو: بينا زيد

في الدار أقبل عمرو لأنها تضاف إلى جثة والبيت لأبي ذؤيب الهذلي من قصيدته المشهورة التي رثى بها أولاده وكانوا خمسة وهلكوا في عام واحد أصابهم الطاعون وكانوا فيمن هاجر إلى مصر.

وقد تقدم شرح بعض منها في الشاهد السابع والستين.

قال الإمام المرزوقي في شرح هذه القصيدة: روى الأصمعي: بينا تعنقه وروغه مجرورا. وكان يقول: بينا يضاف إلى المصادر خاصة. والنحويون يخالفونه ويقولون: بينا وبينما عبارتان للحين وهما مبهمتان لا تضافان إلا إلى الجمل التي تبينها. فإذا قلت: بينا أنا جالس طلعت زيد فالمعنى: حين أنا جالس أو وقت أنا جالس طلعت زيد. وذكر سيبويه خاصة أن إذ تقع بعدهما للمفاجأة تقول: بينما نحن نسير إذ أقبل زيد.

وكثير من النحويين والأصمعي ينكرون هذا ويقولون: لا حاجة إلى إذ ألا ترى أنك تقول: حين زيد جالس قام عمرو. وبينما بمنزلة حين. قالوا: وأشعارهم وردت بلا إذ. ومما استشهدوا به بيت أبي ذؤيب هذا وغيره. ومما يستشهد به لسيبويه قوله: الخفيف

* بينما نحن بالكثير ضحى

* إذ أتى راكب على جملة

* فأما الخلاف الأول فمن شرط الأزمنة أن تضاف إلى الجمل وتشرح بها. ورواية النحويين والناس: بينا تعنقه الكماة فيرتفع تعنقه بالابتداء ويكون خبره مضمرا كأنه قال: بينا تعنقه وقال أبو علي في إيضاح الشعر: أنشد ثعلب أحمد بن يحيى قول الشاعر: الكامل

* بينا كذاك رأيتني متلفعا
* بالبرد فوق جلاله سرداح

*)

أضف بينا إلى الكاف كما يضاف إلى المصدر في قوله: بينا تعنقه الكماة وروغه..... البيت وكما أضيفت مثل إليها في قوله: الرجز فصيروا مثل كعصف مأكول ولا يكون الكاف حرفا لأن الاسم لا يضاف إلى الحرف وينبغي أن يجعل الكاف بمنزلة مثل في أنها تدل على أكثر من واحد كما أن مثلا كذلك في نحو قوله عز وجل: إنكم إذا مثلهم لأن بين تضاف إلى أكثر من واحد ويجوز أن تكون الكاف زائدة كزيادتها في قوله عز وجل: ليس كمثله شيء وذلك منجزة والمعنى الإضافة إلى ذلك. وقد أضيفت بين إلى المبهم المفرد في نحو قوله سبحانه: عوان بين ذلك.

فإن قدرت الإضافة إلى الفعل الذي هو رأيتني كما أضافه الآخر إليه في قوله: البسيط

* بينا أنازعهم ثوبي وأجذبهم

* إذا بنو صحف بالحق قد وردوا

* وكما أضيف إلى الجملة الاسمية في قوله: الوافر

وفصلت بين المضاف والمضاف إليه بالظرف فهو وجه. انتهى.
وهذه القصيدة أوردتها المفضل في آخر المفضليات. قال ابن الأنباري في شرحها:
وروى أبو عبيدة: فيما تعنقه الكماة وروغه جعل ما زائدة صلة في الكلام أي: بينا يقتل
ويراوغ إذ قتل. وعلى هذا لا شاهد في البيت ويكون تعنقه مجرورا بفي. وضمير تعنقه
راجع للمستشعر في بيت قبل هذا بستة أبيات وهو:
* والدهر لا يبقى على حدثانه
* مستشعر حلق الحديد مقنع
* والدهر مبتدأ وجملة لا يبقى إلخ خبر المبتدأ. وعلى بمعنى مع و الحدثان بالتحريك:
مصدر بمعنى الحدث والحادثة ومستشعر فاعل يبقى أي: فارس مستشعر وهو اسم
فاعل من استشعر الثوب والدرع إذا لبسه شعارا. والشعار بالكسر: الملبوس الذي يلي
شعر الجسد.

وروى: متسربل أي: يتخذه سربالا. وحلق الحديد: مفعول مستشعر وأراد به الدرع. والمقنع بفتح النون المشددة: الذي على رأسه المغفر أو بيضة الحديد قاله المرزوقي. وقال ابن الأنباري: المقنع: اللابس المغفر. و المغفر: ثوب تغطي به البيضة. و المقنع: الشاك

السلاح التامة. وحلق الحديد: حلق الدرع. ويروى: سميدع: وهو السيد. انتهى. وقوله: بينا تعنقه كذا في جميع الروايات ووقع في الشرح وفي جمل الزجاجي وغيرهما: تعانقه بالألف.

قال ابن السيد واللحمي: هو خطأ والصواب تعنقه لأن تعانق لا يتعدى إلى مفعول إنما يقال تعانق الرجلان والمعانقة والاعتناق. والتعنق هي المتعدية ومعنى الجميع الأخذ بالعنق.

والاعتناق: آخر مراتب الحرب لأن أول الحرب الترامي بالسهم ثم المطاعنة بالرمح ثم المجالدة بالسيوف ثم الاعتناق وهو أن يتخاطف الفارسان فيتساقطا إلى الأرض معا. وقد ذكر زهير بن أبي سلمى في قوله: البسيط
* يطعنهم ما ارتموا حتى إذا اطعنوا
* ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا
* أراد: أنه يزيد على ما يفعلون.

والكمة بالنصب مفعول تعنقه جمع كمي وهو الشجاع الذي ستر درعه بثوبه. قال أبو زيد في نوادره: الكمي: الشديد الشجاع من كل دابة. وقوله: وروغه: معطوف على تعنقه إن جرا وإن رفعا وهو بالغين المعجمة وهو حيدته عن الأقران يمينا وشمالا للتحفظ.

قال اللخمي: ومن روى بالعين المهملة فمعناه الفزع.

* بينا هم بالظهر قد جلسوا

* يوما بحيث تنزع الذبح

* وقد تقدم بيانه قريبا في شرح البيت الذي قبل هذا. وقال اللخمي: العامل في يوم
تعنقه ويحتمل أن يكون الروغ ويحتمل أن يكون أتيح والأول أقوى لترك تكلف
التقديم. هذا كلامه.

وقوله: أتيح: هو جواب بينا وهو العامل فيه بمعنى قدر مجهول أتاح الله له الشيء أي:
قدره له وهو بالحاء المهملة. وجريء بالهمز: فعيل من الجراءة. والسلفع كجعفر:
الجريء الواسع الصدر. ويقال: للمرأة إذا كانت جريئة سلفع.

وقال المرزوقي: وأكثر من يوصف به النساء ويستعمل فيهن بغير هاء والمعنى: أن هذا
المستشعر الدرع حزما وقت معانقته للأبطال ومراوغته للشجعان قدر له رجل هكذا
وقيض له فارس شجاع مثله فاقتتلا حتى قتل كل واحد منهما صاحبه. ومراده أن
الشجاع لا تعصمه جراته من الهلاك وأن كل مخلوق فالفناء غايته.)
وأبو ذؤيب شاعر إسلامي مخضرم تقدمت ترجمته في الشاهد السابع والستين.
وأنشد بعده

٣ (الشاهد العاشر بعد الخمسمائة))

وكان إذ ما يسلل السيف يضرب على أن بعضهم قال: يجازي ب إذا ما فيجزم الشرط والجزاء كما جزم يسلل وكسرة اللام التقاء الساكنين وجزم يضرب وكسرة الباء للروي. والرواية: متى ما.

قال شارح اللباب: قد نقل عن بعضهم أنه جوز الجزم ب إذا مكفوفة بما وأنشد للفرزدق: وكان إذا ما يسلل السيف يضرب ومن منعه قال: الرواية: متى ما يسلل. انتهى.

ورواية متى ما هي رواية حمزة الأصبهاني في أمثاله. وذهب ابن يعيش في شرح المفصل إلى أن الجزم بها في الشعر قليل. وأنشد هذا الشعر.

وقال أبو علي: كان القياس أن تكف ما إذا عن الإضافة كما كفت حيث وإذ لما جوزي بهما إلا أن الشاعر إذا ارتكب الضرورة استجاز كثيرا مما لا يجوز في الكلام. وإنما جاز المجازاة بإذا ما في الشعر لأنها قد ساوقت إن في الاستفهام إذ كان وقتها غير معلوم فأشبهت بجهالة وقتها ما لا يدري أن يكون أم لا يكون. فاعرفه. انتهى. ونقل أبو حيان في تذكرته أن الصيمري ذهب إلى أنها تكف بما مثل إذ فتجزم كبيت الفرزدق.

قال: وقد جاء بعدها ولم تجزم قال: الخفيف

ويجوز دخول الفاء على جوابها قال الفرزدق: الوافر
* إذا ما قيل يا لحمة قوم
* فنحن بدعوة الداعي دعينا
* وذهب أبو علي في مثل هذا إلى أن إذا غير معمولة لأنه لما جاءت الفاء في جوابها
صارت بمنزلة إن وتلك لا يعمل فيها الفعل. انتهى.
وهذا المصراع من قصيدة للفرزدق. وهذه أبيات منها:
* لعمرى لقد أوفى وزاد وفاؤه
* على كل جار جار آل المهلب
*
* كما كان أوفى إذ ينادي ابن ديهث
* وصرمته كالمغنم المنتهب
*
* فقام أبو ليلى إليه ابن ظالم
* وكان إذا ما يسلل السيف يضرب)
* (وما كان جار غير دلو تعلقت
* بحبلين في مستحصد القد مكرب
* روى الأصبهاني بسنده في الأغاني أن الحارث بن ظالم المري لما كان نزيلا عند
النعمان بن المنذر أخذ مصدق للنعمان إبلا لامرأة من بني مرة يقال لها: ديهث فأتت
الحارث فعلقت دلوها بدلوه ومعها بني لها فقالت: يا أبا ليلى إني أتيتك مضافة فقال:
إذا أورد القوم النعم فنادي بأعلى صوتك: الرجز

* دعوت بالله ولم تراعي
* ذلك راعيك فنعم الراعي
* يشفي به مجامع الصداع وخرج الحارث بن ظالم في إثرها وهو يقول: الرجز
* أنا أبو ليلى وسيفي المعلوب
* كم قد أجرنا من حريب محروب
*

* وكم رددنا من سليب مسلوب
* وطعنة طعنتها بالمضبوب
* ذاك جهيز الموت عند المكروب ثم قال: لا يردن عليك ناقة ولا بعير تعرفينه إلا
* أخذته ففعلت ورأت لقوحا لها يحلبها حبشي فقالت: يا أبا ليلى هذه لي. قال الحبشي:
* كذبت. فقال الحارث بن ظالم: أرسلها ويحك فضرط الحبشي فقال الحارث: است
* الحالب أعلم فصارت مثلاً.

قال أبو عبيدة: ففي ذلك يقول الفرزدق. وأنشد الأبيات. انتهى.
وقوله: لعمري لقد أوفى هو لغة في: وفي بالعهد كوعى وفاء: ضد غدر. والجار:
المحير والمستجير والمجاور الذي أجرته من أن يظلم فهو ضد. والمراد هنا الأول.
وفاعل أوفى الأول ضمير سليمان بن عبد الملك فإنه أجاز يزيد بن المهلب من الحجاج
لما هرب من حبسه وجاء إليه فأرسله مع ابنه أيوب إلى أخيه الوليد بن عبد الملك
وكتب إليه يشفع فيه فقبل شفاعته.
وفاعل أوفى الثاني: ضمير أبي ليلى تنازعه هو وقام. وابن ديهث: فاعل ينادي. وصرمته:
مبتدأ وكالمغرم: خبره والمتنهب: صفته حال من ابن.
والصرمة بالكسر: القطعة من الإبل ما بين العشرين إلى الثلاثين أو إلى الخمسين وقيل
غير ذلك.
والمغرم: الغنيمة. والمتنهب: اسم مفعول.
وأبو ليلى: كنية الحارث بن ظالم وهو جاهلي. والقيام هنا هو العزم على الشيء
والإتيان به)
على أكمل هيئاته.
والمعنى: قام لينصره ويأخذ بساعده. وجملة: وكان إذا ما يسلل إلخ معطوفة على قام
أو إنها اعتراضية أفاد بها أن شأنه كان كذا. واسم كان ضمير أبو ليلى والجملة الشرطية
خبر كان.
وجملة: وما كان جار إلخ حال من أبو ليلى. والجار هنا المستجير وهو اسم كان وغير
دلو خبرها. والقدر بالكسر: السير يقدر من جلد غير مدبوغ. والمستحصد اسم مفعول
من استحصد الحبل إذا استحكم فتله أو ربطه. والمكرب: اسم مفعول من أكرب الدلو
إذا شدها بالكرب بفتحيتين وهو حبل يشد في وسط عرقوة الدلو ليلى الماء فلا يعفن
الحبل الكبير. ويقال أيضا: كربها وكربها كما يقال: أكربها.

والمصدق كمحدث: آخذ الصدقات. ومضامة: اسم مفعول من الضيم وهو الجور. ومجامع والحرث بن ظالم المري جاهلي ضرب المثل بفتكه فقيل: أفتك من الحرث بن ظالم.

فمن خير فتكه ما رواه حمزة الأصبهاني والزمخشري في أمثالهما أن الحرث بن ظالم قتل خالد بن جعفر بن كلاب وكان جاراً للأسود بن المنذر أخي النعمان بن المنذر وهرب فقيل له: لن تصيبه بشيء كسبي جارات له من بلي وهو حي من قضاة ففعل فسمع ذلك الحرث فكر راجعاً من مهربه وأتى مرعى إبلهم إذا ناقة لهن تدعى اللفاع تحلب فقال يخاطب الإبل: الرجز

* إذا سمعت حنة اللفاع

* فادعي أبا ليلى ولا ترتاعي

* ذلك راعيك فنعم الراعي فعرفه البائن فحبق خوفاً وأنكره المستعلي فقال الحرث: است البائن أعلم ثم استنقذهن وأموالهن وأتى أخته سلمى وقد تبنت شرحبيل بن الأسود الملك فمكر بها وأخذها منها وقتله فضرب به المثل في الفتك.

والبائن: الذي يكون عند يمين الحلوبة. والمستعلي على يسارها. قال الزمخشري:
قولهم: است البائن أعلم مثل يضرب لمن ولي أمرا وصلي به فهو أعلم به من غيره.
وقيل يضرب لكل ما ينكر وشاهده حاضر.
وأنشد بعده

٣ (الشاهد الحادي عشر بعد الخمسمائة))

الرجز من أين عشرون لها من أنى على أن أنى تجر بمن ظاهرة كما في البيت ومقدرة
كما قدره الشارح المحقق.

وهذا البيت من أرجوزة رواها أبو الحسن الأخفش في شرح نوادر أبي زيد عن ثعلب
وهي: الرجز

* لأجعلن لابنة عثم فنا

* من أين عشرون لها من أنى

*

* حتى يصير مهرها دهدنا

* يا كروانا صك فاكبأنا

*

* فشن بالسلم فلما شنا

* بل الذنابي عبسا مبنا

*

* أبلي تأخذها مصنا

* خافض سن ومشيلا سنا

* وروى أبو زيد في نوادره البيت الأول والثالث فقط وروى: زيد

بدل عثم الدهدن: الباطل.
والفن: العناء. يقال: فننت الرجل إذا عنيته أفنه فنا. انتهى.
لأجعلن لابنة عثم فنا قالاً: أراد عثمان وهذا يدل على أن الألف والنون في عثمان
زائدتان فحذفهما لما اضطر وفتح أوله ليدل على ما حذف. وقال ثعلب: يريد بقوله:
فنا ضرباً من الخصومة.
وقوله: يا كروانا قال الأخفش: ترك مخاطبتها ثم أقبل على وليها كأنه قال: يا رجلاً
كروانا أي: يا مثل الكروان بضعفه إنما يدفع عن نفسه بسلحه إذا صك أي: ضرب.
والاكبئنان: التقبض. وشن: صب والعبس: ما تعلق بذنبه وما يليه من سلحه. والمبن:
المقيم يقال: ابن بالمكان إذا أقام به. والمصن: المتكبر.
وقوله: خافض سن ومشيلاً أخبرني أبو العباس ثعلب عن الباهلي عن الأصمعي أنه قال:
تأويله أنه إذا أعطاه حقاً طلب منه جذعاً وإذا أعطاه سديساً طلب منه بازلاً.
وحكي لي من ناحية أخرى عن الأصمعي أنه قال: إذا أخذ وليها ما يدعي أكثر ماله
واستغنى فأكل بنهم وشره فذلك قوله: خافض سن ومشيلاً سناً.
ويقال: شال الشيء إذا ارتفع وأشلته وشلت به إذا رفعته.
وحدثنا أبو العباس ثعلب قال: حدثني ابن الأعرابي أنه شاهد أبا عبيدة مرة واحدة
فأخطأ في)
ثلاثة أحرف هذا منها. وذلك أنه قال: شلت الحجر والعرب

لا تقول إلا: أشلته وشلته به.
وقد أورد ابن السكيت في إصلاح المنطق الأبيات الخمسة الأخيرة من قوله: يا كروانا
صك إلخ وقال: هي في مصدق هجي بها أي: في عامل الزكاة ثم قال: قوله: خافض
سن ومشिला سنا أي: تأخذ بنت لبون فنقول: هذه بنت مخاض فقد خفضها عن سنها
التي هي فيها.
وقوله: ومشिला سنا يقول: تكون له بنت مخاض فيقول: لي بنت لبون: فقد رفع السن
التي هي له إلى سن أخرى أعلى منها. وتكون ابنة لبون فأخذ حقة. انتهى.
وأورد ابن السيرافي في شرح أبياته الأبيات الثلاثة المتقدمة أيضا وقال: الرجز لمدرک
بن حصين وقال: قوله: فنا أي: أمرا عجبا. وقوله: من أين عشرون لها أي: من الإبل.
والدهدن: الباطل وكذلك الدهدر. وقوله: يا كروانا شبهه بالكروان. و اكبان: تقبض
واجتمع وسلح من خوفه. و شن: فرق سلحه. والمبن: الذي لصق بالذنابي وبيس
عليها. والمصن: المتكبر والمنتن أيضا واللازم للشيء لا يفارقه أيضا. والمشيل: الرافع
ويقال: أشال يشيل إشالة إذا رفع. انتهى.
وأنشد بعده
٣ (الشاهد الثاني عشر بعد الخمسمائة))

* صريع غوان راقهن ورقنه
* لدن شب حتى شاب سود الذوائب
* على أن لدن مجرورة بمن مضمرة أي: من لدن شب. وأورده في لدن أيضا على أنها
إن أضيفت إلى الجملة تمحضت للزمان.
والبيت من قصيدة للقطامي وتقدمت ترجمته في الشاهد الثالث والأربعين بعد المائة.
وهذه أبيات من أولها.
* نأتك بليلى نية لم تقارب
* وما حب ليلي من فؤادي بذهاب
*
* منعمة تجلو بعود أراكة
* ذرى برد عذب شتيت المناصب
*
* كأن فضيضا من غريض غمامة
* على ظمأ جادت به أم غالب
*
* لمستهلك قد كاد من شدة الهوى
* يموت ومن طول العداة الكواذب
*
* صريع غوان راقهن ورقنه
* لدن شب حتى شاب سود الذوائب
*
* قديمة التجريب والحلم إنني
* أرى غفلات العيش قبل التجارب
* قوله: نأتك بليلى نية إلخ قال شارح ديوانه: أي بعدت عنك. غذاء ناعما. وتجلو أراد
تستاك. والذرى: الأعالي. والبرد: بفتحيتين حب الغمام.

شبه أسنانها في شدة بياضها بالبرد. وإنما خص الذرى لأنها صحاح لم تتكسر. وشتيت: وقوله: كأن فضيضا إلخ فضيض السحابة: ماؤها إذا انفض منها. شبه عدوبة ريقها بماء سحابة. والغريض: الطري. وقوله: لمستهلك إلخ اللام متعلقة بجادت وأراد بالمستهلك نفسه لأنه هالك من حبها ومعرضها للهلاك.

وقوله: صريع غوان بالجر: بدل من مستهلك ويجوز رفعه على إضمار مبتدأ ضمير المستهلك. و الصريع: المصروع وهو المطروح على الأرض: يريد أنه قد أصيب من حبهن حتى لا حراك به. و الغواني: جمع غانية وهي التي استغنت بجمالها عن الزينة وقيل: هي التي غنيت بزوجها عن غيره وقيل: هي التي غنيت في بيت أبويها ولم تتزوج أي: أقامت. وأنشد أبو عبيدة للقول الثاني: البسيط

* أزمان ليلى كعاب غير غانية

* وأنت أمرد معروف لك الغزل

* وراق بمعنى أعجب أي: أعجبهن لجماله وشبابه وأعجبته لحسنهن.)

وقوله: لدن شب إلخ أي: من عند وقت شبابه إلى وقت شبابه فدل على إضمار من بدليل حتى لأنها بمعنى إلى. و الذوائب: الضفائر من الشعر جمع ذؤابة.

وقد لقب القطامي صريع الغواني بهذا البيت وهو أول من لقب به وقد ذكر في الأوليات ثم لقب به مسلم بن الوليد. قال صاحب زهر الآداب: لقب مسلم صريع الغواني بقوله: الطويل انتهى.

قال صاحب الأغاني: الذي لقب مسلما بهذا اللقب هارون الرشيد لهذا البيت.
وقوله: قدييمة التجريب إلخ وهو من أبيات سيبويه وجمل الزجاجي استشهد به على
تصغير قدام قدييمة بالهاء. ومثلها وريئة. وإنما أدخلوا الهاء في تصغير وراء وقدام وإن
كانت قد جاوزتا ثلاثة أحرف لأن باب الظروف التذكير فلما شدتا في بابهما فرقوا
بينهما وبين غيرهما فأدخلوا فيهما علامة التأنيث. قاله اللخمي.
وقدييمة: منصوبة على الظرف والعامل فيها: راقهن ورقنه أي: أعجبهن وأعجبته.
قدييمة التجريب والحلم أي: أمام التجريب والحلم.
ثم قال: أرى غفلات العيش قبل التجارب يقال: إنما يستلذ بالعيش أيام الغفلة وفي أيام
الشباب قبل التجارب والتجارب إنما هي في الكبر وهو وقت أن يزهد فيهن لسنه
وتجريبه وأن يزهدن فيه لشيبه.
وقد يحتمل أن يكون العامل في قدييمة محذوفا دل عليه سياق الكلام كأنه أراد: تظن
طيب العيش ولذته قدام التجربة والحلم أي: أمام ذلك ليس الأمر كذلك إنما يطيب
العيش ويحسن قبل التجارب وفي عنفوان الشباب وحين الغفلة وأما بعد ذلك فلا.
فيكون العامل فيها تظن وقوله: إنني قال ابن السيد: يروى بكسر الهمزة على الاستئناف
وبفتحها وهو مفعول من أجله. وقد تكون إن مكسورة وفيها معنى المفعول من أجله
كقوله عز وجل: ويصلى سعيرا إنه كان في أهله مسرورا.
وجاز ذلك لأن إن داخلة على الجمل والجملة قد يكون فيها معنى العلة

والسبب موجودا. كما قال تعالى: وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون. ألا ترى أن المعنى: ولأن هذه أمتكم ولكوني ربكم فاتقون. انتهى.
وهذه القصيدة هجو امرأة من بني محارب. حكى أبو عمرو الشيباني أن القطامي نزل في بعض)

أسفاره بامرأة من محارب بن قيس فاستقراها فقالت: أنا من قوم يشتون القد من الجوع. قال: ومن هؤلاء ويحك قالت: محارب. ولم تقره فبات عندها بأشر ليلة فقال هذه القصيدة ومنها: الطويل

* وإني وإن كان المسافر نازلا
* وإن كان ذا حق على الناس واجب
*

* فلا بد أن الضيف مخبر ما رأى
* مخبر أهل أو مخبر صاحب
*

* لمخبرك الأنباء عن أم منزل
* تضيفتها بين العذيب فراسب
*

* تلفعت في ظل وريح تلفني
* وفي طرمساء غير ذات كواكب
*

* فما راعها إلا بغام مطيتي
* تريح بمحسور من الصوت لاغب
*

* تقول وقد قربت كوري وناقتي:
* إليك فلا تدع علي ركائبي
*

* وجنت جنونا من دلات مناخة
* ومن رجل عاري الأشاجع شاحب
*

* فسلمت والتسليم ليس يسرها
* ولكنه حق على كل جانب
*

* فردت سلاما كارها ثم أعرضت
* كما انحازت الأفعى مخافة ضارب
*

*
*
فقلت لها: لا تفعلني ذا براكب
*
أتاك مصيب ما أصاب فذاهب
*

*
*
فلما تنازعنا الحديث سألتها
*
من الحي قالت: معشر من محارب
*

*
*
من المشتوين القدم مما تراهم
*
جياعا وريف الناس ليس بناضب
*

* فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن
* علي مناخ السوء ضربة لازب
*

* وقمت إلى مهريه قد تعودت
* يداها ورجلاها خبيب المواكب
* ثم وصف ناقته بأبيات وقال:
* ألا إنما نيران قيس إذا شتوا
* لطارق ليل مثل نار الحباحب
* والعذيب: ماء أسفل الرحبة. و راسب: قريب منه. و الطل: الندى. والطرمساء
بالكسر: الظلمة.
والحيزبون: العجوز. والبغام بالضم: صوت تختلسه الناقة ولا تتمه. والمحسور: صوت
ضعيف.

وتريح بالضم: تستريح. والكور بالضم: الرحل بأداته. و الدلائث: بالكسر: الناقة.
والأشاجع: عروق ظاهر الكف. والجانب: الغريب.)
ونار الحباحب بالضم: النار التي تظهر من قرع الحوافر. أراد أنها ضعيفة لا يشعلونها
خوفا من الضيف.
وأنشد بعده

٣ (الشاهد الثالث عشر بعد الخمسمائة))

وهو من شواهد سيبويه: الطويل
* فأصبحت أنى تأتها تبتئس بها
* كلا مركبيها تحت رجلك شاجر
*

على أن أنى فيه شرطية مجرورة بمن مضمرة أي: من أنى تأتها.
قال سيويوه: ومما جاء بأنى من الجزاء قول لبيد: قال الأعلم: الشاهد فيه جزم تأتها ب
أنى لأن معناها معنى أين ومتى وكلاهما للجزاء.

وتبتئس جزم على جوابها.

قال أبو الحسن الطوسي في شرح ديوان لبيد قال الأصمعي: لم أسمع أحدا يجازى بأنى
وأظنه أراد أيا تأتها يريد أي جانبي هذه الناقة أتته وجدت مركبه تحت رجلك شاجرا
أي: ينحيك ويدفعك لا يطمئن تحت رجلك.

وقال أبو عبيدة: أنى تأتها مجازاة يقول: من أي جانب أتيت هذه الناقة وجدت كلا
مركبيها شاجرا دافعا لك. وتبتئس: يصبك منها بؤس. يقول: كيفما ركبت منها التيس
عليك الأمر.

وشاجر: ملتبس. يقال: شاجر ما بين القوم: إذا اختلفوا. ويقال: شجره بالرمح إذا دفعه
به وطعنه.

وقال أبو عمرو: الشاجر: المفرق بين رجله وقد شجر بين رجله إذا فرق بينهما إذا
ركب.

انتهى.

وهذا مبني على إرجاع الضمائر المؤنثة إلى الناقة المفهومة من المقام.
وكذلك قال ابن سيده في شرح أبيات الجمل. ولم يرتضه اللخمي في شرحها. قال: قد
غلط ابن سيده شارح الأبيات في البيت وزعم أنه يصف ناقة وإنما يصف داهية. ولو

علم ما قبله علم

* لي النصر منكم والولاء عليكم

* وما كنت فقعا أنبتته القراقر

*

* وأنت فقير لم تبدل خليفة

* سواي ولم يلحق بنوك أصاغر

*

(
* فقلت ازدجر أحناء طيرك واعلمن
* بأنك إن قدمت رجلك عاثر
*

* وإن هوان الجار للجار مؤلم
* وفاقرة تأوي إليها الفواقر
* فأصبحت أنى تأتها..... البيت
* فإن تتقدم تغش منها مقدا
* غليظا وإن أخرت فالكفل فاجر
* و الفاقرة: الداهية التي تكسر فقار الظهر وهي التي يصف في البيت. شبهها بالدابة
الشموس التي إذا ركبها رمتها عن ظهرها. انتهى.
أقول: البيت الذي فيه الفاقرة غير ثابت في رواية الطوسي فيجوز أن يكون ابن سيده
تبعه.

على أن هذا لا يسمى غلطا فإنه تمثيل سواء قيل داهية أو ناقة أو مركب.
قال ابن السيد في شرحه: العرب تشبه التنشب في العظام بالركوب على المراكب
الصعبة فيقولون: ركبت مني أمرا عظيما ولقد ركبت مركبا صعبا وفلان ركاب
العظام.

ونحوه قول الشاعر: الطويل

* لئن جد أسباب التقاط بيننا

* لترتلحن مني على ظهر شبيهم

* وروى: تشتجر بدل تبتئس قال ابن السيد: معناه تشتبك وروى:

تلبس ومعناه كمعنى تشتجر. و شاجر: مشتبك. وقال اللخمي: تشتجر مأخوذ من شجر الراكب إذا خالف بين رجله فرفع رجلا ووضع أخرى وهي ركة متهيئة للسقوط. ويروى: تبتس من بؤس الحال.

ويروى أيضا: تلبس. ومر كبيها: ناحيتها اللتين ترام منهما. و شاجر: مضطرب. يقول: من ركبها فرقت بين رجله فهوت به. ويروى: شاغر والمعنى واحد.

يعتب عمه عامر بن مالك ملاعب الأسنه وكان قد ضرب جارا للبيد بالسيف فغضب لبيد لذلك فقال الشعر الذي تقدم يعدد بلاءه عنده. وفي الشعر ما يدل على ذلك وهو:

* من يك عني جاهلا أو مغمرا
* فما كان بدعا من بلائي عامر
*

* وفي كل يوم ذي حفاظ بلوتني
* فقامت مقاما لم يقمه العواور
* و كلا مبتدأ والخبر شاجر. و تحت رجلك متعلق بشاجر. و كلا عند سيويه اسم مفرد.

انتهى.

وقوله: رجلك بالثنية وروي بالإفراد. قال ابن السيد: ويروى: رحلك والرحل للناقة مثل السرج للفرس.)

والفاجر: المائل غير المستقيم.
وكان للبيد جار من بني القين قد لجأ إليه واعتصم به فضربه عمه بالسيف فغضب لذلك
لبيد وقال يعدد على عمه بلاءه عنده وينكر فعله بجاره. وأنشد الأبيات السابقة.
وقال ابن المستوفي في شرح أبيات المفصل: قوله فأصبحت أنى تأتها أي: متى أتيت
هذه التي وقعت فيها تلتبس بها أي: تلتبس بمكروها شرها.
ويروى: تبتس أي: لا يقربك الناس من أجلها. وكلا مركبي الخطة إن تقدمت أو
تأخرت شاجر أي: مختلف متفرق. والشاجر: الذي قد دخل بعضه في بعض وتغير
نظامه. وأراد بالمركبين قادمة الرحل وآخرته. وعلى هذا طريق المثل.
يقول: لا تجد في الأمر الذي تريد أن تعمله مركبا وطينا ولا رأيا صحيحا أي: موضعك
إن ركبت منه آذاك وفرق بين رجلك ولم تثبت عليه ولم تطمئن. هذا كلامه. وهذا
بحروفه هو ولم يورد أبو الحسن الطوسي سبب هذه القصيدة وعدتها عنده ثلاثة
وعشرون بيتا.
ولنذكر ما شرح به الأبيات السابقة: قوله: من يك عني جاهلا رواه الطوسي: من كان
مني جاهلا. وهذا أول القصيدة. يقول: من كان يجهلني فإن عمي عامرا يعرف بلائي.
وبلاؤه: صنيعه وعمله. وعامر هو ملاعب الأسنة.

والمغمر: المنسوب إلى الغمر بالضم وهو الجهل. والبدع بالكسر: كل حديث أحدث
أي: ليس عامر ببدع من بلائي أي: بأول ما عرف ذلك.
وقوله: وفي كل يوم إلخ هو البيت الرابع عشر من القصيدة. والعوار: الجبناء والضعفاء
جمع عوار بالضم والتشديد.

وبعده قوله: لي النصر منكم إلخ والرواية عند الطوسي: لي النصر منهم والولاء عليكم
بالغيبة في الأول والخطاب في الثاني وقال: منهم أي: من هؤلاء الملوك وأردافهم الذين
ذكروا.)

والولاء عليكم يقول: يوالوني عليكم. والفقع: ضرب من الكمأة وهو شرها. و القرقر
كجعفر: الأرض المستوية. وفي المثل: أذل من فقع بقرقر. يقول: لم أكن ذليلاً.
وقوله: وأنت فقير أي: محتاج إلي. والخليفة هنا: خلف يخلفه. يقول: أنا خلفك. ولم
يلحق بنوك أي: لم يكبروا له.

وقوله: فقلت ازدجر إلخ الأحناء: جمع حنو بالكسر وهي الجوانب. وقولهم: ازدجر
أحناء طيرك أي: نواحيه يمينا وشمالا وأماما وخلفا. ويريد بالطير الخفة. قاله الجوهري
وأنشد البيت. وقالوا: أراد بذلك انظر فيما تعمله أمخطيء أنت فيه أم مصيب وقال
الطوسي: ازدجر: ازجر أحناء قولك إنما هذا مثل يقول: ازدجر: ازجر أحناء قولك أي:
عن يمين وشمال وعلى أي حال شئت. يقول: إن ركبت هذا الأمر الذي قلت لك فيه
ازدجر عثرت أو معناه انظر ما عاقبته.

وقوله: فإن تتقدم إلخ قال الطوسي: منها أي: من هذه التي ذكر يقول: إن تقدمت تقدمت على غلظ وأمر صعب ليس يسهل عليك وإن أخرت يقول: إن رجعت. والكفل بالكسر: كساء يضعه الرجل على ظهر البعير ثم يركبه يتوقى العرق.

وقال ابن الأعرابي: هو كساء يركب به يدار حول سنام البعير ثم يعقد عقدا من خلفه يكتفل به الرجل فيمسكه ويجعل العقد من خلف السنام وفاجر: مائل وقيل: فاتح لرجليك يفرج ما بينهما.

يقول: فكيف ركبت لم تجدها كما تريد. وإنما يريد نفسه أي: إنك إن فقدتني لم تجد مثلي.

وهذا مثل. انتهى.

وأنشد بعده

٣ (الشاهد الرابع عشر بعد الخمسمائة))

الطويل

* شربن بماء البحر ثم ترفعت

* متى لجج خضر لهن نئيج

* على أن متى عند هذيل حرف جر بمعنى من أو في أو اسم بمعنى وسط.

قال ابن السيد في شرح أبيات أدب الكاتب: في قوله متى لجج قولان: قيل: أراد من لجج كما قال صخر الغي: الوافر متى أقطارها علق نفيث أراد: من أقطارها. وقيل: متى بمعنى وسط. وحكى أبو معاذ الهراء وهو من شيوخ الكوفيين: جعلته في متى كمي. انتهى. و متى هنا فيما نقله أبو معاذ لا تحتمل غير معنى وسط بخلاف ما نقله الشارح المحقق عن أبي زيد فإنه يحتمله ويحتمل معنى في كما قال الشارح. وقال ابن هشام في المغني: إن متى عند هذيل اسم مرادف للوسط وحرف بمعنى من أو في.

يقولون: أخرجها متى كمه أي: منه. واختلف في قول بعضهم: وضعته متى كمي فقال ابن سيده: بمعنى في وقال غيره: بمعنى وسط. وكذلك اختلفوا في قول أبي ذؤيب الهذلي يصف السحاب: شربن بماء البحر ثم ترفعت..... البيت فقيل بمعنى من وقال ابن سيده: بمعنى وسط. انتهى.

والباء في قوله: بماء البحر قيل على بابها وشربن مضمن معنى روين. وقال جماعة: هي للتبعيض منهم الأصمعي وابن قتيبة في أدب الكاتب وأبو علي وغيره. وقال ابن جني في المحتسب: الباء زائدة أي: شربن ماء البحر وإن كان قد قيل إن الباء هنا بمعنى في والمفعول محذوف معناه شربن الماء في جملة البحر. وفي هذا التأويل ضرب من الإطالة والبعث.

وقال في سر الصناعة أيضا: الباء فيه زائدة إنما معناه شربن ماء البحر. هذا

هو الظاهر من الحال والعدول عنه تعسف. وقال بعضهم: معناه شربن من ماء البحر فأوقع الباء موقع من.

انتهى.)

وسبقه الفراء في تفسيره عند قوله تعالى: يشرب بها من سورة الدهر قال: يشرب بها وقد أنشدني بعضهم: شربن بماء البحر ثم ترفعت..... البيت ومثله: إنه ليتكلم بكلام حسن ويتكلم كالأما حسنا. انتهى.
والحاصل أن في هذه الباء أربعة أقوال: أحدها: أنها للتعدية. ثانيها: أنها للتبعيض بمعنى من. ثالثها: أنها بمعنى في. رابعها: أنها زائدة.
وهذا على ما في كتب المؤلفين. وأما الثابت في شعر أبي ذؤيب من رواية أبي بكر القارئ وغيره فهو:

* تروت بماء البحر ثم تنصبت

* على حبشيات لهن نئيج

* قال القارئ: تروت: يعني الحناتم. وتنصبت: ارتفعت. وعلي حبشيات: على سحائب سود.

ونئيج: مر سريع.

وعلى هذه الرواية لا شاهد في الموضوعين.

والبيت بعد مطلع قصيدة لأبي ذؤيب الهذلي عدتها تسعة وعشرون بيتا وهذا مطلعها
عند أبي بكر القارئ وأبي حنيفة الدينوري في كتاب النبات: قال القارئ: الحناتم:
السحاب في سواده. والحنتمة: الجرة الخضراء. شبه السحاب بها.
والحناتم: الجرار الخضمر. وثجيج: سائل. انتهى.
وقال الدينوري: الحنتم من السحاب: الأخضر وهو الأسود. وثجيج: متدفق.
وقال ابن السيد: الحناتم: سحاب سود واحدها حنتم وأصل الحناتم جرار خضر ولكن
العرب تجعل كل أخضر أسود وإنما يفعلون ذلك لأن الخضرة إذا اشتدت صارت
سوادا ولذلك قالوا لليل: أخضر.
قال ذو الرمة: البسيط في ظل أخضر يدعو هامه البوم وأم عمر و مفعول مقدم وحناتم
فاعل مؤخر وكل آخر ليلة ظرف. قال الأصمعي: يريد أبدا.
ومثله: لا أكلمك آخر الليالي أي: لا أكلمك ما بقي علي من الزمن ليلة.)
والشج والثجيج: السيل الشديد فيجوز أن يكون معنى ثجيج بمعنى ثاج ويجوز أن يكون
أراد ذو ثجيج فحذف المضاف ويجوز أن يكون أوقع المصدر

موقع اسم فاعل مبالغة في المعنى.
قاله ابن السيد.

وجعل العيني وتبعه السيوطي في شرح أبيات المغني هذا البيت بعد البيت الشاهد وقال:

* صحا قلبه بل لج وهو لجوج

* وزالت به بالأنعمين حدوج

* وهذا البيت غير موجود في القصيدة. ورواه العيني: صبا صبوة بل لج وهو لجوج
وأورد بعد أربعة أبيات آخر إلى قوله: سقى أم عمرو البيت الذي ذكرناه مطلعاً. وليست
هذه الأبيات في تلك القصيدة ولا هي من نسجها وما أدري من أين أتى بها. والله
أعلم.

وقوله: شربن بماء البحر النون ضمير الحناتم.

وقال العيني: ضمير السحب. مع أنه لم يتقدم للسحب ذكر ولا في الأبيات التي جعلها
أول القصيدة.

قال ابن السيد: هذيل كلها تصف أن السحاب تستقي من البحر ثم تصعد في الجو.
وهذا ما عليه الحكماء من أن السحاب ينعقد من البخار أعني الأجزاء الهوائية المائية
المتحللة بالحرارة من الأشياء الرطبة وذلك أن البخار المذكور إذا تصاعد ولم يتلطف
بتحليل الحرارة أجزاءه المائية حتى يصير هواء فإنه إذا بلغ الطبقة الزمهريرية تكاثف
فاجتمع سحاباً وتقاطر مطراً إن لم يكن البرد شديداً.
واللجج: جمع لجة وهو معظم الماء. ووصفها بخضر لصفائها يقال: ماء

أخضر أي: صاف.
ونثيج: على فعيل مهموز العين: المر السريع بصوت من نأجت الريح تنأج نثيجا:
تحركت فهي نؤوج. وللريح نثيج أي: مر سريع. وجملة: لهن نثيج في موضع الحال
من فاعل ترفعت العائد على حناتم بمعنى سحائب.
وترجمة أبي ذؤيب الهذلي تقدمت في الشاهد السابع والستين من أوائل الكتاب.
وأنشده بعده

٣ (الشاهد الخامس عشر بعد الخمسمائة))

البيسط

* أو راعيان لبعران شردن لنا
* كي لا يحسان من بعراننا أثرا
* على أن كي فيه بمعنى كيف أو أن أصلها كيف فحذفت الفاء لضرورة الشعر.
وهذا البيت أنشده الفراء في تفسيره عند قوله تعالى: ولسوف يعطيك ربك فترضى
كذا:

* من طالبين لبعران لنا رفضت
* كي لا يحسون من بعراننا أثرا
* قال: هي في قراءة عبد الله: ولسيعطيك ربك فترضى والمعنى واحد إلا أن سوف
كثرت في الكلام وعرف موضعها فترك منها الفاء والواو والحرف

إذا كثر فربما فعل به ذلك كما قيل: أيش تقول وكما قيل: قم لا أباك وقم لا بشانيك يريدون: لا أبأ لك ولا أبأ لشائك. وقد سمعت بيتا حذف الفاء فيه من كيف قال الشاعر: من طالبين لبعران لنا رفضت..... البيت أراد: كيف لا يحسون. وهذا كذلك. انتهى.

ونقلته من نسخة صحيحة بخط الخطيب البغدادي صاحب تاريخ بغداد. وأنكر أبو علي في البغداديات هذا وحتم أن تكون كي فيه بمعنى اللام وهذه عبارته: أنشد أبو بكر عن ابن الجهم عن الفراء:

* من طالبين لبعران لهم شردت

* كيما يحسون من بعراهم خبرا

* قال الفراء: أراد كيف فرخم. قال أبو بكر: وهذا خطأ وهو كما قال وبسطه أن كيف اسم يمتنع ترخيمه من غير وجه: أحدها: أنه اسم ثلاثي والثلاثي لم يجيء مرخما إلا ما كان ثالته تاء التأنيث.

والآخر: أنه منكور والمنكور لا يرخم كما لا يبنى والترخيم أبعد من البناء فإن امتنع بناؤه كان ترخيمه أشد امتناعا أيضا فإن كيف اسم مبني مشابه للحروف والحذف إنما يكون في الأسماء المتمكنة والأفعال المأخوذ منها ولا يكون في الحروف.

كذلك ينبغي أن لا يكون فيما غلب عليه شبهها وصار بذلك في حيزها. فإن أراد بالترخيم ما يستعمله النحويون في هذا النوع من المنادى فهو غير منادى وإن أراد به الحذف فهو غير سائغ.)

فإن قلت: فقد قالوا: لد ولدن فحذفوا منه وهو غير متمكن فكذلك يسوغ الحذف من كيف.

فالجواب أنه لا يسوغ الحذف من حيث حذف من لدن وذلك أن لدن لما فتح ما قبل النون منها وضم ونصب الاسم بعدها في قولهم: لدن غدوة ضارع التنوين الزائد في الاسم لاختلاف الحركة قبلها وانتصاب الاسم بعدها فحسن لذلك حذفها كما يحذف الزائد.

وأيضاً فإن هذا الاسم يضاف في نحو قولهم: لد الصلاة ويدخل عليه حرف الجر ويضاف إلى المضمر والمظهر. وكل ذلك توسع فيها ليس في كيف مثله فيسوغ فيه في دخول ذلك ما لا يسوغ في كيف.

وأيضاً فإن النون شديدة المشابهة بحروف اللين. ألا تراها تزداد في مواضع زيادتها وتلحق علامة الإعراب كما يزداد ما هو منها. وحذفوها فاء في قوله: الطويل وهل يعمن من كان في العصر الخالي وفي نحو: عموا ظلاماً. فحذفه أسهل لذلك من حذف غيره. ولو لم

يكن في النون من هذه الكلمة ما ذكرنا لما كان لحمل كيف عليه مساع ما وجد لغيره مجاز.

فإن قلت: فكيف وجه البيت عندك فالقول أن كي على ضربين: تكون مرة بمعنى اللام وذلك في قولهم: كيمه. وتكون في معنى أن في نحو: لكيلا تأسوا فنقول: إن كي في البيت هي التي بمعنى اللام فيمن قال: كيمه دخلتها ما كافة فمنعتها العمل الذي تعمله فارتفع الفعل بعدها لكف ما لها عن الدخول على الفعل كما كفت رب ومن في قولهم: مما أفعل وربما يقوم.

ونظير هذا ما أنشدناه عن أبي الحسن من قوله: الطويل

* إذا أنت لم تنفع فضر فإنما

* يرجى الفتى كيما يضر وينفع

* فعلى هذا يحمل هذا البيت. انتهى.

وهذا كله تطويل بلا طائل فإن رواية الفراء الثابتة عنه: كي لا بلا النافية لا بما والتصرف في الحرف بالحذف وغيره ثابت مع أنه خلاف الأصل فكونه في الاسم أولى وأحق.

ونظير حذف الفاء من كيف حذفها من سوف فإنهم يقولون: سو أفعل والأصل: سوف أفعل.)

وقد حذفت من على الحرفية اللام والألف كما قال الشاعر وأنشده سيبويه في آخر كتابه: الطويل طفت علماء غزلة خالد والأصل: على الماء. والمراد بالترخيم في نحو هذا التخفيف بالحذف وهو شائع في كلامهم فلا وجه للترديد بين ترخيم المنادى وغيره. على أن الفراء إنما عبر بالحذف لا بالترخيم ومحصل كلامه إنكار مجيء كي مخففاً من كيف.

وجمل كي في البيت على أنها بمعنى اللام بمعرفة ما الكافة لها عن النصب على تقدير صحة نقله فيما يصنع بقول الآخر قد أنشده ابن هشام في المغني في كي وفي كيف: البسيط

* كي تجنحون إلى سلم وما ثرت

* قتلاكم ولظى الهيجاء تضطرم

* وليس بعدها ما والمعنى على الاستفهام. ولعله يقول: إن كي موضوعة للاستفهام عن حال الشيء بمعنى كيف إلا أنها مخففة من كيف كما هو مذهب جماعة وحكاة الشارح المحقق عن الأندلسي.

وقال ابن يعيش في شرح المفصل: وفي كيف لغتان قالوا: كيف وكي قال الشاعر:

قالوا: كي. ها هنا بمعنى كيف استفهام. وقال قوم: أراد: كيف وإنما حذف الفاء تخفيفا كما قالوا: سو أفعال والمراد: سوف أفعال. انتهى.

وعلى هذا الأخير اقتصر صاحب المغني. والظاهر أن هذا من قبيل ضرورة الشعر إذ لو كانت كي موضوعة للاستفهام لوردت في النثر ولدونت في كتب اللغة كسائر الألفاظ الموضوعية.

والبيت الأول غير واضح المعنى وقائله غير معروف وما قبله مجهول. و البعران بالضم: جمع بغير وهو في الإبل بمنزلة الرجل في الإنسان. والنون في شردن للإبل لأنها جماعة. ورواه ابن يعيش: شردت بالتاء مع تقديم لنا عليه. و يحسان بضم الياء: مضارع: أحس الرجل الشيء إحساسا: علم به. و أثرا: مفعول به.

ورواية أبي علي قريبة من رواية الفراء.

وقوله: من طالبين هو جمع مجرور بمن. ورفضت بالفاء والضاد المعجمة قال في المصباح:

رفضت الإبل من باب ضرب: تفرقت في المرعى. ويتعدى بالألف في الأكثر فيقال: أرفضتها وفي لغة بنفسه.

وقائل البيت الثاني مجهول أيضا. وزعم العيني وتبعه خدمة المغني أنه من أبيات سيبويه وهذا لا أصل له فإني قد تصفحت أبياته مرارا فلم أجده فيها. وتجنحون: تميلون.

والسلم بكسر السين وفتحها: الصلح.

وثررت بالبناء للمفعول. وقتلاكم: نائب الفاعل من تأرت القتل: طلبت دمه وقتلت قاتله.

والثأر مهموز. و الهيجاء: الحرب. وتضطرم: تلتهب. والجملتان حالان من الواو في تجنحون.

وأتعجب من العيني في قوله: الشاهد في كي فإنه بمعنى كيف وهو اسم لا شك فيه ككيف لدخول حرف الجار عليه. انتهى.

وأنشد بعده

٣ (الشاهد السادس عشر بعد الخمسمائة))

الرملي

* يا أبا الأسود لم أسلمتني

* لهموم طارقات وذكر

* على أن لم مركبة من اللام و ما الاستفهامية فلما جرت باللام حذفت الألف وسكنت الميم كما أن كم مركبة من الكاف و ما الاستفهامية.

وهذا قول الفراء في تفسيره أورده في شرح لكن من قوله تعالى: ولكن الناس أنفسهم يظلمون من سورة يونس قال: ونرى أن قول العرب: كم مالك أنها ما وصلت من أولها

بالكاف ثم إن الكلام كثر بكم حتى حذفت الألف من آخرها وسكنت ميمها كما قالوا: لم قلت ذاك ومعناه: لم قلت ذاك ولما قلت ذاك كما قال الشاعر: يا أبا الأسود

لم أسلمتني..... البيت وقال بعض العرب في كلامه وقيل: مذ كم قعد فلان فقال: كمذ أخذت في حديثك. فرده الكاف في مذ يدل على أن الكاف في كم زائدة.

وإنهم ليقولون: كيف أصبحت فيقول: كالخير وكخير. وقيل لبعضهم: كيف تصنعون الأقط فقال: كهين. انتهى.

وقوله: لم قلت بسكون الميم ظاهره أنه جائز في الكلام ير مخصوص بالشعر ويؤيده قول ابن الشجري في أماليه: ومن العرب من يقول: لم فعلت بإسكان الميم.)

قال ابن مقبل: الوافر

* أأخطل لم ذكرت نساء قيس

* فما روعن عنك ولا سبينا

* وقال آخر:

* يا أبا الأسود لم خليتني

* لهموم طارقات وذاكر

* انتهى.

وكذا في شرح الشافية للشارح المحقق قال: وأما على مه وإلى مه وحتى مه ف ما فيها

جزء مما قبلها لكون ما قبلها حروفا فلا تستقل فيجوز لك الوقف بالهاء كما ذكر

وبسكون الميم أيضا لكون علام مثلا كغلام. قال: يا أبا الأسود لم

خليتني..... البيت انتهى.

فقول ابن هشام في المغني إن تسكين الميم بعد حذف الألف مخصوص بالشعر غير

صحيح.

وقد تقدم في الشاهد السادس والثلاثين بعد الأربعمئة ما يتعلق بحذف ألف ما

الاستفهامية.

وقوله: أسلمتني هو من أسلم أمره لله وسلم بمعنى فوض أو من أسلم الأجير نفسه

للمستأجر: مكنه من نفسه وكذلك سلم بالتشديد. ويجوز أن يكون من أسلمه بمعنى

خذه.

وروى بدله: خلّيتني بمعنى تركتني. وروى أيضا: خلفتني قال الدماميني: معناه أحرقتني.
و الهموم: الأحزان. و الطروق: المجيء ليلا.
وإنما جعل الهموم طارقات لأن أكثر ما يعتري الإنسان في الليل حيث يجمع فكره
ويخلو باله فيتذكر ما هو فيه من الأحوال الموجهة والمصائب المؤلمة. و ذكر بكسر
ففتح قال الشاطبي في شرح الألفية: هو جمع ذكرى على خلاف القياس لأن وقال
الدماميني: هو جمع ذكرى وهو نقيض النسيان. أو جمع ذكرة بمعنى ذكرى. وهو
على الأول محفوظ وعلى الثاني مقيس. انتهى.
قال صاحب المصباح: ذكرته بلساني وبقليبي ذكرى بالتأنيث وكسر الذال والاسم ذكر
بالضم والكسر نص عليه جماعة منهم أبو عبيدة وابن قتيبة. وأنكر الفراء الكسر في
القلب وقال: اجعلني على ذكر منك بالضم لا غير. ولهذا اقتصر جماعة عليه. ويتعدى
بالألّف والتضعيف فيقال: أذكرته وذكرته ما كان فتذكر. انتهى.)
والبيت مع كثرة تداوله في كتب النحو لا يعرف قائله. والله أعلم.
وأنشده بعده: الطويل
* صريع غوان راقهن ورقنه
* لدن شب حتى شاب سود الذوائب
* على أن لدن إذا أضيفت إلى الجملة تمحضت للزمان.
هذا هو التحقيق لبقاء حكم المضاف إلى الجمل على وتيرة واحدة.

وقال أبو حيان في الارتشاف: ولا يضاف إلى الجمل من ظروف المكان إلا لدن
وحيث فتضاف إلى جملة الابتداء نحو: الطويل وتذكر نعماه لدن أنت يافع لزمنا لدن
ساءلتمونا وفاقكم وجاءت أن زائدة بعدها في قوله: الطويل وليت فلم تقطع لدن أن
وليتنا قال ابن الدهان: ولا يضاف إلى الجمل من ظروف المكان إلا حيث وحدها.
ولدن شب على إضمار أن كما صرح بأن في قوله: الطويل أراني لدن أن غاب رهطي
انتهى.

وتقدم الكلام على البيت قريبا.

وأنشد بعده

٣ (الشاهد السابع عشر بعد الخمسمائة))

الوافر

* فإن الكثر أعياني قديما

* ولم أقتِر لدن أني غلام

* على أن الجملة التي بعد لدن يجوز تصديرها بحرف مصدرى.

وهذا البيت أنشده ابن السكيت في إصلاح المنطق ونسبه كالشارح إلى عمرو بن

حسان من بني الحارث بن همام.

وقال شارح أبياته ابن اليرافى في قوله: فإن الكثر أعياني إلخ أي: طلب الغنى في أول

أمري وحين شبابي فلم أبلغ ما في نفسي منه ومع ذلك فلم أكن فقيرا. فلا تأمرني

بطلب المال وجمعه وترك تفريقه فإنى لا أبلغ نهاية الغنى بالمنع ولا أفتقر بالبذل.

انتهى.

قال صاحب الصحاح: الكثر بالضم من المال: للكثير. يقال: ما له قل ولا كثر. وأنشد

البيت.

وقال في قتر: وأقتِر الرجل: افتقر. وأنشده أيضا.

وقال في عيي: وعييت بأمرى إذا لم تهتد لوجهه. وأعياني هو. وأنشده أيضا وقال:

يقول كنت متوسطا لم أفتقر فقرا شديدا ولا أمكنني جمع المال الكثير.

ويروى: أعناني أي: أذلني وأخضعني. انتهى.

وهذا البيت يدل للشارح المحقق على أن لدن إذا أضيفت إلى الجملة تكون ظرف زمان. وهذا ظاهر منه.

وعمر بن حسان: شاعر صحابي ذكره ابن حجر في الإصابة.

٣ (الشاهد الثامن عشر بعد الخمسمائة))

الرجز

* طاروا علاهن فطر علاها

* واشدد بمثنى حقب حقواها

* على أنه قد حكى عن قوم من العرب: لداك وإلاك وعلاك فلم يقبلوا الألف ياء مع

المضمرة في علاهن وعلاها وفي المثنى أعني حقواها. وكان القياس: عليهن وعليها

وحقويها.

قال أبو حاتم فيما كتبه على نوادر أبي زيد: هذه لغة بني كعب ولغتهم قلب الياء

الساکنة إذا انفتح ما قبلها ألفا يقولون: أخذت الدرهمان والسلام علاكم. انتهى.

وسياتي بقية الكلام عليه إن شاء الله في المثنى.

قال أبو زيد في نوادره: قال المفضل: أنشدني أبو الغول لبعض أهل اليمن:

* أي قلو ص رآكب تراها

* طاروا عليهن فشل علاها

*

* واشدد بمثنى حقب حقواها

* ناجية وناجيا أباه

* القلوص مؤنثة. علاها يريد عليها وهي لغة بني الحارث بن كعب. وأما أباه فيمكن أن يكون أراد أبوها فجاء به على لغة من قال هذا أباك في وزن هذا قفاك. وكذا كان القياس.

وأنشد أبو زيد البيتين الأولين من الأربعة في أوائل النوادر ثم قال: وأما أباه يعني في البيت الرابع فيمكن أن يكون أراد أبوها فجاء به على لغة من قال: هذا أباك في وزن هذه عصاك.

وكذا كان القياس.

وقال بعضهم: ولكن يقال أب وأبان كقولك: يد ويدان فأراد الاثني. انتهى.

قال أبو الحسن الأخفش في شرح النوادر: قال أبو حاتم: سألت أبا عبيدة عن هذه الأبيات فقال: انقط عليها هذا من صنعة المفضل. انتهى.

وقوله: أي قلوص راكب بإضافة قلوص إلى راكب و أي استفهامية قصد بالاستفهام المدح والتعظيم وقد اكتسب التأنيث من قلوص ولهذا أعاد الضمير عليها مؤنثا. أو فيه قلب والأصل قلوص أي راكب تراها. وهذا هو الظاهر. و أي: منصوب من باب الاشتغال ويجوز الرفع على الابتداء. والقلوص بالفتح: الناقة الشابة.

وقوله: طاروا عليهن كذا في موضعين من النوادر ورواه الجوهري: طاروا علاهن كالثاني.

وطاروا يقال: طار القوم أي: نفروا مسرعين. كذا في المصباح.)

ورواه ابن هشام في شرح الشواهد: شالوا علاهن وقال: شال الشيء شولا إذا ارتفع. والأمر شل بالضم. ويتعدى بالهمزة وبالباء فيقال أشلته وشلت به. وقول العامة شلته بالكسر

والظاهر أن المراد ارتفعوا على إبلهم فارتفع عليها. ولا حاجة إلى ذكر المفعول المعدي بالباء.

ويؤيده رواية طاروا فإن المعنى أسرعوا مخفين. ورواية الشارح فطر علاها هي صاحب الصحاح. و الحقب بفتح الحاء المهملة والقاف قال في الصحاح: هو حبل يشد به الرحل إلى بطن البعير مما يلي ثيله أي: ذكره كي لا يجتذبه التصدير. تقول منه: أحقبت البعير. انتهى. و المثنى: مصدر ميمي من ثنيت الشيء ثنيا ومثنى إذا عطفته أريد به اسم المفعول أي: المعطوف ثانيا. و حقواها: مثنى حقو بفتح الحاء المهملة وسكون القاف وهو الخصر ومشد الإزار مثلا. وقول أبي زيد: إن أباهم مثنى أب حذف النون للإضافة أراد أباهم وأمها فثني على التغليب.

وأنشد الجوهري الأبيات في علا بهذا الترتيب:

* أي قلوص راكب تراها

* فاشدد بمثنى حقب حقواها

*

* ناجية وناجيا أباهم

* طاروا علاهن فطر علاها

* وأنشد بعده الهزج

* فلولا نبل عوض في

* حظباي وأوصالي

*

على أن عوضاً قد يستعمل لمجرد الزمان فيعرب.
جعل الشارح المحقق استعماله لمجرد الزمان سبباً لإعرابه أي: الزمان المجرد عن العموم والاستغراق بأن يكون نكرة غير مضمن معنى الإضافة. فإن ضمنها بني على الضم كما سيأتي في كلامه. وإن أضيف لفظاً أعرب. فيكون له ثلاثة استعمالات: الأول: ما نكر بأن قطع عن الإضافة لفظاً ومعنى كما في البيت وفي قولهم: من ذي عوض فيعرب جراً بإضافة شيء إليه. ولم يسمع نصبه منونا على الظرفية.
الثاني: ما حذف منه المضاف إليه وضمن معناه فيبني على الضم أو أحد أخويه نحو: لا أفعله عوض والأصل: عوض العائضين.)
والثالث: ما أضيف لفظاً كعوض العائضين.
هذا مقتضى كلامه وهو الحق الذي لا ينبغي أن يحاد عنه فإنه جمع شملها المتفرق في كتب النحويين بإدخالها في حكم ظروف الجهات.
وقال أبو حيان في الارتشاف: وقد يضاف إلى العائضين أو يضاف إليه فيعرب. وأورد هذا وقال ابن هشام في المغني: هو معرب إن أضيف كقولهم: لا أفعله عوض العائضين مبني على أحد الحركات إن لم يضاف.
فالأول: يشمل ما قاله الشارح المحقق لكن لا بذلك الحكم. والثاني: يقتضي بناء نحو البيت على حركة ولا قائل به.

والعجب من ابن الملا فإنه شرح كلام المغني بكلام الشارح المحقق.
وقال ابن جنبي في الكلام على هذا البيت من إعراب الحماسة: وأما إعرابه فلأنه اضطر إليه كما يضطر الشاعر إلى صرف ما لا ينصرف. وهو مبني على الضم والفتح. هذا كلامه.

فيقال له: أي: ضرورة في قولهم: افعل ذلك من ذي عوض.
وأما شرح الحماسة فالمفهوم من كلامهم أنه مبني في البيت. ولم يتعرضوا لإعرابه بوجه.

قال المرزوقي: عوض اسم الدهر معرفة مبني وكما بينى على الفتح قد بينى على الضم والضم فيه حكاة الكوفيون. ويقال: لا أفعله عوض العائضين. وإنما بينى لتضمنه معنى الألف واللام. انتهى.

وقد سطرها الخطيب التبريزي في شرحه من غير زيادة.
وأما الأمين الطبرسي فلم يزد على قوله: عوض من أسماء الدهر. وهذا كله مما يستغرب منه.

وقول الشارح المحقق: وعوض في الأصل اسم للزمان والدهر بل الأصل مصدر عاضني الله منه عوضا بفتح فسكون وعوضا بكسر ففتح وعياضا بالكسر. كذا في العباب. فالعوض: كل إعطاء يكون خلفا من شيء.

قال ابن جنبي في شرح البيت: إنما سمو الدهر عوضا لأنه من التعويض وذلك أنه كلما مضى جزء من الدهر خلف آخر من بعيده فكان الثاني كالعوض من الأول. وقد ذكرت هذا الموضوع في كتابي الموسوم بكتاب التعاقب.

وقال ابن هشام في المغني: وقيل: بل لأن الدهر في زعمهم يستلب ويعوض.
وقوله أيضا: ويقال افعل ذلك من ذي عوض إلخ افعل يقرأ أمرا وخبرا

والمعنى افعله في زمان ذي تعويض أي: في زمان يكون عوضا من هذا الزمان وهو المستقبل.

وأنف بضم الألف والنون معناه الابتداء الجديد أي: الإضافي بالنسبة إلى ما قبله. والمعنى: افعله في زمان ذي ابتداء متجدد وهو الوقت الذي يتجدد بانقضاء ما قبله كالיום والليلة والأسبوع والشهر والسنة. والفعل منه استأنف استئنافا. ومنه حديث ابن عمر: إنما الأمر أنف أي: يستأنف استئنافا من غير أن يكون سبق به سابق قضاء وتقدير. وروضة أنف أي: مستجدة لم تطأها الماشية ولم ترعها. ومنه حديث أبي ورجل مئناف أي: ترعى ماشيته أنف الكلاء. وكأس أنف: مستجدة للشرب فيها لم تستعمل قبل هذا الوقت. وقولهم: فعله أنفا بالمد وكسر النون من هذا أيضا وهو أول الزمان الذي أنت فيه.

ويقال أيضا: افعل ذلك من ذي قبل بفتح القاف والموحدة وهو اسم مصدر لأقبل إقبالا. أي: في زمان ذي إقبال.

وفي فصيح ثعلب: لا أكلمك إلى عشرين ذي قبل أي: إلى عشر ليال من زمان ذي استقبال أي: من مستقبل الشهر.

والبيت من أبيات ثمانية للفند الزماني أوردها أبو تمام في مختار أشعار القبائل وفي الحماسة وأولها:

* أيا طعنة ما شيخ
* كبير يفن بالي
*

* تقييم المأتم الأعلى
* على جهد وإعوال
*

* ولولا نبل عوض في
* حظباي وأوصالي
*

* لطاعتك صدور الخي
* ل طعنا ليس بالآلي

* وقوله: أيا طعنة إلخ قال الإمام المرزوقي: أراد: يا طعنة شيخ و ما زائدة وهذا اللفظ لفظ النداء والمعنى معنى التعجب والتفخيم أراد: ما أهولها من طعنة ويا لها من طعنة بدرت من شيخ كبير السن فاني القوي بالي الجسم. و اليفن: الشيخ الهرم. ويجوز أن يكون المنادى محذوفا وطعنة منصوب بفعل مضمر كأنه أراد: يا قوم اذكروا طعنة شيخ. انتهى.)

وقد بين الوجهين أبو هلال العسكري في شرح الحماسة قال: في ندائه وجهان: أحدهما: أن يعجب من فظاعتها فكأنه يقول: هلمي يا طعنة فاعجبي أنت أيضا من سعتك وهولك.

والآخر: أن المنادى غير الطعنة كأنه قال: يا هؤلاء اشهدوا طعنة لا يطعن مثلها شيخ. وإنما قال طعنة شيخ لأن قبيلة بكر قالت: وما يغني هذا العشمة وذلك أن عداد زمان في بني حنيفة وكانوا اعتزلوا حرب بكر وتغلب حتى كتب إليهم الحارث بن عباد يعنفهم فسرحوا إليهم فندا في سبعين راكبا وكتبوا إليهم: إنا أمددناكم بمائة فارس. قال مؤرخ: أمددناكم بألف رجل. فقالت بكر: وما يغني هذا العشمة وكان شيخا وله مائة وعشرون سنة. فقال: أما ترضون أن أكون لكم فندا من أفناد حضن تلودون بي فأرسلوه في الطلائع ورجع وليس معه رمحه فسئل عنه فقال: طعنت به رجلا فأنفذته وقال مؤرخ: كان عمرو بن الرقبان التغلبي حمل على بكر فمر على صبي عند أمه فانتظمه برمحه وحمله على رأس الرمح وصرخت أمه فقال: تحنني أم

الربع. فحمل عليه الفند فطعنه فأنفذه. وتزعم بكر أنه طعنه وخلفه رديف له فانتظمتها. وهذا مشهور في بكر وتغلب أعني طعنة عمرو وطعنة الفند وقيل فيه شعر مصنوع قديم يعني هذه الأبيات. انتهى.

وقوله: تقيم المأتم إلخ قال المرزوقي: هذا من وصف الطعنة كأنه كان تناوله بها رئيسا فلذلك وصف المأتم بالأعلى. والمأتم أصله أن يقع على النساء يجتمعن في الخير والشر واشتقاقه من الأتم وهو الضم والجمع ومنه الأتوم وهي المرأة التي صار مسلكها مسلكا واحدا. وأراد بالمأتم هنا الاجتماع للرزية وهو مصدر وصف به. ويجوز أن يراد به أهل المأتم فحذف المضاف. والأعلى يراد به الأفظع شأنا. ووصف الطعنة بأنها تقيم الجمع على مجاهدة بلاء وإسراف في الصياح والعواء أي: تديم ذلك له. والعويل والعولة: صوت الصدر. انتهى.

وقال التبريزي: الإعوال: رفع الصوت بالبكاء. وقوله: ولولا نبل عوض إلخ أجمعوا في هذا الموضع على أن عوضا اسم الدهر وقد شد بعضهم فقال: عوض: رجل كان يعمل النبال جيدة فشبه ما ناله من نوائب الزمان بإصابة تلك وخطباي بالإضافة إلى ياء المتكلم. والحظبي بضم الحاء المهملة وضم الظاء المشالة والمعجمة)

بعدها موحدة مشددة وألف مقصورة قال القالي في المقصور والممدود: هو الظهر. قال: ووزنه فعلى ولم يأت على هذا الوزن إلا الاسم دون الصفة. وقال ابن ولاد في المقصور والممدود: هو الصلب يعني ظهر الرجل. وقال أبو هلال العسكري في شرحه: قال أبو الندى: الحظبي: عرق في الظهر. وقال غيره: الحظبي: عرق يبتدئ من القلب ويبدو عند السرة ثم يتشعب

فتتفرق شعبه في الظهر يسميه الأطباء: الشريان العظيم وقال الصاغانى في العباب:
الحظبى: صلب الرجل ويقال: إنه عرق في الظهر ويقال: إن الحظبى الجسم وفسر
بالمعاني الثلاثة هذا البيت.

وقال أبو زيد: الحظنبى بالنون قبل الموحدة وأنشد البيت في حظباى. ورواه
المرزوقى: في حضماتى وأوصالى بضمى الخاء والضاد المعجمتين وتشديد الميم وقبل
ياء المتكلم مثناة فوقية على أنه جمع خضمة. قال: والخضمة: ما غلظ من الساق
والذراع ويبدل من ميمه الباء فيقال: خضبة.

والمعنى: لولا رميات الدهر في مفاصلي ومجامع أعضائي ومستغلظ عضدي وذراعي
لكان تأثيري وبلائي في الحرب أكثر مما كان ولشفعت تلك الطعنة ولم أدعها وترا.
انتهى.

وقال أبو هلال العسكري: ويروى: في أعالي يريد انحناء ظهره وتشنج جلده واضطراب
خلقه وانحلال قواه. و الأوصال: جمع وصل بكسر الواو وسكون الصاد وهو المفصل.
وقال ابن جنى في إعراب الحماسة: الظرف الذي هو قوله في حظباى متعلق بنفس النبل
لما فيها من معنى الحدة والنفوذ كقول جرير: الطويل

* تركت بنا لوحا ولو شئت جادنا

* بعيد الكرى ثلج بكرمان ناضج

* علق بعيد الكرى بثلج لما فيه من معنى البرد. ولا يجوز أن يكون الظرف حالا من
نبل لأن أبا الحسن منع اشتغال الحال مع لولا لأنها ضرب من الخبر والخبر هنا
محذوف البتة.

ويجوز أن يكون خبر لمبتدأ محذوف أي: هي في حظباى فيكون حظباى متعلقا
بمحذوف.

وأما حظباي فإنه معظم بدنه وهو قول أحمد بن يحيى وهو من قولهم: رجل حظب للجافي الغليظ. وحظبي فعلى كالحذرى والنذرى. وحظباتي بالتاء خطأ. انتهى. وقوله: لطاعت صدور الخيل إلخ هذا جواب لولا.: أراد بالخيل الفرسان أي: لولا ما قدمت من العذر لدافعت بالطعن أوائل الخيل طعنا لا تقصير فيه ولا قصور. وخص الأوائل منهم لتقدمه. ويجوز أب يريد بالصدور الرؤساء والأكابر. وهم يتبحرون بمجازة الأشراف.

* من عهد عاد كان معروفا لنا

* أسر الملوك وقتلها وقتالها

* وكما استعملوا الصدور في الأمثال والجملة استعملوا الأعجاز في الأراذل والسفلة وهذا

كما قالوا: الرؤوس والأذنان وكما قال: البسيط ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا ويقال:

ألوت في الأمر آلو أي: قصرت. وجعل التقصير للطعن على المجاز. انتهى.

قال ابن جنبي: لك في طعنا وجهان: إن شئت حملته على فعل آخر دل

عليه طاعنت كأنه قال: طعنت طعنا. وإن شئت حملته على أنه مصدر محذوف الزيادة أي: طاعنت طعنا أو مطاعنا أو طيعانا على ما جاء في مصادر مثله. والآلي: فاعل من ألوت أي: ففرت وقصرت. وهذا من الأفعال التي لا تستعمل إلا في غير الواجب يقال: ما أولت أفعل كذا ولا يقال: قد ألوت في حاجتك ولا نحو ذلك. وهو في الفعل بمنزلة أحد وكريب وكتيع ونحو ذلك. ومثله: ما زلت ولن أزال ومثله في أكثر الأقوال: ما رمت من موضعي أي: ما برحت. انتهى باختصار. و الفند بكسر الفاء وسكون النون. و زمان بكسر الزاي المعجمة وتشديد الميم. وهو شاعر جاهلي تقدمت ترجمته في الشاهد الحادي والأربعين بعد المائتين. هل رأيت الذئب قط

وقد تقدم شرحه في الشاهد السادس والتسعين على أن قط قد استعملت بدون النفي لفظاً لا معنى.

أما الأول فلأنها وقعت بعد هل الاستفهامية والفعل مع الاستفهام غير منفي.

وأما الثاني فلأن المراد من الاستفهام النفي أي: ما رأيت الذئب قط.

قال أبو حيان في الارتشاف: وقال ابن مالك: وربما استعملت دون نفي لفظاً ومعنى أو لفظاً لا معنى. واستدل على ذلك بما ورد في الحديث على عادته. انتهى.

أراد حديث البخاري: قصرنا الصلاة في السفر مع النبي صلى الله عليه وسلم أكثر ما كنا قط.)

قال الكرمانى في شرح البخاري: فإن قلت: شرط قط أن تستعمل بعد النفي. قلت: أولاً لا نسلم ذلك فقد قال المالكي: استعمال قط غير مسبوق بالنفي مما خفي على النحاة وقد جاء في الحديث بدون له نظائر.

وثانياً: أنه بمعنى أبداً على سبيل المجاز وثالثاً: يقال إنه متعلق بمحذوف منفي أي: وما كنا أكثر من ذلك قط. ويجوز أن تكون ما نافية والجملة: خبر المبتدأ وأكثر منصوباً على أنه خبر كان والتقدير: ونحن ما كنا قط أكثر منا في ذلك الوقت. وجاز إعمال ما بعدها فيما قبلها إذا كانت بمعنى ليس. انتهى.

وقال الغرناطي: الذي جوزه مراعاة لفظة ما في قوله: ما كنا قط وإن كانت غير نافية. وقد تراعى الألفاظ دون المعاني. انتهى.

وإليه جنح ابن هشام في المغني قال: من إعطاء الشيء حكم المشبه به في لفظه دون معناه قول بعض الصحابة: قصرنا الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر ما كنا قط. فأوقع قط بعد ما المصدرية كما تقع بعد ما النافية. انتهى.

وقال الكرماني أيضا في حديث البخاري: فصلى بأطول قيام وركوع وسجود رأيته قط يفعله من حديث أبي موسى في باب الذكر في الكسوف: فإن قلت: في بعض النسخ: رأيته بدون كلمة ما فما وجهه قلت: إما أن أطول فيه معنى عدم المساواة أو قط بمعنى حسب أي: صلى في ذلك اليوم فحسب بأطول قيام رأيته يفعل أو أنه بمعنى أبدا. انتهى.

وقد استعملها الزمخشري في المستقبل قال في تفسير قوله تعالى: فمنهم مقتصد: إن ذلك الإخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى لأحد قط فأعمل فيه لا يبقى وهو مضارع.

قال أبو حيان في تفسيره بعد نقله كثرة استعمال الزمخشري قط ظرفا والعامل فيه غير ماض: وقال الحريري في درة الغواص: قولهم: لا أكلمه قط هو من أفحش الخطأ لتعارض معانيه وتناقض الكلام فيه. وذلك أن العرب تستعمل لفظة قط فيما مضى من الزمان كما تستعمل لفظة أبدا فيما يستقبل فيقولون: ما كلمته قط ولا أكلمه أبدا. والمعنى في قولهم ما كلمته قط أي: فيما انقطع من عمري لأنه من قططت الشيء إذا قططته. ومنه قط القلم أي: قطع طرفه. وفيما يؤثر من شجاعة علي رضي الله عنه أنه كان إذا اعتلى قد وإذا اعترض قط. فالقد: قطع الشيء طولا والقط: قطعه عرضا. انتهى.)

وتبعه ابن هشام في المغني والقواعد قال: والعامية تقول: لا أفعله قط. وهو لحن.

واعترض عليه ابن جماعة في شرح القواعد بأنه غير صحيح وغايته استعمال اللفظ في غير ما وضع له فيكون مجازاً لا لحناً. وجعله من اللحن عجيب إذ لا خلل في إعرابه. وليس بشيء لأن اللحن بمعنى مطلق الخطأ. وهم كثيراً ما يستعملونه بهذا المعنى. فإن قلت: إذا استعمل العرب لفظاً في محل مخصوص كقط بعد نفي الماضي وكافة حالاً منكراً أو في معنى مخصوص كالغزاة للشمس في أول النهار فهل مخالفتهم في ذلك جائزة أم لا وعلى تقدير الجواز هل يكون حقيقة أو مجازاً وعلى الثاني أجيب بأن الذي يظهر من كلامهم وتخطئة من خالفهم أنه غير جائز. فإن قيل بجوازه فالظاهر أنه مجاز مرسل من استعمال المقيد في المطلق إلا أنه لا يظهر في كافة ونحوها كالظروف التي لا تتصرف فإن معناها لم يتغير وإنما يتغير إعرابها وإن وقع مثله في مكان التقصير. كذا في شرح الدرّة لشيخنا الخفاجي.

وقول الشارح المحقق: وقط لا يستعمل إلا بمعنى أبداً ظاهره أن أبداً ظرف للماضي ولم أره بهذا المعنى. الموجود في الصحاح والعباب والقاموس: الأبد: الدهر والأبد: الدائم. بل قال الرماني كما في المصباح: الأبد: الدهر الطويل الذي ليس بمحدود. فإذا قلت: لا أكلمه أبداً فالأبد من لدن تكلمت إلى آخر عمرك. وقال أبو حيان في الارتشاف: ومما يستعمل ظرفاً في المستقبل أبداً. تقول: ما أصحبك أبداً ولا تقول ما صحبتك أبداً.

وجعله السمين ظرفاً مطلقاً قال: أبداً ظرف زمان يقع للقليل والكثير ماضياً كان أو مستقبلاً.

تقول: ما فعلته أبداً.

وقال الراغب: هو عبارة عن مدة الزمان الممتد الذي لا يتجزأ كما يتجزأ الزمان. وذلك أنه يقال زمان كذا ولا يقال أبد كذا. انتهى.

وأُشِدُّ بَعْدَهُ الطَّوِيلُ
* ولولا دفاعي عن عفاق ومشهدي
* هوت بعفاق عوض عنقاء مغرب
* على أن عوضا المبني قد يستعمل للمضي ومع الإثبات لفظا. فإن هوت ماض مثبت
(وهو)
عامل في عوض لكنه منفي معني لكونه جواب لولا. ومن المعلوم أن جوابها ينتفي
لثبوت شرطها نحو: لولا زيد لأكرمك فالإكرام منتف لوجود زيد.
وأما عوض في البيت المتقدم في قوله: ولولا نبل عوض فقد استعملت في الإثبات
لخروجها عن الظرفية. ولهذا جرت وكان عاملها اسما.
وكذلك قال أبو حيان في الارتشاف: وربما جاءت عوض للمضي بمعنى قط قال:
الطويل فلم أرَ عاما عوض أكثر هالكا وقال أبو زيد أيضا في نوادره: تقول: ما رأيت
مثله عوض.
ومنه تعلم سقوط قول الجوهري في الصحاح: لا يجوز أن تقول عوض ما فارقتك.
وقد تبع صاحب الصحاح جماعة منهم الزمخشري قال في المفصل: وقط وعوض
وهما لزمانى المضى والاستقبال على سبيل الاستغراق ولا يستعملان إلا في موضع
النفى.
ومنهم صاحب اللباب وعبارته عبارة المفصل بعينها.

و عفاق بكسر العين المهملة بعدها فاء: اسم جماعة منهم عفاق بن المسيح بضم الميم وفتح السين المهملة وسكون المثناة التحتية ابن بشر بن أسماء بن عوف بن رياح بن ربيعة بن غوث بن شمخ بن فزارة الفزاري. وكان عفاق على شرطة الخميس مع علي بن أبي طالب. وكانوا يعرضون يوم الخميس أو يجمعون يوم الخميس. والمشهور ممن اسمه عفاق هو عفاق بن مري بضم الميم وفتح الراء وتشديد الياء ابن سلمة بن قشير القشيري. كان جاور باهلة في سنة قحط فأخذ الأحدب بن عمرو بن جابر بن عمار بن عبد العزى الباهلي فشواه وأكله.

وله يقول الشاعر: الرجز

* إن عفاقا أكلته باهله

* تمششوا عظامه وكاهله

* وتركوا أم عفاق ثاكلة وعير الفرزدق كفهم عن باهلة حين لم يثأروا به فقال: الطويل

* إذا عامر خصيي عفاق تقلدت

* بأعناقها واللؤم تحت العمائم

* وقال غيره: الوافر

* فلو كان البكاء يرد شيئا

* بكيت على بجير أو عفاق

*

وهذا من شواهد النحويين أورده أبو علي في المسائل المنثورة وقال: على المرأين بدل من قوله: على بجير.

أورده صاحب اللباب على أن أو بمعنى الواو في قوله: أو عفاق ولولا أنها بمعنى الواو
لقليل على المرء. والمشهد: مصدر شهدت المجلس أي: حضرته. وهوت قال صاحب
المصباح: هوى يهوي من باب ضرب أيضا هويا بضم الهاء لا غير إذا ارتفع.
قال الشاعر: الكامل يهوي مخارمها هوي الأجدل و هوت العقاب تهوي هويا بفتح
الهاء وضمها: انقضت على صيد أو غيره ما لم ترغه فإذا أراغته قيل: أهوت له بالألف.
والإراغة: ذهاب الصيد هكذا وهكذا وهي تتبعه. وهوى يهوي من باب ضرب أيضا
هويا بضم الهاء وفتحها وزاد ابن القوطية هواء بالمد: سقط من أعلى إلى أسفل. قاله
أبو زيد وغيره.
قال الشاعر: الوافر هوي الدلو أسلمها الرشاء وهوى يهوي: مات أو سقط في مهواة من
شرف هويا وهويا وهواء بالمد. والمهواة بالفتح: ما و عنقاء: مؤنث أعنق وهو الطويلة
العنق.

قال الصاغاني في العباب: العنقاء: الداهية يقال: حلقت به عنقاء مغرب وطارت به العنقاء.

وأصل العنقاء طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم.
وقال أبو حاتم في كتاب الطير: وأما العنقاء المغربية فالداهية وليست من الطير التي علمناها.

يقال: ضربت عليه العنقاء المغربية إذا أصابه بلاء.

وقال ابن دريد: عنقاء مغرب كلمة لا أصل لها يقال: إنها طائر عظيم لا يرى إلا في الدهور ثم كثر حتى سماوا الداهية عنقاء مغرب. قال: الطويل

* ولولا سليمان الخليفة حلقت

* به من يد الحجاج عنقاء مغرب

* اه. و مغرب: اسم فاعل من أغرب الرجل في البلاد إذا بعد فيها بإمعان وهو وصف عنقاء.

وإنما جاز لأنه على النسبة أي: ذات إغراب.)

وقال الصاغاني في هذه المادة: وعنقاء مغرب بلا هاء. والعنقاء المغرب: الداهية وأصلها طائر معروف الاسم مجهول الجسم ويقال لهذا الطائر بالفارسية سيمرغ هكذا يكتبونه موصولاً والأصل أن يكتب: سي مرغ مفصلاً ومعناه ثلاثون طائراً. يقال:

حلقت به عنقاء مغرب أنشد أبو مالك: الطويل

* وقالوا: الفتى ابن الأشعرية حلقت

* به المغرب العنقاء إن لم يسدد

* وقال: العنقاء المغرب في هذا البيت هي رأس الأكمة. وأنكر أن يكون طائراً. والذي

قال العنقاء المغرب طائر قال: هي التي أغربت في البلاد فنأت ولم تحس ولم تر.

وحذفت هاء التأنيث كما قالوا: لحية ناصل وناقاة ضامر وامرأة عاشق ذهبوا بها إلى

النسب أي: ذات نصول وذات ضمير وذات عشق. وأغرب في البلاد: أمعن

فيها. وأغرب الرجل في منطقته إذا لم يبق شيئاً إلا تكلم به.

وأغرب الفرس في جريه وهو غاية الإكثار منه. وأغرب الرجل إذا بالغ في الضحك حتى تبدو غروب أسنانه. انتهى.

وكذلك أجاب الزمخشري في أمثاله عن تذكير الوصف قال: ومغرب كقولهم: لحية ناصل وناقصة ضامر على مذهبي الخليل وسيبويه.

وبهذا يجاب ابن هشام في سؤاله عن صحة الوصف بمغرب فإنه قال في بعض تعليقاته: لينظر في عنقاء مغرب لم ذكر الوصف وعنقاء فعلاء وفعلاء مؤنث دائما.

ويستقط جواب عبد الله الدنوشري بأنه إنما لم تطابق الصفة الموصوف في التأنيث اعتبارا بالمعنى إذ هي بمعنى الطائر. ووجه السقوط أن العنقاء أكثر استعمالها بمعنى الداهية وهي وقال ابن السيد فيما كتبه على كامل المبرد: ذكر الفارسي أنه يقال عنقاء مغرب على الصفة وعلى الإضافة حكاه في التذكرة.

وقال غيره: من جعل مغربا صفة لعنقاء فهي التي لها إغراب في الطيران. ويقال: مغربة ذكره أبو حاتم وصاحب العين. ومن أضاف العنقاء إلى المغرب فالمغرب الرجل الذي يأتي بالغرائب يقال: أغرب الرجل إذ أتى بالغرائب. انتهى.

فتأمل معنى الإضافة. وفي القاموس: والعنقاء المغرب بالضم وعنقاء مغرب ومغربة ومغرب مضافة طائر معروف الاسم لا الجسم أو طائر عظيم يبعد في طيرانه أو من الألفاظ الدالة على غير معنى والداهية) ورأس الأكمة. انتهى.

فالمغرب ومغرب وصف للعنقاء وعنقاء تعريفًا وتنكيرًا بالتأويل المذكور. ومغربة وصف لعنقاء منكرا والوصف مطابق. وأما عنقاء مغرب بإضافة عنقاء إلى مغرب فالظاهر أنه من إضافة الموصوف إلى الصفة. وينبغي أن يكون هذا بفتح الميم فإنه نقل صاحب حياة الحيوان عن بعضهم أن العنقاء طائر عند مغرب

الشمس أبيض له بيض كالجبال. وعلى هذا لا إشكال وتكون الإضافة من قبيل شهيد كربلاء.

وأما قوله: من الألفاظ الدالة على غير معنى وهي عبارة الدميري أيضا فقد عسر فهمه على بعض الفضلاء لأن الجمع بين قوله الدالة وقوله على غير معنى كالجمع بين الضب والنون.

فلو قال من الألفاظ التي لا معنى لها كان واضحا.

وأجيب بأن في عبارته صفة محذوفة أي: على غير معنى خارجي. وقال الزمخشري في أمثاله عند قولهم: طارت به عنقاء مغرب: زعموا أنها طائر كان على عهد حنظلة بن صفوان الجميري نبي أهل الرس عظيم العنق.

وقيل: كان في عنقه بياض ولذلك سمي عنقاء. وكان أحسن طائر خلقه الله فاخطف غلاما فأغرب به ولذلك سمي المغرب فدعا عليه حنظلة فرمي بصاعقة. انتهى.

وقال الدميري في حياة الحيوان: هو طائر غريب تبيض بياضا كالجبال وتبعد في طيرانها سميت بذلك لأنه كان في عنقها بياض كالطوق.

وقال القزويني: إنه أعظم الطير جثة وأكبرها خلقة تخطف الفيل كما تخطف الحدأة الفأر وكانت قديما بين الناس فتأذوا منها إلى أن سلبت يوما عروسا بحليها فدعا عليها حنظلة النبي فذهب الله بها إلى بعض جزائر البحر المحيط وراء خط الاستواء وهي جزيرة لا يصل إليها الناس وفيها حيوان كثير كالفيل والكر كند والجاموس والبير والسباع وجوارح الطير.

وعند طيرانها يسمع أجنحتها دوي كدوي الرعد القاصف والسييل وتعيش ألفي سنة وتراوح إذا مضى لها خمسمائة عام.

وقال العكبري في شرح المقامات: كان لأهل الرس جبل شامخ فيه طيور

شتى منها العنقاء وهي طائر عظيم الخلق طويل العنق ووجهه وجه إنسان من أحسن الطير شكلا. وكانت تأكل الطير فجاءت مرة فأخذت صبيا ثم جارية فاشتكوها لبيهم حنظلة بن صفوان فدعا)

عليها حنظلة فذهبت وانقطع نسلها. وقيل أصابتها صاعقة فاحترقت. وكان حنظلة في زمن الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وسميت العنقاء لطول عنقها.

وقيل: إنها كانت في زمن موسى. وقيل: إن النبي الذي دعا عليها خالد بن سنان. وفي المثل: كالعنقاء تسمع بها ولا ترى كالغول. والمراد عدم رؤيتها بعد الانقراض المذكور.

وسميت مغربا بزنة اسم الفاعل من أغرب لأنها كانت تجيء بالغرائب. وقد وقع استعمالها في هذا المثل بدون الوصف ومنه يعلم جواز استعمالها بدون الوصف. كقول الشاعر: الكامل

* لما رأيت بني الزمان وما بهم
* خل وفي للشدائد أصطفي
*

* فعلمت أن المستحيل ثلاثة:
* الغول والعنقاء والخل الوفي
*

* وإذا السعادة أحركت عيونها
* نم فالمخاوف كلهن أمان
*

* واصطد بها العنقاء فهي حباله
* واقتد بها الجوزاء فهي عنان
* وقال غيره: البسيط
* الخل والغول والعنقاء ثلاثة
* أسماء أشياء لم توجد ولم تكن
*

وبه يضمحل قول بعضهم: إن هذا الشعر ليس بتركيب صحيح لعدم وصف العنقاء.
وقال: ظاهر كلامهم انحصار الاستعمال فيما ذكر فلا يقال العنقاء بلا وصف ولا
يوصف بغير ما ذكر ولا يقال أيضا عنقاء منكرا بلا وصف. هذا كلامه.
ولا يخفى أن الوصف ليس بلازم عرفت أو نكرت. وأما عدم الوصف بغير الإغراب
فلأنها لا يعلم من حالها غير هذا لكونها مجهولة عند الناس. ولو عرف شيء من
أحوالها غير الإغراب لوصفت به. والله أعلم.
وذكر الدميري أن العقاب تسمى عنقاء مغرب لأنها تأتي من مكان بعيد. وبهذا فسر
قول أبي العلاء المعري: الوافر
* أرى العنقاء تكبر أن تصادا
* فعاند من تطيق له عنادا
* وأنشد بعده الطويل
* رضيعي لبان ثدي أم تقاسما
* بأسحم داج عوض لا نتفرق
*
على أن أكثر ما تستعمل عوض مع القسم أي: تكون من متعلقات

جواب القسم فعوض متعلق بنتفرك أي: لا نتفرك أبدا.
فإن قلت: لا النافية مع جواب القسم لها الصدر تمنع من عمل ما بعدها فيما قبلها
فكيف تعلق عوض بما بعد لا الواقع جوابا لتقاسما قلت: أجازة ابن هشام في آخر
النوع الثاني عشر من الجهة السادسة من الباب الخامس من المغني: قال: وأما قوله
تعالى: ويقول الإنسان أئذا ما مت لسوف أخرج حيا فإن إذا ظرف لأخرج وإنما جاز
تقديم الظرف على لام القسم لتوسعهم في الظروف.
ومنه قوله: عوض لا نتفرك أي: لا نتفرك أبدا. ولا النافية لها الصدر في جواب القسم.
انتهى.

وظاهر كلام الشارح هنا جوازه لكنه شرط عند الكلام على حروف القسم من حروف
الجر لجواز تقدمه أن تكون الجملة القسمية ولأجل إفادة عوض فائدة القسم قد يقدم
على عامله قائما مقام الجملة القسمية وإن كان عامله مقترنا بحرف يمنع عمله فيما
تقدمه كنون التوكيد واعترض الدماميني كلام ابن هشام بأنه نص في فصل إذا على أن
التوسع في الظرف بالتقديم في مثل قوله: الرجز ونحن عن فضلك ما استغينا

خاص بالشعر فكيف ساغ له تخريج الآية على ذلك وقال ابن هشام في الكلام على عوض: قيل إنها ظرف لتتفرق. واستشكله الدماميني هناك بأن لا مانعة من العمل. ثم نقل كلام الشارح المحقق في حروف القسم وقال: فيمكن أن يكون لا تتفرق جواب قسم محذوف و عوض سد مسده. لكنه خلاف الظاهر لأن جملة القسم مذكورة. وأجاز التعليق ابن يعيش في شرح المفصل من غير شرط قال: أكثر استعمال عوض في القسم تقول: عوض لا أفارقك أي: لا أفارقك أبدا وقوله: عوض لا تتفرق أبدا. انتهى. وكذلك أجاز ابن جني وشارح اللباب وغيره. وهو الصحيح ويؤيده قول الكرماني في شرح أبيات الموشح: اعلم أنه إذا كان معمول جواب القسم ظرفا أو جارا ومجرورا جاز تقديمه عليه كقوله: عوض لا تتفرق. وإلا فلا يجوز في: والله لأضربن زيدا أن يقال: والله زيدا لأضربن.)

وجعل الشارح المحقق عوض ظرفا في نحو: البيت هو الصحيح. وزعم بعضهم أن عوض فيه قال ابن هشام في المغني: واختلف في قول الأعشى: رضيحي لبان ثدي أم..... البيت فقيل ظرف لتتفرق. وقال ابن الكلبي: قسم وهو اسم صنم كان لبكر بن وائل بدليل قوله: الوافر
* حلفت بمائرات حول عوض
* وأنصاب تركز لدى السعير
* و السعير: اسم صنم كان لعنزة. انتهى.
ولو كان كما زعم لم يتجه بناؤه في البيت. انتهى كلام ابن هشام.
ووجهه أن الشاعر حلف بالدماء المائرات أي: الجاريات على وجه الأرض حول

عوض. ومن عادة المشركين كانوا يذبحون ذبائح لأصنامهم فلولا أن عوضا صنم لما ذبح له شيء ولما حلف بالدماء التي حوله تعظيما له. ويدل أيضا على كونه صنما ذكره مع السعير وهو بالتصغير كما في القاموس وغيره خلافا لما يوهمه كلام الصحاح.

والبيت قاله رشيد بن رميض بالتصغير فيهما العنزي. كذا في العباب للصاغاني. وزاد بعده:

* أجوب الأرض دهرًا إثر عمر و

* ولا يلقي بساحته بعيري

* وما نقله ابن هشام عن ابن الكلبي مسطور كذلك في الصحاح في عوض. وقد راجعت كتاب الأصنام لابن الكلبي وهو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي فلم أر فيه ذكر عوض ولا ذكر صنم لبكر بن وائل مع أنه ذكر أصنام القبائل وسبب عبادتها وكيف أزالها النبي صلى الله عليه وسلم وهو كتاب جيد في بابه جمع فيه فأوعى.

وكذا لم أر له ذكرا في كتاب أيمان العرب تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله النجيري جمع فيه ألفاظ أيمانهم بأصنامهم وغيرها. وهو أيضا كتاب لعباداتهم جيد في بابه.

والمذكور في كتاب الأصنام إنما هو السعير وحده لا مع عوض قال وكان لعنزة صنم يقال له: سعير فخرج ابن أبي حلاس الكلبي على ناقته فمرت به

وقد عترت عنده عنزة فنفرت ناقته منه فأنشد يقول: الكامل

* نفرت قلوصي من عتائر صرعت

* حول السعير تزوره ابنا يقدم)

* (وجموع يذكر مهطعين جنابه

* ما إن يحير إليهم بتكلم

* قال أبو المنذر: يقدم ويذكر ابنا عنزة. فرأى بني هؤلاء يطوفون حول السعير. انتهى.

وذكر ابن السيد في شرح أبيات أدب الكاتب وفي أبيات الجمل وتبعه اللخمي وغيره

كالصاغانى أن عوضا كان صنما لبكر بن وائل. ولم يسنده إلى أحد وقال: أصله أن

يكون وقال الصاغانى: قال الليث: عوض كلمة تجرى مجرى القسم وبعض الناس

يقول: هو الدهر والزمان.

يقول الرجل لصاحبه: عوض لا يكون ذاك أبدا. فلو كان عوض اسما للزمان لجرى

بالتنوين ولكنه حرف يراد به القسم كما أن أجل ونعم ونحوهما مما لم يتمكن في

التصريف حمل على غير الإعراب. انتهى.

والقول بأنه حرف لا اسم واه جدا. وقول ابن هشام لم يتجه بناؤه في البيت يريد أنه فيه

مبني على الضم بناء الظروف المقطوعة عن الإضافة. ولو كان اسما للضم كما زعم

لأعرب كما أعرب في قوله: حلفت بمائرات حول عوض وكان الواجب حينئذ إما

جره بواو القسم أو نصبه بحذفها بالتنوين فيهما لأنه عند هذا القائل مقسم به. وجملة:

لا تتفرق جوابه والإعراب

منتف فينتفي كونه اسما ويثبت ظرفيته للجواب والجواب إنما هو لتقاسما.
قال ابن جنبي في إعراب الحماسة: روي قول الأعشى عوض لا نتفرق بالفتح والضم
أي: لا نتفرق أبدا. وذهب الكوفيون إلى أن عوض ها هنا قسم وأن لا نتفرق إنما هو
جوابه. وليس الأمر عندنا كذلك وإنما قوله لا نتفرق جواب تقاسما كقول تعالى:
تقاسموا بالله لنبيته. أي: تحالفا على ذلك. انتهى.

وكذلك قال العسكري في كتاب التصحيف: إنه ظرف قال قرأت على أبي بكر بن

دريد: الطويل

* فلم أر عاما عوض أكثر هالكا

* ووجه غلام يسترى وعلامه

* عوض: اسم معرفة وهو اسم للدهر يضم ويفتح. والبصريون يقولونه بالضم. ومثله

قول الأعشى: عوض لا نتفرق... البيت أي: لا نتفرق الدهر.)

وبما ذكرنا من وجوب إعرابه يعرف ضعف الوجوه الثلاثة التي قالها ابن السيد في
شرح أبيات أدب الكاتب وأبيات الجمل. وتبعه اللخمي قال: من جعل عوض اسم صنم
جاز في إعرابه ثلاثة أوجه: أحدها: أن يكون مبتدأ محذوف الخبر كأنه قال: عوض
قسمنا الذي نقسم به.

وجاز أن يكون في موضع نصب على أن تقدر فيه حرف الجر وتحذفه كقولك: يمين
الله لأفعلن.

ويجوز أن يكون في موضع خفض على إضمار حرف القسم. وهو أضعف الوجوه.

ومن وهذا البيت من قصيدة للأعشى ميمون تقدم أبيات من أولها في الشاهد الرابع بعد
المائتين من باب الحال وتقدم أيضا بغضها من أولها في الشاهد السابع والثمانين بعد
الثمناثة من باب الضمير.

وهذه أبيات مما يليها وهو أول المديح:

* لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة

* إلى ضوء نار في يفاع تحرق

*

* تشب لمقرورين يصطليانها

* وبات على النار الندى والمحلّق

*

* رضيعي لبان ثدي أم تقاسما

* بأسحم داج عوض لا نتفرق

*

* ترى الجود يجري ظاهرا فوق وجهه

* كما زان متن الهندواني رونق

*

* يداه يدا صدق فكف مبيدة

* وكف إذا ما ضن بالمال تنفق

*

* وأما إذا ما المحل سرح مالهم

* ولاح لهم وجه العشيات سملق

*

* نفى الدم عن آل المحلّق جفنة

* كجايبة الشيخ العراقي تفهق

*

* ترى القوم فيها شارعين ودونهم

* من القوم ولدان من النسل دردق

*

* يروح فتى صدق ويغدو عليهم

* بملء جفان من سديف تدفق

* وبقي بعد هذا أكثر من ثلاثين بيتا.

روى شارح ديوانه محمد بن حبيب وصاحب الأغاني والرياشي وغيرهم: أن الأعشى كان يوافي سوق عكاظ في كل سنة وكان المحلق الممدوح واسمه عبد العزى بن حنتم بن شداد من بني عامر بن صعصعة مثنائا مملقا فقالت له امرأته: يا أبا كلاب ما يمنعك من التعرض لهذا الشاعر فما رأيت أحدا مدحه إلا رفعه ولا هجا أحدا إلا وضعه وهو رجل مفوه مجدود)

الشعر وأنت رجل كما علمت حامل الذكر ذو بنات فإن سبقت الناس إليه فدعوته إلى الضيافة رجوت لك حسن العاقبة.

قال: ويحك ما عندنا إلا ناقة نعيش بها. قالت: إن الله يخلفها عليك. قال: لا بد له من شراب. قالت: إن عندي ذخيرة لي ولعلي أجمعها فتلقه قبل أن تسبق إليه. ففعل وخرج إلى الأعشى. فوجد ابنه يقود ناقته فأخذ زمامها منه فقال الأعشى: من هذا الذي غلبنا على خطام ناقتنا قيل: المحلق. قال: شريف كريم.

وقال لابنه: خله يقتادها. فاقتادها إلى منزله فنحر له ناقته وكشف له عن سنامها وكبدها ووجد امرأته قد خبزت خبزا وأخرجت نحي سمن وجاءت بوطب لبن فلما أكل الأعشى وأصحابه وكان في عصابة قيسية قدم إليه الشراب واشتوى له من كبد الناقة وأطعمه من أطايبها فلما أخذه الشراب سأله عن حاله وعياله فعرف البؤس في كلامه وأحاطت به بناته

قال: أما والله لئن بقيت لهن لا أدع شريدتهن قليلة. وخرج ولم يقل فيه شيئاً. ووافى المحلق عكاظ فإذا هو بسرحة قد اجتمع الناس عليها وإذا الأعشى يقول: لعمري لقد لاحت عيون كثيرة إلى آخر القصيدة. فسلم عليه المحلق فقال: مرحبا بسيد قومه: ونادى: يا معاشر العرب هل فيكم مذكار يزوج ابنه بنات هذا الشريف الكريم فما قام من مقعدة حتى خطبت بناته جميعاً.

وقوله: لعمري لقد لاحت إلخ اللام لام ابتداء تفيد التأكيد وعمري: مبتدأ وحذف خبره وجوبا أي: عمري قسمي. ومعنى لاحت: نظرت وتشوفت إلى هذه النار.

حكى الفراء لحت الشيء إذا أبصرته. وأنشد: المتقارب

* وأحمر من ضرب دار الملوك
* تلوح على وجهه جعفر

* كذا في شرح أبيات الجمل لابن السيد. و اليفاع بالفتح: الموضع العالي. وجعل النار في يفاع لأنه أشهر لها لأنها إذا كانت في اليفاع أصابتها الرياح فاشتعلت. وهذه النار نار الضيافة كانوا يوقدونها على الأماكن المرتفعة لتكون أشهر وربما يوقدونها بالمندلي الرطب وهو عطر ينسب إلى مندل وهو بلد من بلاد الهند ونحوه مما يتبخر به ليهتدي إليها العميان. وأشعارهم ونيران العرب على ما في كتاب الأوائل لإسماعيل الموصلي اثنتا عشرة نارا:)

إحداها: هذه وهي نار القرى وهي نار توقد لاستدلال الأضياف بها على المنزل. وأول من أوقد النار بالمزدلفة حتى يراها من دفع من عرفة قصي بن كلاب.

الثانية: نار الاستمطار كانت العرب في الجاهلية الأولى إذا احتبس عنهم المطر يجمعون البقر ويعقدون في أذناها وعراقيها السلع والعشر ويصعدون بها في الجبل الوعر ويشعلون فيها النار.

ويزعمون أن ذلك من أسباب المطر.

الثالثة: نار التحالف كانوا إذا أرادوا الحلف أوقدوا نارا وعقدوا حلفهم عندها ودعوا بالحرمان والمنع من خيرها على من ينقض العهد ويحل العقد.

الرابعة: نار الطرد كانوا يوقدونها خلف من يمضي ولا يشتهون رجوعه.

الخامسة: نار الأهبة للحرب كانوا إذا أرادوا حربا وتوقعوا جيشا أوقدوا نارا على جبلهم ليبلغ الخبر فيأتونهم.

السادسة: نار الصيد وهي نار توقد للظباء لتعشى إذا نظرت إليها. ويطلب بها أيضا بيض النعام.

السابعة: نار الأسد وهي نار يوقدونها إذا خافوه. وهو إذا رأى النار استهالها فشغلته عن السابلة. وقال بعضهم: إذا رأى الأسد النار حدث له فكر يصده عن إرادته. والضفدع إذا رأى النار تحير وترك النقيق.

الثامنة: نار السليم توقد للملذوغ إذا سهر وللمجروح إذا نزع وللمضرب بالسياط ولمن عضه الكلب الكلب لئلا يناموا فيشتد بهم الأمر ويؤدي إلى الهلاك.

التاسعة: نار الفداء وذلك أن الملوك إذا سبوا القبيلة خرجت إليهم السادة للفداء. فكرهوا أن يعرضوا النساء نهارا فيفتضحن وفي الظلمة يخفى قدر ما يحبسون لأنفسهم من الصفي فيوقدون النار ليعرضن.

العاشرة: نار الوسم. قرب بعض اللصوص إبلا للبيع فقييل له: ما نارك وكان أغار عليها من كل وجه. وإنما سئل عن ذلك لأنهم يعرفون ميسم كل قوم وكرم إبلهم من لؤمها. فقال: الرجز

* تسألني الباعة أين نارها

* إذا زعزعتها فسمعت أبصارها
*

* كل نجار إبل نجارها

* وكل نار العالمين نارها
*

الحادية عشرة: نار الحرتين كانت في بلاد عبس. فإذا كان الليل فهي نار تسطع وفي النهار دخان يرتفع. وربما ندر منها عنق فأحرق من مر بها. فحفر لها خالد بن سنان فدفنها الثانية عشرة: نار السعالي وهو شيء يقع للمتغرب والمتقفر. قال أبو المضراب

عبيد بن أيوب: الطويل

* ولله در الغول أي رفيقة

* لصاحب دو خائف متقفر
*

* أرنت بلحن بعد لحن وأوقدت

* حوالي نيرانا تبوح وتزهر

* وأما نار الحباحب فكل نار لا أصل لها مثل ما ينقدح من نعال الدواب وغيرها.
وأما نار اليراعة فهي طائر صغير إذا طار بالليل حسبته شهابا وضرب من الفراش إذا طار بالليل حسبته شرارا.

وأول من أورى نارها: أبو حباحب بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمرو بن الحاف بن قضاة فقالوا: نار أبي حباحب.

ومن حديثه ما ذكر عن ابن الكلبي قال: كان أبو حباحب رجلا من العرب في سالف الدهر بخيلا لا توقد له نار بليل مخافة أن يقتبس منها فإن أوقدها ثم أبصرها مستضيء أطفأها.

فضربت العرب به المثل في البخل والخلف فقالوا: أخلف من نار أبي حباحب.
وقال ابن الشجري في أماليه: حباحب: رجل كان لا ينتفع بناره لبخله فنسب إليه كل نار لا ينتفع بها فقليل لما تقدحه حوافر الخيل على الصفا: نار الحباحب.

ويوقدون بالصفاح نار الحباحب وجعل الكميت اسمه كنية للضرورة في قوله: الوافر
* يرى الراؤون بالشفرات منها
* كنار أبي الحباحب والظبينا
* وقال القطامي:
* ألا إنما نيران قيس إذا اشتتوا
* لطارق ليل مثل نار الحباحب
* انتهى.

وهذا هو التحقيق لا ما ذكره الموصلي تبعاً للعسكري في أوائله.
وزاد الصفدي في شرح لامية العجم: نار الغدر قال: كانوا إذا غدر الرجل بجاره أوقدوا
له نارا بمنى أيام الحج ثم صاحوا: هذه غدره فلان)
وعد نار المزدلفة التي أول من أوقدها قصي قسماً مستقلاً. وجعل عدة النيران أربع
عشرة نارا.

وقال ابن قتيبة في أبيات المعاني في نار التحالف: كانوا يحلفون بالنار وكانت لهم نار يقال: إنها كانت بأشراف اليمن لها سدنة فإذا تفاقم الأمر بين القوم فحلف بها انقطع بينهم. وكان اسمها: هولة والمهولة.

وكان سادنها إذا أتى برجل هيبه من الحلف بها ولها قيم يطرح فيها الملح والكبريت فإذا وقع فيها استشاطت وتنقضت فيقول: هذه النار قد تهددتك. فإن كان مرييا نكل وإن كان بريئا حلف.

قال الكميت: الطويل

* هم خوفونا بالعمى هوة الردى

* كما شب نار الحالفين المهول

* وقال الكميت وذكر امرأة: المتقارب

* فقد صرت عما لها بالمشي

* ب زولا لديها هو الأزول

*

* كهولة ما أوقد المحلفون

* لدى الحالفين وما زولوا

*

وقال أوس: الطويل
* إذا استقبلته الشمس صد بوجهه
* كما صد عن نار المهول حالف
* وقال أيضا في نار الأهبة: كانوا إذا أرادوا حربا أو توقعوا جيشا وأرادوا الاجتماع
أوقدوا ليلا على جبل لتجتمع إليهم عشائرهم فإذا جدوا وأعجلوا أوقدوا نارين.
وقال الفرزدق: الكامل
* ضربوا الصنائع والملوك وأوقدوا
* نارين أشرفتا على النيران
* وقوله: تحرق روي بالبناء للمفعول وروي بالبناء للمعلوم والمفعول محذوف أي:
الحطب.
وقوله: تشب لمقرورين إلخ أي: توقد. و المقرور: الذي أصابه القر وهو البرد. و
الاصطلاء: افتعال من صلي النار وصلي بها من باب تعب: إذا وجد حرها. والصلاء
ككتاب: حر النار.
وقوله: وبات على النار إلخ بات: له معنيان أشهرهما ما قاله الفراء: بات الرجل: إذا
سهر الليل كله في طاعة أو معصية. وهو المراد هنا.)
والثاني بمعنى صار يقال: بات بموضع كذا أي: صار به سواء كان في ليل أو نهار.
والندی: الجود والكرم والمحلوق: هو الممدوح واسمه عبد العزى من بني عامر بن
صعصعة كما تقدم.
وهو جاهلي. كذا في أنساب ياقوت وغيره.

وقال العسكري في التصحيف: المحلق الذي مدحه الأعشى مفتوح اللام هو اسمه وهو المحلق بن جزء من بني عامر بن صعصعة. والمحلق الضبي ولاه الحكم بن أيوب الثقفي سفوان بفتح اللام أيضا قال فيه بعض الشعراء: الطويل
* أبا يوسف لو كنت تعلم طاعتي
* ونصحي إذا ما بعثني بالمحلق
* وذكر أحمد بن حباب الحميري أن في جعفي في مران منهم المخلق بخاء معجمة ولام وقد خالف الجمهور في قوله إن المحلق اسمه وقالوا: أن اسمه عبد العزى بن حنتم بن شداد بن ربيعة بن عبد الله بن عبيد وهو أبو بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.
وسمي محلقا لأن فرسه عضه فصار موضع عضه كالحلقة فقل له المحلق.
وقال ابن السيد في شرح أبيات الجمل: وسمي المحلق لأن بعيرا عضه في وجهه فصار فيه كالحلقة. وقيل: بل كوى نفسه بكية شبه الحلقة.
وزاد اللخمي: لأنه كان يأتي موضع الحلاق بمنى.
وحكى الموصلي أنه أصابه داء فاكتوى على حلقة فسمي المحلق.
وروى أبو عبيدة: المحلق بكسر اللام. وروى الأصبهاني بفتحها.
وقال بعض فضلاء العجم في شرح.
وقال الجوهرى: المحلق بكسر اللام: اسم رجل من بني أبي بكر بن كلاب من بني عامر. انتهى.
وكسر اللام خلاف الصحيح. وهذا قول الأمير ابن ماكولا نقله عن النسابة

حسن ابن أخي اللبن. قال الأمير: وحتتم بحاء مهملة مفتوحة بعدها نون ساكنة ثم مثناة فوقية. والمحلق كان سيدا في الجاهلية وهو الذي مدحه الأعشى.
وقال الكلبي في جمهرة الأنساب: المحلق هو عبد العزى بن حنتم بن شداد ابن ربيعة المجنون بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. كان سيدا وذا بأس في الجاهلية وله يقول الأعشى: وبات على النار الندى والمحلق) وله حديث. وكان الأعشى نزل به فأمرته أمه فنحر للأعشى ناقة ولم يكن له غيرها. انتهى.

قال ابن السيد: لما كان من شأن المتحالفين أن يتحالفوا على النار جعل الندى والمحلق كمتحالفين اجتماعا على نار. وذكر المقرورين لأن المقرور يعظم النار ويشعلها لشدة حاجته.

وقد أخذ أبو تمام الطائي هذا المعنى وأوضحه فقال في مدحه الحسن بن وهب:
الكامل

* قد أثقب الحسن بن وهب في الندى

* نارا جلت إنسان عين المجتلي

*

* موسومة للمهتدي مأدومة

* للمجتدي مظلومة للمصطلي

*

* ما أنت حين تعد نارا مثلها

* إلا كتالي سورة لم تنزل

* اه.

وقال اللخمي: كان الناس يستحسنون هذا البيت للأعشى حتى قال الحطيئة: الطويل

* متى تأتته تعشوا إلى ضوء ناره
* تجد خير نار عندها خير موقد
* فسقط بيت الأعشى. انتهى.

وأورد صاحب الكشاف هذا البيت عند قوله تعالى: أو أجد على النار هدى واستشهد به على أن معنى الاستعلاء فيها أن أهل النار يستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزید: إنه لصوق في مكان يقرب من زید. أو لأن المصطلين بها إذا تكنفوها قياما وعودا كانوا مشرفين عليها.

وكذلك أورده ابن هشام في المغني قال: أحد معاني على: الاستعلاء إما على المجرور وهو الغالب نحو: عليها وعلى الفلك تحملون أو على ما يقرب منه نحو: أو أجد على النار هدى أي: هاديا وقوله: وبات على النار الندي والمحلوق وأورده في الباء الموحدة أيضا وقال: أقول: إن كلا من الإلصاق والاستعلاء إنما يكون حقيقيا إذا كان مفضيا إلى نفس المجرور كأمسكت بزید وصعدت على السطح.
فإن أفضى إلى ما يقرب منه فمجازي كمررت بزید في تأويل الجمهور وكقوله:

وبات على النار الندى والمحلق وقوله: رضيحي لبان إلخ هو مثني رضيح قالوا: رضيح الإنسان: مرضعه.
قال التبريزي في شرح ديوان أبي تمام: إذا كانت المفاعلة بين اثنين جاء كل واحد منهما على فعيل)
كما جاء على مفاعل كقعيد للذي يقاعدك وتقاعده ونديم بمعنى منادم ورضيح وجليس بمعنى مرضع ومجالس. انتهى.
وإليه أشار الجوهري بقوله: وهذا رضيحي كما تقول أكيلي. وكذلك قال صاحب المصباح: راضعته مرضعة وهو رضيحي.
وفي عمدة الحفاظ للسمين: وفلان رضيح فلان أي: رضيح معه. وأنشد هذا البيت ونسبه للنابغة. وهو سهو.
وفعيل هذا لا يعمل النصب. قال الشارح المحقق في أبنية المبالغة: وأما الفعيل بمعنى الفاعل كالجلس فليس للمبالغة فلا يعمل اتفاقا.
فإضافة رضيحي إلى لبان ليس من الإضافة إلى المفعول به المصرح بل هو مفعول على التوسع بحذف حرف الجر لأنه يقال: رضيحه بلبان أمه فحذف الباء فانتصب لبان وأضيف إليه الوصف. و ثدي بالجر بدل من لبان وعلى رواية النصب بدل أيضا بتقدير مضاف مجرور فيهما أي: لبان ثدي فلما حذف المضاف انتصب. أو هو منصوب على نزع الخافض أي: من ثدي أم.
ولا يجوز الإبدال على محل لبان لأن شرطه كالعطف على المحل إمكان ظهور ذلك المحل في

فأما قوله: الوافر تمرّون الديار ولم تعوجوا فضرورة.
وغفل بعض من شرح درة الغواص عن عدم عمل فعيل المذكور فقال في شرحه: وذي
منصوب برضيي ولا حاجة لتقدير من كما قيل لأن رضيع متعد بنفسه. هذا كلامه مع
أنه قال رضيع لا يكون إلا بمعنى مراضع.
ولا مانع عندي أن يكون هنا بمعنى راضع وتكون المشاركة من التثنية بل هذا هو
الجيد إذ لو كان رضيع هنا بمعنى مراضع لما ثنى ولكان المناسب أن يقول: رضيع
الندي من ثدي أم تقاسما وعليه يسهل إعراب البيت فيكون رضيي مضافا إلى مفعوله
لأنه ماض واسم الفعل الماضي تجب إضافته إلى ما يجيء بعده مما يكون في المعنى
مفعولا فيكون ثدي أم بدلا من لبان)
بتقدير مضاف مجرور والأصل رضيي لبان لبان ثدي أم أو يكون بدلا من لبان على
المحل على قول من لا يشترط المحرز الطالب لذلك المحل. وفعيل قد وضع
بالاشتراك تارة لفاعل وتارة لمفاعل والقرينة تعين وهي هنا التثنية.
وقد ذهب ابن السيد في شرح أبيات أدب الكاتب وأبيات الجمل إلى ما

ذكرنا قال: لك أن تجعل الرضيع بمعنى الراضع كقولهم: قدير بمعنى قادر فيكون متعديا إلى مفعول واحد.

وإن شئت جعلته بمعنى مرضع كقولهم: رب عقيد بمعنى معقد فيتعدى إلى مفعولين. ومن خفض ثدي أم جعله بدلا من لبان ومن نصبه أبدله من موضعه لأنه في موضع نصب. ولا بد من تقدير مضاف في كلا الوجهين كأنه قال: لبان ثدي أم. وإنما لزم تقدير مضاف لأنه لا يخلو من أن يكون بدل كل أو بدل بعض أو بدل اشتمال فلا يجوز الثاني لأن الثدي ليس بعض اللبان ولا الثالث لأن الأول يشتمل على الثاني وذلك لا يصح ها هنا.

وقد ذهب قوم إلى أن الثاني هو المشتمل على الأول وذلك غلط فلم يبق إلا أن يكون بدل كل. والثدي ليس اللبان فوجب أن يقدر لبان ثدي. ويجوز أن يكون ثدي أم مفعولا سقط منه حرف الجر كقولك: اخترت زيدا الرجال. انتهى.

وتعقبه اللخمي بأنه قيل: إن اسم الفاعل هنا بمعنى المضى فلا يعمل عند البصريين وإن انتصاب ثدي إنما هو على التمييز لأنه يحسن فيه إدخال من المقدر في التمييز. ويحتمل أن يكون منصوبا بإضمار فعل دل عليه رضيع والتقدير: رضعا ثدي أم كقوله تعالى: وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا. وهذا إنما يكون على أن تجعل رضيعي خبرا وقال بعض فضلاء العجم في أبيات المفصل: ثدي بدل من محل لبان في تقدير: رضيعين لبانا ثدي أم وهو بدل اشتمال.

وقيل: ثدي أم منصوب على إضمار رضعا بدلالة رضيعي.
وتبعه الكرمانى في شرح أبيات الموشح. وفيه أن الوصف ماض وأن بدل الاشتمال لا
بد له من ضمير.

والجيد في نصب رضيعي أن يكون على المدح.
وجوز ابن السيد واللخمي غير هذا: أن يكون حالا من الندى والمحلق ويكون قوله:
على النار خبر بات. وأن يكون خبر بات وعلى النار حالا. وأن يكونا خبرين.)
أقول: أما الأول ففيه مع ضعف مجيء الحال من المبتدأ المنسوخ فساد المعنى لأنه
يقتضي أن يكونا غير رضيعين في غير بياتهما على النار وجودة المعنى تقتضي أنهما
رضيعان مذ ولدا.

وأما الأخيران ففيهما قبح التضمن الذي هو من عيوب الشعر وهو توقف البيت على
الآخر.

ويرد هذا أيضا على جعله حالا من الندى والمحلق وعلى جعله بدلا من مقررين وعلى
جعله صفة له.

حكى هذه الثلاثة بعض فضلاء العجم في شرح أبيات المفصل. وجوز هذه الثلاثة
شارح وهذا تعسف فإن تقاسما جواب مقدر نشأ من قوله: وبات على النار الندى
والمحلق والخبر هو على النار. و اللبان بكسر اللام قال الأندلسي: هو لبن آدمي.
قيل: ولا يقال له لبن إنما اللبن لسائر الحيوانات. وليس بصحيح لأنه قد جاء في الخبر:
اللبن للفحل أي: للزوج نعم اللبان في بني آدم أكثر. انتهى.

وكذلك قال ابن السيد: روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لبن الفحل محرم
كما اتفق عليه الفقهاء. وفسروه بأن الرجل تكون له امرأة ترضع بلبنه فكل من أرضعته
حرمته عليه وعلى ولده. والصحيح أنه يقال: اللبان للمرأة خاصة واللبن عام.

وقال الحريري في درة الخواص تبعا لابن قتيبة في أدب الكاتب: يقولون لرضيع الإنسان: قد ارتضع بلبنه وصوابه ارتضع بلبانه لأن اللبن المشروب واللبان مصدر لابنه أي: شاركه في شرب اللبن. وهذا هو معنى كلامهم الذي نحوا إليه. وإليه أشار الأعشى في قوله: رضيعي لبان ثدي أم تقاسما البيت. انتهى. وقد أخذ معنى هذا المصراع وبسطه الكميت في مدح مخلد بن يزيد وقال: الرجز
* ترى الندى ومخلدا حليفين
* كانا معا في مهده رضيعين
* تنازعا فيه لبان الثديين وفيه لطف بلاغة لجعلهما أخوين من جنس واحد. و تقاسما:
تفاعلا من القسم أي: أقسم كل منهما لا يفارق أحدهما الآخر. وروى بدله:
تحالفا من الحلف وهو اليمين. والباء في قوله: بأسحم داخلة على المقسم به وقد
اختلف في معناه: قال ابن السيد: فيه سبعة أقوال: أحدها: هو الرماد وكانوا يحلفون.
قال الشاعر: المنسرح
* حلفت بالملح والرماد وبالن
* اس وبالله نسلم الحلقة
*

* حتى يظل الجواد منعفرا
* وتخضب النبل غرة الدرقة
* ثانيها: هو الليل.

ثالثها: هو الرحم.

رابعها: هو الدم لأنهم كانوا يغمسون أيديهم فيه إذا تحالفوا.

حكى هذه الأقوال الأربعة يعقوب وحكى غيره وهو الخامس أنه حلمة الشدي. وقيل وهو السادس: زق الخمر. وقيل وهو السابع: دماء الذبائح التي كانت تذبح للأصنام. وجعله أسحم لأن الدم إذا يبس اسود.

وأبعد هذه الأقوال قول من قال: إنه الرماد لأن الرماد لا يوصف بأنه أسحم ولا داج وإنما يوصف بأنه أورك. انتهى.

وقال أحمد بن فارس: الأسحم: الأسود. والأسحم في قول الأعشى: بأسحم داج هو الليل وفي قول النابغة: الطويل بأسحم دان هو السحاب وقول زهير: الطويل

بأسحم مذود هو القرن. ويقال: بأسحم داج أي: في الرحم. انتهى.
وقال الحريري في الدرّة: عنى بالأسحم الداجي: ظلمة الرحم المشار إليها في قوله
تعالى: يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث. وقيل: بل عنى
به الليل. وعلى وقد قيل إن المراد بلفظة تقاسما اقتسما وإن المراد بالأسحم الداجي
الدم وقيل: المراد بالأسحم اللبن لاعتراض السمرة فيه وبالداجي الدائم. انتهى.)
ولا وجه لتفسير تقاسما باقتسما على تفسير الأسحم بأحد المعنيين الأخيرين. وكيف
يصح تفسير الداجي بالدائم مع أنه من الدجية وهو الظلام.
وقال الجوهرى: قيل: هو الدم وقيل: الرحم وقيل: سواد حلمة الثدي وقيل: زق الخمر.
وقوله: عوض هو ظرف مقطوع عن الإضافة متعلق بما بعده. وجملة: لا تتفرق جواب
القسم وجاء به على حكاية لفظ المتحالفين الذي نطقاً به عند التحالف ولو جاء به على
لفظ الإخبار عنهما لقال: لا يفترقان.
وزعم ابن السيد وتبعه اللخمي أنه يجوز مع كون عوض ظرفاً أن يكون عوض مقسماً
به والباء في أسحم بمعنى في. وهذا فاسد لأنه كان يجب حينئذ إعرابه وجره بحرف
القسم.
قال الأندلسي: لا يجوز أن يكون عوض اسم صنم لتقدم المقسم به قبله ولبنائه

وأيضاً لا يجوز حذف حرف القسم عند ذكر الفعل.
وعليه اقتصر الخوارزمي نقله عنه ابن المستوفي قال: عنى بأسحم داج: الليل وهو ليس بالمقسم به إنما هو ظرف بمنزلة أن تقول: تقاسما في ليل داج يكون تألفهما فيه واستئناس كل وقال صاحب العين: عوض كلمة تجري مجرى القسم فعوض على هذا القول معناه حلفاً بالدهر لا نتفرق فحذف حرف القسم ونصب المقسم به كما في قولك: الله لأفعلن. هذا كلامه.

وفيه أن حرف القسم لا يحذف مع ذكر الفعل.
وقال ابن السيد: ومن اعتقد أن عوض اسم صنم لزمه أن يجعل الباء في قوله: بأسحم بمعنى في. ويعني بالأسحم الليل أو الرحم. ولا يجوز أن تكون الباء في هذا الوجه للقسم لأن القسم لم يقع بالأسحم إنما وقع بعوض الذي هو الصنم. انتهى.
ويعرف وجه رده مما ذكرنا.

وقوله: وأما إذا ما المحل إلخ المحل: انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلاء. وسرح مالهم أي: أطلقها وفرقها. والمال عند العرب: الإبل والبقر والغنم. و السملق كجعفر: القاع الصنصف.

وقوله: نفى الذم إلخ هو جواب إذا. والجفنة بالفتح: قصعة الطعام فاعل نفى. والجافية بالجيم قال الجوهري: هي الحوض الذي يجبى فيه الماء للإبل. وأنشد البيت. و تفهق قال المبرد في أول الكامل: من قولهم: فهق الغدير يفهق إذا امتلأ ماء فلم يكن فيه موضع مزيد.)

قال الأعشى: هكذا ينشده أهل البصرة وتأويله عندهم أن العراقي إذا تمكن من الماء ملأ جايته لأنه حضري فلا يعرف مواضع الماء ولا محاله. وسمعت أعرابية تنشد: كجائية السيح بإهمال الطرفين تريد النهر الذي يجري على جايته فمأؤها لا ينقطع لأن النهر يمدده. انتهى.

وقال ابن السيد في حاشيته على الكامل: كان الأحمر يقول: الشيخ تصحيف وإنما هو السيح بالسين والحاء غير معجمتين وهو الماء الجاري على وجه الأرض يذهب ويجيء. و الجائية: الحوض وجمعه الجوابي. وكل ما يحبس فيه الماء فهو جائية. وقيل: أراد بالشيخ العراقي كسرى.

وحكاه أبو عبيد في كلام ذكره عن الأصمعي في شرح الحديث. وحض بالشيخ على تأويل المبرد لأنه جرب الأمور وقاسى الخير والشر وهو يأخذ بالحزم في أحواله. انتهى. و دردق بدالين بينهما راء: الأطفال يقال: ولدان دردق ودرادق. كذا في العباب.

والسديف: شحم السنام. وتدفق أصله تتدفق بتاءين. والأعشى شاعر جاهلي قد تقدمت ترجمته في الشاهد الثالث والعشرين من أوائل الكتاب.

وقد روى صاحب الأغاني سبب هذه القصيدة على غير ما ذكرناه أيضا. وقد روى عن النوفلي أن المحلق كانت له أخوات ثلاث لم يرغب أحد فيهن لفقرهن وخموله.

وأنشد بعده

٣ (الشاهد الثاني والعشرون بعد الخمسمائة))

وهو من شواهد س: الرجز لقد رأيت عجباً مذ أمساً على أن أمس غير منصرف مجرور بالفتحة والألف للإطلاق.

وهذا نص سيبويه في باب تغيير الأسماء المبهمة إذا صارت أعلاماً خاصة أوردته بطوله لكثرة فوائده: وسألته رحمه الله يعني الخليل عن أمس اسم رجل فقال: مصروف لأن أمس ها هنا ليس على الجر ولكنه لما كثر في كلامهم وكان من الظروف تركوه على حال واحدة كما فعلوا ذلك: بأين وكسروه كما كسروا غاق إذ كانت الحركة تدخله لغير إعراب كما أن حركة غاق لغير إعراب.

فإذا صار اسماً لرجل انصرف لأنه قد نقلته إلى غير ذلك الموضع كما أنك إذا سميت بغاق صرفته. فهذا يجري مجرى هذا كما جرى ذا مجرى لا.

واعلم أن بني تميم يقولون في موضع الرفع: ذهب أمس بما فيه وما رأيت مذ أمس فلا يصرفون في الرفع لأنهم عدلوه عن الأصل الذي هو عليه في الكلام لا عما ينبغي له أن يكون عليه في القياس.

ألا ترى أن أهل الحجاز يكسرونه في كل موضع وبنو تميم يكسرونه في أكثر المواضع في الجر والنصب. فلما عدلوه عن أصله في الكلام ومجراه تركوا صرفه كما تركوا صرف آخر حين فارقت أخواتها في حذف الألف واللام منها وكما تركوا صرف سحر ظرفاً.

لأنه إذا كان مجروراً أو مرفوعاً أو منصوباً غير ظرف لم يكن بمنزلة إلا وفيه الألف

واللام أو يكون نكرة إذا أخرجتا منه. فلما صار معرفة في الظروف بغير ألف ولام خالف التعريف في هذه المواضع وصار معدولا عندهم كما عدلت آخر فترك صرفه في هذا الموضوع كما ترك صرف أمس في الرفع.

وإن سميت رجلا بأمس في هذا القول صرفته لأنه لا بد لك من أن تصرفه في الجر والنصب لأنه في الجر والنصب مكسور في لغتهم فإذا انصرف في هذين الموضعين انصرف في الرفع لأنك تدخله في الرفع وقد جرى له الصرف في القياس في الجر والنصب لأنك لم تعدله عن أصله في)

الكلام مخالفا للقياس. ولا يكون أبدا في الكلام اسم منصرف في الجر والنصب ولا ينصرف في وكذلك سحر اسم رجل تصرفه وهو في الرجل أقوى لا يقع ظرفا ولو وقع اسم شيء فكان ظرفا صرفته وكان كأمس لو كان أمس منصوبا غير ظرف مكسور كما كان. وقد فتح قوم أمس في مذ لما رفعوا وكانت في الجر هي التي ترفع شبهوها بها.

قال: الرجز

* لقد رأيت عجا مزا مزا

* عجائزا مثل الأفاعي خمسا

* وهذا قليل.

انتهى كلام سيبويه ونقلته من نسخة معتمدة مقروءة على مشايخ جلة عليها خطوط إجازاتهم منهم زيد بن الحسن بن زيد الكندي إمام عصره عربية وحديثا وتاريخ إجازته سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة وهي نسخة ابن ولاد تلميذ ثعلب والمبرد وتوفي بمصر في سنة ثمان وتسعين ومائتين.

فما اعترض به الشارح المحقق على الزجاجي في زعمه أن أمس في البيت مبنية على الفتح حق لا شبهة فيه.

وقد غلطه شراحه منهم ابن هشام اللخمي في شرح أبيات الجمل قال: مذ أمسا جار ومجرور ومذ هنا حرف جر وهي بمنزلة في كأنه قال: لقد رأيت عجباً في أمس والعامل وقد غلط أبو القاسم فيها وزعم أنها في البيت مبنية على الفتح وإنما هي في البيت على لغة بعض بني تميم. وليس في العرب من يبينها على الفتح وهي مخفوضة بمذ ولكنها لا تنصرف عندهم للتعريف والعدل.

وإنما دخل عليه الوهم من قول سيبويه: وقد فتح قوم أمس مع مذ لما رفعوا وكانت في الجر هي التي ترفع شبهوها بها. وأنشد البيت على ذلك. فتوهم أنه لما ذكر الفتح الذي هو لقب البناء أنه أراد أن أمس مبني.

ولو تأمل لبان له العذر في ذكر الفتح هنا إذ لا يمكن أن تسمى الحركة التي يحدثها عامل الجر نصباً لأنها ليست للنصب إنما هي للجر. وسوى بين عمل الجار والناصب دلالة على ضعف الجار فيما لا ينصرف ولم يسمها جراً استقلالاً لها لأنها لما ضمت إلى النصب صارت كأنها غير جر البتة.)

ألا تراه قال: وجميع ما لا ينصرف إذا أدخلت عليه الألف واللام انجر وهو لم يزل مجروراً إلا أنه جعل الجر المحمول على النصب غير جر. وإلا فالعوامل في المنصرف وغير المنصرف واحدة.

فاعلم ذلك. انتهى كلام اللخمي.

وقال النحاس: قال سيبويه: قد فتح قوم أمس في مذ إلخ. هذا من كلام سيبويه مشكل يحتاج إلى الشرح. وشرحه علي بن سليمان قال: أهل الحجاز على ما حكاه النحويون يكسرون أمس في الرفع والنصب والخفض وبنو تميم يرفعونه في موضع الرفع بلا تنوين يجعلونه بمنزلة ما لا ينصرف.

وذلك أنه ليس سبيل الظرف أن يرفع لأن الأخبار ليست عنه فلما أخبروا عنه زادوه
فضلة فأخرجوه من البناء إلى ما لا ينصرف فلما اضطر الشاعر أجراه في الخفض مجراه
في الرفع وقدر مذ هذه الخافضة وفتحها لأنه لا ينصرف. انتهى.

وقال الأعلام: الشاهد فيه إعراب أمس ومنعها من الانصراف لأنها اسم لليوم الماضي
قيل يومك معدول عن الألف واللام. ونظير جرها بعد مذها هنا رفعها في موضع الرفع
إذا قالوا: ذهب أمس بما فيه وما رأيت مذ أمس وهي لغة لبعض بني تميم.
فلما رفعت بعد مذ لأن مذ يرتفع ما بعدها إذا كان منقطعا ماضيا جاز للشاعر أن
يخفضه بعدها على لغة من جر بها في ما مضى وانقطع لأن مذ هذه الخافضة لأمس هي
الرافعة له في لغة من يرفع. وقد بينت هذا وكشفت حقيقته في كتاب النكت. انتهى.

وليس في كلام سيبويه ما يدل على أنه ضرورة. فتأمل.

وأما ما وهم به الشارح المحقق الزمخشري فقد يمنع بأن يكون الزمخشري ذهب إلى
ما حكاه ونقله أبو حيان في الارتشاف. ويؤيده قول أبي زيد في النوادر: قوله مذ أمس
ذهب بها إلى لغة بني تميم يقولون: ذهب أمس بما فيه فلم يصرفه.
وقال الجرمي فيما كتبه على النوادر: جعل مذ من حروف الجر ولم يصرف أمس فتح
آخره في موضع الجر وهو الوجه في أمس.

وأبو زيد من مشايخ سيبويه وإذا نقل عنه في كتابه قال: حدثني الثقة.
والشارح مسبوق بالتوهيم. قال أبو حيان: اختلف النحاة في إعراب أمس مطلقا إعراب
ما لا ينصرف عند بعض تميم فذهب إلى إثبات ذلك ابن الباذش وهو قول ابن عصفور
وابن مالك.)

وقال الأستاذ أبو علي: هذا غلط وإنما بنو تميم يعربونه في الرفع وبينون في النصب
والجر.

انتهى.

والبيتان من رجز في نوادر أبي زيد سمعه من العرب وأنشد بعدهما: الرجز
* يأكلن ما في رحلهن همسا

* لا ترك الله لهن ضرسا

* وقال: الهمس: أن تأكل الشيء وأنت تخفيه.

وقوله: عجائزا نونه لضرورة الشعر قيل بيان بقوله: عجا وقيل بدل منه. وهو جمع
عجوز.

قال ابن السكيت: العجوز: المرأة الكبيرة ولا تقل عجوزة والعامية تقوله. ومثل صفة
لعجائز وكذا قوله: خمسا. والسعالي: جمع سعلاة بالكسر ويقال أيضا: سعلاء بالمد

والقصر وهي أنثى الغول وقيل: ساحرة الجن.

وروى أبو زيد وسيبويه: مثل الأفاعي جمع أفعى وهي حية يقال: هي رقشاء دقيقة العنق
عريضة الرأس لا تزال مستديرة على نفسها لا ينفع منها ترياق ولا رقية. يقال: هذه أفعى
بالتنوين لأنه اسم وليس بصفة. كذا في المصباح.

والرحل: المأوى والمنزل وروى أيضا: يأكلن ما في عكمهن والعكم: العدل بكسر
أولهما.

وجملة: لا ترك الله إلخ دعائية. وزاد ابن السيد في أبيات الجمل بعد هذا: ولا لقين
الدهر إلا تعسا وقال: التعس: السقوط على القفا.

وزاد ابن هشام اللخمي: الرجز

* فيها عجوز لا تساوي فلسا
* لا تأكل الزبدة إلا نهسا
* والبيت الشاهد من أبيات سيويه الخمسين التي ما عرف قائلها. وقال ابن المستوفي:
وجدت هذه الأبيات الثمانية في كتاب نحو قديم للعجاج أبي رؤبة. وراه بعيدا من
نمطه.

وقوله: لا تأكل الزبدة إلا نهسا أي: لا أسنان لها فهي تنهسها. وهو إغراق وإفراط. و
النهس: أخذ اللحم بمقدم الأسنان. انتهى.
وأنشد بعده

٣ (الشاهد الثالث والعشرون بعد الخمسمائة))

البسيط

* لاه ابن عمك لا أفضلك في حسب
* عني ولا أنت ديانني فتخوني
* على أن أصل لاه ابن عمك: لله ابن عمك فحذف لام الجر لكثرة الاستعمال وقدر
لام التعريف فبقي: لاه ابن عمك فبني لتضمن الحرف.
وصريحه أن كسرة الهاء كسرة بناء وظاهر كلام المفصل أنها كسرة إعراب قال:
وتضمير أي: باء القسم كما تضمير اللام في: لاه أبوك فإن المضمير يبقى

معناه وأثره بخلاف المحذوف فإنه يبقى معناه ولا يبقى أثره. كذا حققه السيد عند قول الكشاف في تفسير: يجعلون أصابعهم لأن المحذوف باق معناه وإن سقط لفظه. قال ابن يعيش في شرحه: اعلم أنهم يقولون: لاه أبوك ولاه ابن عمك يريدون: لله أبوك ولله ابن قال الشاعر: لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب..... البيت أي: لله ابن عمك فحذفت لام الجر ولام التعريف وبقيت اللام الأصلية. هذا رأي سيبويه. وأنكر ذلك المبرد وكان يزعم أن المحذوف لام التعريف واللام الأصلية والباقية هي لام الجر وإنما فتحت لثلاث ترجع الألف إلى الياء مع أن أصل لام الجر الفتح. وربما قالوا لهي أبوك فقلبوا اللام إلى موضع العين وسكنوا لأن العين كانت ساكنة وهي الألف وبنوه على الفتح لأنهم حذفوا منه لام التعريف وتضمن معناها فبني لذلك كما بني أمس والآن وفتح آخره تخفيفا لما دخله من الحذف والتغيير. انتهى. وقال الأندلسي في شرحه أيضا عند قوله وتضمير كما تضمير اللام إلخ: هذا هو الوجه الثالث وهو أن تحذف الحرف لفظا وتقدره معنى فيبقى عمله كما تضمير رب. وقال ابن السيد في شرح أبيات أدب الكاتب: قوله لاه أراد: لله حذف لام الجر واللام الأولى من الله. وكان المبرد يرى أنه حذف اللامين من الله وأبقى لام الجر وفتحها. وحجته أن حرف الجر لا يجوز أن يحذف. انتهى.

وقال ابن الشجري في أماليه: قوله: لاه ابن عمك أصله لله فحذف لام الجر وأعملها
(محدوفة)

كما في قوله الله لأفعلن وأتبعها في الحذف لام التعريف فبقي لاه بوزن عال.
ولا يجوز أن تكون اللام في لاه لام الجر وفتحت لمجاورتها للألف كما زعم بعض
النحويين لأنهم قالوا: لاهي أبوك بمعنى لله أبوك ففتحو اللام ولا مانع لها من الكسر في
لاهي لو كانت الجارة وإنما يفتحون لام الجر مع المضمرة في نحو: لك ولنا وفتحوها
في الاستغاثة إذا دخلت على الاسم المستغاث به لأنه أشبه الضمير من حيث كان
منادى والمنادى يحل محل الكاف من نحو: أدعوك.

فإن قيل: فكيف يتصل الاسم بالاسم في قوله لاه ابن عمك بغير واسطة وإنما يتصل
الاسم بالاسم في نحو: لله زيد ولأخيك ثوب بواسطة اللام فالجواب: أن اللام
أوصلت الاسم بالاسم وهي مقدرة كما تجملت الجر وهي مقدرة. انتهى.
فهؤلاء كلهم صرحوا بأن الكسرة إعراب وأن لاه مجرورة باللام المضمرة.
وكانه والله أعلم اختصر كلامه من أمالي ابن الشجري فوق فيما وقع. وهذه عبارة ابن
الشجري: أقول: إن الاسم الذي هو لاه على هذا القول تام وهو أن يكون أصله: لاه
على وزن جبل ومن قال: لاهي أبوك فهو مقلوب من لاه فقدمت لاه التي هي الهاء على
عينه التي هي الياء فوزنه فلع.

وكان أصله بعد تقديم لاه على عينه: للهي فحذفوا لام الجر ثم لام التعريف وضمنوه
معنى لام التعريف فبنوه كما ضمنوا معناها أمس فوجب بناؤه وحركوا الياء لسكون
الهاء قبلها واختاروا لها الفتحة لخفتها. انتهى.

وقول الشارح المحقق كما هو أحد مذهبي سيبويه في الله وهو أنه من لاه يليه قال ابن الشجري: أصل هذا الاسم الذي هو الله تعالى مسماه إلاه في أحد قولي سيبويه بوزن فعال ثم لاه بوزن عال.

ولما حذفوا فاءه عوضوا منها لام التعريف فصادفت وهي ساكنة اللام التي هي عين وهي متحركة فأدغمت فيها. إلى أن قال: وهذا قول يونس بن حبيب وأبي الحسن الأخفش وعلي بن حمزة الكسائي ويحيى بن زياد الفراء وقطرب بن المستنير. وقال بعد وفاقه لهذه الجماعة: وجائز أن يكون أصله لاه وأصل لاه ليه على وزن جبل (ثم)

أدخل عليه الألف واللام فقليل الله. واستدل على ذلك بقول العرب: لهي أبوك يريد لاه أبوك.

قال: فتقديره على هذا القول فعل والوزن وزن باب ودار.

* كحلفة من أبي رياح

* يسمعها لاهه الكبار

* ولذي الإصبع العدواني: لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب..... البيت انتهى كلام سيبويه. هذا كلامه.

وأقول: هذان البيتان ليسا بموجودين في كتاب سيبويه كما نبهنا سابقا في الشاهد الخامس والعشرين بعد المائة.

وقد تكلم أبو علي الفارسي على قولهم: لهي أبوك في التذكرة القصرية

وفي إيضاح الشعر فلا بأس بنقل كلاميه لمزيد الفائدة والإيضاح: قال في التذكرة: لهي أبوك مقلوب من لاه على القول الذي لاه فيه فعل أي: بفتحتين لا على القول الذي لاه فيه عال محذوفة الفاء وهي همزة إلاه. ومن إشكال هذه المسألة مخالفة وزنها لوزن ما قلبت منه لأن الأصل فعل أي: بفتحتين ولهي فلع أي: بسكون اللام. ومن إشكالها أيضا أن المقلوب منه معرب وهو لاه والمقلوب مبني على الفتح وهي لهي. وإنما جعلنا لهي هو المقلوب لأنه أقل تمكنا وأكثر تغييرا بدليل أن اسم الله تعالى معرب متصرف في الخبر والنداء أي: ليس هو مبني ودخول جميع العوامل عليه ولهي أبوك مبني لا يزول عن هذا الموضع فهو بهذا أكثر تغييرا وأقل تمكنا. ولا يخرج لاه في كلامهم مع ما ذكرنا من الدليل على أنه الأصل أنه ليس أصل اشتق منه إذ كان في كلامهم ما العين فيه ياء كثير. فأما مخالفة وزن لهي الأصل الذي قلبت منه فقد جاء مثله قالوا فوق فعين الفعل منه ساكنة وقال امرؤ القيس: الهزج ونبلي وبقاها كعراقيب فقلب العين إلى موضع اللام وحرك اللام كما سكن اللام في لهي وذلك لأن

المقلوب بناء مستأنف فجائز أن يأتي مخالفا لما قلب منه.
يدلك على أنه بناء مستأنف قولهم: قسي هو مقلوب من قووس وهم لا يتكلمون
(بقووس)

البتة فتركهم الكلام بالأصل يدل على أن المقلوب مبني بناء مستأنفا لأنه لو لم يكن
مستأنفا وكان هو المقلوب منه لكان المقلوب منه متكلماً به.
وإذا ثبت أنه بناء مستأنف لم ينكر أن يأتي على غير وزن المقلوب منه كما أنه لما أن
كانت أبنيته مستأنفة لم ينكر أن تجيء على وزن الواحد.
وأما وجه بنائه فهو أنه تضمن معنى حرف التعريف كما تضمن أمس ذلك.
ألا ترى أنه في معنى: لله أبوك وليس فيه حرف التعريف. وحرك بالفتح كراهة للكسر
مع الياء. ولا يحكم بأن لاه مبني وأنت تجد سبيلا إلى الحكم له بالإعراب.
ألا ترى أنه اسم متمكن منصرف فلا يحكم له بالبناء إلا بدليل كما لم يحكم للهي إلا
بدليل وهو الفتح. انتهى.

وصريح كلامه أخيرا يرد ما زعمه الشارح من بناء لاه.
وقال في إيضاح الشعر: تحذف حروف المعاني مع الأسماء على ضروب: أحدها: أن
يحذف الحرف ويضمن الاسم معناه وهذا يوجب بناء الاسم نحو أين وخمسة عشر
وأمس في قول الحجازيين ومن بناه ولهي أبوك.
والآخر: أن يعدل الاسم عن اسم فيه حرف فهذا المعدول لا يجب بناؤه لأنه لم يتضمن
الحرف فيلزم البناء كما تضمنه الأول لأن الحرف يراد في ذلك البناء الذي وقع العدل
عنه. وإذا كان هناك مرادا لم يتضمن هناك الاسم.
ألا ترى أنه محال أن يراد ثم فيعدل هذا عنه ويتضمن معناه لأنك إذا ثبت الحرف في
موضعين فلا يكون حينئذ عدلا.
ألا ترى أن العدل إنما هو أن تلفظ ببناء وتريد الآخر فلا بد من أن يكون البناء المعدول
غير المعدول ومخالفا له. ولا شيء يقع فيه الخلاف بين سحر المعدول والمعدول عنه
إلا إرادة لام التعريف في المعدول عنه وتعري المعدول منه

فلو ضمنته معناه لكان بمنزلة إثباته ولو أثبتته لم يكن عدلا. فإذا كان كذلك لم يجز أن يتضمنه وإذا لم يتضمنه لم يجز أن يبنى كما بنى أمس. والضرب الثالث: أن تحذف الحرف في اللفظ ويكون مرادا فيه. وإنما تحذفه من اللفظ اختصارا و استخفافا. فهذا يجري مجرى الثبات. فمن هذا القسم الحذف في جميع الظروف)

حذفت اختصارا لأن في ذكرك الأسماء التي هي ظروف دلالة على إرادتها. ألا ترى أنك إذا قلت: جلست خلفك وقدمت اليوم علم أن هذا لا يكون شيئا من أقسام المفعولات إلا الظرف. فلما كان كذلك كان حذفها بمنزلة إثباتها لقيام الدلالة عليها. فإذا كنيت رددت في التي كانت محذوفة للاختصار وللدلالة القائمة عليها لأن الضمير لا يتميز ولا ينفصل كما كان ذلك في المظهر.

ألا ترى أن الهاء في كناية الظرف كالهاء في كناية المفعول به. فإذا رددت الحرف الذي كنت حذفته فوصلته به دل على أنه من بين المفعولات ظرف. فقد علمت بردك له في الإضمار أنك لم تضمن الاسم معنى الحرف فتبينه وأنه مراد في حال الحذف لأن في ظهور الاسم دلالة عليه فحذفته لذلك.

فهذا يشبه قولهم: الله لأفعلن في أنهم مع حذفهم ذلك يجري عندهم مجرى غير المحذوف إلا أنه لما حذف في الظرف واستغني عنه وصل الفعل إليه فانتصب. والجار إذا حذفه على هذا الحد الذي ذكرته لك من أن الدلالة قائمة على حذفه يجري على ضربين: أحدهما: أن يوصل الفعل كباب الظروف واخترت الرجال زيدا. والآخر: أن يوصل الفعل ولكن يكون الحرف كالمثبت في اللفظ فيجرون به كما يجرون به وهو مثبت وذلك قولهم: الله وكما قام لنا من الدلالة على حذفهم له في وبلد وكما ذهب إليه سيويه في: المتقارب

ونار توقد بالليل نارا وكما ذهب بعض المتقدمين من البصريين في قوله: واختلاف الليل إلى أنه على ذلك.

ولو قال قائل في إنشاد من أنشد: الطويل ولا مستنكر أن تعقرا إلى هذا الوجه لكان قياس هذا القول. فأما تركهم الرد في حال الإضمار في نحو: الطويل فمنهم من يقول: إنما فعل ذلك لأن الإضمار لا يكون إلا بعد مذكور فيعلم

أنه إضمار ذلك.
وهذا إذا اتسعوا فيه فجعلوا نصبه نصب المفعول به لم يلزم أن يكون عليه دلالة كما كان في حال كونه ظرفاً.)
فأما قولهم: لهي أبوك فلا تكون هذه اللام الثانية في الاسم إلا التي هي فاء الفعل. والدليل على ذلك أنها لا تخلو من أن تكون الجارة أو المعرفة أو التي هي فاء. فلا يجوز أن تكون المعرفة لأن تلك يتضمنها الاسم وإذا تضمنها الاسم لم تظهر. ألا ترى أن الواو في خمسة عشر لا تثبت واللام في أمس في قول من بنى لا تظهر. فلما كان الاسم هنا مبنياً أيضاً على الفتح ولم يكن فيه معنى يوجب بناءه على تضمنه لمعنى حرف التعريف وجب أيضاً أن لا يظهر كما لم يظهر أيضاً فيما ذكرت لك. فإذا لم يحز ظهور حرف التعريف لم تخل المحذوفة من أحد أمرين: إما أن تكون الجارة أو التي هي فاء الفعل. فلا يجوز أن تكون الجارة لأنها مفتوحة وتلك مكسورة مع المظهرة فلا يجوز إذا أن تكون إياها للفتح. فإن قال قائل: ما تنكر أن تكون الجارة وإنما فتحت لأنها جاورت الألف والألف يفتح ما قبلها قيل له: الدلالة على أنها في قولهم: لاه أبوك هي الفاء وليست الجارة أنها لو كانت الجارة في لاه وفتحت لمجاورة الألف لوجب أن تكسر في لهي ولا تفتح لزوال المعنى الذي أوجب فتحه وهو مجاورة الألف. فعلمت أن الفتح لم يكن لمجاورة الألف.
فإن قال: ترك في القلب كما كان في غير القلب فذلك دعوى لا دلالة عليها ولا يستقيم في القلب ذلك.
ألا تراهم قالوا: جاه في قلب وجه وفقاً في فوق. فإذا كانوا قد خصوه بأبنية لا تكون في المقلوب عنه دل على أنه ليس يجب أن يكون كالمقلوب عنه. على أن ادعاء فتح هذه اللام مع أنها الجارة لا سوغ في اللغة التي هي أشيع وأفشى. ولم تفتح في هذه اللغة الشائعة إلا مع المنادى وذلك لمضارعتة المضمير.

فإذا لم يجر ذلك ثبت أنها فاء الفعل وإذا ثبت ذلك ثبت أن الجارة مضمرة لا بد من ذلك. ألا ترى أنك إن لم تضمّر يتصل الاسم الثاني بالأول لأنه ليس إياه. فالمعنى إذا: لله أبوك.

ومما يدل على فساد قول من قال إن هذه اللام هي الجارة أنها إذا كانت إياها كانت في تقدير الانفصال من الاسم من حيث كان العامل في تقدير الانفصال عن المعمول فيه فإذا كان كذلك فقد ابتداء الاسم أوله ساكن. وذلك مما قد رفضوه ولم يستعملوه. ألا ترى أنهم لم يخففوا الهمزة إذا كانت أول كلمة من حيث كان تخفيفها تقريباً من الساكن. فإذا)

ويدل على فساد ذلك أنهم لم يخرموا أول متفاعلين كما خرموا أول فعولن ومفاعلين ونحو ذلك مما يتوالى في أوله متحركات لأن متفاعلين يسكن ثانيه للزحاف فيلزم لو خرموه كما خرم فعولن الابتداء بالساكن.

وعلى هذا قال الخليل: لو لفظت بالبدال من قد والباء من اضرب لقلت: أد وإب فاجتلبت همزة الوصل.

وقال أبو عثمان: لو أعلنت الفاء من عدة وزنة ونحوهما ولم تحذفها للزمك أن تجتلب همزة الوصل فيها فتقول: إعدة.

ومن زعم أن الهمزة في أنا كان الأصل فيها ألفاً ثم أبدل منها همزة فقد جهل ما ذكرناه من مذاهب العرب ومقاييس النحويين.

فأما أمس فقد جوزت العرب فيه ضربين: ضمنها قوم معنى الحرف فبنوها في كل حال وعدلها آخرون فلم يصرفوه فهؤلاء

جعلوه بمنزلة سحر في باب العدل وأنهم لم يضمنوه الحرف. فأما آخر والعدل فيه فله موضع آخر يذكر فيه إن شاء الله تعالى. انتهى كلام أبي علي ولتعلق جميعه بهذا الباب سقناه برمته ليكون كالتتمة له وبالله التوفيق.

والبيت من قصيدة لذي الإصبع العدواني وهو شاعر جاهلي وتقدمت ترجمته في الشاهد الخامس والثمانين بعد الثلاثمائة.

وعدتها في رواية المفضل في المفضليات ثمانية عشر بيتا وفي رواية ابن الأنباري في شرحها عن أبي عكرمة ورواية أبي علي القالي في أماليه ستة وثلاثون بيتا.

واقصرنا على رواية المفضل. قالها في ابن عم له كان ينافس ويغاديه وهي: البسيط

* لي ابن عم على ما كان من خلق
* مختلفان فأقلية ويقليني

* أزرى بنا أننا شالت نعامتنا
* فخالني دونه وخلته دوني

* يا عمرو إلا تدع شتمي ومنقصتي
* أضربك حتى تقول الهامة اسقوني

* لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب
* عني ولا أنت ديانني فتخزوني

* ولا تقوت عيالي يوم مسغبة
* ولا بنفسك في العزاء تكفيني

* إنني لعمرك ما بابي بذني غلق
* عن الصديق ولا خير لي بممنون)
* (ولا لساني على الأذني بمنطلق
* بالفاحشات ولا فتكي بمأمون
*

* عف يؤوس إذا ما خفت من بلد
* هونا فلست بوقاف على الهون
*

* عني إليك فما أمي براعية
* ترعى المخاض وما رأيي بمغبون
*

* إنني أبي أبي ذو محافظة
* وابن أبي أبي من أبيين
*

* وأنتم معشر زيد على مائة
* فاجمعوا أمركم كلا فكيديني
*

* فإن عرفتم سبيل الرشد فانطلقوا
* وإن جهلتم سبيل الرشد فأتوني
*

* ماذا علي وإن كنتم ذوي كرم
* أن لا أحبكم إن لم تحبوني
*

* لو تشربون دمي لم يرو شاربيكم
* ولا دماءكم جمعا ترويني
*

* الله يعلمني والله يعلمكم
* والله يجزيكم عني ويجزيني
*

* قد كنت أوتيكم نصحي وأمنحكم
* ودي على مثبت في الصدر مكنون
*

* لا يخرج الكره مني غير مأبئة

* ولا أَلين لمن لا يتغني ليني
* ومن رواية أبي بكرمة:
* فإن ترد عرض الدنيا بمنقصتي
* فإن ذلك مما ليس يشجيني
*
* ولا يرى في غير الصبر منقصة
* وما سواه فإن الله يكفيني
*
* لولا أياصر قربي لست تحفظها
* ورهبة الله فيمن لا يعاديني
*
* إذن بريتك بر يا لا انجبار له
* إني رأيتك لا تنفك تبريني
*
* إن الذي يقبض الدنيا ويسطها
* إن كان أغناك عني سوف يغنيني
*

* والله لو كرهت كفي مصاحبتني
* لقلت إذ كرهت قربي لها بيني
* وقوله: لي ابن عم علم من هذا أنهما اثنان. فقوله مختلفان خبر مبتدأ مضمّر أي:
نحن.

وقوله: من خلق أي: من تخالق. وكان تامة أي: ثبت و من بيان لما.

ومطلع القصيدة على رواية أبي بكر عكرمة والقالي:

* يا من لقلب شديد الهم محزون

* أمسى تذكر ريا أم هارون

*

* أمسى تذكرها من بعدما شحطت

* والدهر ذو غلظة حيناً وذو لين

*

* فإن يكن حبها أمسى لنا شجنا

* فأصبح الوأي منها لا يواتيني

*

* فقد غنينا وشمل الدهر يجمعنا

* أطيع ريا وريا لا تعاصيني)

* (ترمي الوشاة فلا تخطي مقاتلهم

* بصادق من صفاء الود مكنون

* ولي ابن عم على ما كان من خلق..... إلى آخره و الشجن: الحزن. و

الوأي: الوعد. و غنينا: أقمنا.

وقوله: أزرى بنا إلخ قال ابن الأنباري: يقال أزرى به إذا قصر وزرى عليه: إذا عابه.

وقوله: شالت نعمتنا أي: تفرق أمرنا واختلف. يقال عند اختلاف القوم: شالت نعمتهم

وزف رألهم. و الرأل: فرخ النعام. وقيل يقال شالت نعمتهم إذا جلوا عن الموضوع.

والمعنى: تنافرنا فصلا لا أطمئن إليه ولا يطمئن إلي ويقال ألقوا عصاهم إذا سكنوا واطمأنوا. انتهى.

وقال الزمخشري في المستقصى: شالت نعماتهم أي: تفرقوا وذهبوا. لأن النعامة موصوفة بالخفة وسرعة الذهاب والهرب. ويقال أيضا: خفت نعماتهم وزف رألهم. وقيل: النعامة: جماعة القوم. وأنشد البيت مع أبيات أخر.

وقوله: يا عمرو إلا تدع شتمي إلخ قال ابن الأنباري: قال الأصمعي: العرب تقول: العطش في الرأس.

وأنشد قول الراجز: الرجز

* قد علمت أني مروى هامها

* ومذهب الغليل من أوامها

* إذا جعلت الدلو في خطامها الغليل: شدة العطش. و الأوام: حر تجده في أجوافها. وأنشد أيضا: الطويل ستعلم إن متنا صدى أيننا الصدي صدى أي: عطشا. والمعنى: إن لا تدع شتمي أضربك على هامتك حيث تعطش. ويقال: إن الرجل إذا قتل فلم يدرك بثأره خرجت هامة من قبره فلا تزال تصيح: اسقوني اسقوني وأنشد في ذلك: الوافر

* فإن تك هامة بهراة تزقو
* فقد أزقيت بالمروين هاما
* انتهى.

قال الشريف الرضي في أماليه بعد نقل هذا: وهذا باطل لا أصل له. ويجوز أن يعنيه ذو الإصبع على مذاهب العرب.)
وقوله: لاه ابن عمك إلخ أصله: لله ابن عمك فحذف لام الجر مع لام التعريف وبقي عمله شذوذا وهو خبر مقدم وابن عمك: مبتدأ مؤخر واللام المحذوفة للتعجب.
ونقل الشريف المرتضى عن ابن دريد أنه قال: أقسم وأراد: لله ابن عمك فتكون اللام للقسم وجملة: لا أفضلت جوابه.
وهذا غير صحيح لأنه يبقى قوله ابن عمك ضائعا.
وقال ابن هشام في المغني أصله لله در ابن عمك. وهذا تكلف لأنه إجحاف مستغنى عنه يجعل اللام للتعجب ويكون جملة: لا أفضلت إلخ بيانا وتفسيرا لجهة التعجب من كمال صفاته المقتضى للتعجب منها.
وقال ابن الأنباري: وروى: لاه ابن عمك بالخفض وهو قسم المعنى: رب ابن عمك بخفض رب فيكون على هذا رب تابعا للفظ الجلالة بالوصفية ويكون جملة: لا أفضلت إلخ جواب القسم واللام المضمرة للقسم ولاه مقسم به.
وقد أورد الشارح المحقق هذا البيت في عن من حروف الجر على أنها هنا في بابها من المجاوزة وأفضلت مضمن لمعنى تجاوزت في الفضل.
وأورده ابن هشام في المغني على أن عن فيه بمعنى على قال: لأن المعنى المعروف: أفضلت عليه.

وهذا قول ابن السكيت في إصلاح المنطق وتبعه ابن قتيبة وغيره.
قال ابن السيد في شرح أبيات أدب الكاتب: ذهب يعقوب بن السكيت ومن كتابه نقل
ابن قتيبة هذه الأبواب إلى أن عن ها هنا بمعنى علي. وإنما قال ذلك لأنه جعل أفضلت
من قولهم: أفضلت على الرجل إذا أوليته فضلاً. وأفضلت هذه تتعدى بعلى لأنها بمعنى
الإِنعام. ومعناه: إنك لم تنعم علي بأن شرفنتني فتعتد بذلك علي.
وقد يجوز أن يكون من قولهم: أعطى وأفضل إذا زاد على الواجب. وأفل هذه أيضاً
تتعدى بعلى يقال: أفضل علي كذا أي: زاد عليه فضلة.
وقد يجوز أن يكون من قولهم: أفضل الرجل إذا صار ذا فضل في نفسه فيكون معناه:
ليس لك فضل تنفرد به عني وتحوزه دوني. فتكون عن هنا واقعة موقعها غير مبدلة من
علي.

انتهى.)

ومنه أخذ ما نقله ابن الملا بقوله: قيل: ضمن أفضل معنى انفرد فعدى بعن لأنه إذا
أفضل عليه في الحسب أي: زاد فقد انفرد عنه بتلك الزيادة. وقيل: هي على بابها لأنه
إذا كان أفضل وكان فوقه في الحسب فقد زاد عنه وصار في حيز فكأنه يقول: ما زاد
قدرك عن قدرتي ولا ارتفع شأنك عن شأني. انتهى.

هذا وقد روى صاحب الأغاني:
* لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب

* شيئاً.....

* وعليها لا يكون في البيت عن فلا يأتي هذا البحث.
وعلى تلك كان الظاهر أن يقول: عنه بضمير الغائب لكنه التفت من الغيبة إلى التكلم.
قال ابن السيد: ويعني بابن العم المذكور نفسه فلذلك رد الإخبار بلفظ المتكلم ولم
يخرجه بلفظ الغيبة لئلا يتوهم أنه يعني نفسه. ولو جاء بالكلام على لفظ الغيبة

لكان أحسن ولكنه أراد تأكيد البيان ورفع الإشكال. و الحسب: ما يعده الإنسان من
مآثر نفسه.

وفي القاموس: الديان: القهار والقاضي والحاكم والمجازي الذي لا يضيع عملا بل
يجزي بالخير والشر. و تخزوني بالخاء والزاي المعجمتين: مضارع خزاه خزوا بالفتح:
ساسه وقهره وملكه. وأما الخزي بالكسر وهو الهوان والذل فالفعل منه كرضي. وأخزاه
الله: فضحه.

قال الدماميني: يحتمل الرفع والنصب في فتحزوني كما يحتملها نحو: ما تأتينا فتحدثنا
أي: ولا أنت مالكي فأنت تسوسني أوليس لك ملك فسياسة. وعلى تقدير النصب
فالفتحة مقدره كما في قوله: الطويل أبي الله أن أسمو بأب ولا أب وليس بضرورة. وقد
قرئ في الشواذ: إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة

النكاح بإسكان الواو من يعفو الذي. انتهى.
وقال ابن السيد: وقوله لا أفضلت معناه: لم تفضل. والعرب تقرن لا بالفعل الماضي
فينوب ذلك مناب لم إذا قرنت بالفعل المستقبل.
فمن ذلك قوله تعالى: فلا صدق ولا صلى. معناه: لم يصدق ولم يصل. ومنه قول أبي
خراش: الرجز ومعنى البيت: لله ابن عمك الذي ساواك في الحسب ومائك في
الشرف فليس لك فضل عليه فتفتخر به ولا أنت مالك أمره فتسوسه وتصرفه على
حكيمك.
وقوله: ولا تقوت علي إلخ تقوت: تعطي القوت. و المسغبة: المجاعة. و العزاء بفتح
العين المهملة وتشديد الزاي: الضيق والشدة.
وقوله: إني لعمرك إلخ الممنون: المقطوع أو من المنة.
وقوله: عف يؤوس إلخ أي: أعف عما ليس لي لست بذئ طمع آيس مما في أيدي
غيري فلا تتبعه نفسي. و الهون بالضم: الذل.
وقوله: فما أومي براعية أي: لست بابن أمة. عرض به وكان ابن أمة. وإنما خص رعية
المخاض لأنها أشد من رعية غيرها ولا يمتهن فيها إلا من لم يبال به.

وقوله: إني أبي إله قال ابن جني في سر الصناعة: كسرة النون من أبيين حركة التقاء الساكنين وهما الياء والنون وكسرت النون على أصل التقاء الساكنين إذا التقيا. ولم تفتح كما تفتح نون الجمع لأن الشاعر اضطر إلى ذلك لئلا يختلف حركة حرف الروي في سائر الأبيات.

وقوله: وأنتم معشر إله زيد: زيادة. وأجمع أمره بألف قال تعالى: فأجمعوا أمركم وشركاءكم.

وقوله: لا يخرج الكره هو فاعل يخرج يقول: إذا أكرهت على الشيء لم يكن عندي إلا الإباء له لا أعطي على القسر شيئا. و المأبية: مصدر كالإباء.

((النكرة والمعرفة))

أنشد فيه

٣ (الشاهد الرابع والعشرون بعد الخمسمائة))

وهو من شواهد س: الوافر أظبي كان أمك أم حمار على أن الضمير المستتر في كان نكرة لأنه عاد على نكرة غير مختصة بشيء وهو ظبي.
وقد تكلم الشارح المحقق عليه في باب الأفعال الناقصة وسيأتي إن شاء الله الكلام عليه هناك.

ولنشرح هنا الشعر ونعين قائله فنقول: هو من أبيات أوردها أبو تمام في كتاب مختار أشعار القبائل ونسبها لثروان ابن فزارة بن عبد يغوث العامري وهي:

* وكائن قد رأيت من أهل دار

* دعاهم رائد لهم فساروا

*

* فأصبح عهدهم كمقص قرن

* فلا عين تحس ولا آثار

*

* فإنك لا يضرك بعد عام
* أظبي كان أمك أم حمار
*

* فقد لحق الأسافل بالأعالي
* وماج اللؤم واختلط النجار
*

* وعاد العبد مثل أبي قبيس
* وسيق مع المعلهجة العشار

* وقوله: وكائن هي خبرية بمعنى كم الخبرية. و الرائد: الذي يرسل في طلب الكلاء.
* وقوله: فأصبح عهدهم إلخ العهد بالفتح: المنزل الذي لا يزال القوم إذا بعدوا عنه رجعوا إليه وكذلك المهدي.

وقوله: كمقص قرن قال أبو تمام أي: كمقطع قرن. يريد: خلت ديارهم. وقيل: مقص قرن: جبل مشرف على عرفات أيضا. وليس يريده. انتهى.

قال أبو محمد الأعرابي: مقص: موضع تقتص فيه الأرض أي: لا يوجد لهم ولعهدهم أثر كما لا يوجد أثر من يمشي على صخرة. و قرن: جبل. انتهى. و تحس: بالبناء للمفعول من أحس الرجل الشيء إحساسا أي: علم به. و الآثار بالفتح هو الأثر. ويقال: أثارة أيضا بالهاء.)

وقوله: لقد بدلت أهلا إلخ بالبناء للمفعول. و السخار بضم السين وكسرهما: اسم للسخرية والاستهزاء.

ورواه مؤرج السدوسي في أمثاله: فإنك لا يضورك يقال: ضاره يضوره ويضيره بمعنى. ورويا: حول بدل عام. ولم أر رواية فإنك لا تبالي لأحد إلا للنحويين.
وقوله: أظبي كان إلخ هذه هي الرواية المشهورة التي رواها سيبويه فمن

دونه من النحاة.
وقال أبو محمد الأسود الأعرابي في رده على ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه:
كيف يكون الطبي والحمار أمين وهما ذكرا الحيوان حتى إن المثل يضرب بالحمار
فيقال: من ينك العير ينك نياكا والصواب ما أنشدناه أبو الندى: أظبي ناك أمك أم
حمار وإنما قلبت اللفظة تخرجاً فيما أرى ثم استشهد به النحويون على ظاهره. وهذه
الأبيات قطعة طريفة أكتبها أبو الندى وذكر أنها لثروان بن فزارة بن عبد يغوث بن ربيعة
بن عمرو بن عامر.

انتهى.
أقول: يدفع ما توقف فيه بأن أم هنا معناه الأصل. وهذا معنى شائع لا ينبغي العدول عنه
فإن الأم في اللغة تطلق على أصل كل شيء سواء كان في الحيوان أو في غيره.
وقال الأعلام: في شرح شواهد سيبويه وصف في البيت تغير الزمان واطراح مراعاة
الأنساب.
فقد لحق الأسافل بالأعالي فيقول: لا تبالي بعد قيامك بنفسك واستغنائك عن أبويك
من انتسبت إليه

من شريف أو وضيع. وضرب المثل بالطبي والحمار وجعلهما أمين وهما ذكران لأنه مثل لا حقيقة وقصد قصد الجنسين ولم يحقق أبوة. وذكر الحول لذكر الطبي والحمار لأنهما يستغنيان بأنفسهما بعد الحول فضرب المثل بذكره للإنسان لما أراد من استغناؤه بنفسه. انتهى.

وقوله: وماج اللؤم إلخ ماج يموج. و اللؤم: دناءة النفس والآباء. و النجار بكسر النون وضمها بعدها جيم: الأصل أي: ذهب السودد وغلب على الناس اللؤم والدناءة واشتبه الأصل والنسب حتى لو بقوا على هذه الحالة سنة لا يبالي إنسان أهجينا كان أو غير (هجين).

وقوله: مثل أبي قبيس هو مصغر أبو قابوس وهو كنية النعمان بن المنذر ملك الحيرة. و قابوس: معرب كاوس اسم ملك من ملوك الفرس القديمة. وقال أبو محمد الأعرابي: الذي أنشدناه أبو الندى: وعاد الفند مثل أبي قبيس و الفند بكسر الفاء وسكون النون: قطعة من الجبل طولاً وقيل: الجبل العظيم. و أبو قبيس: جبل بمكة سمي برجل من مذبح حداد لأنه أول من بنى فيه. وفي القاموس: المعلهج كمزعفر: الأحمق اللئيم والهجين. وحكم الجوهرى بزيادة هائه غلط.

والهجين: اللئيم وعربي ولد من أمة أو من أبوه خير من أمه. وفرس هجين: غير كريم كالبرذون. والعشار بالكسر: جمع

عشير وهو القريب والصديق أو جمع عشراء والعشراء من النوق: التي مضى لحملها
عشرة أشهر أو ثمانية أو هي كالنفساء من النساء.
وقال أبو محمد الأعرابي: الفند كناية عن الرجل الوضيع. وأبو قبيس: الرجل الشريف.
و المعلهجة: الفاسدة النسب أي: تزوجت هذه المعلهجة ومهرت مهر الشريفة. و
ثروان بن فزارة: صحابي وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو القائل: الطويل
* إليك رسول الله خبت مطيتي
* مسافة أرباع تروح وتغتدي
* ونسبه صاحب الجمهرة وابن حجر في الإصابة عنه كذا: ثروان بن فزارة ابن عبد
يغوث بن زهير الصتم بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.
والصتم بفتح الصاد وسكون التاء المثناة الفوقية: لقب زهير ويقال له: زهير الأكبر.
ونسب سيبويه هذا البيت لخداش بن زهير. وزهير هذا هو زهير الصتم المذكور وهو
أخو عبد يغوث جد ثروان الصحابي. قال المرزباني: هو جاهلي. وأورده ابن حجر في
الإصابة في قسم المخضرمين الذين أدرکوا زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجتمعوا
به.
قال: خداش بن زهير العامري شهد حيننا مع المشركين وله في ذلك شعر يقول فيه:
البيسط
* يا شدة ما شددنا غير كاذبة
* على سخينة لولا الليل والحرم
*

ثم أسلم خداش بعد ذلك بزمان ووفد ولده سعساع على عبد الملك يتنازعون في العرافة فنظر إليه عبد الملك فقال: قد وليتك العرافة. فقام قومه وهم يقولون: فلج ابن خداش)
فسمعهم عبد الملك فقال: كلا والله لا يهجون أبوك في الجاهلية ونسودك في الإسلام. وذكر البيت المتقدم.
والمراد بقوله: سخينة قريش. وذكر المرزباني أنه جاهلي وأن البيت الذي قاله في قريش كان في حرب الفجار. وهذا أصوب. انتهى.
ونسب العسكري في كتاب التصحيف البيت الشاهد لزرارة بن فروان من بني عامر بن صعصعة وقال: الفاء في فروان مفتوحة.
ولم أر زرارة هذا في الأقسام الأربعة من الإصابة ولا في جمهرة الأنساب لابن الكلبي.
والله أعلم.
ولقد أمر على اللئيم يسبني

على أنه يجوز وصف المعرف باللام الجنسية بالنكرة كما هنا فإن جملة يسبني نكرة وقعت وصفا للثيم.

وفيه أنهم قالوا: الجمل لا تتصف بتعريف ولا تنكير. وقالوا أيضا: إن الجملة بعد المعرف باللام الجنسية يحتمل أن تكون حالا منه وأن تكون وصفا له. ومثلوا بهذا البيت. منهم ابن هشام في المغني وغيره.
وأنشد بعده

٣ (الشاهد الخامس والعشرون بعد الخمسمائة))

الكامل

* أرف الترحل غير أن ركابنا

* لما تزل برحالنا وكأن قد

* على أن قد كلمة مستقلة يصلح الوقف عليها.

وهذا الفصل قد أخذه الشارح المحقق من سر الصناعة لابن جني وهذه عبارته فيه قال:
وذهب الخليل إلى أن حرف التعريف بمنزلة قد في الأفعال وأن الهمزة واللام جميعا للتعريف.

وحكي عنه أنه كان يسميها أل كقولنا: قد وأنه لم يكن يقول الألف واللام كما لا تقول في قد القاف والذال. ويقوي هذا المذهب

قطع أل في أنصاف الأبيات نحو قول عبيد: الرمل المرفل
* يا خليلي أربعا واستخبرا ال
* منزل الدارس من أهل الحلال
*

* مثل سحق البرد عفى بعدك ال
* قطر مغناه وتأويب الشمال

* وهذه قطعة لعبيد مشهورة عددها بضعة عشر بيتا يطرد جميعها على هذا القطع الذي
تراه إلا بيتا واحدا من جملتها. ولو كانت اللام وحدها حرفا للتعريف لما جاز فصلها
من الكلمة التي عرفتها لا سيما واللام ساكنة والساكن لا ينوى به الانفصال.
ويقوي ذلك أيضا قول الآخر: الرجز

* عجل لنا هذا وألحقنا بذال

* الشحم إن قد أجمناه بجل

* فإفراده أل وإعادته إياها في البيت الثاني يدل من مذهبهم على قوة اعتقادهم لقطعها
فصار قطعهم أل وهم يريدون الاسم بعدها كقطع النابغة قد وهو يريد الفعل بعدها.
وذلك قوله:

* أفد الترحل غير أن ركابنا

* لما تزل برحالنا وكأن قد

* ألا ترى أن التقدير فيه: وكأن قد زالت فقطع قد من الفعل كقطع أل من الاسم.
وعلى هذا أيضا قالوا في التذکر: قام ال إذا نويت بعده كلاما

أي: الحارث والعباس فجرى هذا مجرى قولك في التذکر: قدي أي: قد انقطع أو قد قام أو قد استخرج ونحو ذلك.

وإذا كان أل عند الخليل حرفا واحدا فقد كان ينبغي أن تكون همزته مقطوعة ثابتة كقاف قد وباء بل إلا أنه لما كثر استعمالهم لهذا الحرف عرف موضعه فحذفت همزته كما حذفوا: لم يك ولم أدر ولم أبل.)

ويؤكد هذا القول عندك أيضا أنهم قد أثبتوا هذه الهمزة بحيث تحذف همزات الوصل البتة وذلك نحو قول الله عز وجل: الله أذن لكم و: الذکرين حرم أم الأثيين ونحو قولهم في القسم: أفأ لله ولاها الله ذا. ولم نر همزة الوصل ثبتت في نحو هذا فهذا كله يؤكد أن همزة أل ليست بهمزة وصل وأنها مع اللام كقد وهل ونحوهما. انتهى كلامه.

ثم أخذ في تأييد المذهب بكون اللام هي المعرفة ورفض مذهب الخليل فقال: وأما ما يدل على أن اللام وحدها هي حرف التعريف وأن الهمزة إنما دخلت عليها لسكونها فهو جر الجار إلى ما بعد حرف التعريف وذلك نحو قولهم: عجبت من الرجل ومررت بالغلام فنفوذ الجر بحرفه إلى ما بعد التعريف يدل على أن حرف التعريف غير فاصل عندهم بين الجار والمجرور.

وإنما كان كذلك لأنه في نهاية اللطافة والاتصال بما عرفه. وإنما كان كذلك لأنه على حرف ولو كان حرف التعريف عندهم حرفين كقد وهل لما جاز الفصل به بين الجار والمجرور لأن قد و هل كلمتان بئنتان قائمتان بأنفسهما. ألا ترى أن أصحابنا أنكروا على الكسائي وغيره في قراءته: ثم ليقطع بسكون اللام.

وكذلك: ثم ليقضوا تفتهم لأن ثم قائمة بنفسها لأنها على أكثر من حرف واحد وليست كواو العطف وفائه لأن تينك ضعيفتان متصلتان بما بعدهما فلطفتا عن نية فصلهما وقيامهما بأنفسهما. وكذلك لو كان حرف التعريف في نية الانفصال لما جاز نفوذ الجر إلى ما بعد حرف التعريف. وهذا يدل على شدة امتزاج حرف التعريف بما عرفه. وإنما كان كذلك لقلته وضعفه عن قيامه بنفسه ولو كان حرفين لما لحقته هذه القلة ولا تجاوز حرف الجر إلى ما بعده.

ودليل آخر يدل على شدة اتصال حرف التعريف بما دخل عليه وهو أنه قد حدث بدخوله معنى فيما عرفه لم يكن قبل دخوله وهو معنى التعريف فصار المعرف كأنه غير ذلك المنكور وشيء سواه.

ألا ترى إلى إجازتهم الجمع بين رجل والرجل قافيتين في شعر واحد من غير استكراه ولا اعتقاد إبطاء. فهذا يدل على أن حرف التعريف كأنه مبني مع ما عرفه كما أن ياء التحقير فكما جاز أن يجمع بين رجلكم ورجيلكم قافيتين وبين درهمكم ودراهمكم كذلك جاز أيضا أن يجمع بين رجل والرجل لأن للنكرة شيء سوى المعرفة كما أن المكبر غير المصغر)

وكما أن الواحد غير الجميع.

فهذا أيضا دليل قوي يدل على أن حرف التعريف مبني مع ما عرفه أو كالمبني معه. ويزيدك تأنيسا بهذا أن حرف التعريف نقيض التنوين لأن التنوين دليل التنكير كما أن هذا الحرف دليل التعريف.

فكما أن التنوين في آخر الاسم واحد فكذلك حرف التعريف من أوله ينبغي أن يكون حرفا واحدا.

فأما ما يحتج به الخليل من انفصاله عنه بالوقوف عليه عند التذكر فإن ذلك لا

يدل على أنه في نية الانفصال منه لأن لقائل أن يقول: إنه حرف واحد ولكن الهمزة لما دخلت على اللام فكثرت اللفظ بها أشبهت اللام بدخول الهمزة عليها من جهة اللفظ لا المعنى ما كان من الحروف على حرفين نحو: هل ولو ومن وقد فجاز فصلها في بعض المواضع. وهذا الشبه اللفظي موجود في كثير من كلامهم.

ألا ترى أن أحمد وبابه مما ضارع الفعل لفظا إنما روعيت به مشابهة اللفظ فممنع ما يختص ومن الشبه اللفظي ما حكى سيبويه من صرفهم جنودا وذلك أنه لما فقد الألف التي في جنادل وذلك من اللفظ أشبهت الأحاد نحو: علبط وخزخز فصرفا كما صرفا وإن كان الجميع من وراء الإحاطة بالعلم أنه لا يراد هنا إلا الجمع فغلب شبه اللفظ بالواحد وإن كانت الدلالة قد قامت من طريق المعنى على إدارة الجمع.

وهذا الشبه اللفظي أكثر من أن أضبطه لك. فكذلك جاز أن تشبه اللام لما دخلت الهمزة عليها فكثرت في اللفظ بما جاء من الحروف على حرفين: نحو بل وقد ولن. وكما جاز الوقوف عليها مع التذكر لما ذكرناه من مشابهتها قد وبل كذلك جاز أيضا قطعها في المصراع الأول ومجئ ما تعرف به في المصراع الثاني نحو ما أنشدناه لعبيد.

وأما قوله سبحانه: أذكرين حرم وقوله: آله أذن لهم فإنما جاز احتمالهم لقطع همزة الوصل مخافة التباس الاستفهام بالخبر. وأيضا فقد يقطعون في المصراع الأول بعض الكلمة وما هو منها أصل ويأتون بالبقية في أول المصراع الثاني.

فإذا جاز ذلك في أنفس الكلم ولم يدل على انفصال بعض الكلمة من بعض فغير منكر أيضا أن يفصل لام المعرفة في المصراع الأول ولا يدل ذلك على أنها عندهم في نية الانفصال كما لم يكن ذلك فيما هو من أصل الكلمة.

* يا نفس أكلا واضطجا
 * عا نفس لست بخالدة
 * وهو كثير. ومنه قول الأعشى: الخفيف
 * حل أهلي ما بين درنا فبادو
 * لي وحلت علوية بالسخال
 * وإذا جاز قطع همزة الوصل التي لا اختلاف بينهم فيها نحو ما أنشده أبو الحسن:
 الطويل
 * ألا لا أرى اثنين أحسن شيمة
 * على حدثان الدهر مني ومن جمل
 * فأن يجوز قطع الهمزة التي هي مختلف في أمرها وهي مفتوحة أيضا مشابهة لما لا
 يكون من الهمز إلا قطعا نحو همزة أحمر أولى وأجدر. إلى آخر ما ذكر فإنه أطال
 وأطاب بضعفي ما نقلنا.
 وقد أورده الشارح المحقق في الجواز وفي كأن من الحروف المشبهة بالفعل أيضا
 على أن الفعل بعد قد محذوف أي: كأن قد زالت.
 وقد أورده ابن هشام على أن الفعل يجوز حذفه بعدها لقرينة وفي التنوين أيضا على أن
 دال قد لحقها تنوين الترتم قال: تنوين الترتم وهو اللاحق للقوافي المطلقة بدلا من
 حرف الإطلاق وهو الألف والواو والياء وذلك في إنشاد بني تميم.

وظاهر قولهم أنه تنوين محصل للترنم. وقد صرح بذلك ابن يعيش.
والذي صرح به سيبويه وغيره من المحققين أنه جيء به لقطع الترنم وأن الترنم وهو
التغني يحصل بأحرف الإطلاق لقبولها لمد الصوت فيها فإذا أنشدوا ولم يترنموا جاؤوا
بالنون في مكانها.

ولا يختص هذا التنوين بالاسم بدليل قوله: وكأن قدن البيت. انتهى.

والبيت من قصيدة للنابغة الذبياني وهو من أوائل القصيدة وهي:

* أمن ال مية رائح أو مغتدي

* عجلان ذا زاد وغير مزود

*

* زعم البوارح أن رحلتنا غدا

* وبذاك تنعاب الغراب الأسود

*

* لا مرحبا بغد ولا أهلا به

* إن كان تفريق الأحبة في غد

* أذف الترحل..... البيت قال شارح ديوانه: قوله: أمن ال مية

يخاطب نفسه كالمستثب والنون من أمن متحركة بفتحة)

همزة أل الملقاة عليها لتحذف تخفيفا.

قال الأصمعي: تقديره أم آل مية أنت رائح أو مغتدي. و رائح: من راح يروح رواحا. و

مغتدي: من اغتدى أي: ذهب وقت الغداة وهو ضد الرواح. و عجلان: من العجلة نصبه

على الحال. و ذا: حال من ضمير عجلان وقيل: بدل منه.

والزاد في هذا الموضع: ما كان من تسليم ورد تحية. و تنعاب الغراب: صياحه. و

البوارح: جمع بارح وهو ما ولاك مياسره يمر من ميامنك إلى مياسرك. والعرب تتطير

بالبارح وتتفاءل بالسانح.

و أرف: من باب فرح أي: دنا. وروى بدله: أفد وهو مثله وزنا ومعنى. و الترحل: الرحيل. و غير منصوب على الاستثناء المنقطع. و الركاب: الإبل واحدها راحلة من غير لفظها. و لما: جازمة بمعنى لم. و تزل بضم الزاي من زال يزول زوالا أي: فارق. و الباء للمعية. و الرحال: جمع رحل وهو ما يستصعبه الإنسان من الأثاث. و كأن مخففة من الثقيلة.

قال الشارح المحقق في بابها: الأفصح عند تخفيفها إغاؤها وإذا لم تعملها لفظا ففيها ضمير شأن مقدر فاسمها ضمير الشأن والجملة المحذوفة بعد قد خبرها. و سيأتي الكلام عليه إن شاء الله في كأن.

ونقل ابن الملا في شرح المغني عن ابن جني في الخصائص أنه جوز أن يكون قدي هنا بمعنى حسبي أي: و كأن ذلك حسبي ف قدي وحده هو الخبر. هذا كلامه.

وأنشد بعده الرمل المرفل

* يا خليلي أربعا واستخبرا ال

* منزل الدارس من أهل الحلال

*

على أن الخليل استدل على أن حرف التعريف أل لام اللام وحدها بفصل الشاعر إياها من المعرف بها. ولو كانت اللام وحدها حرف تعريف لما جاز فصلها من المعرف لا سيما واللام ساكنة.

وقد تقدم بيانه ونقضه في البيت قبله.

قال ابن جنبي في المنصف وهو شرح تصريف المازني المسمى بالملوكي: قد ذهب بعضهم إلى أن الألف واللام جميعا للتعريف بمنزلة قد في الأفعال ولكن هذه الهمزة لما كثر في الكلام)

وعرف موضعها والهمزة مستثناة حذفت في الوصل لضرب من التخفيف.

قالوا: والدليل على ذلك أن الشاعر إذا اضطر فصلها من الكلمة كما تفصل قد. من

ذلك قوله: الرجز

* عجل لنا هذا وألحقنا بذا ال

* شحم إنا قد مللناه بجل

* فقطعها في البيت الأول ثم ردها في أول الكلمة بعد. لأنها مرت في البيت الأول فكأنها لما تباعدت أنسيها ولم يعتد بها. وهذا أحد ما يدل عندي على أن ما كان من الرجز على ثلاثة ألا ترى أنه رد أل في أول البيت الثاني. لأن الأول بيت كامل قد قام بنفسه وتمت أجزاءه فاحتاج في ابتداء البيت الثاني أن يعرف الكلمة التي في أوله فلم يعتد بالحرف الذي كان فصله لأنهما ليسا في بيت واحد.

ولو كان هذان البيتان بيتا واحدا كما يقول من يخالف لما احتاج إلى رد حرف

التعريف.

ألا ترى أن عبيدا لما جاء بقصيدة طويلة الأبيات وجعل آخر المصراع الأول أل لم يعد الحرف في أول المصراع الثاني لما كانا مصراعين ولم يكن كل واحد

منهما بيتا قائما برأسه. وذلك قوله:
* يا خليلي أربعا واستخبرا ال
* منزل الدارس من أهل الحلال
* فطرده هذه القصيدة وهي بضعة عشر بيتا على هذا الطرز إلا بيتا واحدا وهو:
* فانتحينا الحارث الأعرج في
* جحفل كالليل خطار العوالي
* فهذا ما عندي في هذا. وقد كان أبو علي يحتج أيضا على أبي الحسن بشيء غير
هذا.
انتهى.

وقال ابن جني في باب التطوع بما لا يلزم من الخصائص قال: وهو أمر قد جاء في
الشعر القديم والمولد جميعا مجيئا واسعا. وهو أن يلتزم الشاعر ما لا يجب عليه ليدل
بذلك على غزارة وسعة ما عنده.
وأورد قصائد إلى أن قال: وعلى ذلك ما أنشدنا أبو بكر محمد بن علي عن أبي إسحاق
لعبيد من قوله: الرمل المرفل
* يا خليلي أربعا واستخبرا ال
* منزل الدارس من أهل الحلال
*
* مثل سحق البرد عفى بعدك ال
* قطر مغناه وتأويب الشمال
*

* ولقد يغنى به جيرانك ال
* ممسكو منك بأسباب الوصال)
* (ثم أودى ودهم إذا أزمعوا ال
* بين والأيام حال بعد حال
*

* فانصرف عنهم بعنس كالوأي ال
* جأب ذي العانة أو شاة الرمال
*

* نحن قدنا من أهاضيب الملا ال
* خيل في الأرسان أمثال السعالي
*

* شزبا يعسفن من مجهولة ال
* أرض وعثا من سهول أو رمال
*

* فانتجعنا الحارث الأعرج في
* جحفل كالليل خطار العوالي
*

* ثم عجنهن خوصا كالقطا ال
* قاربات الماء من أين الكلال
*

* نحو قرص يوم جالت جولة ال
* خيل قبا عن يمين أو شمال
*

* كم رئيس يقدم الألف على ال
* سابح الأجرد ذي العقب الطوال
*

* قد أباحت جمعه أسيافنا ال
* بيض في الروعة من حي حلال
*

* منزل دمنه آباؤنا ال
* مورثونا المجد في أولى الليالي
*

* ما لنا فيها حصون غير ما ال

* مفردات الخيل تعدو بالرجال *

* في روابي عدملي شامخ ال
* أنف فيه إرث مجد وجمال *

* فاتبعنا دأب أولانا الأولى ال
* موقدي الحرب ومروي بالحبال *

وقال القصيدة كلها على أن آخر مصراع كل بيت منها منته إلى لام التعريف غير بيت واحد وهو قوله: فانتجعنا الحارث إلى آخره فسار هذا البيت الذي نقض القصيدة أن تمضي على ترتيب واحد هو الجزء.

وذلك أنه دل على أن هذا الشاعر إنما تساند إلى ما في طبعه ولم يتجشم إلا ما في نهضته ووضعه من غير اغتصاب له ولا استكراه ألجأ إليه إذ لو كان ذلك على خلاف ما حددناه وأنه إنما صنع الشعر صنعا لكان قمنا أن لا ينقض ذلك بيت واحد يوهيه ويقدر فيه. وهذا واضح. انتهى.

وقوله: يا خليلي مثني خليل. و أربعا بألف التثنية من ربع زيد بالمكان يربع بفتح الباء فيهما إذا اطمأن وأقام به. و استخبرا أمر مسند إلى ألف التثنية. و الحلال: جمع حال بمعنى نازل.

وفي القاموس: الحلال: جمع حلة بكسر المهملة فيهما وهم القوم النزول وجماعة بيوت الناس أو مائة بيت والمجلس والمجتمع.)

وقوله: مثل سحق البرد إلخ السحق بالفتح: الثوب البالي وقد سحق ككرم سحقة بالضم كأسحق. و البرد بالضم: ثوب مخطط: فهو من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف. وعفى تعفية: غطاه تغطية ومحاه.

والقطر أي: المطر فاعله. و مغناه: مفعوله. والمغني: المنزل الذي غني به أهله ثم ظعنوا أو عام من غني بالمكان كرضي إذا أقام فيه. و التأويب: الرجوع والمراد تردد هبوبها. و الشمال: الريح المعروفة.

وقوله: ولقد يغنى هو من غني المذكور. والممسكو أصله الممسكون حذف نونه تخفيفا.

قال ابن جني في المصنف: قوله: الممسكو أراد الممسكون ولكنه حذف النون لطول الاسم لا للإضافة. وعندي فيه شيء ليس في قوله: الحافظو عورة

العشيرة وذلك أن حرف التعريف منه في المصراع الأول وبقية الكلمة في المصراع الثاني والمصراع كثيرا ما يقوم بنفسه حتى يكاد يكون بيتا كاملا وكثيرا ما تقطع همزة الوصل في أول المصراع الثاني نحو قوله: البسيط
* لتسمعن وشيكا في دياركم:
* الله أكبر يا ثارات عثماننا
* وقد أجاز أبو الحسن الخرم في أول المصراع الثاني بخلاف الخليل وجاء ذلك في الشعر كقول امرئ القيس: المتقارب
* وعين لها حدره بدره
* شقت مآقيهما من دبر
* فلما كان أول الممسكو في المصراع الأول وبقية في المصراع الثاني وهما كالبيتين ازدادت الكلمة طولا وازداد حذف النون جوازا. وليس الحافظو كذلك. فهذا فصل فيه لطف وكلا الاسمين إنما وجب فيه الحذف لطوله.
وقوله: ثم أودى أي: هلك. و أزمعوا: من أزمعت الأمر وعليه: أجمعت أو ثبت عليه.
وقوله: والأيام حال أي: ذات حال وتغير.
وقوله: بعنس كالوأي العنس بالفتح: الناقة الصلبة. و الوأي بفتح الواو والهمزة بعدها ألف مقصورة: الحمار الوحشي. والجأب بفتح الجيم وسكون الهمزة: الحمار الغليظ. و العانة بالنون: الأتان وهو المراد هنا والقطيع من حمر الوحش والشاة الواحدة من الغنم للذكر والأنثى أو تكون من الضأن والمعز والظباء والبقر والنعام وحمر الوحش والمرأة الجمع شاء. كذا في القاموس.)

وأهاضيب الملا: اسم مكان. و أهاضيب: جمع هضاب جمع هضبة وهي الجبل المنبسط قال أبو عبيد البكري في المعجم: الملا: بفتح الميم والقصر: موضع من أرض كلب وموضع في ديار طيء. و السعالي: جمع سعلاة وهي أنثى الغول. وقوله: شزبا إلخ وهو جمع شازب: الضامر اليابس. و العسف: الأخذ على غير الطريق. و وعثا: مفعول يعسفن جمع أوعث بمعنى وعث. و الوعث بالفتح: الطريق العسرة كالوعث بكسر العين. وقوله: من سهول أو رمال بيان لقوله رعثا. وقوله: فانتجعنا الحارث إلخ من انتجع فلانا أي: أتاه طالبا معروفه. وهنا تهكم وسخرية.

والحارث الأعرج هو من ملوك لشام. وأمه مارية ذات القرطين. و الجحفل بفتح الجيم: الجيش الكثير. و الخطار: المضطرب. و العوالي: الرماح جمع عالية والعالية: أعلى القناة أو النصف الذي يلي السنان.

وقوله: ثم عجنناهن يقال: عاج رأس البعير أي: عطفه بالزمام. و الخوص بالضم: جمع أخوص وخوصاء وهي الغائرة العينين. و القاربات من القرب بفتحيتين وهو سير الليل لورد الغد. و الأين: الإعياء. و الكلال بمعناه أيضا.

وقوله: نحو قرص بالضم: موضع. و قبا: جمع أقب وصف من القب بفتحيتين وهو دقة الخصر وضمور البطن.

وقوله: كم رئيس يقدم الألف الرئيس: سيد القوم وكبيرهم. و السابح: الفرس الحسن الجري. و الأجرد: القصير الشعر. و العقب بفتح المهملة وسكون القاف: الجري بعد الجري. و الطوال: بالضم بمعنى الطويل وجمعه: مفعول أباحت وأسيافنا: فاعله. و القدموس بالضم: القديم والسين زائدة. و المورثونا المجد: جمع مورث و نا ضمير المتكلم مع الغير و المجد بالنصب مفعول.
وقوله: ما لنا فيها أي: في تلك الدار. و المفردات بفتح الراء: التي أفردت عن غيرها و ما زائدة والخيل بدل من المفردات.

وقوله: في روابي إلخ جمع رابية وهي ما علا من الأرض. و العدملي بضم العين وسكون الدال المهملتين وضم الميم وكسر اللام قال صاحب القاموس: العدمل والعدملي والعدامل والعداملي مضمومات: كل مسن قديم والضخم القديم من الشجر ومن الضباب. و الإرث) بالكسر: الأصل.

وقوله: فاتبعنا دأب أولانا إلخ أي: دأب عشيرتنا الأولى أي: آبائنا الأقدمين. والأولى الثانية بدل من الأولى وهي اسم إشارة بمعنى أولئك. والموقدين صفة له أو بدل وحذفت نونه للإضافة.

وعبيد هو عبيد بن الأبرص الأسدي بفتح العين وكسر الموحدة وهو شاعر جاهلي تقدمت ترجمته في الشاهد السادس عشر بعد المائة.
وقوله في البيت الآخر: عجل لنا هذا وألحقنا البيت هو من أبيات سيبويه. وهذا نصه في المسألة: وزعم الخليل أن الألف واللام اللتين يعرفون بهما حرف واحد كقد وأن ليست واحدة منهما منفصلة من الأخرى كانفصال ألف

الاستفهام في قوله: أزيد ولكن الألف كألف أيم في أيم الله وهي موصولة كما أن ألف أيم موصولة. إلى أن قال: وقال الخليل: ومما يدل على أن تلك موصولة من الرجل ولم بين عليها وأن الألف واللام فيها بمنزلة قد قول الشاعر: الرجز
* دع ذا وعجل ذا وألحقنا بذال
* بالشحم إنا قد مللناه بجل
* قال: هي ها هنا كقول الرجل وهو يتذكر قدي ثم يقول قد فعل. ولا يفعل مثل هذا علمناه بشيء مما كان من الحروف الموصولة. ويقول الرجل ألي ثم يتذكر. فقد سمعناهم يقولون ذلك ولولا أن الألف واللام بمنزلة قد وسوف لكأنتا بناء بني عليه الاسم لا يفارقه ولكنهما جميعا بمنزلة هل وقد وسوف يدخلان للتعريف. انتهى نصه. وقال الأعمش: الشاهد في قوله بذال وأراد: بذال الشحم ففصل لام التعريف من الشحم لما ومعنى بجل حسب يقال: بجلي كذا أي: حسبي. انتهى.

والبيت غفل لم يحل قائله. وقال العيني: قائله غيلان بن حريث الربيعي الراجز.
وقوله: وألحقنا في رواية سيويه: وألحقنا وضبط بعض شراح أبياته بخل بالخاء المعجمة
أراد به الخل المعهود. والباء فيه حرف جر. وهذا أقرب إلى المعنى. انتهى. ولم أر ما
ذكره.

والله أعلم.

وأنشد بعده

٣ (الشاهد السابع والعشرون بعد الخمسمائة))

الطويل والنسر عندما هو قطعة من بيت وهو:

* أما والدماء المائرات تخالها

* على قنة العزى والنسر عندما

* على أن لام التعريف قد تزداد في العلم.

قال ابن الشجري في أماليه: نسر: الصنم الذي كان قوم نوح يعبدونه وقد ذكره الله
تعالى في وأدخل فيه الشاعر الألف واللام زيادة للضرورة في قوله: و بالنسر عندما
البيت. انتهى.

وقال ابن جني في سر الصناعة: أنشدنا أبو علي هذا البيت وقال: اللام في النسر زائدة. وهو كما قال لأن نسرا بمنزلة عمرو.

وقال ابن جني قبل هذا: وأما اللات والعزى فذهب أبو الحسن إلى أن اللام فيهما زائدة. والذي يدل على صحة مذهبه أن اللات والعزى علمان بمنزلة يغوث ويعوق ونسر ومناة وغير ذلك من أسماء الأصنام.

فهذه كلها أعلام وغير محتاجة في تعرفها إلى اللام وليست من باب الحارث والعباس التي نقلت فصارت أعلاما وأقرت فيها لام التعريف على ضرب من توهم روائح الصفة فيها فتحمل على ذلك. فوجب أن تكون فيها زائدة ويؤكد زيادتها فيها أيضا لزومها إياها كلزوم لام الآن والذي وبابه.

فإن قلت: فقد حكى أبو زيد: لقيته فينة والفينة وقالوا للشمس: إلهة والإلهة. وليست فينة ولا إلهة بصفيتين فيجوز تعريفهما وفيهما اللام كالحارث والعباس.

فالجواب: أن فينة والفينة وإلهة والإلهة مما اعتقب عليه تعريفان: أحدهما: بالألف واللام والآخر: بالوضع والعلمية ولم نسمعهم يقولون: لات وعزى بغير لام ومحصلة أن اللام في النسر زائدة بعد وضع العلمية وأن اللام في اللات والعزى زائدة فيهما عند وضع العلمية وأن اللام في الفينة والإلهة للتعريف وليست زائدة.

ولهذا لم ينشد الشارح المحقق البيت بتمامه لتعين الزائد الطارئ للضرورة من الزائد
غير المنفك إلا في ضرورة كقوله: الطويل)

* عزاي شدي شدة لا تكذبني

* على خالد والقي الخمار وشمري

* وبيت الشاهد أول أبيات ثلاثة لعمر بن عبد الجن وبعده: الطويل

* وما سبح الرهبان في كل ليلة

* أبيل الأييلين المسيح بن مريما

*

* لقد هز مني عامر يوم لعلع

* حساما إذا ما هز بالكف صمما

* كذا أنشد هذه الأبيات أبو علي في التذكرة القصرية عن ابن الأعرابي وابن الأنباري

في مسائل الخلاف وابن الشجري في أماليه.

وقوله: ألا والدماء إلخ ألا: كلمة يستفتح بها الكلام التنبيه والواو للقسم والدماء مقسم

به والبيت الثالث جواب القسم. و المائرات: المترددات من مار الدم على وجه الأرض

يمور إذا تردد.

ويروى: أما ودماء مائرات بدون لام. و تخالها: تظنها. و عندما المفعول الثاني. و قنة

العزى: رواه أبو علي في الحجة: أما ودماء لا تزال كأنها

وقال انتصاب عندهم بأحد شيئين: أحدهما: ما في كان من معنى الفعل والآخر: أن يجعل على قنة العزى مستقرا فيكون الحال عنه. فإن نصبت بالأول فذو الحال الضمير الذي في كأنها وإن نصبته عن المستقر فذو الحال الذكر الذي في المستقر والمعنى على حذف المضاف كأنه مثل عندهم. انتهى.

وقوله: وما سبح إلخ الواو عاطفة على الدماء و ما: مصدرية و سبح بمعنى نزه والرهبان: فاعله و أبليل مفعوله وفي كل ليلة متعلق بسبح.

وروى: في كل بيعة أي: وتسبيح الراهبان أبي الأيلين. و البيعة بكسر الباء: متعبد النصارى. و أبليل الأيلين: راهب الراهبان.

قال ابن فارس والصاغاني في العباب: الأيل: راهب النصارى وكانوا يسمون عيسى عليه السلام أبي الأيلين ومعناه راهب الراهبين. وعيسى: بدل أو عطف بيان له. و الأيل بفتح الهمزة وكسر الموحدة كأمير: الراهب سمي به لتأبله عن النساء وترك غشيانهن. والفعل منه أبل يابل إبالة ككتب كتابة إذا تنسك وترهب.

وما سبح الراهبان في كل بيعة..... البيت)

وقال الآخر: الطويل

وما صك ناقوس النصارى أيلها وقالوا: أيلي. قال: المتقارب
* وما أيلي على هيكل
* بناه وصلب فيه وصارا
* قال أبو عبيدة: أيلي: صاحب أيل وهي عصا الناقوس. انتهى. و الأيلي هو بتقديم
المثناة التحتية الساكنة وتأخير الموحدة المفتوحة ويجوز ضمها ويجوز إبدال الألف
هاء فيقال: هيلي ويجوز إبدال الياء التحتية ألفا فيقال آيلي.
وقد جمع صاحب القاموس هذه اللغات فقال: الأيل كأمير: العصا والحزين بالسريانية
ورئيس النصارى أو الراهب أو صاحب الناقوس كالأييلي بضم الباء وفتحها والهيلي
والآيلي بضم الباء والأيل بضم الباء وفتحها. انتهى.
وقوله: وما أيلي على هيكل هو من قصيدة للأعشى ميمون. قال الصاغاني في العباب:
قيل أراد أيلي كأميري فلما اضطر قدم الياء كما قالوا أينق والأصل أنوق.
قال عدي بن زيد العبادي: الرمل وقال ابن دريد: الأيل: ضارب الناقوس.
وأنشد: وما صك ناقوس النصارى أيلها

انتهى.
ونقل العيني عن ابن الأثير أنه روي أيضا: أئيل الأبيليين عيسى بن مريما على النسب.
وقوله: هز مني عامر إلخ هذا من قبيل التجريد يريد أن عامرا وجدني حساما في ذلك اليوم.
وروى الصاغانى في العباب: لقد ذاق مني. و لعلع: كجعفر: موضع قال ابن ولاد: لعلع آخر السواد إلى البر ما بين البصرة والكوفة.
وقال غيره: لعلع: بطن فلج وهي لبكر وائل وقيل: هي من الجزيرة. كذا في معجم ما استعجم للبكري. و صمم: مضى يقال: صمم الرجل في الأمر إذا جد فيه.
والأبيات لعمر بن عبد الجن. كذا قال الصاغانى في العباب وغيره. وفي جمهرة الأنساب لابن الكلبي أنه تنوخي. وهو عمرو بن عبد الجن بن عائذ الله بن أسعد بن سعد بن كثير بن غالب بن جرم. وأسد بن ناعصة بن عمرو بن عبد الجن كان فارسا في الجاهلية.
قال: ورأيت رجلا من بني عبد الجن بالكوفة شجاعا قطعت رجله فجعلت له من فضة. و تنوخ: قبيلة من قبائل اليمن.
تتمة العزى في الأصل: تأنيث الأعز وقد يكون الأعز بمعنى العزيز والعزى بمعنى العزيرة.
قال في الصحاح: العزى: اسم صنم كان لقريش وبني كنانة ويقال العزى: سمرة كانت لغطفان يعبدونها وكانوا بنوا عليها بيتا وأقاموا لها سدنة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فهدم البيت وأحرق السمرة وهو يقول: الرجز

* يا عز كفرانك لا سبحانهك

* إني رأيت الله قد أهانك

* ولا بأس بإيراد شيء من أخبار الأصنام وسبب اتخاذ العرب لها وكيف أزالها النبي صلى الله عليه وسلم.

قال أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي في كتاب الأصنام: حدثني أبي وغيره أن إسماعيل بن إبراهيم صلى الله عليهما وسلم لما سكن مكة وولد له بها أولاد كثيرة حتى ملؤوا مكة ونفوا من كان فيها من العماليق ضاقت عليهم مكة ووقعت بينهم الحروب والعداوات وأخرج بعضهم بعضا فتنفسحوا في البلاد والتماس المعاش. وكان الذي سلخ بهم إلى عبادة الأوثان والحجارة أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن إلا احتمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم وصبابة بمكة فحيثما حلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة تيمنا منهم بها وصبابة بها وحبا وهم على إرث أبيهم إسماعيل: من تعظيم الكعبة والحج والاعتماد. ثم سلخ ذلك بهم إلى أن عبدوا ما استحبوا ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره فعبدوا الأوثان وصاروا إلى ما كان عليه الأمم من قبلهم كقوم نوح وفيهم بقايا على دين أبيهم إسماعيل مع إدخالهم فيه ما ليس منه. فكان أول من غير دين إسماعيل عليه السلام فنصب الأوثان وسيب السائبة

ووصل الوصيلىة وبحر البحيرة وحمى الحامية: عمرو بن ربيعة وهو لحي ابن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدي وهو أبو خزاعة.
وكان الحارث هو الذي يلي أمر الكعبة. فلما بلغ عمرو بن لحي نازعه في الولاية وقاتل جرهما ببني إسماعيل فظفر بهم وأجلاهم عن الكعبة ونفاهم من بلاد مكة وتولى حجابة البيت.
فأتاها فاستحم بها فبرأ ووجد أهلها يعبدون الأصنام فقال: ما هذه فقالوا: نستسقي بها المطر ونستنصر بها على العدو. فسألهم أن يعطوه منها ففعلوا فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة.
وحدث الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن إسافا ونائلة رجل من جرهم يقال له: إساف بن يعلى ونائلة بنت زيد من جرهم وكان يتعشقها في أرض اليمن فأقبلوا حجاجا فدخلوا الكعبة فوجدا غفلة من الناس وخلوة من البيت ففجر بها في البيت فمسحوا فوجدوهما مسخين فأخرجوهما فوضعهما موضعهما فعبدتهما خزاعة وقريش ومن حج البيت بعد من العرب.
وكان أول من اتخذ تلك الأصنام من ولد إسماعيل وغيرهم و سموها بأسمائها على ما بقي فيهم من ذكرها حين فارقوا دين إسماعيل هذيل بن مدركة.

اتخذوا سواها فكان لهم برهاط من أرض ينبع. وينبع عرض من أعراض المدينة وكانت سدنته بني لحيان.

واتخذت كلب: ودا بدومة الجندل.

واتخذت مذحج وأهل جرش: يغوث واتخذت خيوان: يعوق فكان بقرية لهم يقال لها: خيوان واتخذت حمير: نسرا فعبدوه بأرض يقال لها: بلخع ولم أسمع حمير سمت به أحدا ولم أسمع له ذكرا في أشعارها ولا أشعار أحد من العرب. وأظن ذلك كان لانتقال حمير أيام تبع عن عبادة الأصنام إلى اليهودية.

وكان لحمير أيضا بيت بصنعاء يقال له: رثام بهمزة بعد الراء المكسورة يعظمونه ويتقربوه عنده بالذبائح وكانوا فيما يذكرون يكلمون منه. فلما انصرف تبع من مسيره الذي سار فيه انصرف تبع من مسيره الذي سار فيه إلى العراق قدم معه الحبران اللذان صحباه من المدينة فأمراه بهدم)

رثام. وتهود تبع وأهل اليمن.

فمن ثم لم أسمع بذكر رثام ولا نسر في شيء من الأشعار ولا الأسماء. ولم تحفظ العرب من أشعارها إلا ما كان قبيل الإسلام.

قال هشام أبو المنذر: ولم أسمع في رثام وحده شعرا وقد سمعت في البقية.

هذه الخمسة الأصنام التي كان يعبدها قوم نوح وذكرها الله في كتابه: ولا تذرنا ودا
ولا سواعا ولا يعوق ويعوق ونسرا.
فلما صنع هذا عمرو بن لحي دانت العرب للأصنام وعبدوها واتخذوها.
فكان أقدمها مناة. وسميت العرب عبد مناة وزيد مناة. وكان منصوبا على ساحل البحر
من وكانت العرب جميعا تعظمه وتدبح حوله وكان أشد إعظاما له الأوس والخزرج.
وكان أولاد معد على بقية من دين إسماعيل وكانت ربيعة ومضر على بقية من دينه.
ومناة هي التي ذكرها الله: ومناة الثالثة الأخرى. وكانت لهذيل وخزاعة. وقريش
وجميع العرب تعظمها إلى أن خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة سنة
ثمان من الهجرة وهو عام الفتح.
فلما سار من المدينة أربع ليال أو خمس ليال بعث عليا إليها فهدمها وأخذ ما كان لها
فأقبل به إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكان فيما أخذ سفيان كان الحارث بن أبي
شمر ملك غسان أهدهما لها أحدهما اسمه مخذم والآخر رسوب فوهبهما لعلي
فيقال: إن ذا الفقار سيف علي أحدهما

ويقال: إن عليا وجدهما في الفلس: صنم لطيباء حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم فهدمه.

ثم اتخذوا اللات بالطائف وكانت صخرة مربعة وكان يهودي يلت عندها السويق وكانت سدنتها من ثقيف بنو عتاب بن مالك وكانوا بنوا عليها بناء وكانت قريش وسائر العرب تعظمها.

وسميت زيد اللات وتيم اللات وكانت في موضع منارة مسجد الطائف اليسرى اليوم. فلم تزل كذلك حتى أسلمت ثقيف فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المغيرة بن شعبه فهدمها وحرقها بالنار.

ثم اتخذوا العزى وسمي بها عبد العزى بن كعب وكان الذي اتخذها ظالم بن أسعد وكانت

بواد من نخلة الشامية يقال له: حراض عن يمين المصعد إلى العراق من مكة فوق ذات عرق إلى البستان بتسعة أميال فبنى عليها بيتا وكانوا يسمعون فيه الصوت. وكانت أعظم الأصنام عند قريش وكانت تطوف بالكعبة وتقول: واللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى فإنهن الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترتجى.

وكانوا يقولون: بنات الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهن يشفعن إليه. فلما بعث الله رسوله أنزل عليه: أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألكم الذكر وله الأنثى الآية.

وحمت لها قريش شعبا من وادي حراض يقال له: سقام يضاهاون به حرم الكعبة. وكان لها منحرون ينحرون فيه هداياها يقال له: الغبغب وكانت قريش تخصصها بالإعظام فلذلك قال زيد بن عمرو بن نفيل وكان قد تأله في الجاهلية وترك عبادة الأصنام: الوافر

* تركت اللات والعزى جميعا
* كذلك يفعل الجلد الصبور
*

* ولا هبلا أزور و كان ربا
* لنا في الدهر إذ حلمي صغير
* وكان سدنة العزى بني شيبان من بني سليم وكان آخر من سدنها منهم دبية فلم تزل كذلك حتى بعث الله نبينا صلى الله عليه وسلم فعاب الأصنام ونهاهم عن عبادتها ونزل القرآن فيها فاشتد ذلك على قريش فلما كان يوم الفتح دعا النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقال: انطلق إلى شجرة بطن نخلة فاعضدها. فانطلق فقتل دبية. وحدثني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: كانت العزى شيطانة تأتي ثلاث سمرات بطن نخلة فلما بعث النبي خالد بن الوليد قال له: ائت بطن نخلة فإنك تجد ثلاث سمرات فاعضد الأولى. فأتاها فعضدها فلما جاء إليه عليه الصلاة والسلام فقال: هل رأيت شيئا قال: لا. قال: فاعضد الثانية.

فعضدها ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: هل رأيت شيئا قال: لا. قال: فاعضد الثالثة.

فأتاها فإذا هي بحبشية نافشة شعرها واضعة ثديها على عاتقها تصرف بأنيابها وخلفها دبية السلمي وكان سادنها فلما نظر إلى خالد قال: الطويل
* عزاي شدي شدة لا تكذبي
* على خالد ألقى الخمار وشمري
*

* فإنك إن لا تقتلي اليوم خالدا

* تبوئي بذل عاجلا وتنصري)

* (يا عز كفرانك لا سبحانك

* إنني رأيت الله قد أهانك

* ثم ضربها ففلق رأسها فإذا حممة ثم عضد الشجرة وقتل دبية السادن ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال: تلك العزى ولا عزى بعدها للعرب.
قال أبو المنذر: ولم تكن قريش ومن بمكة يعظمون شيئا من الأصنام إعظامهم العزى ثم اللات ثم مناة.

فأما العزى فكانت تخصصها دون غيرها بالزيارة والهدية.

وكانت ثقيف تخصص اللات وكانت الأوس والخزرج تخصص مناة وكلهم كان معظما للعزى ولم يكونوا يرون في الخمسة الأصنام التي رفعها عمرو بن لحي كرايتهم في هذه.

وكانت لقريش أصنام في جوف الكعبة وحولها وكان أعظمها عندهم هبل وكان فيما بلغني من عقيق أحمر على صورة إنسان مكسور اليد اليمنى أدركته قريش كذلك فجعلوا له يدا من الذهب.

وكان أول من نصبه خزيمة بن مدركة وكان يقال له: هبل خزيمة وكان قدامه سبعة أقدح مكتوب في أولها: صريح والآخر: ملصق. فإذا شكوا في مولود أهدوا له هدية ثم ضربوا بالقداح فإن خرج: صريح أحقوه وإن كان ملصقا دفعوه. وقدحا على الميت وقدحا على النكاح وثلاثة لم تفسر لي. فإذا اختصموا في أمر أو أرادوا سفرا أو عملا أتوه فاستقسموا بالقداح عنده فما خرج عملوا به وانتهوا إليه.

وكان لهم إساف ونائلة لما مسخا حجرتين وضعا عند الكعبة ليتعظ الناس بهما فلما طال مكنتهما وعبدت الأصنام عبدا معها وكان أحدهما بلصق الكعبة والآخر في موضع زمزم فنقلت قريش الذي كان بلصق الكعبة إلى الآخر. وكانوا ينحرون ويدبحون عندهما.

فلما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ودخل المسجد والأصنام منصوبة حول الكعبة فجعل يطعن بسية قوسه في عيونها ووجوهها ويقول: جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ثم أمر فكفئت على وجوهها ثم أخرجت من المسجد فحرقت فقال في ذلك راشد بن عبد الله السلمي: الكامل

* قالت هلم إلى الحديث فقلت لا

* يأبى الإله عليك والإسلام

*

* أو ما رأيت محمدا وقبيله

* بالفتح حين تكسر الأصنام)

* (لرأيت نور الله أضحى ساطعا

* والشرك يغشى وجهه الإظلام

*

وكان لهم أيضا مناف وسمت به عبد مناف ولا أدري أين كان ولا من نصبه ولم تكن الحيض من النساء تدنو من أصنامهم ولا تمسح بها إنما كانت تقف ناحية منها. وكان لأهل كل دار من مكة صنم في دارهم يعبدونه فإذا أراد أحدهم السفر كان آخر ما يصنع في منزله أن يتمسح به وإذا قدم من سفره كان أول ما يصنع إذا دخل منزله أن يتمسح به.

فلما بعث الله نبيه وأتاهم بتوحيد الله وعبادته قالوا: أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب يعنون الأصنام.

واستهترت العرب في عبادتها فمنهم من اتخذ بيتا ومنهم من اتخذ صنما ومن لم يقدر عليه ولا على بناء بيت نصب حجرا أمام الحرم وأمام غيره مما استحسنت ثم طاف به كطوافه بالبيت وسموها الأنصاب.

فإذا كانت تماثيل دعوها الأصنام والأوثان. وسموا طوافهم الدوار. فكان الرجل إذا سافر فنزل منزلا أخذ أربعة أحجار فنظر إلى أحسنها فاتخذ ربا وجعل ثلاث أثافي لقدره وإذا ارتحل غيره فإذا نزل منزلا آخر فعل مثل ذلك فكانوا ينحرون ويذبحون عند كلها ويتقربون إليها وهم على ذلك عارفون بفضل الكعبة عليها. وكانت بنو مليح من خزاعة وهم رهط طلحة الطلحات يعبدون الجن

وفيهم نزلت: إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم.
وكانت من تلك الأصنام ذو الخلصة وتقدم شرحه في أوائل الكتاب في الشاهد السابع
وكان لمالك وملكان ابني كنانة بساحل جدة صنم يقال له: سعد وكانت صخرة طويلة
فأقبل رجل منهم بإبل له ليقفها عليه يتبرك بذلك فيها فلما أدناها منه نفرت وكان
يهرق عليه بالدماء فذهبت في كل وجه فتناول حجرا فرماه به وقال: لا بارك الله فيك
إلها أنفرت علي إبلي ثم انصرف وهو يقول: الطويل
* أتينا إلى سعد ليجمع شملنا
* فشتتنا سعد فلا نحن من سعد
*

* وهل سعد إلا صخرة بتنوفة
* من الأرض لا يدعو لغي ولا رشد
* وكان لدوس ثم لبني منهب بن دوس صنم يقال له: ذو الكفين فلما أسلموا بعث النبي
صلى

الله عليه وسلم الطفيل بن عمرو الدوسي فحرقه وهو يقول: الرجز
* يا ذا الكفين لست من عبادكا
* ميلادنا أكبر من ميلادكا
* إني حشوت النار في فؤادكا

وكان لبني الحارث بن يشكر من الأزد صنم يقال له: ذو الشرى.
وكان لقضاة ولخم وجدام وعاملة وغطفان صنم في مشارف الشام يقال له: الأقيصر.
وكان لمزينة صنم يقال: نهم وبه سميت عبد نهم وكان سادنه خزاعي بن عبد نهم من
* ذهبت إلى نهم لأذبح عنده
* عتيرة نسك كالذي كنت أفعل
*
* فقلت لنفسي حين راجعت عقلها
* أهذا إله أبكم ليس يعقل
*
* أبيت فديني اليوم دين محمد
* إله السماء الماجد المتفضل
* ثم لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وضمن إسلام قومه مزينة.
وكان لأزد السراة صنم يقال له: عائم بالهمزة.
وكان لعنزة صنم يقال له: سعيير وتقدم شرحه قريبا.
وكان لخوران صنم يقال له: عميانس يقسمون له من أنعامهم وحروثهم قسما بينه وبين
الله تعالى بزعمهم فما دخل في حق الله من حق عميانس ردوه عليه وما دخل في حق
الصنم من حق الله الذي سموه له تركوه له.
وفيه نزل فيما بلغنا: وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا. الآية.

وكان لبني الحارث كعبة بنجران يعظمونها.
وكان أبرهة الأشرم بنى بيتا بصنعاء سماها القليس بفتح القاف وكسر اللام وضبطه
صاحب القاموس بضم القاف وفتح اللام المشددة بناها بالرخام وجيد الخشب المذهب
وكتب إلى ملك الحبشة: إني قد بنيت لك كنيسة لم يبن مثلها أحد ولست تاركاً
العرب حتى أصرف حجهم فبلغ ذلك بعض نساء الشهور فبعث رجلين من قومه
وأمرهما أن يخرجوا حتى يتغوطا فيها.
ففعلا فلما بلغه ذلك غضب وخرج بالفيل والحبشة فكان من أمره ما كان.
قال أبو المنذر: المعمول من خشب أو ذهب أو فضة صورة إنسان فهو صنم. وإذا كان
من حجارة فهو وثن.
هذا ملخص ما ذكره من الأصنام وبقي عليه عوض وتقدم شرحه قبل هذا بستة شواهد.)
* فتبدلوا اليعسوب بعد إلههم
* صنما فقروا يا جديل وأعدبوا
* أي: لا تأكلوا على ذلك ولا تشربوا. و باجر بالموحدة وبالجم قال ابن دريد: هو
صنم كان للأزد في الجاهلية ومن جاورهم من طيئ وقضاعة كانوا يعبدونه. وهو بفتح
الجم وربما قالوا بكسرها.

وأُنشد بعده: الطويل لحافي لحاف الضيف والبرد برده على أن أُل في البرد عوض عن
الضمير المضاف إليه والتقدير: وبردي برده.
ولم يلهني عنه غزال مقنع وهو من شعر في الحماسة وتقدم شرحه في الشاهد الثالث
والتسعين بعد المائتين.

((باب العلم))

أنشد فيه: البسيط

* سبحانه ثم سبحانا نعوذ به

* وقبلنا سبح الجودي والجمد

* على أن سبحان أكثر ما يستعمل مضافا وإذا قطع فقد جاء منونا في الشعر كما في البيت فلا يكون سبحان علما معرفا بالعلمية بل تعريفه إما بالإضافة لفظا كسبحان الله أو تقديرا كما في قوله: السريع سبحان من علقمة الفاخر أي: سبحان الله.

وإما باللام وهو قليل كقوله: الرجز سبحانك اللهم ذا السبحان وإذا قطع عن الإضافة في الشعر نون ونصب على المفعولية المطلقة كسائر المصادر. فسبحان عنده إما معرف بالإضافة أو باللام وإما منكر في الشعر ولا علمية. وقريب منه قول الطيبي في حاشية الكشاف: لا يستعمل سبحان علما إلا شاذاً وأكثر وقد رد ابن هشام في الجامع الصغير بعين ما رد به الشارح المحقق إلا أنه قال: لملازمته) للإضافة.

هذا محصله وهو مخالف لكلام سيبويه فمن بعده. والباعث له على المخالفة ما ذكره. قال س في باب ما ينتصب من المصادر على إضمار الفعل المتروك إظهاره: زعم أبو الخطاب أن سبحان الله كقولك: براءة الله من السوء كأنه يقول: أبرأ براءة الله من السوء.

وزعم أن مثله قول الأعشى:

* أقول لما جاءني فخره

* سبحان من علقمة الفاخر

* أي: براءة منه. وأما التنوين في سبحان فإنما ترك صرفه لأنه صار عندهم معرفة وانتصابه كانتصاب الحمد لله.

وزعم أن قول الشاعر: الوافر

* سلامك ربنا في كل فجر

* بريئا ما تغنثك الذموم

* على قوله برأتك ربنا من كل سوء. فكل هذا ينتصب انتصاب حمدا وشكرا إلا أن هذا ينصرف وذلك لا ينصرف. ونظير سبحان الله في البناء من المصادر والمجرى لا في المعنى: وقد جاء سبحان منونا مفردا في الشعر قال الشاعر: سبحانه ثم سبحانا نعوذ به شبهوه بقولهم: حجرا وسلاما. انتهى كلام سيبويه.

وقوله: سبحان من علقمة الفاخر قال الأعلام: الشاهد فيه نصب سبحان على المصدر ولزومها النصب من أجل قلة التمكن.

وحذف التنوين منها لأنها وضعت علما للكلمة فحرت في المنع من الصرف مجرى عثمان ونحوه ومعناها البراءة والتنزيه.

وقوله: سلامك ربنا إلخ قال الأعلام: الشاهد في نصب سلامك على المصدر الموضوع بدلا من اللفظ بالفعل ومعناه البراءة والتنزيه وهو بمنزلة سبحانك في المعنى وقلة التمكن.

ونصب بريئا على الحال المؤكدة والتقدير: أبرئك بريئا لأن معنى سلامك كمعنى أبرئك ومعنى تغنثك: تعلق بك وهي بالشاء المثناة. و الذموم: جمع ذم. أي: لا تلحقك صفة ذم.)

والبيت لأمية بن أبي الصلت.

وقوله: سبحانه ثم سبحانا إلخ قال الأعلام: الشاهد قوله سبحانا وتنكيره

وتنوينه ضرورة والمعروف فيه أنه يضاف إلى ما بعده أو يجعل مفردا معرفة كما تقدم في بيت الأعشى. ووجه تنكيره وتنوينه أن يشبه براءة لأنه في معناها. والجودي والحمد بضميتين: جبالان. انتهى.

وقال ابن خلف: قوله: سبحانا فيه وجهان: يجوز أن يكون نكرة فصرفه ويجوز أن يكون صرفه للضرورة. انتهى.

وهذا من كلام أبي علي في التذكرة القصرية قال: سبحانا يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون هو الذي كان يضيفه في سبحانه. ويجوز أن يكون معرفة في الأصل ثم نكر كزيد من الزيدتين. وجاز إفراد سبحان وإن لم يستعمل ذلك في الكلام فجاء في الشعر كما استعمل العلم في قوله: سبحان من علقمة الفاخر انتهى.

ويكون تنوينه على الأول ضرورة. وإلى الثاني ذهب ابن الشجري في أماليه قال: سبحان في قول الأعشى: سبحان من علقمة الفاخر لم يصرفه لأن فيه الألف والنون زائدين وأنه علم للتسبيح. فإن نكرته صرفته كما قال أمية.

اه.

وقد تقدم في الشاهد الرابع والستين بعد الأربعمئة النقل عن تذكرة أبي علي ما يتعلق بتنوين سبحان بأبسط من هذا فارجع إليه.

وقال ابن يعيش في شرح المفصل: سبحان علم عندنا واقع على التسييح وهو مصدر معناه البراءة والتنزيه وليس منه فعل وإنما هو واقع موقع التسييح الذي هو المصدر في الحقيقة جعل علما على هذا الموضوع فهو معرفة لذلك ولا ينصرف للتعريف وزيادة الألف والنون.

قال الأعشى: سبحان من علقمة الفاخر فلم ينونه لما ذكرنا من أنه لا ينصرف. فإن أضفته قلت: سبحان الله فيصير معرفة بالإضافة) وابتز منه تعريف العلمية كما قلنا في الإضافة نحو: زيدكم وعمركم يكون بعد يلب العلمية.

فأما قوله: سبحانه ثم سبحانا نعوذ به ففي تنوين سبحانا هنا وجهان: أحدهما: أن يكون ضرورة كما يصرف ما لا ينصرف في الشعر من نحو أحمد وعمر. وقد حمل صاحب الكشف قول الزمخشري: سبحان على للتسييح على أنه علم مطلقا سواء أضيف أو لم يضيف. وكذا قال الفناري في حاشية ديباجة المطول: إنه علم أضيف أو لم يضيف وهو غير منصرف للألف والنون مع العلمية. وهذه طريقة ابن مالك وتبعه الشارح المحقق وهي أن العلم يجوز أن يضاف مع بقاءه على علميته من غير قصد تنكير. ولا يرد بهذا على الشارح المحقق هنا كما زعمه بعض مشايخنا لأنه قد نقل أنه يعرف باللام تارة وينكر تارة. وأما قوله: إنه ممنوع من الصرف مع الإضافة أيضا فلعله مفرع على القول بأنه إذا لم تزل إحدى العلتين فهو غير منصرف وإن كان مضافا.

وهذه عبارة صاحب الكشف: قوله: سبحان علم للتسييح الظاهر من إطلاقه ها هنا وفي المفصل أنه علم للتسييح أي: التنزيه البليغ لا التسييح بمعنى قول سبحان الله مطلقا مضافا كان أم لا خلاف ما نص عليه الشيخ ابن الحاجب أن ذلك في غير حال الإضافة.

والوجه ما ذهب إليه العلامة لأنه إذا ثبتت العلة بدليلها فالإضافة لا تنافيها وليست من باب زيد المعارك لتكون شاذة بل من باب حاتم طيئ وعنترة عبس ولهذا لم يضاف إلا إلى اسم من أسمائه تعالى.

وأما دلالة على التنزيه البليغ فمن الاشتقاق أعني من التسييح وهو الإبعاد في الأرض. ثم ما يعطيه نقله إلى التفعيل ثم العدول من المصدر إلى الاسم الموضوع له خاصة لا سيما وهو علم يشار به إلى الحقيقة الحاضرة في الذهن وما فيه من قيامه مقام المصدر مع الفعل.

ولهذا لم يجز استعماله إليه فيه تعالت أسماؤه وعظم كبرياؤه. وكأنه قيل: ما أبعد الذي له هذه القدرة عن جميع النقائص فلا يكون اصطفاؤه لعبده الخسيس به إلا حكمة وصوابا. فالتنزيه لا ينافي التعجب كما توهم واعترض وجعله مدارا. والتعجب ها هنا هو الوجه بخلافه في قوله:

وقد تضمن كلامه جواب من استشكل العلمية بأمرين: أحدهما: أن مدلول التسييح لفظ لأنه مصدر سبح إذا قال سبحان الله ومدلول سبحانه التنزيه لا اللفظ فلا يصلح جعل سبحان الذي مدلوله معنى على ما مدلوله لفظ.

وثانيهما: ما ذكره البهلوان في حاشية الكشاف من أنه قد تقرر أن العلم لا تجوز إضافته إلا بعد تنكيره وطريق تنكير العلم أن يؤول بواحد من الأمة المسماة به.

وعلم الجنس مسماه شيء واحد لا متعدد فلا يصلح تنكيهه.
وقول صاحب الكشف: وليست من باب زيد المعارك أي: من إضافة العلم إلى ما هو
وأشار أبو السعود في تفسيره لردهما بقوله: وحيث كان المسمى معنى لا عينا وجنسا
لا شخصا لم تكن إضافته من قبيل ما في زيد المعارك أو حاتم طيء. وإنما فعل هذا
لأن نحو: زيد المعارك لا يكون إلا في علم الشخص دون علم الجنس.
قال صاحب اللباب: طريق تنكير العلم أن يتأول بواحد من الأمة المسماة به نحو: هذا
زيد ورأيت زيدا آخر.

أو يكون صاحبه قد اشتهر بمعنى من المعاني فيجعل بمنزلة الجنس الدال على ذلك
المعنى نحو قولهم: لكل فرعون موسى.

قال شارحه: قوله وطريق تنكير العلم أي: من أعلام الأشخاص لا من أعلام الأجناس
فإنه لا ينكر بالطريق الأول لأن من شرطه أن يوجد الاشتراك في التسمية والمسمى بعلم
الجنس واحد لا تعدد فيه اللهم إلا أن يوجد اسم مشترك أطلق بحسب الاشتراك على
نوعين مختلفين ثم ورد الاستعمال فيه مرادا به واحد من المسمى به.
وأما بالطريق الثاني فلا شبهة في إمكان تنكيرها مثل أن يقال: فرست كل أسامة أي:
بالغ في الشجاعة.

وقوله: وزيدا آخر تأويله المسمى بزید وحيث يصير اسم جنس متواطئا يدخل فيه كل
من وقوله: لكل فرعون موسى أي: لكل ظالم مبطل عادل محق. ويجوز أن يبقى العلم
في هذا على حاله ويكون المضاف محذوفا أي: لمثل كل فرعون مثل موسى. وليس
المراد هنا مسمى بموسى ولا مسمى بفرعون. انتهى.)

ويمكن تصوير تنكير العلم الجنسي بطريق آخر وهو أن يجرد عن ملاحظة التعيين ويراد
به مطلق الماهية في ضمن أي فرد من أفرادها.
والحاصل أن القول بالعلمية مطلقا أضيف أو لم يضيف صعب.

ولله در الشارح المحقق تفصلي عن الأمور بسلوكة طريقة وسطى لا يرد عليها ما ذكر وإن كانت مخالفة للجمهور.

بقي بحث في عامل سبحان هل يجوز أن يقدر فعل أمر فيه نزاع. ذكر السيد في شرح المفتاح في قوله تعالى: فلما جاءها نوجي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين أن قوله وسبحان بتقدير الأمر تنزيها له تعالى في مقام المكالمة عن المكان والجهد أي: وسبحه تسبيحا. انتهى.

وقال القاضي في فسبحان الله حين تمسون: إخبار في معنى الأمر بتنزيه الله تعالى والثناء عليه في هذه الأوقات.

وقال بعض من كتب عليه: لم يجعله أمرا ابتداء لأن سبحان الله على ما بين في النحو لزم طريقة واحدة لا ينصبه فعل أمر.

وجوز الأمرين أبو شامة في: سبحان الذي أسرى قال: إن فعله المحذوف إما فعل أمر أو خبر أي: سبحوا أو سبح الذي أسرى بعده على أن يكون ابتداء ثناء من الله على نفسه كقوله: الحمد لله رب العالمين.

والبيت من أبيات لورقة بن نوفل الصحابي قالها لكفار مكة حين رأهم يعذبون بلالا على إسلامه تقدم شرحها مع ترجمته في الشاهد الرابع والثلاثين بعد المائتين. وقبله:

* سبحان ذي العرش لا شيء يعادله

* رب البرية فرد واحد صمد

* وقوله: نعوذ به يريد كلما رأينا أحدا يعبد غير الله عدنا بعظمته وسبحنا حتى يعصمنا من الضلال.

وروى الرياشي: نعوذ له بالدال المهملة واللام أي: نعاوده مرة بعد مرة. و الجودي:
جبل بالموصل وقيل: بالجزيرة. و الجمد بضم الجيم والميم: جبل أيضا بين مكة
والبصرة. ومفعول سبح محذوف أي: سبحه الجودي.))

٣ (الشاهد الثامن والعشرون بعد الخمسمائة))

الرجز سبحانك اللهم ذا السبحان على أن سبحان جاء معرفا باللام فلا يكون علما فلا
يأتي فيه ما زعمه بعضهم من أنه علم ولو أضيف. و ذا بمعنى صاحب منصوب لأنه تابع
للهم على المحل.

وهذا الرجز أنشده ابن مالك في شرح الكافية قال في نظمها:

* سبحان في غير اختيار أفردا

* ملابس التنوين أو مجردا

*

* وشذ قول راجز رباني

* سبحانك اللهم ذا السبحان

* وقال في الشرح: من الملتزم الإضافة سبحان وهو اسم بمعنى التسييح وليس بعلم لأنه
لو كان علما لم يضاف إلى اسم واحد كسائر الأعلام. وأخلي من الإضافة لفظا
للضرورة منونا وغير منون.

فالتنوين كقول الشاعر: سبحانه ثم سبحانا نعوذ به..... البيت

سبحان من علقمة الفاخر وزعم الزمخشري وأبو علي أن الشاعر ترك تنوين سبحان لأنه علم علي التسييح فلا ينصرف للعلمية وزيادة الألف والنون. وليس الأمر كما زعما بل ترك التنوين لأنه مضاف إلى محذوف مقدر الثبوت كما قال الراجز: الرجز خالط من سلمى خياشيم وفا أراد: وفاها. وشذ دخول الألف واللام على سبحان والإضافة إليه فيما أنشده ابن الشجري من قول الراجز: س سبحانك اللهم ذا السبحان انتهى.

وأورده أبو حيان أيضا في الارتشاف كما يأتي بعد هذا.

وأنشد بعده:

سبحان من علقمة الفاخر

على أنهم استدلوا به على علمية سبحان بمنعه من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون كعثمان. ورد الشارح المحقق بأنه من قبيل المضاف أي: سبحان الله حذف المضاف إليه وأبقى المضاف على حاله من التجرد عن التنوين.

والشارح المحقق مسبوق بهذا الرد نقله أبو حيان في الارتشاف قال فيه: معنى سبحان الله براءة من السوء. ويستعمل مفردا منونا وغير منون.

فإذا قلت: سبحان فهو ممنوع من الصرف عند سيوييه للعلمية وزيادة الألف والنون. وقيل: هو مضاف في التقدير ترك على هيئته حين كان مضافا في اللفظ. وهو اسم موضع المصدر الذي هو التسبيح وأصله الإضافة ثم استعمل مقطوعا عنها منونا في الشعر وغير منون. وقيل: وضع نكرة جارية مجرى المصادر فعرف بالإضافة وبأل.

قال: سبحانك اللهم ذا السبحان انتهى.

وممن حكى ما رده الشارح ابن الحاجب في شرح المفصل قال: والذي يدل عليه أنه علم قول الشاعر:

* قد قلت لما جاءني فخره
* سبحان من علقمة الفاخر
* ولولا أنه علم لوجب صرفه لأن الألف والنون في غير الصفات إنما تمنع مع العلمية ولا يستعمل وإذا كان مضافا فليس بعلم لأن الأعلام لا تضاف وهي أعلام لأنها معرفة والمعرفة لا تضاف. وقيل: إن سبحان في البيت حذف المضاف إليه وهو مراد للعلم به. انتهى.

وزعم الراغب أن سبحان في هذا البيت مضاف إلى علقمة و من زائدة. وهو ضعيف لغة وصناعة.

أما الأول فلأن العرب لا تستعمله مضافا إلا إلى الله أو إلى ضميره أو إلى الرب ولم يسمع إضافته إلى غيره.

وأما صناعة فلأن من لا تزداد في الواجب عند البصريين. و سبحان هنا للتعجب ومن داخلة على المتعجب منه. والأصل فيه أن يسبح الله عند رؤية العجيب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه.)

وصاحب الصحاح وتبعه صاحب العباب نظرا إلى ظاهره فقال: العرب تقول: سبحان من كذا إذا تعجبت منه.

قال الأعشى يذكر علقمة بن علاثة:

* أقول لما جاءني فخره
* سبحان من علقمة الفاخر
* يقول: العجب منه إذ يفخر. وإنما لم ينون لأنه معرفة عندهم وفيه شبه التأنيث. انتهى.

والبيت من قصيدة للأعشى ميمون هجا بها علقمة بن علاثة الصحابي وفضل عدو الله عامر بن الطفيل عليه.

وقد تقدم شرحها وسببها في الشاهد الخامس والثلاثين بعد المائتين.

وأنشد بعده: خالط من سلمى خياشيم وفا على أن أصله وفاها حذف المضاف إليه وبقي المضاف على حاله.

وتقدم شرحه في الشاهد الثالث والأربعين بعد المائتين.
وأنشد بعده: الكامل
* ولأنت أجزاً من أسامة إذ
* دعيت نزال ولج في الذعر
* تقدم شرحه في الشاهد السابع والستين بعد الأربعمئة.
وأنشد بعده: البسيط
* كأن فعلة لم تملأ مواكبها
* ديار بكر ولم تخلع ولم تهب
* وقد تقدم شرح هذا أيضا في الشاهد السادس والثمانين بعد الأربعمئة.
وأنشد بعده: الطويل

وتقدم شرحه أيضا في الشاهد التاسع عشر بعد المائة.
وأنشد بعده: الطويل
* علا زيدنا يوم النقا رأس زيدكم
* بأبيض ماضي الشفرتين يمانى
* وهذا أيضا تقدم شرحه في الشاهد الثامن عشر بعد المائة.
وأنشد بعده

٣ (الشاهد التاسع والعشرون بعد الخمسمائة))
الكامل

* سكنوا شبيثا والأحص وأصبحت
* نزلت منازلهم بنو ذبيان
*

* وإذا فلان مات عن أكرومة
* رقعوا معاوز فقداه بفلان
*

على أن فلانا يجوز أن يأتي في غير الحكاية خلافا للمصنف وابن السراج كما في البيت الثاني فإن فلانا الأول وقع فاعلا لفعل يفسره ما بعده و فلانا الثاني جر بالياء وهما وقعا في غير حكاية.

والمصنف ذهب إلى هذا في شرح المفصل قال في آخر شرح العلم: ولم يثبت استعمال فلان إلا حكاية لأنه اسم اللفظ الذي هو علم لا اسم مدلول العلم فلذلك لا يقال: جاءني فلان ولكن يقال: قال زيد: جاءني فلان.

قال الله تعالى: يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلانا خليلا فهو إذن اسم الاسم. انتهى.

والبيتان للمرار الفقعسي قد سقط من بينهما بيت.

وروى القالي في أماليه عن ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه الأصمعي قال: بينا أنا بحمي ضرية إذ وقف علي غلام من بني أسد في أطمار ما ظننته يجمع بين كلمتين فقلت: ما اسمك فقال: حريقيص. فقلت: أما كفى أهلك أن سموك حرقوصا حتى حقروا اسمك فقال: إن السقط يحرق الحرجة فعجبت من جوابه واتصل الكلام بيننا فقلت: أنشدنا شيئا من أشعار قومك. قال: نعم أنشدنك لمرارنا قلت: افعل. فقال:

* سكنوا شبيثا والأحص وأصبحت

* نزلت منازلهم بنو ذبيان

*

* وإذا يقال أتيتم لم يبرحوا

* حتى تقيم الحرب سوق طعان

*

* وإذا فلان مات عن أكرومة

* رقعوا معاوز ففقدته بفلان

* قال: فكادت الأرض أن تسوخ بي لحسن إنشاده وجودة الشعر. فأنشدت الرشيد

هذه الأبيات

و حمى ضرية بفتح الضاد المعجمة وكسر الراء المهملة وتشديد المثناة التحتية: نسب هذا الحمى إلى ضرية بنت ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وهو أكبر الأحماء من ضرية إلى المدينة وهي أرض كثيرة العشب.)

وأول من حماه في الإسلام عمر بن الخطاب لإبل الصدقة وظهر الغزاة وكان حماه ستة أميال من كل ناحية من نواحي ضرية وضرية في أوسط الحمى. و الحرقوص بالقاف وبالمهملات كعصفور: دويبة كالبرغوث ربما نبت له جناحان فطار. و السقط قال القالي: هو ما يسقط من الزند إذا قدح.

وقال أبو عبيدة: في سقط النار وسقط الولد وسقط الرمل ثلاث لغات: الضم والفتح والكسر.

وزناد العرب من خشب وأكثر ما يكون من المرخ والعفار ولذلك قال الأعشى:
المتقارب

* زنادك خير زناد الملو

* ك صادف منهن مرخ عفارا

* وإنما يؤخذ عود قدر شبر فيثقب في وسطه ثقب لا ينفذ ويؤخذ عود آخر قدر ذراع فيحدد طرفه فيجعل ذلك المحدد في ذلك الثقب وقد وضعه بين رجليه فيديره ويفتله فيوري نارا.

فالأعلى زند والأسفل زنده. و الحرجة بفتح الحاء والراء المهملتين بعدهما جيم قال القالي: هو الشجر الكثير الملتف قال العجاج: الرجز

* عاين حيا كالحراج نعمه
 * يكون أقصى شله محرنجمه
 * يقول: عاين هذا الجيش الذي أتانا حيا. ويعني بالحي قومه بني سعد. و النعم: الإبل.
 و أقصى: أبعد. و شله: طرده. و محرنجمه: مبركه حيث يجتمع بعضه إلى بعض.
 والمعنى أن الناس إذا فوجئوا بالغارة طردوا إبلهم وقاموا هم يقاتلون فإن انهزموا كانوا
 قد نجوا بها. يقول: فهؤلاء من عزهم ومنعتهم لا يطردونها ولكن يكون أقصى طردهم
 أن ينيخوها في مبركها ثم يقاتلوا عنها. انتهى.
 وقوله: سكنوا شيثا وهو بضم الشين المعجمة وفتح الموحدة وآخره ثاء مثلثة: اسم ماء
 لبني تغلب.
 قال الجعدي وذكر كليبا لما طعنه جساس: الطويل
 * فقال لجساس أغثني بشربة
 * من الماء وامنها علي وأنعم
 *
 * فقال: تجاوزت الأحص وماءه
 * وبطن شيث وهو ذو مترسم
 * مترسم أي: موضع الماء لمن طلبه. وقال عمرو بن الأهتم: الطويل
 * فقال لجساس أغثني بشربة
 * وإلا فنبئ من لقيت مكاني
 *
 (كذا في المعجم للبكري. قال السكري: يقال ماء دفن ومياه دفان أي: مندفة قد درس
 مواضعها. والأحص بمهملتين قال البكري في معجمه: هو على وزن أفعال واد
 لبني تغلب كانت فيه وقائعهم مع إخوتهم بكر.

قال مهلهل: الكامل
* وادي الأحص لقد سقاك من العدى
* فيض الدموع بأهله الدعس
* و الدعس: من منازل بكر.
وقال جرير: الكامل
* سادت همومي بالأحص وسادي
* هيهات من بلد الأحص بلادي
* وبالأحص قتل جساس بن مرة كليب بن ربيعة. انتهى.
وقوله: تجاوزت الأحص وشبيثا صار مثلاً يضرب لطالب الشيء بعد فوته أو رده
الزمخشري في أمثاله قال: هما ماءان.
وأصله أن جساس بن مرة لما ركب ليلحق كليبا أردف خلفه عمرو بن الحارث ابن
ذهل بن شيبان فلما طعنه وبه رمق قال له: الطويل
* أغثني يا جساس منك بشربة
* تعودها فضلا علي وأنعم
* فقال له جساس: تجاوزت الأحص وشبيثا. أراد: إنك تباعدت عن موضع سقياك ثم
نزل عمر و فحسب أنه يسقيه فلما علم أن نزوله للإجهاز عليه قال: البسيط
* المستجير بعمر و عند كربته
* كالمستجير من الرمضاء بالنار
* اه. و أصبحت نزلت إلخ بنو ذبيان اسم أصبحت وجملة نزلت: خبرها

وتقدم من الشارح أنه يجوز وقوع الماضي خبرا للأفعال الناقصة.
وقوله: وإذا يقال أتيتم إلخ هذا البيت هو الذي أعجب الأصمعي والرشيد لدلالته على
كمال الشجاعة. و أتيتم: بالبناء للمفعول يستعمل في المكروه أي: دهيتم بمجيء
العدو. و برح الشيء من باب تعب براحا: زال من مكانه.
وروى: الخيل بدل الحرب. و الطعان: المطاعنة بالرمح.
وقوله: عن أكرومة عن متعلقة بحال محذوفة أي: منصرفا عن أكرومة بضم الهمزة أي:
(عن

ذكر جميل ومنقبة كريمة. والأكرومة من الكرم كالأعجوبة من العجب.
وقوله: رقعوا معاوز إلخ رقعوا بالقاف من رقت الثوب رقعا من باب نفع إذا جعلت
مكان القطع خرقة واسمها رقعة و المعاوز قال القالي: هي الثياب الخلقان.
وفي الصحاح: المعاوزة والمعوز بكسر أولهما: الثوب الخلق الذي يتنذل والجمع
معاوز. و الفقد: مصدر فقدته فقدنا من باب ضرب إذا عدته. يقول: إذا مات منهم سيد
أقاموا موضعه سيدا آخر. و المرار الفقعسي الأسدي هو شاعر إسلامي من شعراء الدولة
الأموية بفتح الميم وتشديد الراء الأولى. وينسب تارة إلى فقّس وهو أحد آباءه الأقربين
وتارة إلى أسد بن خزيمة بن مدركة وهو جده الأعلى. وتقدمت ترجمته في الشاهد
التاسع والتسعين بعد المائتين.

والموجود في نسخ الشرح: المرار العبسي وهو تحريف وتصحيف من الفقعسي إذ ليس
من الشعراء المرار العبسي وكأنه حرف بالنظر إلى قوله نزلت منازلهم بنو ذبيان فإن
عبسا وذيبيان أخوان أبوا قبيلتين وهما ابنا بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس
بن عيلان بن مضر.

ويدل أيضا لما قلنا حكاية الأصمعي إذ وقف على غلام من بني أسد وفيها أنشدك
لمرارنا.

والله أعلم.

وأنشد بعده

٣ (الشاهد الثلاثون بعد الخمسمائة))

* أخذت بعين المال حتى نهكته

* وبالدين حتى ما أكاد أدان

*

* وحتى سألت القرض عند ذوي الغنى

* ورد فلان حاجتي وفلان

* لما تقدم قبله فإن فلانا فاعل رد وهو في غير حكاية.

روى أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني بسنده قال: مر عبيد الله بن العباس بن عبد
المطلب بمعن بن أوس المزني وقد كف بصره فقال له: يا معن كيف حالك فقال له:

ضعف بصري وكثر عيالي وغلبنى الدين. قال: وكم دينك قال: عشرة آلاف درهم.

فبعث بها إليه ثم مر من الغد فقال له: كيف أصبحت يا معن قال: أخذت بعين المال

حتى نهكته..... البيتين قال له عبيد الله: الله المستعان إنا بعثنا إليك بالأمس

لقمة فما لكتها حتى انتزعت من يديك فأني شيء للأهل والقراة والجيران وبعث إليه

بعشرة آلاف درهم أخرى فقال معن يمدحه: الطويل

* إنك فرع من قريش وإنما

* يمج الندى منها البحور الفوارع

*

* ثووا قادة للناس بطحاء مكة

* لهم وسقايات الحجيج الدوافع

*

* فلما دعوا للموت لم تبك منهم
* على حادثات الدهر العيون الدوامع
* قوله: أخذت بعين المال إلخ يقال: أخذ الخطام وأخذ به على زيادة الباء أو أخذت
مضمن معنى تصرفت. وعين المال هنا: نقده فإن العين له معان منها النقد. و حتى هنا
بمعنى الغاية. و نهكته: أتلفته ومزقته وهو من نهكته الحمى إذا جهده وأضنته ونقصت
لحمه جاء من باب نفع ومن باب فرح أو من باب نهكت الثوب من باب نفع: لبسته
حتى خلق. يقول: تصرفت بالمال النقد وأسرفت فيه إلى أن فني.
قوله: وبالدين معطوف على قوله بعين المال أي: وأخذت الدين من هنا ومن هنا حتى
ما بقي من يقرضني. و أكاد بفتح الهمزة بمعنى أقرب.
قال في المصباح: كاد يفعل كذا يكاد من باب تعب: قارب الفعل.
قال ابن الأنباري: قال اللغويون: كدت أفعل معناه عند العرب قاربت الفعل ولم أفعل
وما كدت أفعل معناه فعلت بعد إبطاء. قال الأزهري: وهو كذلك وشاهد قوله تعالى:
وما
كادوا يفعلون. وقد يكون ما كدت أفعل بمعنى ما قاربت. انتهى.
وهذا الأخير هو المراد هنا. و أدان: مجهول دنته بمعنى أقرضته قال صاحب المصباح:
قال جماعة: يستعمل دان لازما ومتعديا فيقال: دنته إذا أقرضته فهو مدين ومديون واسم
الفاعل دائن فيكون الدائن من يأخذ الدين على كونه لازما ومن يعطيه على كونه
متعديا. وقال ابن القطاع: دنته أقرضته ودنته استقرضت منه.
وقال ابن قتيبة: لا يستعمل دان إلا لازما فيمن يأخذ الدين. وقال ابن السكيت أيضا:
دان الرجل إذا استقرض فهو دائن. وكذلك قال ثعلب ونقله الأزهري أيضا.

وعلى هذا فلا يقال منه مدين ولا مديون لأن اسم المفعول إنما يكون من فعل متعد
وهذا الفعل لازم فإذا أردت التعدي قلت: أدنته ودأبنته. قاله أبو زيد وابن السكيت وابن
قتيبة وثعلب. انتهى.

وقوله: وحتى سألت القرض إلخ سألت هنا بمعنى طلبت و القرض بفتح القاف
وكسرهما وهو ما تعطيه غيرك من المال لتقضاه. والفرق بينه وبين الدين أن الدين أعم
منه يكون ثمن مبيع وغيره والقرض خاص بالنقد من غير ربح.

وقوله: ورد فلان إلخ معطوف على سألت قال أبو هلال العسكري في كتاب الفروق
في اللغة: الفرق بين الفقر والحاجة أن الحاجة هي القصور عن المبلغ المطلوب ولهذا
يقال: الثوب يحتاج إلى خرقة وفلان يحتاج إلى عقل وذلك إذا كان قاصرا غير تام.
والفقر خلاف الغنى.

فأما قولهم: مفتقر إلى عقل فهو استعارة ومحتاج إلى عقل حقيقة. والفرق بين النقص
والحاجة: أن النقص سبب الحاجة والمحتاج يحتاج لنقصه والنقص أعم من الحاجة
لأنه يستعمل فيما يحتاج وفيما لا يحتاج.

وقوله: فما لكتها من لأك اللقمة يلو كها لو كا إذا مضغها.

وقوله: إنك فرع من قريش إلخ هو منحروم.

ويروى: وإنك بالواو فلا خرم. والفرع مستعار من فروع الشجرة وهي أغصانها.

وفي الصحاح: هو فرع قومه للشريف منهم. ومج الماء من فيه: رمى به. و الندى:
أصل المطر ويطلق لمعان يقال: أصابه ندى من ظل ومن عرق وندى الخير وندى الشر
(ندى الصوت).

والندى: ما أصاب من بلل.

وبعضهم يقول: ما سقط آخر الليل ندى وأما الذي يسقط أوله فهو السدى بالقصر
أيضا.

وضمير منها لقريش. وشبه أجوادهم وكرمهم بالبحور. و الفوارع: جمع فارع وهو
العالى.

وقوله: ثووا قادة الناس إلخ ثوى هنا متعد بمعنى سكنوا ونزلوا. قال صاحب المصباح:
ثوى بالمكان وفيه أي: أقام وربما تعدى بنفسه. و قادة:

جمع قائد من قاد الأمير الجيش والناس قيادة. و بطحاء مكة مفعول ثوروا و لهم خبر مقدم و الدوافع مبتدأ مؤخر: جمع دافع.
يقال: شاة أو ناقة دافع ودافعة ومدفاع وهي التي تدفع اللبأ في ضرعها قبيل النتاج. وفي بمعنى وقوله: فلما دعوا للموت بالبناء للمفعول. يصفهم بالشجاعة يقول: إن طلبوا للحرب لم تدمع لهم عين خوفا من القتل. و عبيد الله بن العباس هو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أخو عبد الله بن العباس حبر هذه الأمة. قال ابن عبد ربه في العقد الفريد: أجواد الحجاز ثلاثة في عصر واحد: عبيد الله بن العباس وعبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص.

فمن جود عبيد الله بن العباس أنه أول من فطر جيرانه وأول من وضع الموائد على الطرق وأول من حيا على طعامه وأول من أنهبه. وفيه يقول شاعر المدينة: الطويل
* وفي السنة الشهباء أطعمت حامضا
* وحلوا ولحما تامكا وممزعا
*

* وأنت ربيع لليتامى وعصمة
* إذا المحل من جو السماء تطلعا
*

* أبوك أبو الفضل الذي كان رحمة
* وغيثا ونورا للخلائق أجمعا
* ومن جوده: أنه أتاه رجل وهو بفناء داره فقال: يا ابن عباس إن لي عندك يدا وقد احتجت إليها. فصعد فيه بصره وصوبه فلم يعرفه ثم قال: ما يدك عندنا قال: رأيتك واقفا بززم وغلأمك يمتح لك من مائها والشمس قد صهرتك فظللتك بطرف كسائي حتى شربت.

قال: إني لأذكر ذلك وإنه يتردد بين خاطري وفكري. ثم قال لقيمه: ما عندك قال: مائتا

قال له الرجل: والله لو لم يكن لإسماعيل ولد غيرك لكان فيه ما كفاه فكيف وقد ولد سيد الأولين والآخرين محمدا صلى الله عليه وسلم ثم شفع بك وبأبيك ومن جوده أيضا: أن معاوية حبس عن الحسين بن علي عليهما السلام صلواته حتى ضاقت عليه حاله فقيل: لو وجهت إلى ابن عمك عبيد الله فإنه قدم بنحو من ألف ألف درهم.) فقال الحسين: وأين تقع ألف ألف من عبيد الله فوالله لهو أجود من الريح إذا عصفت وأسخى من البحر إذا زخر ثم وجه إليه مع رسوله بكتاب ذكر فيه حبس معاوية عنه صلواته وضيق حاله وأنه يحتاج إلى مائة ألف درهم فلما قرأ عبيد الله كتابه وكان من أرق الناس قلبا وألينهم عطفًا انهملت عيناه ثم قال: ويلك يا معاوية مما اجترحت يدك من الإثم حين أصبحت لين المهادر رفيع العماد والحسين يشكو ضيق الحال وكثرة العيال: ثم قال لقهرمانه: احمل إلى الحسين نصف ما أملكه من فضة وذهب وثوب ودابة وأخبره أنني شاطرته مالي فإن أقنعه ذلك وإلا فارجع واحمل إليه الشطر الآخر. قال له القيم: فهذه المؤن التي عليك من أين تقوم بها قال: إذا بلغنا ذلك دلتك على أمر تقيم به حالك. فلما أتى الرسول برسالته إلى الحسين قال: إنا لله حملت والله على ابن عمي وما فأخذ الشطر من ماله. وهو أول من فعل ذلك في الإسلام. ومن جوده: أن معاوية أهدى إليه وهو عنده بالشام من هدايا النيروز حللا كثيرة ومسكا وآنية من ذهب وفضة ووجهها مع حاجبه فلما وضعها بين يديه نظر إلى الحاجب وهو ينظر إليها فقال: هل في نفسك منها شيء فقال: نعم والله إن في نفسي منها ما كان في نفس يعقوب من يوسف عليهما السلام فضحك عبيد الله وقال: فشأنك بها فهي لك.

قال: جعلتك فداك أخاف أن يبلغ ذلك معاوية فيجد علي. قال: فاختمها بخاتمك وادفعها إلى الخازن فإذا حان خروجنا حملها إليك ليلا. فقال الحاجب: والله لهذه الحيلة في الكرم أكثر من الكرم ولوددت أنني لا أموت حتى أراك مكانه يعني معاوية. فظن عبيد الله أنها مكيدة منه قال: دع عنك هذا الكلام فإننا قوم نفي بما وعدنا ولا ننقض ما أكدنا.

ومن جوده أيضا: أنه أتاه سائل وهو لا يعرفه فقال له: تصدق فإني نبئت أن عبيد الله بن عباس أعطى سائلا ألف درهم واعتذر إليه. فقال له: وأين أنا من عبيد الله قال: أين أنت منه في الحسب أم كثرة المال قال: فيهما.

قال: أما الحسب في الرجل فمروءته وفعله وإذا شئت فعلت وإذا فعلت كنت حسيبا. فأعطاه ألفي درهم واعتذر إليه من ضيق الحال فقال له السائل: إن لم تكن عبيد الله بن عباس فأنت خير منه وإن كنت هو فأنت اليوم خير منك أمس. فأعطاه ألفا أخرى فقال السائل: هذه هزة كريم حسيب والله لقد نقرت حبة قلبي فأفرغتها في قلبك فما أخطأت إلا باعتراض الشك من جوانحي.

ومن جوده أيضا: أنه جاءه رجل من الأنصار فقال: يا ابن عم رسول الله إنه ولد لي في هذه الليلة مولود وإني سميت به باسمك تبركا مني به وإن أمه ماتت. فقال عبيد الله: بارك الله لك في الهبة وأجزل لك الأجر على المصيبة. ثم دعا بوكيله وقال: انطلق الساعة فاشتر للمولود جارية تحضنه وادفع إليه مائتي دينار للنفقة على تربيته.

ثم قال للأنصاري: عد إلينا بعد أيام فإنك جئتنا وفي العيش ييس وفي المال قلة. قال الأنصاري: لو سبقت حاتما بيوم واحد ما ذكرت العرب أبدا ولكنه سبقك فصرت له تاليا وأنا أشهد أن عفوك أكثر من مجهوده وطل كرمك أكثر من وابله.

وأما معن بن أوس المزني فهو ابن أوس بن نصر بن زياد بن أسعد بن أسحم بن ربيعة بن عداء بن ثعلبة بن ذؤيب بن سعد بن عداء بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر.

ومزينة بالتصغير هي أم عمرو بن أد بن طابخة. كذا في جمهرة الأنساب للكليبي. وأسحم بالمهملتين. وعداء في الموضعين بالكسر والمد والتخفيف. وروى في الأول عدي بتشديد الياء. ومعن شاعر مجيد فحل من مخضرمي الجاهلية والإسلام أورده ابن حجر في المخضرمين من الإصابة ولد مدائح في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وعمر إلى أيام الفتنة بين عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم. وكان معاوية يفضل مزينة في الشعر ويقول: كان اشعر الجاهلية منهم وهو زهير وكان اشعر الإسلام منهم وهو كعب بن زهير.

روى صاحب الأغاني أن معن بن أوس كان مثنائا وكان يحسن صحبة بناته وتربيتهن فولد لبعض عشيرته بنت فكرها وأظهر جزعا من ذلك فقال معن: الطويل

* رأيت رجالا يكرهون بناتهم

* وفيهن لا تكذب نساء صوالح

*

* وفيهن والأيام يعثرن بالفتى

* نوادب لا يمللنه ونوائح

* والبيت الثاني من أبيات مغني اللبيب على أن فيه الاعتراض بين المبتدأ والخبر.)

قال أبو عبيد البكري في شرح أمالي القالي بعد إيراد هذين البيتين و: أنشد صاعد بن الحسن لحسان بن الغدير أحد بني عامر شعرا فيه البيت الأول من هذين البيتين وهي أبيات منها:

* إذا المرء لم ينفك حيا فنفعه
* أقل إذا رصت عليه الصفائح
*

* رأيت رجالا يكرهون بناتهم
* وهن البواكي والجيوب النواضح
*

* وللموت سورات بها تنقض القوى
* وتسلو عن المال النفوس الشحائح
*

* وما النأي بالبعد المفرق بيننا
* بل النأي ما ضمت عليه الضرائح
* وروى أن عبد الملك بن مروان قال يوما وعنده عدة من آل بيته وولده: ليقبل كل واحد منكم أحسن شعر سمعه. فذكروا لامرئ القيس والأعشى وطرفة فأكثرها حتى أتوا على محاسن ما قالوا فقال عبد الملك: أشعرهم والله الذي يقول: الطويل
* وذو رحم قلمت أظفار ضغنه
* بحلمي عنه وهو ليس له حلم
*

* إذا سمته وصل القرابة سامني
* قطيعتها تلك السفاهة والظلم
*

* فأسعى لكي أبني ويهدم صالحني
* وليس الذي بيني كمن شأنه الهدم
*

* يحاول رغمي لا يحاول غيره
* وكالموت عندي أن يحل به رغم
*

* فما زلت في لين له وتعطف
* عليه كما تحنو على الولد الأم
*

* لأستل منه الضغن حتى سللته
* وإن كان ذا ضغن يضيق به الحلم
* قالوا: ومن قائلها يا أمير المؤمنين قال: معن بن أوس المزني.
٣ (الشاهد الحادي والثلاثون بعد الخمسمائة)

البيسط

* الله أعطاك فضلا من عطيته
* على هن وهن فيما مضى وهن
* على أنه قد يكنى ب هن عن العلم كما هنا.
وهذا من شرح المفصل لابن الحاجب وعبارته: وقد يكنى ب هن عما لا يراد التصريح
به لغرض كقول ابن هرمة يخاطب حسن بن زيد:

الله أعطاك فضلا..... البيت يعني عبد الله وحسنا وإبراهيم بنى حسن بن حسن كأنهم كانوا وعدوه شيئاً فوفى به حسن. ومن ثم قال بعضهم: يكنى به عن الأعلام أيضاً. انتهى. وقال أحد شراح أبيات الإيضاح للفارسي: قال الهروي: هن وهنة كناية عن الشيء لا تذكره باسمه. ولم يخص جنسا من غيره. وقال أبو الحسن الأخفش في الأوسط له: تقول: هذا فلان بن فلان وهذا هن بن هن وهذه هنة بنت هنة كأنه قيل: هذا زيد بن عمرو فلم يذكره فوضع بأنها يكنى بها عن الأعلام. وهو الله أعطاك فضلا من عطيته..... البيت يعني: حسنا وإبراهيم وعبد الله بنى حسن بن حسن وكأنهم كانوا وعدوه شيئاً فوفى به حسن. انتهى كلامه. وقال الشنواتي في حاشية الأوضح: الهن يطلق ويراد به الحقير قال الشاعر: الله أعطاك فضلا..... البيت يعني على أقوام هم بالنسبة إليك صغار محقرين. انتهى. والبيت من أبيات ثلاثة رواها أبو العباس أحمد بن يحيى الشهير بثعلب في أماليه قال: أخبرنا محمد قال حدثنا أبو العباس: قال حدثني عمر بن شبة قال: أخبرني أبو سلمة قال: أخبرني ابن زبنج راوية ابن هرمة قال: أصابت ابن هرمة أزمة فقال لي في يوم حار: اذهب فتكار لي حمارين إلى ستة أميال ولم يسم موضعاً. فركب واحداً وركبت واحداً ثم سرنا حتى انتهينا إلى قصور حسن بن زيد ببطحاء ابن أزر فدخلنا مسجده. فلما زالت الشمس خرج علينا مشتملاً على قميصه فقال لمولى له: أذن. فأذن ثم لم يكلمنا كلمة ثم قال له: أقم. فأقام فصلى بنا ثم أقبل على ابن هرمة فقال: مرحبا بك أبا إسحاق حاجتك قال: نعم بأبي أنت وأمي أبيات قلتها وقد كان عبد الله بن حسن وحسن وإبراهيم بنو حسن بن حسن وعدوه شيئاً فأخلفوه فقال: هاتها. فأنشد:

* أما بنو هاشم حولي فقد قرعوا
* نبلي الصياب التي جمعت في قرني
*

* فما بيثرب منهم من أعاتبه
* إلا عوائد أرجوهن من حسن
*

* الله أعطاك فضلا من عطيته
* على هن وهن فيما مضى وهن
* قال: حاجتك قال: لابن أبي مضرس علي خمسون ومائة دينار. قال: فقال لمولى له:
أبا هيثم اركب هذه البغلة فأتني بابن أبي مضرس وذكر حقه.
قال: فما صلينا العصر حتى جاء به فقال له: مرحبا بك يا ابن أبي مضرس أمعك ذكر
حق على ابن هرمة فقال: نعم. قال: فامحه. قال: فمحاها.
ثم قال: يا هيثم بع ابن أبي مضرس من تمر الخانقين بمائة وخمسين دينارا وزده في كل
دينار ربع دينار وكل لابن هرمة بخمسين ومائة دينار تمرا وكل لابن زبنج بثلاثين دينارا
تمرا.

قال: فانصرفنا من عنده فلقية محمد بن عبد الله بن حسن بالسيالة وقد بلغه الشعر
فغضب لأبيه وعمومته فقال: أيا ماص بظر أمه أنت القائل: قال: لا والله بأبي أنت
ولكني الذي أقول لك: البسيط
* لا والذي منه نعمة سلفت
* نرجو عواقبها في آخر الزمن
*

* لقد أبنت بأمر ما عمدت له
* ولا تعمدته قولي ولا سنني
*

* فكيف أمشي مع الأقوام معتدلا
* وقد رميت بريء العود بالابن
*

* ما غيرت وجهه أم مهجنة
* إذا القتام تغشى أوجه الهجن
* قال: وأم الحسن أم ولد. انتهى ما رواه ثعلب.
قال أصحاب الأغاني: ويروى أن ابن هرمة لما قال هذا الشعر في حسن بن زيد قال
عبد الله بن حسن: والله ما أراد الفاسق غيري وغير أخوي حسن وإبراهيم.

وكان عبد الله يجري عليه رزقا فقطعه عنه وغضب عليه فأتاه يعتذر فنحي وطرده) فسأل رجالا أن يكلموه فردهم فيئس من رضاه فاجتنبه وخافه فمكث ما شاء الله ثم مر عشية وعبد الله على زربيته فلما رآه عبد الله تضاءل وتصاغر وأسرع في المشي فرق له عبد الله وأمر به فردوه وقال له: يا فاسق تقول: على هن وهن أتفضل الحسن علي وعلى أخوي فقال: بأبي أنت وأمي ورب هذا القبر ما عنيت إلا فرعون وهامان وقارون أفتغضب لهم فضحك ورد عليه جرائته. انتهى. و زبنج بفتح الزاي المعجمة وفتح الموحدة وتشديد النون المفتوحة بعدها جيم. و الأزمة: الشدة والضائقة. وقوله: فتكار أمر من تكاري يتكاري بمعنى اكثرى يكثرى أي: أخذ الدابة بالكراء والأجرة. و حسن بن يزيد هو حسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ولي المدينة وكان شريفا فاضلا. فزيد بن حسن هو أخو حسن بن حسن. فحسن بن زيد يكون ابن عم لهؤلاء الإخوة الثلاثة. وقوله: أما بنو هاشم حولي إلخ قرعت: أصابت. ونبلي بالفتح: سهامي. والصياب بالكسر: جمع صائب من صاب السهم يصبو صيبوبة أي: قصد ولم يجز وصاب السهم القرطاس يصيبه صيبا: لغة في أصابه. و القرن بالتحريك: الجعبة. قال الأصمعي: القرن: جعبة من جلود تكون مشقوفة ثم تخزر حتى تصل الريح إلى الريش فلا يفسد.

و يثرب هي المدينة المنورة. وقوله: إلا عوائد استثناء منقطع أي: لكن. و عوائد: مبتدأ ز أرجوهن: خبره وحسن هو حسن بن زيد. يقول: ليس في المدينة من أعاتبه على ترك إحسانه إلي لكنني أرجو العوائد من حسن ابن زيد. و العوائد: جمع عائدة وهي الصلة والإحسان.

وقوله: الله أعطاك فضلا الفضل هنا: الزيادة. يقول: إن الله أعطاك فضلا على أبناء عمك أي: فضلك عليهم.

وقوله: فيما مضى أي: في الأزل. وعبر عن كل واحد منهم بهن الموضوع لما يستقبح ذكره من أسماء الجنس.

وليس هن كناية عن علم كل منهم ولو كان كناية عنهم لما غضب على الشاعر محمد بن عبد الله لأبيه وعميه ولما اشتد غضب عبد الله لنفسه ولأخويه. ولو كان الغضب لمجرد التفضيل لما

بلغ هذا المبلغ منهم وهم فروع الإمامة وهضاب الحلم والإغضاء.

وقوله: حاجتك هو منصوب في الموضوعين بتقدير اذكر. وقوله: من تمر الخانقين بالخاء المعجمة والنون والقاف هو موضع ويعرب إعراب المثنى. كذا في المعجم: هي قرية جامعة بينها وبين المدينة تسعة وعشرون ميلا وهي لولد حسن ابن علي بن أبي طالب وهي في الطريق منها إلى مكة.

وقوله: لا والذي أنت منه نعمة سلفت إلخ لا: نفي لما اتهم به الشاعر والواو للقسم. يعني: ليس الأمر كما توهم والله الذي أنعم بك علينا ونرجو حسن عاقبة هذه النعمة عند انقضاء الأجل بأن يميئنا على حبكم.

وقوله: لقد أبنت إلخ هذا جواب القسم و أبنت: بالبناء للمفعول أي: ذكرت بسوء وهو بالألف بسوء وهو بالألف والباء والنون. يقال: فلان يؤبن بكذا أي:

يذكر بقبيح. وأبنة يأبنة من باب نصر وضرب إذا اتهمه به. و عمدت: قصدت. و السنن بفتحيتين: الطريقة.

وقوله: فكيف أمشي مع الأقوام إلخ المعتدل: المستقيم. وجملة قد رميت من الفعل والفاعل حال من فاعل أمشي. و رميت بمعنى قذفت. بريء العود مفعوله وبالأبن متعلق برميت. و الأبن بضم الألف وفتح الموحدة: جمع ابنة بضم الألف وسكون الموحدة وهي العقدة في العود ومتعلق بريء محذوف أي: بريء العود من الأبن.

يقول: فكيف أكون بين الناس مستقيما إذا قذفت المستقيم بالعيوب.

وقوله: ما غيرت وجهه إلخ غيره تغييرا: جعله غيرا. يريد أن أم الحسن ابن الحسن وإن كانت أم ولد ما ولدت ابنها الحسن مغايرا لشكل آبائه كما يقال: الولد للخال بل ولدته على صورة آبائه: سيدا جليلا شهما. و المهجنة بكسر الجيم: وهي المرأة التي تلد هجينا. و الهجين: الذي تلده أم ليست بعربية. و القتام بفتح القاف: الغبار. و غشى تغشية أي: غطى تغطية. وأوجه مفعوله جمع وجه.

والهجن بضميتين: جمع هجين. و الزربية بكسر الزاء المعجمة وسكون الراء المهملة هي و ابن هرمة بفتح الهاء وسكون الراء بعدها ميم: شاعر مطبوع أدرك الدولتين ومات في مدة هارون الرشيد. واسمه إبراهيم وتقدمت ترجمته في الشاهد الثامن والستين.

وأنشد بعده: (الرجز)

يا مرحباه بحمار ناجيه على أن هاء السكت في الوصل قد تحرك بالضم وبالكسر. وتقدم في باب المندوب أن بعضهم يحركها بالفتح بعد الألف. و يا: حرف نداء والمنادى محذوف و مرحبا مصدر منصوب بعامل محذوف أي: صادف رحبا وسعة حذف تنوينه لنية الوقف ووصل به هاء السكت ثم عن له الوصل فوصل. والباء متعلق به. و حمار مضاف إلى ناجية.

وروى الفراء في تفسيره: ناهيه بدل ناجيه وهو اسم شخص. وقد تقدم الكلام عليه في الشاهد السابع والأربعين بعد المائة. وأنشد بعده

٣ (الشاهد الثاني والثلاثون بعد الخمسمائة))

يا رب يا ربا إياك أسل على أن الهاء في ربا للسكت وتضم وتكسر. وتقدم في باب المندوب أنها تفتح أيضا عند بعضهم إذا كانت بعد ألف كما هنا. ففيها بعد الألف ثلاث حركات. وذكر هنا أنها تزداد في السعة وصلا ووقفا في آخر هن وإخوته. وهي في

نحو هذين البيتين في حال الضرورة وهذا قول الكوفيين وبعض البصريين. وقدم في باب المندوب أن الكوفيين يثبتونها وقفًا ووصلًا في الشعر وغيره. ففي كلاميه تدافع. قال الفراء في تفسيره من سورة الزمر عند قوله تعالى: يا حسرتا: يا ويلتا مضاف إلى المتكلم. تحول العرب الياء إلى الألف في كل كلام كان معناه الاستغاثة: يخرج على لفظ الدعاء.

وربما أدخلت العرب الهاء بعد الألف التي في حسرتا فيخفزونها مرة ويرفعونها.

أنشدني أبو فقعمس بعض بني أسد: الرجز

* يا رب يا رباه إياك أسل

* عفراء يا رباه من قبل الأجل

* فخفض.

وأنشدني أيضا: الرجز

والخفض أكثر في كلام العرب إلا في قولهم: يا هناه ويا هنتاه فالرفع في هذا أكثر من الخفض)

لأنه كثر في الكلام فكأنه حرف واحد مدعو. انتهى.

وظاهره على إطلاقه لا يختص بضرورة عندهم وأما عند البصريين فلا يجوز تحريكها ولا تلحق وصلًا في غير: يا هناه.

والبيتان المذكوران وقعا بلا مناسبة في أوائل إصلاح المنطق ليعقوب بن السكيت قال شارح أبياته يوسف بن السيرافي: لم ينشد يعقوب هذين البيتين ولا الأبيات التي بعدهما شاهداً لشيء تقدم وإنما أنشد ذلك لأن الهاء تضم وتكسر وهذا لا يتعلق بالباب. وهذه الهاء ليست من الكلمة وإنما دخلت للوقف ثم احتاج إلى وصلها الشاعر فحركها بالكسر.

ومن ضم شبهها بهاء الضمير وهذا رديء جداً. و عفرأء: اسم امرأة سأله أن يريه إياها قبل أجله ويجمع بينهما. انتهى.

وقال الزمخشري في المفصل: وحق هاء السكت أن تكون ساكنة وتحريكها لحن نحو ما في إصلاح المنطق لابن السكيت من قوله: يا مرحباه بحمار عفرأء يا مرحباه بحمار ناجيه مما لا معرج عليه للقياس واستعمال الفصحاء. ومعدرة من قال ذلك أنه أجرى الوصل مجرى الوقف مع تشبيه هاء الوقف بهاء الضمير.

قال شارحه ابن يعيش: اعلم أنه قد يؤتى بهذه الهاء لبيان حروف المد واللين كما يؤتى بها لبيان حروف المد واللين كما يؤتى بها لبيان الحركات. ولا تكون إلا ساكنة لأنها موضوعة للوقف والوقف إنما يكون على الساكن.

وتحريكها لحن وخروج عن كرم العرب لأنه لا يجوز ثبات هذه الهاء في الوصل فتحرك بل إذا وصلت استغنت عنها بما بعدها من الكلام. فأما قوله: يا مرحباه بحمار عفراء فإن الشعر لعروة بن حزام العذري. وقول الآخر: يا مرحباه بحمار ناجيه) فضرورة وهو رديء في الكلام. وإنما اضطر الشاعر حين وصل إلى التحريك لأنه لا يجتمع ساكنان في الوصل على غير شرط إلا حرك. وقد رويت بضم الهاء وكسرها. فالكسر لالتقاء

* إذا أتى قربته لما شاء

* من الشعير والحشيش والماء

* ومعناه أن عروة كان يحب عفراء وفيها يقول:

* يا رب يا رباه إياك أسل

* عفراء يا رباه من قبل الأجل

* فإن عفراء من الدنيا الأمل ثم خرج فلقني حمارا عليه امرأة فقيل له: هذا حمار عفراء فقال: يا مرحباه بحمار عفراء فرحب بحمارها لمحبتته لها وأعد له الشعير والحشيش والماء.

ونظير معناه قول الآخر: الوافر

* أحب لحبها السودان حتى
* أحب لحبها سود الكلاب
* انتهى.

وهذا من رجز أورده أبو محمد الأسود الأعرابي في ضالة الأديب ولم ينسبه إلى أحد
وهو: الرجز

* إليك أشكو عرق دهر ذي خبل
* وعيلا شعثا صغارا كالحجل
*

* وأمهم تهتف تستكسي الحلل
* قد طار عنها درعها ما لم يخل
*

* فإن عفراء من الدنيا أمل

* لو كلمت رهبان دير في قلل

* لزحف الرهبان يمشي وزحل وقد راجعت ديوان عروة فلم أجد هذا الرجز.
وعروة تقدمت ترجمته في الشاهد السادس والتسعين بعد المائة.

وقوله: عرق دهر ذي خبل العرق بفتح العين وسكون الراء المهملتين: مصدر عرقت
العظم من باب نصر إذا أكلت ما عليه من اللحم. و الخبل: الفساد. و العيل بفتحيتين:
لغة في العيال. و تهتف: تصوت. و الحلل بضم ففتح قال الصاغاني: هي برود اليمن. و
الحلة: إزار ورداء لا تسمى حلة حتى تكون ثوبين. و الدرع بالكسر: ثوب المرأة
(خاصة).

تتمة قد حقق الشارح المحقق هنا أن الألف والهاء في يا هنا زائدتان بدليل أنهما تلحقان فروعه من التشنية والجمع والتأنيث كما نقله عن الأخفش فيكون من المحذوف اللام ووزنه فعاه.

وقصد بهذا البيان الوافي الرد على ابن جنبي في زعمه أن الهاء لام الكلمة وأن وزنها فعال وشدد في زعمه وخطأ من عدها للسكت.

فرد عليه الشارح بأنها قد لحقت مع الألف آخر المثني والمجموع على حده وآخر المؤنث. ولو كانت لا ما لما جاز تأخيرها. وأجاب على تحريك الهاء. وهذه عبارة ابن جنبي في سر الصناعة في إبدال الهاء من الواو قال: أبدلوها من حرف واحد وهو قول امرئ القيس: المتقارب

* وقد رابني قولها يا هنا

* ه ويحك ألحقت شرا بشر

* فالهاء الأخيرة في هنا بدل من الواو في: هنوك وهنوات وكان أصله هنا فأبدلت الواو هاء قالوا: هنا. هكذا قال أصحابنا.

ولو قال قائل: إن الهاء إنما هي بدل من الألف المنقلبة عن الواو الواقعة بعد ألف هنا إذ أصله هنا ثم صارت هنا بألفين كما أن أصل عطاء عطاو ثم صار بعد القلب عطا فلما صار هنا التقت ألفان كره اجتماع الساكنين فقلبت الألف الأخيرة هاء فقالوا: هنا كما أبدل الجميع من ألف عطا الثانية همزة لثلا يجتمع

همزتان لكان قولاً قويا ولكان أيضا أشبه من أن يكون قلبت الواو في أول أحوالها هاء من وجهين: أحدهما: أن من شريطة قلب الواو ألفا أن تقع طرفا بعد ألف زائدة وقد وقعت هنا كذلك.

والآخر: أن الهاء إلى الألف أقرب منها إلى الواو بل هما في الطرفين. ألا ترى أن أبا الحسن ذهب إلى أن الهاء مع الألف من موضع واحد لقرب مكانيهما. فقلب الألف إذا هاء أقرب من قلب الواو هاء.)

وكتب إلي أبو علي من حلب في جواب شيء سألته عنه فقال: وقد ذهب أحد علمائنا إلى أن الهاء من هنا إنما لحقت في الوقف لخفاء الألف كما تلحق بعد ألف الندبة ثم إنها شبعت بالهاء الأصلية فحركت.

ولم يسم أبو علي هذا العالم من هو فلما انحدرت إليه إلى مدينة السلام وقرأت عليه نوادر أبي زيد نظرت وإذا أبو زيد هو صاحب هذا القول. وهذا من أبي زيد غير مرضي عند الجماعة وذلك أن الهاء التي تلحق لبيان الحركات وحروف اللين إنما تلحق في الوقف فإذا صرت إلى الوصل حذفتها البتة فلم توجد فيه ساكنة متحركة.

وقد استقصيت هذا الفصل في كتابي في شعر المتنبي عند قوله: البسيط ودلت هناك على ضعف قول أبي زيد وبيت المتنبي جميعا. انتهى.
وقال ابن جهور في إعراب أبيات الجمل: واختلف في أصلها فذهب قوم إلى أن هذه الهاء أصل وليست بمبدلة وأنها مثل سنة وعضة التي لامها تارة هاء وتارة حرف علة.

وهذا القول ضعيف من جهة أن باب قلق وسلس قليل. وذهب آخرون إلى أن الألف والهاء زائدتان وعلى هذا كثير من البصريين والكوفيين بدليل قولهم: هن وهنة وأن لام الكلمة محذوفة. وعلى هذا تأتي مسائل التثنية والجمع والمذكر والمؤنث. فالألف والهاء في كونهما زائدتين نظيرتا الألف والهاء في الندبة إلا أن هذه الهاء ليست للسكت كما ذهب إليه بعضهم لتحركها وهاء السكت لا تتحرك. ومن جعلها هاء سكت قال: زيدت الألف لبعث الصوت وزيدت الهاء للوقف ثم كثر في كلامهم حتى صارت الهاء كأنها أصلية تحركت.

فإذا تثبته على هذا قلت: يا هنانية أقبلا. فالألف والنون للتثنية والياء التي بعد النون هي الألف التي كانت في هناء فانقلبت ياء لانكسار ما قبلها وهو نون التثنية وانكسرت الهاء بعد أن كانت مضمومة لمجاورتها الياء. وتقول في الجمع: يا هنوناه أقبلا الواو والنون للجمع والألف وإنما جاز أن يجمع هذا بالواو والنون من قبل أن هذه الكلمة قد تطرق عليها التغيير بحذف لامها فصارت الواو والنون كالعوض من لام الكلمة على حد قولهم: سنون.

وتقول في المؤنث: يا هنتاه أقبلي وفي التثنية: يا هنتانية أقبلا وفي الجمع: يا هنتانوه أقبلا (قلبت)

ألف هناء واوا لانضمام ما قبلها كما قبلتها ياء لانكسار ما قبلها في التثنية. وهناء كلمة يكنى بها عن النكرات كما يكنى بفلان عن الأعلام. فمعنى يا هناء: يا رجل.

ولا تستعمل إلا في النداء عند الجفاء والغلظة.

وقيل: إنها كناية عن الفواحش والعورات يكنى بها عما يستقبح ذكره. انتهى. وقوله: فمعنى هناء: يا رجل مساو لقول شارح المحقق: للمنادى غير المصرح باسمه. وإنما أورده في باب العلم استطرادا بمناسبة هن الذي قد يكنى به عن العلم.

ولهذا قال: ومنه أي: ومن هن المذكور. والله أعلم.
وأُنشد بعده

٣ (الشاهد الثالث والثلاثون بعد الخمسمائة))

المنسرح على أن هذا البيت يدل على أن الرقيات في قولهم: قيس الرقيات بالإضافة ليس من باب إضافة الاسم إلى اللقب بل هو من باب الإضافة لأدنى ملابسة لنكاحه لنسوة اسم كل منها رقية. وقيل: هن جداته. وقيل: شب بثلاث كذلك.
ولو كان الرقيات لقباً لقيس ل قيل في البيت: قل لابن قيس الرقيات فلما أضاف أخوا إليه وأتبعه لقيس في إعرابه علم أنه غير لقب لقيس ولو كان لقباً له ل قيل قيس الرقيات إما بتنوين قيس واتباع الرقيات له بجعله عطف بيان له وإما بإضافته إلى الرقيات. فلما أتبعه بإضافة أخوا إلى الرقيات علم أنه غير لقب له فعرف أن الإضافة إليها في قولهم قيس الرقيات للملابسة المذكورة.

هذا على تقرير الشارح. وأما على ما سيأتي فأخي الرقيات تابع لابن لا لقيس. و العرف بكسر العين وسكون الراء المهملتين قال صاحب العباب: هو الصبر. وأنشد البيت عن ابن الأعرابي. يتعجب من الصبر في المصائب. و الأخ يستعمل في اللغة على خمسة معان: الأول: أخو النسب من الأبوين أو من أحدهما.

الثاني: أخو النسبة إلى القوم يقال: يا أخا تميم لمن هو منهم. وبه فسر قوله تعالى: يا أخت الثالث: أخو الصداقة.)

الرابع: أخو المجانسة والمشابهة كقولهم: هذا الثوب أخو هذا.
الخامس: أخو الملازمة والملابسة كقولهم: أخو الحرب وأخو الليل.
فإن كان الرقيات عبارة عن الزوجات أو المعشوقات فالأخ بالمعنى الأخير. وإن كان أريد بها الجدات فالأخ بالمعنى الثاني.

ولم يذكر الشارح المحقق وجه تلقيبه بالرقيات على تقدير كون الرقيات لقبا. فأقول: يكون وجهه ما نقله كراع من أنه إنما لقب بهذا لقوله: مجزوء الوافر

* رقية لا رقية لا

* رقية أيها الرجل

* قال ابن دريد في الوشاح: من الشعراء من غلبت عليهم ألقابهم بشعرهم حتى صاروا

لا يعرفون إلا بها. فمنهم: منبه بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر وهو أعصر وإنما

سمي أعصر بقوله: الكامل

* قالت عميرة ما لرأسك بعدما

* نفذ الشباب أتى بلون منكر

*

* أعمير إن أباك غير رأسه

* مر الليالي واختلاف الأعصر

* ومنهم: شأس بن نهار العبدي سمي الممزق بقوله: الطويل

ثم ذكر أكثر من خمسين شاعرا لقب بشعر قاله.
وتفصيل الشارح المحقق في قيس الرقيات أجود من تفصيل ابن الحاجب في شرح
المفصل وإن كان مأخوذاً منه وهذه عبارته: وابن قيس الرقيات عبد الله قال الأصمعي:
نكح قيس نساء اسم كل واحدة رقية. وقيل: كانت له جدات كذلك.
وقيل: كان يشب بثلاث كذلك. والاستشهاد على الوجه الضعيف في إضافته على
ذلك.

فأما إذا جعل الرقيات لقباً لقيس كانت الإضافة من باب قيس قفة وإما على الوجوب أو
على الأفضح كما تقدم.
ورواية تنوين قيس تقوي الوجه الثاني.
وقوله:

* قل لابن قيس أخي الرقيات

* ما أحسن العرف في المصيبات

* يقوي الوجه الأول. انتهى.)

أراد بالاستشهاد على الوجه الضعيف الإضافة لأدنى ملابسة. وقوله: تقوي الوجه الثاني
أي: كون الرقيات لقباً.

والقول الأول وهو أن الرقيات أسماء زوجاته قول الأصمعي نقله عنه صاحب الصحاح.
والقول الثاني قاله ابن سلام الجمحي قال: لقب بالرقيات لأن جدات له توالين كل منها
تسمى رقية.

والقول الثالث قاله ابن قتيبة في كتاب الشعراء. وقال أبو عبيد في كتاب النسب: سمي
بذلك لأنه كان يشب بامرأتين كل منهما تسمى رقية. وعلى هذا يكون الجمع عبارة
عن اثنتين.

واعلم أن قول الشارح المحقق تبعا لغيره إن الرقيات تابع لقيس لا لابنه هو قول أبي علي فإنه قال: قيس هو الملقب بالرقيات لا اختلاف في ذلك لقب به لأن له جدات توالين يسمين الرقيات. قاله ابن سلام. انتهى.

وقوله: لا اختلاف في ذلك هو خلاف الواقع فإن الأكثرين ذهبوا إلى أنه لقب لابنه: إما عبد الله وإما عبيد الله.

قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء: إنما سمي عبد الله بن قيس أحد بني عامر بن لؤي الرقيات لأنه كان يشب بثلاث نسوة يقال لهن كلهن رقية.

وكذا في الأغاني. ورأيت بخط الحافظ مغلطاي على هامش كامل المبرد ما نصه: ونقلت من خط الشاطبي: وافق الأصمعي ابن قتيبة على قوله.

وذكر النحاس عن البرقي أن في أجداده ثلاث نسوة كل امرأة منهن تسمى رقية. فعلى هذا يقال: عبد الله بن قيس الرقيات على الإضافة. قال ابن بري.

ونقلت من خط الشاطبي أيضا: رأيت بعض من ألف في النسب يقول: إن ابن قيس. انتهى ما أورده الحافظ مغلطاي.

وكذلك قال أبو عبيد في النسب: عبيد الله بن قيس سمي بالرقيات لأنه كان يشب بامراتين كل منهما تسمى رقية. انتهى.

وإذا قيل ابن قيس الرقيات فالمراد ابنه الشاعر فإن لقيس ابنين: عبد الله وعبيد الله واختلفوا في الشاعر منهما فقال ابن قتيبة والمبرد في الكامل: هو عبد الله المكبر.

وقال المرزباني في معجمه: هو عبيد الله بالتصغير. قال: ومن الرواة من يقول الشاعر (عبد الله) وهو خطأ. انتهى.

وقال ابن السيد فيما كتبه على الكامل: ذكر المبرد أن اسمه عبد الله بن قيس. وكذلك قال فيه ابن سلام والجاحظ وابن قتيبة. وقال غيرهم: هو عبيد الله حكاة أبو عبيد عن الأصمعي وغيره ومنهم الكلبي.

وكذلك قال المصعب الزبيري في أنساب قريش وبين أن له أخا شقيقا يقال له: عبد الله بن قيس ويقال فيه نفسه الرقيات لقب له ويقال ابن الرقيات. واختلف في معنى تلقيبه بذلك فقال ابن قتيبة: لأنه كان يشب بثلاث رقيات.

وقال ابن سلام: إنما نسب إلى الرقيات لأن له جدات اسمهن رقيات. وقال كراع: سمي ابن قيس الرقيات لقوله: رقية لا رقية لا رقية أيها الرجل انتهى.

فأنت ترى أن مبنى كلام هؤلاء الأئمة على أن الملقب بالرقيات إنما هو ابن قيس لا قيس. ولا جائز أن يقال إنه من قبيل تعدي اللقب من الأب إلى الابن لما نقلنا عن هؤلاء الأئمة.

وعلى ما ذكرنا جرى صاحب القاموس وخطأ صاحب الصحاح فقال: وعبيد الله بن قيس الرقيات لعدة زوجات أو جدات أو حيات له أسماؤهن رقية كسمية. ووهم الجوهري.

انتهى.

وهذه عبارة الصحاح: وعبد الله بن قيس الرقيات إنما أضيف قيس إليهن لأنه تزوج عدة نسوة. إلى آخر الأقوال الثلاثة.

ونقل السيوطي عن ابن الأنباري في فصل معرفة الألقاب وأسبابها أنه كان

يختار الرفع في الرقيات ويقول: إنه لقب لعبد الله لتشبيبه بثلاث نسوة أسماؤهن رقية. وقال غيره: الرقيات جداته فهو مضاف. انتهى.

يعني أن عبد الله مضاف إلى الرقيات على تفسيرها بالجدات فيكون مثل حب رمان زيد فإن القصد إلى إضافة الحب المختص بكونه للerman إلى زيد. والمتلبس بالرقيات ابن قيس لا قيس. وبهذا يوجه رواية جر الرقيات. و ابن قيس الرقيات شاعر قريش. وهذه نسبه من الجمهرة لابن الكلبي: عبيد الله الذي يقال)

له: ابن قيس الرقيات هو ابن قيس بن شريح بن مالك بن ربيعة بن وهيب بن ضباب بن حجير بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن النضر.

وعبيد الله وشريح ووهيب وحجير بتقديم المهملة ولؤي هذه الخمسة بالتصغير. و ضباب بالفتح. و عبد بالإفراد. و معيص بفتح الميم وكسر العين المهملة.

وعبد الله بن قيس أخو عبيد الله الرقيات له عقب ولا عقب لعبيد الله. وأسامة بن عبد الله بن قيس قتل يوم الحرة وله يقول ابن قيس الرقيات: الكامل

* فنعي أسامة لي وإخوته

* فظللت مستكا مسامعيه

* ورقية التي كان يشب بها ابن قيس الرقيات بنت عبد الواحد بن أبي سعد ابن قيس

بن

قال الزبير بن بكار: سألت عمي مصعبا ومحمد بن الضحاك ومحمد بن حسن عن شاعر قريش في الإسلام فكلهم قالوا: ابن قيس الرقيات. وفي الأغاني أن ابن قيس الرقيان كان زييري الهوى خرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك بن مروان فقاتل معه إلى أن قتل مصعب فخرج هاربا حتى دخل الكوفة فوقف على باب دار فرأته صاحبة الدار فعرفت أنه خائف فأدخلته عليه وجاءت إليه بجميع ما يحتاجه فأقام عندها أكثر من حول وهي لا تسأله من هو ولا يسألها من هي وهي تسمع الجعل صباحا ومساء.

فبينما هو على تلك الحال وإذا بمنادي عبد الملك ينادي ببراءة الذمة ممن أصيب عنده: فأعلم المرأة أنه راحل فقالت: لا يروئك ما سمعت فإن هذا نداء شائع منذ نزلت بنا فإن أردت المقام فالرحب والسعة وإن أردت الانصراف فأعلمني. فقال لها: لا بد من الرحيل.

فلما كان الليل رقت إليه وقالت: انزل إن شئت. فنزل وإذا راحلتان على إحداهما رحل والأخرى زاملة ومعهما عبدان ونفقة الطريق فقالت: العبدان لك مع الراحلتين.

فقال لها: من أنت فوالله ما رأيت أكرم منك قالت: أنا التي تقول فيها: المنسرح

* عاد له من كثيرة الطرب

* فعينه بالدموع تنسكب

* وفي رواية الأصمعي أنها قالت له: ما فعلت بك ما فعلت لتكافئني فسأل عنها فقليل: كثيرة.

فذكرها في شعره.

ثم مضى حتى دخل مكة فأتى أهله ليلا فلما دخل عليهم بكوا وقالوا: ما خرج عنا

(طلبك)

إلا في هذه الساعة فانج بنفسك. فأقام عندهم حتى أسحر ثم نهض ومعه العبدان حتى أتى المدينة.

فجاء إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عند المساء وهو يعشي أصحابه فجلس معهم وجعل يتعاجم فلما خرج أصحابه كشف عن وجهه وقال: جئت عائدا بك. فكتب ابن جعفر إلى أم البنين بنت عبد العزيز وهي زوجة الوليد بن عبد الملك لتشفع له فشفعها فيه وقال لها: مريه أن يحضر مجلس العشيّة. فحضر مع الناس فأذن لهم وأخر الإذن له حتى أخذوا مجالسهم ثم أذن له فلما دخل عليه قال عبد الملك: يا أهل الشام أتعرفون هذا قالوا: لا. قال: هذا عبيد الله بن قيس الرقيات الذي يقول: الخفيف
* كيف نومي على الفراش ولما
* تشمل الشام غارة شعواء
*
* تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي
* عن خدام العقيلة العذراء
* قالوا: يا أمير المؤمنين اسقنا دم هذا المنافق. قال: الآن وقد أمنتته وصار على بساطي وفي منزلي إنما أخرجت الإذن له لتقتلوه فلم تفعلوا فاستأذنه في الإنشاد فأذن له.

فأنشده: عاد له من كثيرة الطرب حتى وصل فيها إلى قوله: المنسرح

* إن الأغر الذي أبوه أبو ال

* عاصي عليه الوقار والحجب

*

* خليفة الله في رعيته

* جفت بذاك الأقلام والكتب

*

* يعتدل التاج فوق مفرقه

* على جبين كأنه الذهب

* فقال له عبد الملك: يا ابن قيس تمدحني بما يمدح به الأعاجم وتقول في مصعب بن

الزبير: الخفيف

* إنما مصعب شهاب من ال

* له تجلت عن وجهه الظلماء

*

* ملكه ملك رحمة ليس فيه

* جبروت ولا به كبرياء

*

* يتقي الله في الأمور وقد أف

* لح من كان همه الاتقاء

* أما الأمان فقد سبق لك ولكن والله لا تأخذ مع المسلمين عطاء أبدا فقال ابن قيس

لابن

جعفر: وما ينفعني أمانى تركت حيا كمي لا آخذ مع الناس عطاء أبدا فقال له ابن

جعفر: كم بلغت من السن قال: ستين سنة.

قال: فعمر نفسك. قال: عشرين سنة. قال: كم عطاؤك قال: ألفا درهم. فأمر له بأربعين

ألف درهم

وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء: لما قتل مصعب وصار الأمر إلى عبد الملك بن مروان أتى عبيد الله بن قيس عبد الله ابن جعفر يستشفع به إلى عبد الملك فقال له عبد الله بن جعفر: إذا دخلت معي على عبد الملك فكل أكلا يستشنعه عبد الملك بن مروان. ففعل فقال: من هذا يا ابن جعفر قال: هذا أكذب الناس إن قتل. قال: ومن هو قال: الذي يقول: المنسرح

* ما نقموا من بني أمية إ
* لا أنهم يحملون إن غضبوا
*

* وأنهم معدن الملوك فلا
* تصلح إلا عليهم العرب
* قال: قد عفونا عنه ولكن لا يأخذ مع المسلمين عطاء. فكان ابن جعفر إذا خرج عطاؤه يعطيه منه. انتهى.

وفي رواية صاحب الأغاني: قال ابن قيس الرقيات: تسأل أمير المؤمنين عن أمري. قال: نعم فركب ابن جعفر فدخل معه إلى عبد الملك فلما قدم الطعام جعل يسيء الأكل فقال عبد الملك: من هذا يا بن جعفر قال: هذا إنسان لا يجوز إلا أن يكون صادقا إن استبقي وإن قتل كان أكذب الناس. قال: وكيف ذلك قال: لأنه الذي يقول:
* ما نقموا من بني أمية إ
* لا أنهم يحملون إن غضبوا
* الأبيات.

فإن قتلته لغضبك عليه كذبتة فيما مدحك به. قال: هو آمن ولكن لا أعطيه عطاء من بيت المال. قال: ولم وقد وهبته لي فأحب أن تهب لي عطاءه أيضا كما وهبت لي دمه وعفوت لي عن ذنبه قال: قد فعلت. قال: قد فعلت. قال: وتعطيه ما

فاته من العطاء قال: قد فعلت.
وأمر له بذلك. انتهى.
وقوله: كيف نومي على الفراش البيتين أوردتهما ابن السيد في أول أبيات معانيه وقال:
الغارة الاسم والإغارة المصدر. و الشعواء: الواسعة.)
وأنشد بعده الطويل
* ومن طلب الأوتار ما حز أنفه
* قصير ورام الموت بالسيف بيهس
*
* نعامة لما صرع القوم رهطه
* تبين في أثوابه كيف يلبس
* على أن الشاعر قد أتبع اللقب الاسم فإن بيهسا اسم رجل و نعامة لقبه وهو عطف
بيان لبيهس.
قال شارح اللباب: هذا من الأجراء في المفرد فإن نعامة وبيهس: اسمان لذات واحدة
والثاني لقب فكان القياس إضافة العلم إلى اللقب وقد أجري عليه.
وكذا قال أبو حيان في تذكرته قال: إذا كان الاسم واللقب مفردين بلا أل أضيف
الاسم إلى اللقب.
وقد يجمع بينهما ويفصل أحدهما عن الآخر وجاء ذلك في الشعر. وأنشد البيتين.

وما في ما حز إما زائدة أي: ومن طلب الأوتار حز أنفه قصير وهو إشارة إلى قصة
قصير مع الزباء وهي مشهورة. أو مصدرية على أنه مبتدأ مع خبره والجار والمجرور
وهو من طلب خبره مقدما عليه أي: حز أنفه حاصل من جهة طلب الأوتار. و نعامه
عطف بيان ليهس وهو محل الاستشهاد. ومحل كيف نصب على الحال والعامل يلبس
والجملة وهي كيف مع ما عمل فيه ساد مسد المفعولين لتبين. ولا يجوز أن يكون
مفعولا لتبين لثلا يطل صدريته. انتهى.

والبيتان من قصيدة للمتلمس أورد منها أبو تمام في الحماسة بعضها. وهذا أول ما
أورده: الطويل

* ألم تر أن المرء رهن منية
* صريع لعافي الطير أو سوف يرمس
*

* فلا تقبلن ضيما مخافة ميتة
* وموتن بها حرا وجلدك أملس
* فمن طلب الأوتار ما حز أنفه..... البيتين
* وما الناس إلا ما رأوا وتحثوا
* وما العجز إلا أن يضاموا فيجلسوا)
* (ألم تر أن الجون أصبح راسيا
* تطيف به الأيام ما يتأيس
*

* عصى تبعا أزمان أهلكت القرى
* يطان عليه بالصفيح ويكلس
*

* هلم إليها قد أثرت زروعها
* وعادت عليها المنجنون تكدس
*

* وذاك أوان العرض حي ذبابه
* زنابيره والأزرق المتلمس
*

* يكون نذير من ورائي جنة
* وينصرني منهم جلي وأحمس
*

* وجمع بني قران فاعرض عليهم
* فإن تقبلوا هاتا التي نحن نوبس
*

* وإن يك عنا في حبيب تناقل
* فقد كان منا مقنب ما يعرس
* هذا ما أورده أبو تمام.

قال ابن الأعرابي: إنما قال هذا فيما كان بين بني حنيفة وبين ضبيعة باليمامة فأراد بنو حنيفة فنهاهم أن يقيموا على الذل وأن يقبلوا الضيم من قومهم وأمرهم بقتالهم حتى يعطوهم حقهم.

ومعنى ألم تر: ألم تعلم. يقول: الإنسان مرتهن بأجل فإما أن يموت حتف أنفه فيدفن وإما أن يقتل في معركة فيترك لعوافي الطير والسباع. وهو جمع عافية وهو كل طالب رزق من إنسان أو بهيمة أو طائر. و الرمس: الدفن.

وقوله: فلا تقبلن ضيما إلخ الضيم: الظلم والهضم. و ميتة: فعلة من الموت تكون للحال والهيئة أي: لا تقبل الضيم مخافة حالة من حالات الموت ونوع من أنواعه. وميتة مرجع الضمير في بها أي: مت بتلك الميتة حرا لم يستعبدك الحر. وجلدك أملس: نقي من العار سليم من العيب.

يريد أن الموت نازل بك على كل حال فلا تتحمل العار خوفا منه.

وقوله: فمن طلب الأوتار من للتعليل و ما إما زائدة وإما مصدرية. و الأوتار: جمع وتر بفتح الواو وكسرهما: الثأر والذحل. و حز بالحاء المهملة والزاء المعجمة: ماض من حززت الخشبة حزا من باب قتل: فرضتها. والحز: الفرض. وأنفه مفعوله وقصير فاعله. و صرع مبالغة صرعته صرعا من باب نفع إذا قتله. والقوم فاعله ورهطه مفعوله. و الرهط: ما دون عشرة من الرجال ليس فيهم امرأة وقيل: من سبعة إلى عشرة. وما دون السبعة إلا ثلاثة نفر.)

وقال أبو زيد: الرهط والنفر: ما دون العشرة من الرجال. وقال ثعلب: الرهط والنفر والقوم والمعشر والعشيرة معناهم الجمع لا واحد لهم من لفظهم وهو للرجال دون النساء.

وقال ابن السكيت: الرهط والعترة بمعنى. ورهط الرجل: قومه وقبيلته الأقربون. كذا في المصباح. و تبين بمعنى علم. وهذا الكلام من المتلمس تحضيض على دفع الضيم وركوب الإباء من التزام العار فلذلك أخذ يذكر بحال من لم يزل يحتال حتى أدرك مباغيه من أعدائه.

وفي البيت إشارة إلى قصتين: إحداهما: قصة قصير صاحب جذيمة الأبرش مع الزباء والثانية: قصة بيهس.

أما الأولى فقد رواها صاحب الأغاني عن ابن حبيب قال: كان جذيمة الأبرش من أفضل الملوك رأيا وأبعدهم مغارا وأشداهم نكاية. وهو أول من استجمع له الملك بأرض العراق.

فقصده في جموعه عمرو بن الظرب بن حسان بن أذينة بن السميدع بن هوبر العاملي من عاملة العماليق فجمع عمر و جموعه ولقيه فقتله جذيمة وفض

جموعه فانفلوا وملكوا بعده عليهم ابنته الزباء وكانت من أحزم النساء فخافت أن يغزوها ملوك العرب فاتخذت لنفسها نفقا في حصن كان لها على شاطئ الفرات وسكرت الفرات في وقت قلة الماء وبني في بطنه أزجا من الآجر والكلس متصلا بذلك النفق وجعلت نفقا آخر في البرية متصلا بمدينة أختها ثم أجرت الماء عليه فكانت إذا خافت عدوا دخلت النفق.

فلما استجمع لها أمرها واستحكم ملكها أرادت أن تغزو جذيمة ثائرة بأبيها فقالت لها أختها وكانت ذات رأي وحزم: الرأي ابعتي إليه فأعلميه أنك قد رغبت في أن تتزوجيه وتجمعي ملكك وسليه أن يجيبك فإن اغتر ظفرت به بلا مخاطرة.

فكتبن إليه بذلك فاستخفه الطمع وشاور أصحابه فكل صوب رأيه في قصدها وإجابتها إلا قصير بن سعد بن عمرو بن جذيمة بن قيس بن هلال بن نمارة ابن لخم فقال: هذا رأي فاتر وغدر حاضر فإن كانت صادقة فلتقبل إليك وإلا فلا تملكها من نفسك. فلم يوافق جذيمة قوله ورحل إليها فلما دخل عليها أمرت بقطع رواهشه ونزف دمه إلى أن مات.

فخرج قصير إلى عمرو بن عدي ابن أخت جذيمة فقال: هل لك في أن أصرف الجنود إليك على أن تطلب بدم خالك فجعل ذلك له فأتى القادة والأعلام فقال: أنتم القادة والرؤساء)

وعندنا الأموال والكنوز.

فانصرف إليه منهم بشر كثير وملكوا عمرو بن عدي فقال قصير: انظر ما وعدتني به في الزباء.

قال: وكيف وهي أمتع من عقاب الجو فقال: إذا أبيت فإني جادع أنفي وأذني ومحتال لقتلها فأعني وخلاك ذم. فقال له عمرو: أنت أبصر. فجدع قصير أنفه ثم انطلق حتى دخل على الزباء فقال: أنا قصير لا ورب البشر ما كان عليظهر الأرض أحد كان أنصح لجذيمة مني ولا أغش لك حتى جدع عمرو ابن عدي أنفي وأذني فعرفت أني لم أكن مع أحد أتقل عليه منك.

فقالت: أي قصير نقبل ذلك منك ونصرفك في بضاعتنا. فأعطته مالا للتجارة فأتى بيت مال الحيرة فأخذ مما فيه بأمر عمرو بن عدي ما ظن أنه يرضيها وانصرف إليها به. فلما رأت ما جاء به فرحت به وزادته ولم يزل بها حتى أنست به فقال لها يوما: إنه ليس من ملكة ولا ملك إلا وينبغي لها أن تتخذ نفقا تهرب إليه عند حدوث حادثة. فقالت: إني قد فعلت ذلك تحت سريري هذا يخرج إلى نفق تحت سرير أختي. وأرته إياه.

فأظهر سرورا بذلك وخرج في تجارته كما كان يفعل وعرف عمرو بن عدي ما فعله فركب عمرو في ألفي دارع على ألف بعير في جوالق حتى إذا صاروا إليها تقدم قصير ودخل على الزباء فقال: اصعدي حائط مدينتك فانظري إلى مالك فإني قد جئت بمال صامت.

وقد كانت أمنتها فلم تكن تتهمه فلما نظرت إلى ثقل مشي الجمال قالت وقيل إنه مصنوع منسوب إليها: الرجز
* ما للجمال مشيها وئيدا
* أجنديلا يحملن أم حديدا
*

الأبيات المشهورة.

فلما دخلت الإبل خرجوا من الجوالق فثاروا بأهل المدينة ضربا بالسيف ودخلوا عليها قصرها فهربت تريد السرب فوجدت قصيرا قائما عنده بالسيف فانصرفت راجعة واستقبلها عمرو بن عدي فضربها. وقيل: بل مصت خاتمها وقالت: بيدي لا بيد عمرو وخربت المدينة وسييت الذراري وغنم عمر و كل شيء كان لها ولأبيها وأختها. انتهى.

وأما بيهس الذي يلقب نعامة فهو رجل من بني فزارة وكان يحرق فقتل له سبعة إخوة (فجعل)

يلبس القميص مكان السراويل والسراويل مكان القميص فإذا سئل عن ذلك قال: الرجز فتوصل بما صوره من حاله عند الناس إلى أن طلب بدماء إخوته.

وقوله: البس لكل حالة إرخ قال الزمخشري في أمثاله: قاله بيهس حين شق قميصه فغطى به رأسه وكشف استه بعد قتل إخوته. وإنما أراد أنه افتضح بقتلهم وإنه إن لم يثار بهم فهو كالمقنع رأسه واسته مكشوفة. يضرب في تلقي كل حال بما يليق بها. انتهى.

وقد أورده في الكشف عند قوله تعالى: وعلمناه صنعة لبوس على أن أصل لبوس اللباس بمعنى ما يلبس.

وقد أخطأ خضر الموصلي في شرح شواهد التفسيرين في نسبته إلى بيهس ابن صهيب القضاعي وهو شاعر إسلامي في الدولة المروانية وقد ترجمه الأصبهاني في الأغاني بحكايات ونقلها خضر منها ونسبها إلى قائل البيت. وقد حصل له اشتباه من اتفاق الاسمين.

وقائل البيت جاهلي وقد ضرب به المثل في الجاهلية. وقال أبو عبيد: المدركون الثأر في الجاهلية ثلاثة: بيهس وقصير وسيف ابن ذي يزن. وبيهس صاحب البيت كما في الجمهرة هو بيهس بن خلف بن هلال بن غراب بن ظالم بن فزارة بن ذبيان. فهو عدناني وذاك قحطاني. قال ابن الكلبي في الجمهرة: بيهس وإخوته التسعة منهم: نفر وربيعة وحصين بنو خلف كانوا والمشهور أنهم سبعة.

وهذه قصته من مجمع الأمثال للميداني قال: بيهس الفزاري الملقب بنعامه كان سابع سبعة إخوة فأغار عليهم ناس من أشجع بينهم وبينهم حرب وهم في إبلهم فقتلوا منهم ستة وبقي بيهس وكان يحمق وكان أصغرهم فأرادوا قتله ثم قالوا: وما تريدون من قتل هذا يحسب عليكم برجل ولا خير فيه. فتركوه فقال: دعوني أتوصل معكم. فلما كان من الغد نزلوا فنحروا جزورا في يوم شديد الحر فقالوا: ظللوا لحمكم لا يفسد. فقال بيهس: لكن بالأثلاث لحمنا لا يظلل يريد إخوته فذهبت مثلاً. فلما قال ذلك قالوا: إنه لمنكر وهموا أن يقتلوه ثم تركوه وظلوا يشوون من لحم الجزور ويأكلون فقال أحدهم: ما أطيب يومنا وأخصبه

فقال بيهس: لكن على بلدح قوم عجفى. فأرسلها مثلاً.)
ثم انشعب طريقهم فأتى أمه فأخبرها الخبر قالت: فما جاءني بك من بين إخوتك فقال
بيهس: لو خيرت لاخترت. فذهبت مثلاً.
ثم إن أمه عطفت عليه ورقت فقال الناس: لقد أحبت أم بيهس بيهسا. فقال: ثكل
أرأمها ولدا أي: أعطفها على ولد. فأرسلها مثلاً.
ثم إن أمه جعلت تعطيه ثياب إخوته فيلبسها فيقول: يا حبذا التراث لولا الذلة. فأرسلها
مثلاً.
ثم إنه أتى على ذلك ما شاء الله فمر بنسوة من قومه يصلحن امرأة منهن يردن أن
يهدينها لبعض قتلة إخوته فكشف ثوبه عن استه وغطى رأسه فقلن: ويملك ما تصنع يا
بيهس فقال: البس لكل حالة.. البيت.
فأرسلها مثلاً.
ثم أمر نساء من بني كنانة وغيرها فصنعن له طعاما فجعل يأكل ويقول: حبذا كثرة
الأيدي في غير طعام. فأرسلها مثلاً فقالت أمه: لا يطلب هذا بثأر فقال: لا تأمن
الأحمق وفي يده سكين. فأرسلها مثلاً.
ثم إنه أخبر أن أناسا من أشجع في غار يشربون فيه فانطلق بخال له يقال له أبو حنش
فقال له: هل لك في غار فيه ظباء لعلنا نصيب منها ويروى: هل لك في غنيمة باردة.
فأرسلها مثلاً.

فانطلق بيهس بخاله حتى أقامه على فم الغار ثم دفع أبا حنش في الغار فقال: ضربا أبا حنش فقال بعضهم: إن أبا حنش لبطل فقال أبو حنش: مكره أخاك لا بطل. فأرسلها مثلاً.

وقوله: لكن على بلدح قوم عجفى يضرب في التحزن بالأقارب. و بلدح كجعفر: جبل في طريق جدة على أربعة أميال من مكة.

وقوله: وما الناس إلا ما رأوا إلخ رواه أبو عمرو: الطويل

* وما البأس إلا حمل نفس على السرى

* وما العجز إلا نومة وتشمس

* ومعنى الأول: ما الناس إلا رؤية وتحدث أي: اعتبار بالمشاهدة أو بما يروى من أخبار الأمم.

وقوله: ألم تر أن الجون إلخ بفتح الجيم: حصن اليمامة. يقول: لا تواعدونا فإن حصننا حصين لا يوصل إليه ولا يستباح حماه. وجملة: تطيف إلخ إما في موضع خبر ثان لأصبح وإما صفة)

لراسيا. وما يتأيس: لا يلين في موضع الحال.

وقوله: عصى تبعاً أزمان إلخ يقول: إن تبعاً لما غزا القرى والمدن لم يصل إلى اليمامة. و يطان عليه بالصفيح أي: يجعله بدل طينه في الإصلاح والعمارة.

ويجوز أن يكون بالصفيح حالاً أي: يطان ويكلس بصفاحه أي: هو مبني بالحجارة. و يكلس: يصهرج. والكلس: الصاروج. و الصفيح: الحجارة العراض.

ومعناه أنه يبنى على المياه التي هي كالصفيح. والصفيح: السيوف واحدها صفيحة. ويشبه الماء إذا كان صافيا بالسيف. وذكر الماء وأراد العمارة لأنها به تكون. وقوله: هلم إليها إلخ يخاطب النعمان. وهذا تهكم وسخرية. يقول: إن قدرت عليها فاقصدها فإنها أخصب ما يكون مزدرعها مثار ودواليها تدور. وضمير إليها لليمامة. والمنجنون: الدولاب. ومعنى تكدس: يركب بعضها بعضها في الدوران. ويستعمل في سير الدواب وغيرها.

وقوله: وذاك أوان العرض بكسر العين المهملة: واد من أودية اليمامة. وحي أي: عاش بالخصب. وروى: جن أي: كثر ونشط. وزنايره بدل من ذبابه. وذباب الروض قد يسمى الزنابير.

وقوله: الأزرق المتلمس: جنس آخر يكون أخضر ضحما. و المتلمس: الطالب. وقد سمي الشاعر المتلمس بهذا البيت واسمه جرير. ولك أن تنصب الأوان وترفع العرض بالابتداء واسم الزمان يضاف إلى الجمل كأنه قال: وهذا الذي ذكرت هو في ذاك الأوان.

وقوله: يكون نذير من ورائي إلخ هو نذير من بهثة بن وهب. وقيل: أراد بالنذير: المنذر.

والمعنى: إني لمرصد لهم من يندرني بهم فأتقي وأتحرز. و جلي بضم الجيم وفتح اللام وتشديد الياء و أحمس: بطنان من ضبيعة بن ربيعة.

يقول: فإذا جاء وقت التحارب قام بنصري هذان البطنان. وقيل: نذير وجلي: أخوان وقوله: وجمع بني قران إلخ جمع منصوب بفعل مضمر كأنه قال: سم جمع بني قران.

ومعنى البيت: أجرونا مجرى نظائرننا فإننا نرضى بهم قدوة واعرضوا ما تسوموننا على بني قران فإن التزموه وقبلوه فلنا بهم أسوة وإلا فالامتناع واجب. وقوله: هاتا إلخ أي: هذه الخطة التي نكره عليها. و الأبس: القهر. وقال ابن الأعرابي: أبست)

الرجل إذا لقيته بما يكره وأبسته إذا وضعت منه باستخفاف وإهانة. قوله: فإن يقبلوا بالود نقبل بمثله إلخ أعاد الشرط وذلك أنه قال قبل هذا: فإن يقبلوا هاتا ولم يأت له بجواب ثم قال: فإن يقبلوا بالود نقبل بمثله فاكتمى بجواب واحد لاشتماله على ما يكون جوابا لهما فكأنه قال: إن قبلوا ما نوبس به نقبل مثله وأن أقبلوا بعد ذلك وأدين أقبلنا وإلا فنحن أشد أو أبلغ شماسا أي: امتناعا. وكانوا بنو ضبيعة حلفاء لبني ذهل بن ثعلبة بن عكابة فوقع بينهم نزاع فعاتبهم المتلمس.

وقوله: وإن يك عنا إلخ أراد: حبيب فخفف وهو حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل. يقول: إن تكاسل بنو حبيب عن إدراك ثأرننا فقد كان منا من يدأب ويسهر. و المقنب بالكسر: زهاء ثلثمائة من الخيل. و التعريس: النزول في آخر الليل. وقوله: ما يعرس أي: ما يستقرون إذا وتروا ولكنهم يغزون ويغيرون أبدا حتى يدرکوا و المتلمس شاعر جاهلي واسمه جرير بن عبد المسيح وسمي المتلمس بالبيت المذكور. وقد تقدمت ترجمته مفصلة في الشاهد التاسع والستين بعد الأربعمائة.

وأنشد بعده

٣ (الشاهد الخامس والثلاثون بعد الخمسمائة))

وهو من شواهد سيبويه: الطويل ألا يا ديار الحي بالسبعان على أن السبعان أعرب بالحركة على النون مع لزوم الألف. وإذا نسب إليه قيل: السبعاني. وقال الزمخشري في باب النسب في المفصل: ومنذ لك قنسري ونصيبي فيمن جعل الإعراب قبل النون. ومن جعله معتقب الإعراب قال: قنسريني. وقد جاء مثل ذلك في التثنية قالوا: خليلاني وجاءني خليلان اسم رجل. وعلى هذا قوله: ألا يا ديار الحي بالسبعان قال ابن المستوفي: وجدت بخط الزمخشري: ومن جعله معتقب الإعراب بكسر القاف. وقد صحح عليه مرتين. فالمفتوح القاف مصدر والمكسورها اسم فاعل. انتهى.

وقد أورد سيبويه هذا المصراع في أوزان الأسماء قال: ويكون على فعلان وهو قليل قالوا: السبعان وهو اسم.

قال ابن مقبل: ألا يا ديار الحي بالسبعان انتهى.

وأورده ابن قتيبة في أدبالكاتب على أنه لم يأت اسم على فعلان إلا حرف واحد.

وكذلك قال أبو عبيد عبد الله البكري في شرح أمالي القالي. وقال في معجم ما استعجم: السبعان بفتح أوله وضم ثانيه على بناء فعلان هكذا ذكره سيبويه وه جبل قبل الفلج. وأنشد هذا البيت. و الفلج بفتح الفاء وسكون اللام بعدها جيم: موضع في بلاد بني مازن وهو في طريق البصرة إلى مكة.

وقال ياقوت في معجم البلدان: السبعان منقول من تثنية السبع بفتح فضم قال أبو منصور: هو موضع معروف في ديار قيس.

وقال نصر: السبعان: جبل قبل فلج وقيل: واد شمالي سلم عنده جبل يقال له: العبد أسود وهذا المصراع وقع صدر بيت هو مطلع قصيدتين لشاعرين إحداهما لتميم بن مقبل وهو)

شاعر إسلامي مخضرم وتقدمت ترجمته في الشاهد الثاني والثلاثين من أوائل الكتاب. والثانية لشاعر جاهلي من بني عقيل.

أما الأولى وهي المشهورة التي ذكرها شراح الشواهد فهذه أبيات من أولها:
* ألا يا ديار الحي بالسبعان
* أمل عليها بالبلى الملوان
*

* نهار وليل دائب ملواهما
* على كل حال الناس يختلفان
*

* ألا يا ديار الحي لا هجر بيننا
* ولكن روعات من الحدثان
*

* لدهماء إذ للناس والعيش غرة
* وإخلقانا بالصبا عسران

* وقوله: ألا يا ديار الحي إلخ ألا: حرف تنبيه. يتأسف على ديار قومه بهذا المكان
ويخبر أن الملوين وهما الليل والنهار أبلياها ودرساها. و الحي: القبيلة.
وقوله: بالسبعان متعلق بمحذوف على أنه حال من ديار.
وقوله: أمل عليها فيه التفات لأنه لم يقل عليك. قال الجواليقي في شرح أدب الكاتب:
هو من أملت الكتاب أمله. خاطبها ثم خرج عن خطابها إلى الإخبار عن الغائب.
وقيل: ويجوز أن يكون من أملت الرجل إذا أضجرته وأكثرته عليه ما يؤذيه كأن الليل
والنهار أملاها من كثرة ما فعلا بها من البلى. و الملوان: الليل والنهار ولا يفرد واحد
منهما. يريد أن الليل والنهار أملا عليها أسباب البلى فزاد الباء كما قال: البسيط

لا يقرآن بالسور انتهى.
وقال أبو عبيد البكري في شرح أمالي القالي: أمل بمعنى دأب ولا زم ومن هذا قيل
للدين: ملة لأنها طريقة تلازم. وقال الأصمعي: أمل في معنى أملى أي: طال.
انتهى.
وقال الجوهري: أمله وأمل عليه أي: أسأمه فأراد بأمل عليها أسامها الملوان بالبلبي
لكثرة اختلافهما عليها. و البلى بالكسر والقصر مصدر بلي الثوب يبلي من باب تعب
بلى وبلاء بالفتح والمد أي: خلق فهو بال. وبلي الميت: أفنته الأرض.
وأنشد ابن السكيت هذا البيت في إصلاح المنطق على أن الملوين فيه بمعنى الليل
والنهار.
وقال أبو عبيد البكري وابن السيد في شرح أبيات أدب الكاتب: جعل الشاعر الملوين
هنا بمعنى الغداة والعشي ويدل عليه قوله بعده:
نهار وليل دائب ملواهما و دأب: اجتهد وبالغ في العمل.
وقوله: على كل متعلق بدائب. و الروعة: المرة من الروع وهو الفزع. والحدثان مصدر
حدث الشيء من باب قعد إذا تجدد. أراد حوادث الدهر. و الغرة بالكسر: الغفلة. و
خلقنا: مثنى خلق بضمين مضاف إلى نا.

وأما الثانية فقد أورد خمسة أبيات من أولها إبراهيم الحصري في كتابه زهر الآداب وقال: إنها لشاعر جاهلي من بني عقيل. وتابعه ياقوت في معجم البلدان وهي:

* ألا يا ديار الحي بالسبعان

* عفت حججا بعدي وهن ثماني

*

* فلم يبق منها غير نؤي مهدم

* وغير أثاف كالركي دفان

*

* وآثار هاب أورك اللون سافرت

* به الريح والأمطار كل مكان

*

* قفار مرورة يحار بها القطا

* ويضحى بها الجأبان يفترقان

*

* بينان من نسج الغبار ملاءة

* قميصين أسمالا ويرتديان

* وقوله: عفت حججا يقال: عفت الدار تعفو أي: اندرست وذهب أثرها. و الحجج:

جمع حجة بكسر أولهما: السنة.

وروى ياقوت: خلت حجج بعدي لهن ثمان و الأثافي: جمع أثفية وهي ثلاثة أحجار

تكون عليها القدر. و الركي: جمع ركية وهي البئر. و دفان بكسر الدال بعدها فاء

يقال: ركية دفين ودفان إذا اندفن بعضها. والجمع دفن بضميتين.

وقوله: وآثار هاب الهابي: التراب الناعم الدقيق وهو اسم فاعل من هبا يهبو هبوا أي:

ارتفع. والهباء: دقاق التراب. والهابي أيضا: تراب القبر.

وأنشد له الأصمعي: الطويل
* وهاب كجثمان الحمامة أجفلت
* به ريح ترحج والصبا كل مجفل
* والمراد به هنا الرماد لأن الورقة هي لون الرماد.
وقوله: قفار مرورا إلخ القفار: جمع قفر وهو المكان الذي لا ماء فيه ولا نبات وهو
صفة)
لمكان قبله. و المروراة بفتح الميم والراء قال في الصحاح: هي المفازة التي لا شيء
فيها وهي فعويلة والجمع المرورى والمروريات والمرأوي. و الجأب بفتح الجيم
وسكون الهمزة: الحمار الغليظ من حمر الوحش. وأراد بالجايبين الذكر والأنثى وإنما
يفترق كل منهما عن الآخر لعدم القوت.
وقوله: ينيران من نسج إلخ أي: يحوكان يقال: أنرت الثوب وهنرته أي: حكته. ويقال
أيضا: وفي القاموس: النير علم للثوب. ونرت الثوب نيرا ونيرته وأنرته: جعلت له نيرا.
وهذب الثوب: لحمته. ومن نسج كان صفة لقميصين فلما قدم عليه صار حالا منه. و
الملاءة بالضم والمد: الريطة. و قميصين: بدل من ملاءة و ملاءة: مفعول ينيران و
عليهما: حال من الغبار. و أسمالا: خلقا يقال: ثوب أسمال أي: خلق. و يرتديان:
معطوف على ينيران ومعناه يلبسان. يريد أن الحمارين لشدة عدوهما يثور التراب
ويعلوهما فيصير كالثوب عليهما. وإنما اشتد عدوهما للنجاة من هذه المفازة.
قال ياقوت: زعموا أن أول من جعل الغبار ثوبا هذا الشاعر. وكذلك قال الحصري: هو
أول من نظر إلى هذا المعنى وتبعته الخنساء في قولها من أبيات وقد

قيل لها: لقد مدحت أخاك حتى هجوت أباك فقالت: الكامل

* جارى أباه فأقبلا وهما

* يتعاوران ملاءة الحضير

* وهذه أبرع عبارة وأنصع استعارة.

وتبعها عدي بن الرقاع في وصف حمار وأتانه: الكامل

* يتعاوران من الغبار ملاءة

* بيضاء محدثة هما نسجاها

*

* تطوى إذا وردا مكانا جاسيا

* وإذا السنابك أسهلت نشرها

* قال شارح ديوانه: قوله: يتعاوران إلخ أي: تصير الغبرة للغير مرة وللاثنان مرة. ويقال

من العارية: قد تعورنا العواري. والمكان الجاسي: الغليظ فإذا جريا فيه لم يكن لهما

غبرة وإذا أسهلا أي: صارا إلى سهولة الأرض ثار لهما غبار.

فجعل إثارة الغبار بمنزلة ملاءة تنشر عليهما وزوال الغبار بمنزلة طي الملاءة. وهذا

أحسن ما قيل في وصف الغبار والعجاج.

وإلى هذا المعنى أشار أبو تمام الطائي في وصف كثرة ظعنه وقصده الملوك: الوافر

* يثير عجاجة في كل يوم

* يهيم بها عدي بن الرقاع

* وقد سلك البحري طريقة الخنساء وأحسن فيه إذ يقول في يوسف بن أبي سعيد:

الكامل

* جد كجد أبي سعيد إنه

* ترك السماك كأنه لم يشرف

*

* قاسمته أخلاقه وهي الردى
* للمعتدي وهي الندى للمعتفي
*

* فإذا جرى في غاية وجريت في
* أخرى التقى شأوا كما في المنصف
* وأنشد بعده

٣ (الشاهد السادس والثلاثون بعد الخمسمائة))

* ولها بالمطرون إذا

* أكل النمل الذي جمعا

* على أن أبا علي قال: الماطرون مجرور بكسرة على النون.

أقول: قاله في باب ما جعلت فيه النون المفتوحة اللاحقة بعد الواو والياء في الجمع
حرف إعراب من كتاب إيضاح الشعر وهذا نصه: اعلم أن هذه النون إذا جعلت حرف
الإعراب صارت ثابتة في الكلمة فلم تحذف في الإضافة كما كانت تحذف قبل كما لا
تحذف نون فرسن وضيغن ورعشن ونحو ذلك من النونات التي تكون حرف إعراب
وإن كانت زائدة.

ويكون حرف اللين قبلها الياء ولا يكون الواو لأن الواو تدل على إعراب بعينه فلم يجر
ثباتها من حيث لم يجر ثبات إعرابين في الكلمة.

ألا ترى أنهم إذا نسبوا إلى رجلا ونحوه من التثنية حذفوا فقالوا: رجلي مع أن الألف
قد لا تدل على إعراب بعينه لأن قوما يجعلون حرف الإعراب في الأحوال الثلاث ألفا.
فإذا حذفوا ذلك مع أنهم قد جعلوها بمنزلة الدال فيه لا يكون لإعراب مخصوص

فأن لا تثبت الواو الدالة على إعراب مختص أولى.
فأما من أجاز ثبات الواو في هذا الضرب من الجمع وزعم أن ذلك يجوز فيه قياسا على قولهم: زيتون فقوله في ذلك يبعد من جهة القياس مع أنا لم نعلمه جاء في شيء عنهم. وذلك أن هذه الواو لم تكن قط إعرابا ولا دالا عليه كما كانت التي في مسلمون.

فالواو في زيتون كالتى في منجنون في أنه لم يكن قط إعرابا كما أن التى في منجنون كذلك.

وعلى ما ذهب إليه الناس جاء التنزيل وهو قوله تعالى: ولا طعام إلا من غسلين لما صارت

النون حرف إعراب صار حرف اللين قبله الياء. وقال تعالى: لفي عليين وا أدراك ما عليون.

فأما قول الشاعر:

* ولها بالماطرون إذا

* أكل النمل الذي جمعا

* فأعجمي وليست الواو فيه إعرابا كالتى في سنين. فأما ثبات الياء في سنين وفلسطين وقنسرين فإنها لما لم تدل على إعراب بعينه أشبهت الياء التى في شمليل وقنديل ولذلك ثبتت في النسب ولم تحذف كما حذف ما يكون في ثباته في الاسم اجتماع علامتين للإعراب.

وقد كثر هذا الضرب من الجمع حتى لو جعل قياسا مستمرا كان مذهبا. انتهى.
ومثله قول ابن جنى في سر الصناعة: فأما الماطرون فليست النون فيه بزائدة لأنها تعرب.

قال: ولها بالماطرون إذا

وفيه رد لمن جعل الكلمة ثلاثية كصاحب القاموس فإنه قال في مادة مطر: وماطرون: قرية بالشام.

وفيه أنه كان يجب أن يقول: الماطرون.

وقد خالف الجوهري فرواه الناظرون بالنون وقال: الناظرون: موضع بناحية الشام والقول في إعرابه كالقول في نصيبين وينشد هذا البيت بكسر النون: ولها بالناظرون إذا..... البيت ورد عليه الصاعاني في العباب فقال: الماطرون: موضع قرب دمشق. وقال بعض من صنف في اللغة: الناظرون: موضع بناحية الشام. وكذلك غلطه صاحب القاموس. ولم يذكره أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم. وقال العيني كالشارح المحقق: في شرح كتاب سيبويه: الماطرون بالميم وطاء مفتوحة والمشهور الماطرون بالميم وكسر الطاء. وقال أبو الحسن القفطي: الماطرون: بستان بظاهر دمشق.

ثم قال: والبيت من أبيات ليزيد بن معاوية بن أبي سفيان تغزل بها في نصرانية قد ترهبت في دير خراب عند الماطرون وهو بستان بظاهر دمشق يسمى اليوم الميطور. وأولها: المديد

* راعيا للنجم أرقبه
* فإذا ما كوكب طلعا)
* (حال حتى إنني لأرى
* أنه بالفور قد رجعا
*

* ولها بالماطرون إذا
* أكل النمل الذي جمعا
*

* خرفة حتى إذا ارتبعت
* سكنت من جلق بيعا
*

* في قباب حول دسكرة
* حولها الزيتون قد ينعا

* أب: رجع. واكتع: افتعل من الكنع بالكاف والنون قال صاحب العباب: اكتنع الليل:
حضر ودنا. وأنشد هذا البيت. و أمر بالبناء للمفعول بمعنى جعل مرا.
وقوله: ولها بالماطرون اللام متعلقة بمحذوف على أنه خبر مقدم وخرفة: مبتدأ مؤخر
وضمير المؤنث للنصرانية التي تغزل بها وبالماطرون فاعل لها و إذا ظرف عامله متعلق
باللام. و الخرفة بضم الخاء المعجمة وبالفاء: المخترف والمجتنى وقيل ما يجتنى.
وهذه الرواية رواية المبرد في الكامل.
وروى صاحب العباب في البيت: حلقة بالكسر بدل خرفة. وقال: خلفه الشجر: شجر
يخرج بعد الثمر الكثير.
وكذا روى العيني عن ابن القوطية أنه قال: الرواية هي الخلفة باللام وهو ما يطلع من
الثمر بعد و النمل: فاعل أكل و الذي: مفعوله والعائد محذوف أي: جمعه. و ارتبعت:
دخلت في الربيع. ويروى: ربعت بمعناه.

ويروى: ذكرت بدل سكنت. و جلق بكسر الجيم واللام المشددة المكسورة: مدينة بالشام.

ومن جلق كان صفة لقوله بيعا فلما قدم عليه صار حالا منه. و بيعا: مفعول سكنت أو ذكرت وهو جمع بيعة بالكسر.

قال الجوهري وصاحب العباب والمصباح: هي للنصارى. وقال العيني: البيعة لليهود والكنيسة للنصارى. وهذا لا يناسب قوله إن الشعر في نصرانية.

ومعنى البيتين أن لهذه المرأة ترددا إلى الماطرون في الشتاء فإن النمل يخزن الحب في الصيف ليأكله في الشتاء ولا يخرج إلى وجه الأرض من قرينه. وإذا دخلت في أيام الربيع ارتحلت إلى البيع التي بجلق.

وقال العيني: قوله بالماطرون صفة لخرقة. وهذا مخالف لقولهم إن صفة النكرة إذا تقدمت صارت حالا منه. وقال: إذا للوقت والتقدير: لها خرفة وقت أكل النمل ما جمعه.)

وقوله: في قباب حول إلخ الظرف: صفة لقوله بيعا وهو جمع قبة. و الدسكرة بفتح الدال نقل صاحب العباب عن الليث أنها بناء يشبه قصرا حوله بيوت وجمعها دساكر تكون قال المبرد في الكامل: أينعت الثمرة إيناعا أي: أدركت. وينعت ينعا وينعا بالفتح والضم.

ويقرأ: انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه وينعه كلاهما جائز.

وأنشد هذه الأبيات الثلاثة الأخيرة وقال: قال أبو عبيدة: هذا الشعر يختلف فيه فبعضهم ينسبه إلى الأحوص وبعضهم ينسبه إلى يزيد بن معاوية. انتهى.

وقد سها العيني هنا في قوله: الاستشهاد بالماطرون حيث نزل منزلة الزيتون في إلزامه الواو وإعرابه بالحروف وصوابه وإعرابه بالحركات.

ولو استشهد الشارح المحقق بقوله: الخفيف

* طال ليلى وبت كالمجنون
* واعترتني الهموم بالماطرون
* كما استشهد به ابن هشام في شرح الألفية لكان أولى فإن كسرة النون صريحة
لوقوعها في القافية.
* وهو مطلع قصيدة وبعده: الخفيف
* صاح حيا الإله حيا ودورا
* عند أصل القناة من جيرون
*
* عن يساري إذا دخلت إلى الدا
* ر وإن كنت خارجا فيميني
*
* فلتلك اغتربت بالشام حتى
* ظن أهلي مرجمات الظنون
*
* وإذا ما نسبتها لم تجدها
* في سناء من المكارم دون
*
* تجعل المسك واليلنجوج والن
* د صلاء لها على الكانون
*

* ثم حاصرتها إلى القبة الخض
* راء تمشي في مرمر مسنون
*

* قبة من مراحل ضربتها
* عند حد الشتاء في قيطون
*

* ثم فارقتها على خير ما كا
* ن قرين مقارنا لقرين
*

* فبكت خشية التفرق للبي
* ن بكاء الحزين إثر الحزين
*

* ليت شعري أمن هوى طار نومي
* أم براني ربي قصير الجفون

* و جيرون: باب من أبواب دمشق. و الرجم: الكلام بالظن. و اليلنجوج بجيمن: عود
البخور.

وروى بدله: الألو بفتح الهمزة وضم اللام وهو العود أيضا. و الصلاة بالكسر والمد:
التدفي)

بالنار. و المخاصرة: أن يضع كل واحد من اثنين يده على خصر الآخر. و المسنون:
الأملس المجلو. و المراحل: جمع مرجل بالكسر.

وقال ابن الأعرابي وحده: بفتح الميم هو ضرب من برود اليمن. كذا في العباب.
وأخطأ العيني في قوله: هو القدر من النحاس إذ لا مناسبة له هنا. و القيطون: المنخدع.

قال العيني: هذه القصيدة لأبي دهب الجمحي وهو شاعر إسلامي شبب فيها بعاتكة بنت معاوية حين حجت ورجع معها إلى الشام فمرض بها. ويقال: إن يزيد قال لأبيه إن أبا دهب ذكر رملة ابنتك فاقتله. فقال: أي شيء قال قال:

* هي زهراء مثل لؤلؤة الغ

* واص..... البيت

* قال معاوية: لقد أحسن قال: فقد قال: وإذا ما نسبتها..... البيت قال: صدق

قال: فقد قال: ثم حاصرتها إلى القبة..... البيت فقال معاوية: كذب وقال

ثعلب: حدثنا الزبير قال: حدثني مصعب قال: حدثني إبراهيم بن أبي عبد الله قال:

خرج أبو دهب يريد الغزو وكان رجلا صالحا جميلا فلما كان بجيرون جاءته امرأة

فأعطته كتابا فقال: اقرأ لي هذا الكتاب. فقرأه لها ثم ذهبت فدخلت قصرا وخرجت

إليه فقالت: لو تبلغت معي إلى هذا القصر فقرأته على امرأة فيه كان لك فيه أجر.

فبلغ معها القصر فلما دخله فإذا فيه جوار كثيرة فأغلقت عليه القصر وإذا امرأة وضيئة

تدعوه إلى نفسها فأبى فحبس وضيق عليه حتى كاد يموت.

ثم دعت إلى نفسها فقال: أما الحرام فوالله لا يكون ولكن أتزوجك. فتزوجته وأقام

معها زمنا طويلا لا يخرج من القصر حتى يئس منه وتزوج بنوه وبناته واقتسموا ماله

وأقامت زوجته تبكي عليه حتى عميت.

ثم إن أبا دهب قال لامرأته: إنك قد أثمت في وفي أهلي وولدي فأذني لي

في المصير إليهم وأعود إليك. فأخذت عليه العهود أن لا يقيم إلا سنة. فخرج من عندها وقد أعطته مالا كثيرا حتى قدم على أهله فرأى حال زوجته فقال لأولاده. أنتم قد ورثتموني وأنا حي)

وهو حظكم والله لا يشرك زوجتي فيما قدمت به أحد. فتسلمت جميع ما أتى به. ثم إنه اشتاق إلى زوجته الشامية وأراد الخروج إليها فبلغه موتها فأقام وقال هذه القصيدة.

ويقال: إنها لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت. وذهب إليه الجوهري وغيره.

وقال ابن بري: الصحيح أنها لأبي دهب. انتهى كلام العيني.

ولم ينسبها أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني إلا لعبد الرحمن بن حسان قال: حدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال: حدثنا أحمد بن الحارث الخراز قال: حدثنا المدائني عن أبي عبد الرحمن المبارك قال: شبب عبد الرحمن بن حسان بأخت معاوية فغضب يزيد فدخل على معاوية فقال لمعاوية: يا أمير المؤمنين اقتل عبد الرحمن بن حسان. قال: ولم قال: شبب بعمتي. قال: وما قال قال: قال:

* طال ليلي وبت كالمحزون

* ومللت الثواء في جيرون

* قال معاوية: يا بني وما علينا من طول ليله وحزنه أبعده الله.

وهذا هو مطلع القصيدة عند صاحب الأغاني وليس فيه ذكر الماطرون قال يزيد: إنه يقول: فلذاك اغتربت بالشام..... البيت قال: يا بني وما

علينا من ظن أهله قال: إنه يقول:

* هي زهراء مثل لؤلؤة الغ

* واصل..... البيت

*

قال: صدق يا بني. قال: وإنه يقول: وإذا ما نسبتها لم تجدها..... البيت قال:
صدق يا بني هي هكذا.

قال: إنه يقول: ثم خاصرتها إلى القبة..... البيت قال: خاصرتها: أخذت
بخصرها وأخذت بخصري ولا كل هذا بابني ثم ضحك وقال: أنشدني ما قال أيضا.
فأنشده قوله:)

* قبة من مراحل نصبوها

* عند حد الشتاء في قيطون

* عن يساري إذا دخلت..... البيت تجعل الند والألوة..... البيت

* وقباب قد أشرجت وبيوت

* نطقت بالريحان والزرجون

* قال: يا بني ليس يجب القتل في هذا والعقوبة دون القتل ولكننا نكفه بالصلة له
والتجاوز عنه.

ونسخت من كتاب ابن النطاح: وذكر الهيثم بن عدي عن ابن دأب قال: حدثنا شعيب

بن صفوان أن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت كان يشيب بابنة معاوية ويذكرها في

شعره فقال الناس لمعاوية: لو جعلته نكالا فقال: لا ولكن أداويه بغير ذلك.

فأذن له وكان يدخل عليه في أخريات الناس ثم أجلسه على سريرته معه وأقبل عليه

بوجهه وحديثه ثم قال: إن ابنتي الأخرى عاتبة عليك.

قال: في أي شيء قال: في مدحتك أختها وتركك إياها. قال: فلها العتبي وكرامة أنا

ذاكرها وممتدحها.

فلما فعل وبلغ ذلك الناس قالوا: قد كنا نرى أن نسيب عبد الرحمن بن حسان بابنة معاوية لشيء فإذا هو على رأي معاوية وأمره. وعلم من كان يعرف أنه ليس له بنت أخرى أنه إنما خدعه ليثبب بها ولا أصل لها ليعلم الناس أنه كذب على الأولى لما ذكر الثانية.

هذا ما أورده صاحب الأغاني. والله أعلم.

وأنشد بعده

٣ (الشاهد السابع والثلاثون بعد الخمسمائة))

وهو من شواهد س: الخفيف

* لیت شعري وأین مني لیت

* إن لوا وإن لیتا عناء

* على أن الكلمة المبنية إذا أريد بها لفظها فالأكثر حكايتها على ما كانت عليه وقد تجيء معربة كما في البيت كما أعرب لیت الأولى بالرفع على الابتداء ونصب الثانية مع لو بأن.

وأورده سيبويه في تسمية الحروف والكلم قال: والعرب تختلف فيها يؤنثها بعض ويذكرها وأما لیت و إن فحركات أواخرها بالفتح لأنها بمنزلة الأفعال فإذا صيرت واحدا منهما اسما فهو ينصرف على كل حال. وإن جعلته اسما للكلمة

وأنت تريد لغة من ذكر لم تصرفها وإن سميتها بلغة من أنث كنت بالخيار.
إلى أن قال: وأما أو و لو فهما ساكنا الأواخر فإذا صارت كل واحدة منهما اسما
فقصتها في التأنيث والتذكير والانصراف وترك الانصراف كقصة ليت وإن إلا أنك
تلحق واوا آخر فتثقل.

وذلك لأنه ليس في كلام العرب اسم آخره واو قبلها حرف مفتوح.
قال أبو زيد:

* ليت شعري وأين مني ليت

* إن ليتا وإن لوا عناء

* وقال آخر: الطويل

* ألام على لو ولو كنت عالما

* بأذنان لو لم تفتني أوائله

* انتهى كلام سيوييه.

قال الأعلام: الشاهد في تضعيف لو لما جعلها اسما وأخبر عنها لأن الاسم المفرد
المتمكن لا يكون على أقل من حرفين متحركين والواو في لولا تتحرك فضوعفت
لتكون كالأسماء المتمكنة.

ويحتمل الواو بالتضعيف الحركة. وأراد ب لو ها هنا لو التي للتمني في نحو قولك: لو
أتيتنا لو أقمت عندنا أي: ليتك أتيت. أي: أكثر التمني يكذب صاحبه ويعنيه ولا يبلغ
فيه مراده.

انتهى.

والبيت من قصيدة لأبي زيد الطائي أورد منها الأعلام في باب النسيب من حماسته ستة
أبيات وهي: الخفيف)

* ولقد مت غير أني حي
* يوم بانث بودها خنساء
*

* من بني عامر لها شق قلبي
* قسمة مثل ما يشق الرداء
*

* أشربت لون صفرة في بياض
* وهي في ذاك لدنة غيداء
*

* كل عين متى تراها من النا
* س إليها مديمة حولاء
*

* ليت شعري وأين مني ليت
* إن ليتا وإن لوا عناء
*

* أي ساع سعى ليقطع شربي
* حين لاحت للصباح الجوزاء
*

* قوله: ولقد مت إلخ يعني أنا لشدة الحزن ميت إلا أني في عداد الأحياء. و بانث:
فارقت يريد: هجرتني.

وقوله: لها شق قلبي بالكسر يريد: شقت قلبي بحبها فاستولت عليه.
وقوله: كل عين إلخ كل مبتدأ و متى اسم استفهام طرف لتراها وجملة: تراها صفة لعين
و مديمة: خبر المبتدأ و إليها: متعلق به وهو اسم فاعل من أدمت أي: واضبت. و
حولاء خبر ثان. جعلها حولاء لميلها إليها بالنظر فكأن بها حولاء.

وقوله: ليت شعري إلخ قد شرحه الشارح في ليت وقال: التزم حذف الخبر في ليت
شعري مردفا باستفهام نحو: ليت شعري أتأثيني أم لا وهذا الاستفهام مفعول شعري.
فجملة: أي ساع سعى في البيت بعده مفعول شعري.

و الشرب بالكسر: النصيب من الماء. و الصابح: من صبحت الإبل إذا سقيتها في أول النهار والإبل مصبوحة والقوم صابحون. كذا في الجمهرة لابن دريد وأنشد هذا البيت. وقال القالي في المقصور والممدود: و الجوزاء: برج من بروج السماء. والعرب تقول: إذا طلعت الجوزاء توقدت المعزاء وكنست الظباء وعرقت العلباء وطاب الخباء. وأنشد هذا البيت.

وزاد صاحب الأغاني بعد هذا: الخفيف

* فاستظل العصفور كرها مع الض

* ب وأوفى في عوده الحرباء

*

* ونفى الجندب الحصى بكراعي

* ه وأذكت نيرانها المعزاء

*

* من سموم كأنها حر نار

* شفعتها ظهيرة غراء

*

* عرفت ناقتي شمائل مني

* فهي إلا بغامها خرساء

*

* عرفت ليلها الطويل وليلي

* إن ذا النوم للعيون غطاء

*

(

وأورد سبب هذه القصيدة بسنده عن ابن الأعرابي قال: كان الوليد بن عقبة قد

استعمل الربيع بن مري بن أوس بن حارثة بن لأم الطائي على الحمى فيما بين الجزيرة
وظهر الحيرة فأجدت الجزيرة.
وكان أبو زبيد في تغلب. فخرج لهم ليرعيهم فأبى عليه الأوسي وقال: إن شئت أروعك
وحدك فعلت.
فأتى أبو زبيد الوليد بن عقبة فأعطاه ما بين القصور الحمر من الشام إلى القصور الحمر
من الحيرة وجعلها له حمى وأخذها من الآخر.
قال عمر بن شبة في خبره خاصة: فلما عزل الوليد عن الكوفة وولي سعد ابن أبي
وقاص مكانه انتزعها منه وأخرجها من يده فقال أبو زبيد:
* ولقد مت غير أني حي
* يوم بانث بودها خنساء
* إلى آخر القصيدة.
وأبو زبيد الطائي: شاعر نصراني كان في صدر الإسلام وتقدمت ترجمته في الشاهد
الثاني وأنشد بعده
٣ (الشاهد الثامن والثلاثون بعد الخمسمائة))
وهو من شواهد المفصل:

بوحش إصمت هو قطعة من بيت للراعي وهو: البسيط
* أشلى سلوقية باتت وبات بها
* بوحش إصمت في أصلابها أود
* على أنه إذا سمي بفعل فيه همزة وصل قطعت ك إصمت بكسر الهمزة والميم.
وتقدم عن الشارح المحقق أنه منقول من فعل أمر لبرية معينة. وقيل: هو علم الجنس
لكل مكان قفر تقول: لقيته بوحش إصمت وبيلد إصمت. و الوحش: المكان الخالي.
وكسر ميم إصمت والمسموع في الأمر الضم لأن الأعلام كثيرا ما تغير عند النقل تبعا
لنقل معانيها كما قيل في شمس بن مالك بضم الشين. انتهى.
وقوله: و كسر ميم إصمت إلخ جواب عن سؤال مقدر وهو أنه لو كان منقولا من فعل
الأمر لكانت الهمزة والميم مضموتين لأنه يقال: صمت يصمت صمتا من باب نصر
وصموتا وصمتا ومثله للأندلسي في شرح المفصل قال: المشهور في مضارع صمت:
يصمت بالضم فإما أن يكون الكسر لغة فيه لم ينقل وإما أن يكون مما غير في التسمية
كما قالوا: شمس بن مالك بالضم فغيروا لفظ الشمس.
وإما أن يكون مرتجلا وافق لفظ الأمر الذي بمعنى اسكت فلا يكون من هذا الفصل.
انتهى.
وكذا قال ابن يعيش في شرح المفصل.

وأجاب ابن الحاجب في أماليه على المفصل بغير هذا قال: وقد أخذ على صاحب
المفصل باستشهاده فإن العرب تقول: صمت يصمت فالأمر فيه بالضم فكيف جاء
إصمت وجوابه أن يقال: إن فعل يأتي على يفعل ويفعل.
ومنهم من يقول: إن سمع للفعل مضارع اتبع وإلا فأنت فيه مخير إن شئت قلت: يفعل
أو يفعل.
ومنهم من يقول: إن كثر استعمال المضارع اتبع وإلا كنت فيه بالخيار. انتهى.
وقال في شرح المفصل: واستشهاده بالبیت مستقيم على وجهين: أن يثبت أن فعل
يجيء على يفعل ويفعل. والوجه الثاني: أن يثبت صمت يصمت ولا يستقيم على غير
ذلك. (وقو بعضهم:)

وإصمت علم للفلاة القفر سميت بذلك لأنه لا أنيس بها فينطقوا أو لأنها لشدتها
تصمت سالكها. والدليل تشته عليه طرقها فلا يتكلم لأنه لا يتضح له الهدى فيها.
ومانعها من الصرف التعريف ووزن الفعل لأنه بزنة اضرب وهي مجرورة الموضع
بإضافة وحش إليها.
وقيل: اسم بلدة بعينها. ويروى: بلدة إصمت. ويقال: تركتني بلدة إصمتة وبلد
إصمت. يضرب للرجل الذي لا ناصر له ولا مانع. انتهى.

ولم يورد أبو عبيد البكري هذه الكلمة في معجم ما استعجم وأوردها ياقوت في معجم البلدان وقال: إصمت بالكسر وكسر الميم وتاء مثناة: اسم علم لبرية بعينها. قال الراعي: أشلى سلوقية باتت وبات بها إلخو قال بعضهم: العلم هو وحش إصمت الكلمتان معا. وقال أبو زيد: يقال: لقيته بوحش إصمت وببلدة إصمت أي: بمكان قفر. وإصمت منقول من فعل الأمر مجرد عن الضمير وقطعت همزته ليجري على غالب الأسماء. وهكذا جميع ما يسمى به من فعل الأمر. وكسر الهمزة في إصمت إما لغة لم تبلغنا وإما أن يكون غير في التسمية به عن أصمت بالضم الذي هو منقول في مضارع هذا الفعل وإما أن يكون مجردا مرتجلا وافق لفظ الأمر الذي بمعنى اسكت. وربما كان تسمية هذه الصحراء بهذا الفعل للغلبة لكثرة ما يقول الرجل لصاحبه إذا سلكها: اصمت لئلا تسمع فتهلك لشدة الخوف بها. انتهى. فهذه عدة توجيهات لكسر الهمزة والميم ولتسمية الفلاة به. وإصمته غير منصرف أيضا لكن للعلمية والتأنيث. والقول بأن إصمت مرتجل لا منقول أسلم وأسهل وحينئذ لا يحتاج إلى توجيه كسر الميم ويكون منع الصرف للعلمية والتأنيث المعنوي وفي إصمته التأنيث اللفظي على طريقة واحدة.

والعجب من ابن يعيش فإنه وجه منع الصرف في إصمت بما ذكرنا مع القول بالنقل. وكونه علم جنس أظهر من كونه علم شخص لبقعة معينة كما هو ظاهر من استعمالهم: والصحيح أن العلم إنما هو إصمت وإصمته لا مجموع وحش إصمت ووحش إصمته بدليل أنه يقال: بلد إصمت وصحراء إصمت وغير ذلك ولم يقل أحد بعملية المجموع فيه وما يضاف إليهما من وحش وبلد وبلدة وصحراء أيضا كما نقله صاحب القاموس إضافته للتخصيص.

وقد يجمع إصمت على إصمتين شذوذا كأنهم سموا كل قطعة منها بإصمت إن كان إصمت علم قفر بعينه. وإن كان علم جنس فواضح. وقد رأيت في شعر أمية ابن أبي الصلت قال من

* وترذى الناب والجمعاء فيه

* بوحش الإصمتين له ذباب

* قال شارح ديوانه: ترذى من الرذية أي: تترك وقد أرذيت فهي مرادة. و الناب: الناقة المسنة. و الجمعاء: الذاهبة الأسنان. و الإصمتين: مكان ليس فيه أحد.

وهو مثل للعرب يقال: تركت فلانا بوحش الإصمتين. وله ذباب ذباب الحمار. انتهى. واعلم أن ابن المستوفي استشكل كون إصمت منقولا من الفعل دون ضميره وقال: قول النحاة إن إصمت منقول من فعل الأمر مجردا من الضمير فيه نظر لأنه جمع بين نقيضين وذلك أنهم إنما سموا به بعد الأمر للمواجهة فلا بد من الضمير فيه.) وإذا كان كذلك فهو من باب المسمى بالجملة المركبة من الفعل والفاعل. اللهم إلا أن يكونوا نزعوه بعد التسمية تحكما منهم. انتهى.

أقول: لا يرد ما ذكره فإنهم قالوا: إذا سمي بفعل فإن لم يعتبر ضميره الفاعل فهو مفرد لا ينصرف وإن اعتبر ضميره فهو جملة محكية سواء كان الضمير مما يجب استتاره أم لا بدليل أحمد المنقول من المضارع المتكلم وتغلب المنقول من المضارع للمخاطب فالضمير أمر اعتباري يجوز أن يلاحظ ويعتبر ويجوز عدمه ولا ينظر إلى مكان تجريده من الفعل حين التسمية.

واستشكل أيضا قطع الهمزة بعد التسمية بأنه من باب تحصيل الحاصل لأنها مقطوعة قبل قال: وقولهم إنهم قطعوا الهمزة من إصمت مع التسمية به خاليا من الضمير فيه أيضا نظر لأن المكان عندهم إنما سمي بقول الرجل لصاحبه: اصمت يسكته بذلك من غير أن يكون تقدمه كلام قبله وصله به فوصل الهمزة. وكذا كل فعل أمر من يفعل قطعت همزته. انتهى.

أقول: مرادهم التزام قطعها بعد التسمية درجا وابتداء بخلاف إصمت قبل التسمية فإن الهمزة لا تقطع في الدرج وهذا ظاهر.

وأما ما قاله صاحب القاموس من أن إصمت وإصمته بقطع الهمزة ووصله فمشكل ولم أره لغيره وكأنه مأخوذ من مفهوم قول أبي زيد كما نقله ابن مكرم في لسان العرب وهو أن بعض العرب قطع الألف من إصمت ونصب التاء.

ومفهومه أن أكثر العرب يصل الألف ويسكن التاء ويكون حينئذ هذا من باب التسمية بالجملة المحكية. ولم أر من قاله.

وأما وصلها في إصمته فلم أعرف وجهه وقد ذكروا همزة الوصل في أسماء معدودة وليس هذا منها اللهم إلا أن يقال توصل بنقل حركتها إلى ساكن قبلها كقولك: من إصمته. والله أعلم.

وأما أطرقا فقد أدرجه صاحب المفصل في المنقول من فعل الأمر مع إصمت. وظاهره أنه

ولو لاحظته لذكره في العلم المركب من جملة أو غيرها والصواب ذكره في قسم المركب لأنه جملة مركبة من فعل وفاعل قطعاً. ولهذا قال ابن الحاجب في شرحه: تمثيله بقوله: أطرقا في غير قسم المركب ليس بمستقيم.

وأجاب ابن يعيش بأن أطرقا لها جهتان: جهة كونه أمراً وجهة كونه جملة. فأيراده هنا (من)

حيث أنه أمر. ولو أوردته في المركبات من حيث هو جملة لجاز. انتهى. وفيه نظر فإن التقسيم يصير حينئذ فاسداً لأن كل تقسيم صحيح ذكرت فيه أنواع باعتبار صفات مصححة للتقسيم يجب أن يكون صفة كل قسم منتفية عن بقية الأقسام وإلا لم يصح التقسيم باعتبارها وها هنا التقسيم قد ذكر فيه المركب فيجب أن يكون التركيب منتفياً عن بقية الأقسام.

وأجاب بعضهم بأنه يصح أن يكون أطرقا أمراً للواحد وتثنيته تثنية الفعل لا الفاعل كأنه قال: أطرق أطرق كما قيل في: ألقيا في جهنم وفي: قفا نبك تأكيداً ومبالغة. وأجاب بعض آخر بأن الألف يجوز أن تكون بدلاً من نون التوكيد الخفيفة والأصل أطرقن فأبدلت للوقف ألفاً.

ويرده ما حكوا في وجه التسمية من أن رجلاً قال لصاحبه في موضع: أطرقا تخويفا لهما قال أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم: أطرقا: موضع بالحجاز. قال أبو عمرو بن العلاء: غزا ثلاثة نفر في الدهر الأول فلما صاروا إلى هذا الموضع سمعوا نبأه فقال أحدهم لصاحبه: أطرقا أي: اسكتنا.

وقال في موضع آخر: أي: الزما الأرض فسمي به ذلك الموضع. قال أبو الفتح بن جني: دل قول أبي عمر و أن الموضع سمي بالفعل وفيه ضميره لم يجرّد

عنه كما يقال: لقيته بوحش إصمت أي: بفلاة يسكت فيها المرء صاحبه فيقول له: اصمت إلا أنه جرد إصمت من الضمير فأعربه ولم يصرفه للتعريف والتأنيث أو وزن الفعل. انتهى كلام أبي عبيد.

وقال ياقوت في معجم البلدان: قال أبو عمرو: أطرقا: اسم لبلد بعينه من فعل الأمر وفيه ضمير وهي الألف. كأنه سالكه سمع نبأه فقال لصاحبيه: أطرقا.

وقال الأصمعي: كان ثلاثة نفر بهذا المكان فسمعوا صوتا فقال أحدهم لصاحبيه: أطرقا فسمي بذلك. انتهى.

وقيل: إن أطرقا غير علم لأرض فلا شاهد فيه. ثم اختلفوا فقال قوم: هو جمع طريق كصديق وأصدقاء وقصر للضرورة. حكاه ياقوت.

وقال أبو عبيد في المعجم: قال بعضهم: هو جمع طريق على لغة هذيل ويجوز أن يكون قال ابن يعيش: يكون على هذا حذف الألف الأولى التي للمد فعدت ألف التأنيث إلى أصلها)

وهو القصر. وينبغي أن تكتب الألف بالياء. انتهى.

وقال ثعلب كما نقله أبو عبيد أيضا: قوله على أطرقا أراد على أطرقة فأبدل من تاء التأنيث ياء كما يقال في شكاعي شكاعة كما يبدل أيضا من الألف تاء.

قال الراجز: الراجز

* من بعدما وبعدهما وبعدمت
* صارت نفوس القوم عند الغلصمت
* انتهى.

وقال بعضهم: الرواية: علا أطرقا وقال ابن يعيش: رواه بعضهم: بضم الراء كأنه جعله جمع طريق ويجعل علا فعلا ناصبا له من العلو وفيه ضمير كأنه قال: السيل علا أطرقا. وعلى هذا يكون قد أنث الطريق لأن فعلا وفعالا إنما يجمعان على أفعل إذا كان مؤنثا نحو عناق وأعنق ويكون باليات الخيام من صفة أطرقا. انتهى.
وحكاه أبو عبيد أيضا قال: ويروى: علا أطرقا من العلو. وجمع طريق على أطرق يدل على تأنيته لأن تكسير المؤنث كعناق وأعنق وعقاب وأعقب.
وقال ياقوت: قال أبو الفتح: ويروى: علا أطرقا ف علا فعل ماض. و أطرقا: جمع طريق. فمن أنث الطريق جمعه على أطرق مثل عناق وأعنق ومن ذكره جمعه على أطرقا كصديق وأصدقاء فيكون قد قصره ضرورة.
هذا والصحيح أن أطرقا علم أرض بدليل قول عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة المنخزومي يخاطب بني كعب بن عمرو من خزاعة وكان يطالبهم بدم الوليد بن المغيرة أبي خالد بن الوليد لأنه مر برجل منهم يصلح سهامها فعثر بسهم منها فجرحه فانتقض عليه فمات:
الطويل

* إني زعيم أن تسيروا وتهربوا
* وأن تتركوا الظهران تعوي ثعالبه
*

* وأن تتركوا ماء بجزعة أطرقا
* وأن تسلكوا أي الأراك أطايه
*

* وإنا أناس لا تطل دماؤنا
* ولا يتعالى صاعدا من نحاربه
*

وقالوا في تفسير هذا: الجزعة والجزع بمعنى واحد وهم معظم الوادي. وقال ابن الأعرابي: هو ما انثنى منه. و أطرقا هنا وقع مضافا إليه وهو علم موضع سمي بفعل الأمر كما تقدم. ولا يتأتى هنا ما تمحلوه في ذلك البيت. قال ياقوت: وهذا الشعر يؤذن بأن أطرقا موضع من ضواحي مكة لأن الظهران هناك وهي

منازل كعب بن خزاعة. فيكون أطرقا من منازلها بتلك النواحي وهي من منازل هذيل أيضا ولذلك ذكروه في شعرهم. والله أعلم. انتهى. وقد آن لنا أن نرجع إلى المقصود فنقول: البيت الشاهد من قصيدة للراعي واسمه عبيد بن حصين النميري وتقدمت ترجمته في الشاهد الثالث والثمانين بعد المائة. وهي من قصيدة مدح بها عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان أولها: البسيط

* طاف الخيال بأصحابي وقد هجدوا

* من أم علوان لا نحو ولا صدد

*

* فأرقت فتية باتوا على عجل

* وأعينا مسها الإدلاج والسهد

*

* هل تبلغني عبد الله دوسرة

* وجناء فيها عتيق النبي ملتبد

*

* كأنها يوم خمس القوم عن جلب

* ونحن والآل بالموماة نطرد

*

* قرم تعداه عاد عن طروقتة

* من الهجان على خرطومه الزبد

*

* أو ناشط أسفع الخدين ألجأه
* نفح الشمال فأمسى دونه العقد
* ثم وصف الثور والأطلال فقال:
* حتى إذا هبط الأحدان وانقطعت
* عنها سلاسل رمل بينها وهد
*

* صادف أطلس مشاء بأكلبه
* إثر الأوابد ما ينمي له سبد
*

* أشلى سلوقة باتت وبات بها
* بوحش إصمت في أصلابها أود
*

* يدب مستخفيا يغشي الضراء بها
* حتى استقامت وأعراه لها جدد
*

* هجدوا: رقدوا. و النحو: التوجه. و الصدد: القرب. و خبر نحو محذوف أي: منها.
و الإدلاج: السير من أول الليل. و السهد بفتحيتين: الأرق والسهر. و عبد الله هو أخو
يزيد بن معاوية. في الجمهرة: وعبد الله بن معاوية كان أحمق الناس وأمه فاخنة بنت
قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف. وأم يزيد ميسون بنت بحدل الكلبية. و
الدوسرة بالفتح: الناقة الضخمة. و الوجناء: الشديدة. و الني بفتح النون: السمن
والشحم.

و الخمس بالكسر من أظماء الإبل: أن ترعى ثلاثة أيام وترد اليوم الرابع.
والجلب بضم الجيم وفتح اللام: جمع جلبة وهي الشدة. يقال: أصابتنا جلبة الزمان
وكلبته. و الآل: السراب بعد الزوال. و الموماة بالفتح: الفلاة.)
وقرم: خبر كأنها وهو بفتح القاف وسكون الراء: البعير المكرم لا يجمل عليه ولا يذلل
ولكن يكون للفحلة. و تعداه أي: تعدى عليه. و عاد: من عدا عليه أي: تجاوز
عليه الحد. و الطروقة: أنثى الفحل.
يقال: طرق الفحل الناقة طرقا فهي طروقة فعولة بمعنى مفعولة. والهجان من الإبل
البيض يستوي فيه المؤنث والمذكر والواحد والجمع.
شبه ناقته في حالة جهدها وشدتها وهو سائر في شدة الهجير بفحل هائج حال دون
أنثاه حائل. وفيه مبالغات لا تخفى.
وقوله: أو ناشط إلخ يعني أنها إما تشبه ذلك الفحل أو تشبه الناشط وهو الثور الوحشي
يخرج من أرض إلى أرض. و الأسفع: الأسود من السفعة بالضم وهو سواد مشرب
حمرة يعني اسود وجهه من شدة الحر أو من شدة البرد والريح. و ألجأه: اضطره.
والنفح: الهبوب. و الشمال: الريح المعروفة.
قال الأصمعي: ما كان من الرياح نفح فهو برد وما كان لفح فهو حر و العقد بفتح
العين وكسر القاف وفتحها: ما تعقد من الرمل أي: تراكم الواحدة عقدة كذلك.
يعني فهو مسرع ليصل كناسه ومأواه. و الأحدان بالضم: قطع رمل متفرقة والأصل
وحدان جمع أوحد. و وهد بضمين: جمع وهاد وهو جمع وهدة وهو المكان
المطمئن.

و صادف أي: ذلك الناشط. و أطلس مفعوله يريد به صيادا وقانصا. والأطلس قال في القاموس: هو الرجل يرمى بقبيح. والسارق والذئب الأمعط.
وفي الصحاح: الأطلس: الخلق وكذلك الطلس بالكسر والجمع أطلاس. ورجل أطلس الثوب.

قال ذو الرمة يصف قانصا: البسيط و مشاء: مبالغة ماش أي: كاسب. و أكلب: جمع كلب. و الأوابد: جمع آبدة وهي الوحوش. و ينمي من نَمى المال وغيره ينمي نماء: زاد. و السبد: الصوف كنى به عن المال والماشية.
وقوله: أشلى سلوقية فاعل أشلى ضمير أطلس المراد به القانص.
قال أبو زيد: أشليت الكلب: دعوته.

وقال ابن السكيت: يقال: أوسدت الكلب بالصيد وآسدته إذا أغرته به. ولا يقال: أشليته

إنما الإشلاء الدعاء. يقال: أشليت الشاة والناقة إذا دعوتما بأسمائهما لتحلبهما.

وقول زياد الأعجم: الطويل

* أتينا أبا عمر و فأشلى كلابه

* علينا فكدنا بين بيتيه نؤكل

* يروى: فأغرى كلابه. كذا في الصحاح. و سلوقية أي: كلابا سلوقية.

قال أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم: سلوق بفتح أوله وضم اللام: موضع تنسب إليه الكلاب السلوقية والدروع. وفي كتاب العين: موضع باليمن تنسب إليه الكلاب. وقال أيضا: السلوقي من الدروع والكلاب: أجودها. وقال الأصمعي: إنما هي منسوبة إلى سلقية بفتح أوله وثانيه وإسكان القاف وتخفيف الياء وفي البارع عن أبي حاتم: السلوقية من الكلاب منسوبة إلى مدينة من مدائن الروم يقال لها: سلقية فأعربت. قال أبو حاتم: وقال أبو العالية: إنما يقال لها سلوقية وقد دخلتها وهي عظيمة ولها شأن. انتهى.

وقوله: باتت وبات بها قال صاحب المصباح: بات له معنيان أشهرهما اختصاص الفعل بالليل كما اختص الفعل في ظل بالنهار. فإذا قلت: بات يفعل كذا فمعناه فعله بالليل. وقال الليث: من قال بات بمعنى نام فقد أخطأ لأنك تقول بات يرعى النجوم ومعناه ينظر إليها وكيف ينام من يراقب النجوم. والمعنى الثاني تكون بمعنى صار يقال: بات بموضع كذا أي: صار به سواء كان في ليل أو نهار. وعليه قوله عليه الصلاة والسلام: فإنه لا يدري أين باتت يده. والمعنى صارت ووصلت. انتهى. وقال الشارح المحقق: وتجيء بات تامة بمعنى: أقام ليلا ونزل سواء نام أو لم ينام. وفي كلامهم: سر وبت. انتهى.

وقوله: في أصلابها أود أي: في أصلاب الكلاب السلوقية. إذ لكل كلب صلب. ولهذا وقد ر بعضهم تبعاً لابن الحاجب: كلبة سلوقية. ووجه جمع الأصلاب بجعل كل طائفة من الفقر صلباً. وله العذر لأنه لم يقف على ما قبله.

والصلب: وسط الظهر من العنق إلى العجز وهي فقرات أي: خرزات منتظمة. والمنتان) يكتنفان يميناً وشمالاً. والأود بفتحيتين: الأعوجاج. والجملة حال من ضمير الكلاب وهي حال لازمة لأن الكلاب السلوقية يكون أوساطها منحروطة الشكل خلقة.

قال الأصمعي: إذا كان في ظهر الكلب احديداب قليل كان أفره له وكذلك إذا كان واسع الفمحة كان أسرع لجريه وكذلك من الدواب. وكذا إذا اتسع منخراه وشدقاه. فقوله: أشلى سلوقية استئناف بعد الإخبار عن الناشط بما ذكره. وأراد: أشلى عليه أي: أغرى الكلاب على الناشط.

وجملة: باتت إلخ استئناف بياني كأنه قيل: فما صنعت قال: باتت. وقيل الجملة صفة سلوقية. وبات هنا تامة كما نقلنا عن الشارح المحقق.

وقوله: وبات بها أي: وبات الصياد مع السلوقية فالباء بمعنى مع والضمير للسلوقية. وقوله: بوحش إصمت الباء بمعنى في متعلق بأحد الفعلين.

وقال ابن الحاجب في أماليه: المحرور في قوله: بوحش يتعلق بأشلى وتقديره: أشلى سلوقية بوحش هذه البرية باتت السلوقية في هذه البرية. وبات بها أي: عندها والضمير للسلوقية.

انتهى.

يريد أن الضمير في قوله: عندها للسلوقية وأما ضمير بها فهو لوحش إصمت. وصرح به في شرح المفصل قال: بها أي: بوحش إصمت. وأضمر لأنه متقدم في المعنى لأشلى أو لباتت الأول. انتهى.

وكذا صنع الأندلسي قال: أعمل الفعل الأول وأضمر الثاني. وروى أبو الحسن علي بن عبد الله الطوسي:

* أشلى سلوقية زلا جواعرها

* بوحش إصمت..... إلخ

* و الزل بضم الزاي المعجمة وتشديد اللام: جمع أزل وهو الممسوح العجز. و

الجواعر: جمع جاعرة وهو موضع رقمة است الحمار.

وقوله: يدب مستخفيا إلخ دب يدب من باب ضرب أي: مشى مشيا رويدا. وفاعله

ضمير الصياد. وكذلك ضمير يغشي مضارع أغشى بمعنى أحاط. و الضراء مفعوله

وهي جمع ضروة بالكسر وهو ولد الكلب. وضمير بها للسلوقية.

وجملة: يغشى حال من ضمير يدب. و حتى بمعنى إلى. و أعراه: كشفه. والضمير

للناشط.)

وقوله: فجال من الجولان وفاعله ضمير الناشط و إذ: ظرف لجال ورعنه من الروع

وهو الذعر والنون ضمير الكلاب السلوقية و ينأى: يبعد.

يريد أن الناشط نجا من يد الكلاب والحال أن في سوائف الكلاب من جلد مثل هذا

الناشط قددا. و السالفة: صفحة العنق. و القدد: جمع قدة وهو سير غير مدبوغ.

وأما البيت الثاني فهو لأبي ذؤيب الهذلي وقد تقدمت ترجمته في الشاهد السابع

والستين من قصيدة عدتها أربعة عشر بيتا ذكر من أولها دروس الديار وطموسها إلى أن

رثى ابن عمه نشيبة بخمسة أبيات من آخرها.

وأولها: المتقارب

* عرفت الديار كرقم الدوا
* ة يزبرها الكاتب الحميري
* إلى أن قال بعد أبيات ثلاثة: على أطرقا باليات الخيام إلى آخره. يزبرها: يكتبها.
وذكر الحميري لأن الكتابة أصلها من اليمن. يريد: عرفت رسوم الديار وآثارها خفية
كآثار الخط القديم.
وقوله: على أطرقا قال السكري في شرحه: أراد: عرفت الديار على أطرقا. و الثمام:
شجر يلقي على الخيام. و العصي: خشب بيوت الأعراب. وقوافي هذه القصيدة إن
شددتها وصلتها وإلا خفضتها. انتهى.
والخيمة عند العرب: بيت من عيدان. و الثمام: نبت ضعيف يحشى به خصاص البيوت
ويستر به جوانب الخيمة. فالثمام والعصي استثناء من الخيام ويكون الاستثناء متصلا.
قال ابن يعيش هذه القصيدة تروى مطلقة مرفوعة وتروى مقيدة ساكنة وهي من
المتقارب.
فمن أطلقها كانت من الضرب الأول ووزنه فعولن عصي يو. ومن قيدها كانت من
الضرب الثالث وهو المحذوف. فعل عصي.
وقوله: على أطرقا نصب على الحال من الديار وكذلك باليات الخيام حال.
والمراد: عرفت الديار على أطرقا في هذه الحال. وقوله: إلا الثمام وإلا العصي يروى
برفع الثمام ونصبه فمن نصب فلا إشكال فيه لأنه استثناء من موجب. ومن رفع
فبالابتداء والخبر)
محذوف والتقدير: إلا الثمام وإلا العصي لم تبل.

ومن نصب الثمام ورفع العصي فإنه يحمله على المعنى وذلك أنه لما قال بليت إلا الثمام كان معناه بقي الثمام فعطف على هذا المعنى وتوهم اللفظ. ومن قيد القافية جاز أن تكون العصي مرفوعة كالمطلقة على ما ذكرنا وجاز أن تكون منصوبة بالعطف على الثمام إلا إنه أسكن للوقف. وما فيه أل يكون الوقف عليه كالمرفوع والمجرور. انتهى. وقال صاحب المقتبس: ويروى: باليات مرفوعا ومنصوبا على أنه خبر مبتدأ محذوف أي: هي وعلى الحال. وقوله: على أطرقا متعلق بعرفت.

قال بعض فضلاء العجم: ويجوز أن يكون باليات على رواية الرفع مبتدأ وخبره على أطرقا والإضافة كسحق عمامة. وعلى هذا كان كلاما منقطعا عن الأول وإخبارا ثانيا عن اندراس المنازل.

وقال ابن الحاجب في الإيضاح: باليات الخيام حال من الديار. وإلا الثمام استثناء منقطع.

وبعض الناس ينشد باليات بالرفع يجعله مبتدأ. وبعضهم ينشده إلا الثمام وإلا العصي بالرفع وليس بصواب وإنما يجوز بناء الرفع على وجهين: أحدهما: على الاتباع على المعنى دون اللفظ فيكون مثل: أعجبنى ضرب زيد العاقل بالرفع.

والثاني: إما على قولهم: ما جاءني أحد إلا حمار على اللغة التميمية. فقوله: باليات الخيام الخيام مرفوعة من حيث المعنى فكأنه قال: باليات خيامها فيكون قوله: إلا الثمام على اللغة التميمية وإما على أن إلا بمثابة غير. وكل منهما ضعيف.

أما أعجبنى ضرب زيد العاقل فلأن زيدا معرب والتوابع إنما تجري على متبوعاتها على حسب إعرابها.

وأما ما جاءني أحد إلا حمار فلأن ذلك إنما يثبت في النفي مع أنه فيه ضعيف لأن الحمار ليس من جنس الأحد فلا يكون بدلا وأما كون إلا بمثابة

غير فشرطه في الفصيح أن تكون تابعة لجمع منكر غير منحصر وذلك مفقود. انتهى.
وتوجيه ابن يعيش لرواية الرفع أسلم من هذا. فتأمل. فلا يرد عليه ما ذكره.
وأنشد بعده

٣ (الشاهد التاسع والثلاثون بعد الخمسمائة))

وهو من شواهد س: الرجز بنات ألببي على أنه إذا سمي ب ألبب يبقى الفك ولا يدغم
وهو بفتح الهمزة وسكون اللام وضم الموحدة الأولى.

وهذا قطعة من بيت وهو: الرجز قال صاحب الصحاح: وبنات ألبب: عروق في القلب
تكون فيها الرقة. وقيل لأعرابية تعاتب ابنا لها: ما لك لا تدعين عليه قالت: تأبى له ذاك
بنات ألببي والذي أورده سيوييه: الرجز قد علمت ذاك بنات ألببه قال: وإذا سميت
رجلا بألبب من قولك: قد علمت ذاك بنات ألببه

تركته على حاله لأن هذا اسم جاء على الأصل كما قالوا: رجاء بن حيوة وكما قالوا: ضيون. فجاؤوا به على الأصل. وربما جاءت العرب بالشيء على الأصل. ومجرى بابه في الكلام على غير ذلك. انتهى كلام سيبويه.

قال صاحب الصحاح: قال المبرد في قول الشاعر: قد علمت ذاك بنات ألبه يريد: بنات أعقل هذا الحي. فإن جمعت ألبا قلت: ألاب والتصغير: ألب وهو أولى من وقال ياقوت في حاشية الصحاح: ويروى: بنات ألبه بفتح الباء الأولى. والله أعلم. ولم يورد أبو جعفر النحاس ولا الأعلام الشنتمري هذا البيت في شواهد سيبويه وكأنهما لم يتنبها لكونه شعرا. والله أعلم. وأنشد بعده: الطويل

يعصرن السليط أقاربه)
على أنه لو سمي بضربن على لغة أكلوني البراغيث بجعل النون حرفا دالا على الجمع
المؤنث كما في يعصرن السليط أقاربه فإن النون فيه على قول حرف علامة لجمع
المؤنث. و أقاربه هو الفاعل و السليط مفعوله وهو الزيت.
وهذا المقدار قطعة من بيت للفرزدق تقدم شرحه في الشاهد السادس والسبعين بعد
الثلثمائة.

((أسماء العدد))

أنشد فيه

٣ (الشاهد الأربعون بعد الخمسمائة))

الرجز حتى استشاروا بي إحدى الإحد على أن إحدى يستعمل في المدح ونفي المثل. فمعنى هو إحدى الإحد: داهية هي إحدى الإحد.

قال الدماميني في شرح التسهيل: إن قلت: كيف حمل إحدى الإحد مع أنه للمؤنث على المذكر قلت: لأن المراد به داهية واحدة من الدواهي ومثله يحمل على المذكر فتقول: هو داهية من الدواهي.

وأحد الأحدين المراد به إحدى الدواهي ولكنهم يجمعون ما يستعظمونه جمع العاقل وإن لم يكن عاقلاً. فمن قال: هو أحد الأحدين فقد راعى مطابقة لفظ هو فلذلك ذكر اللفظين جميعاً.

ومن قال إحدى الإحد راعى المعنى فلذلك أتى بإحدى لأن ألفها إما للتأنيث أو للإلحاق ولكنها تشبه في اللفظ ألف التأنيث فأضافها إلى جمع المؤنث وهو الإحد بكسر الألف وفتح الحاء. وفيه لغة أخرى وهو ضم الألف وفتح الحاء. والمشهور في هذا الجمع أعني فعل بضم الفاء أن يكون مفردة فعلة مؤنثا بالتاء كغرف جمع غرفة لكنه جمع به المؤنث بالألف كأحدى حملاً لها على أختها أو يقدر له مفرد مؤنث بها كما حققه السهيلي في الروض الأنف في جمع ذكري وذكر. وكما إحدى الأحد معناه: إحدى الدواهي كذلك معنى أحد الأحدين

لا يختص استعماله بالعقلاء لكنهم يجمعون ما يستعظمونه جمع العقلاء.)
قال صاحب اللباب: ما لا يعقل يجمع جمع المذكر في أسماء الدواهي تنزيلا له منزلة
العقلاء في شدة النكاية. و الداهية: الأمر العظيم. ودواهي الدهر: ما يصيب
الناس من عظيم نوبه.
والدهي بسكون الهاء: النكر وجودة الرأي. يقال: رجل داهية بين الدهي والدهاء بالمد.
وقد يضاف إحدى إلى ضمير الإحد.
قال أبو زيد: يقال: لا يقوم لهذا الأمر إلا ابن إحداهما أي: الكريم من الرجال. وهذا
تفسير بالمعنى.
وزعم أبو حيان أن إحدى الإحد خاص بالموث. قال: كما قالوا: هو أحد الأحدين
وهي إحدى الإحد يريدون التفضيل في الدهاء والعقل بحيث لا نظير له. قال: استشاروا
بي إحدى الإحد انتهى.
وهذا البيت الذي أورده يرد عليه.
ويقال أيضا: هو واحد الواحدين نقله صاحب القاموس. ويقال أيضا: هو واحد الأحدين
وواحد الآحاد حكاهما صاحب العباب.
ولا تختص إضافة إحدى وواحد وأحد إلى الجمع من لفظه. قال صاحب الكشاف عند
قوله تعالى: إنها لإحدى الكبر أي: لإحدى البلايا والدواهي: الكبر. ومعنى كونها
إحداهن أنها منهن واحدة في العظم لا نظير لها كما تقول: هي إحدى النساء.
وقال أيضا في تفسير قوله تعالى: ليكونن أهدى من إحدى الأمم: من الأمة التي يقال
لها: إحدى الأمم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة.

قال صاحب الكشف: أقول: دلالتها على تفضيلها على سائر الأمم ليس بالواضح بخلاف واحد القوم ونحوه ثم وجهها بأنه على أسلوب: الكامل انتهى.
قال شيخنا الخفاجي: يريد أن واحدا بمعنى منفرد ويلزم من انفراده امتيازاه وعظمته بخلاف إحدى فإنه اسم لجزء الشيء فلا دلالة له على التعظيم إلا أن يقال إن البعض يدل عليه كما في البيت لأن فيه إبهاما والإبهام يستعمل للتعظيم. ولك أن تقول: لا حاجة إلى هذا لأن)

الزمخشري أشار إلى أن إحدى هنا بمعنى واحدة. انتهى.
ورد الدماميني على صاحب الكشف بأن الذي ثبت استعماله للمدح أحد وإحدى مضافين إلى جمع من لفظهما واستعملوا ذلك أيضا في المضاف إلى الوصف نحو: هو أحد العلماء. أما في أسماء الأجناس مثل الأمم ففيه نظر. انتهى.
قال شيخنا: لا حاجة إلى النقل لأنه إن كان استفادته من أحد بمعنى واحد ومنفرد فهو معنى حقيقي لا معنى لنخصصه. وإن كان لأن إبهام البعض يفيد أنه مجازي فهو لا يقتصر فيه على السماع.

وفي الحماسة: الكامل
* يا واحد العرب الذي ما إن لهم
* من مذهب عنه ولا من مقصر
*

وقال زهير: الطويل انتهى.
وقد سمع في إحدى قطعها عن الإضافة سئل ابن عباس رضي الله عنه عن رجل تتابع عليه رمضان فسكت ثم سأله آخر فقال: إحدى من سبع يصوم شهرين ويطعم.
قال ابن الأثير في النهاية: يريد به إحدى سني يوسف عليه السلام المجدبة. فثبه حاله بها في الشدة. أو من الليالي السبع التي أرسل الله فيها العذاب على عاد. انتهى.
وهذا يرد على ابن مالك في قوله في التسهيل: ولا يستعمل إحدى في غير تنييف دون إضافة فإن إحدى قد استعملت بلا إضافة إلا أن يزعم أن الأصل أنها إحدى الإحد من سبع فحذف المضاف إليه.
والبيتان من رجز للمرار بن سعيد الفقعسي أورد بعضه الأصبهاني في الأغاني قال: كان المرار قصيرا مفرط القصر ضئيل الجسم. وفي ذلك يقول:
* عدوني الثعلب عند العدد
* حتى استثاروا بي إحدى الإحد
*
* ليثا هزبرا ذا سلاح معتد
* يرمي بطرف كالحريق الموقد
* يقول: حسبوني من عداد الثعالب عند لقاء الأبطال أروغ عنهم ولا أكافحهم.

وحتى بمعنى إلى. و استثاروا: هيجوا من ثار إلى الشر إذا نهض واستثاره: أنهضه. و ثارت والتجريد كما في الكشف هو تجريد المعنى المراد عمن قام به تصويرا له بصورة المستقل مع) إثبات ملابسة بينه وبين القائم به بأداة أو سياق. والأداة هنا الباء كما يقال: لقيت بك أسدا و أسأل به خبيرا. قال صاحب الكشف: ولعل جعلها إلصاقية أوجه أي: كائنا ملصقا بك. والمراد التصوير المذكور لأن الإلصاق هو الأصل فقد سلم عن الإضمار وأفاد المبالغة الزائدة. انتهى. قال شيخنا الخفاجي: وفيه أن السبب مبدأ أو منشأ للمسبب كما أن المنتزع مع المنتزع منه كذلك فهو أقرب إلى التجريد ومجرد الإلصاق لا يفيد. انتهى. و إحدى: منصوب بفتحة مقدره مفعول للفعل قبله أي: إحدى الدواهي. قال أبو الهيثم: إحدى الإحد ونحوه أبلغ المدح. وقال صاحب العباب وتبعه صاحب القاموس: يقال في الأمر المتفاقم: إحدى الإحد أي: الأمر المشتد الصعب من تفاقم الأمر إذا عظم. وفي أمثال الميداني قال ابن الأعرابي: هذا أبلغ المدح كما يقال: واحد لا نظير له. التأنيث للمبالغة بمعنى الداهية. وأنشد هذا البيت وقال: يضرب لمن لا نهاية لدهائه ولا مثل له في نكرائه.

* إنكم لا تنتهوا عن الحسد
* حتى يدلّكم إلى إحدى الإحد
* وقوله: ليثا هزبرا إرخ هذا تفسير وعطف بيان لإحدى الإحد. و الليث: الأسد
وكذلك الهزبر. و ذا سلاح: صفة لقوله ليثا.
وكذلك قوله: معتدي إلا أنه وقف على لغة ربيعة في تسكين المنصوب. وهو من
الاعتداء.
قال في الصحاح: والعدوان: الظلم الصراح وقد عدا عليه وتعدى عليه واعتدى كله
بمعنى.
وقوله: يرمي إرخ هو صفة أخرى لقوله: ليثا. و الطرف: نظر العين. و الحريق: المحرق.
و الموقد بفتح القاف. أراد أن عينه في غضبه حمراء كالنار الموقدة الملتهبة. و المرار
بن سعيد: شاعر إسلامي في الدولة المروانية و كان لصا من لصوص العرب.
وتقدمت ترجمته في الشاهد التاسع والتسعين بعد المائتين. وهو بفتح الميم وتشديد
الراء الأولى.
تتمة قد ذكر الشارح المحقق بعد هذا البيت إحدى وعشرين كلمة من الكلمات التي
تختص بالنفي)
وهي في أكثر النسخ محرفة غير منتفع بها فرأينا من الإحسان ضبطها وشرحها ابتغاء
لوجه الله عز وجل وهي: الأولى: عريب بفتح العين المهملة وكسر الراء قال ابن السيد:
أي: ما بها

معرب يبين كلامه ويعربه. وقد قالوا: ما بها معرب في هذا المعنى. وكذا قال صاحب القاموس.

الثانية: ديار أصله ديوار فيعال من دار يدور فأدغم. قال ابن السيد في شرح إصلاح المنطق: ديار من الدار إما أن يكون فعلا من ذلك وكان حكمه دوار لأن دارا من الواو بدليل قوله في تحقيرها: دويرة. قال يعقوب في إصلاح المنطق: وفي جمعها أدؤر قلبت واوه همزة لانضمامها كأجوه في وجوه.

وإما أن يكون فيعالا أصلها ديوار فأدغم. وقد غلط يعقوب في ديار لأن ذا الرمة استعمله في الواجب فقال: الطويل

* إلى كل ديار تعرفن شخصه

* من القفر حتى تقشعر ذوائبه

* الثالثة: داري منسوب إلى الدار. والداري أيضا: رب النعم سمي بذلك لأنه مقيم في داره فنسب إليها. وإذا أرادوا المبالغة في لزوم الرجل الدار قالوا: دارية والهاء للمبالغة. والداري: العطار أيضا وهو منسوب إلى دارين: فرضة بالبحرين وفيها سوق وكان يحمل المسك من الهند إليها. والداري أيضا: نوتي السفينة وملاحها منسوب إلى دارين أيضا.

وهذه الثلاثة لا تلتزم النفي. وأما تميم الداري الصحابي فمنسوب إلى الدار أحد آبائه.

قال ابن السيد: هو منسوب فكان قياسه داري لأن دورا جمع دار وإذا نسب إلى الجمع فالحكم أن يرد ذلك الجمع إلى الواحد.
وأما أبو عمر الدوري فليس منسوبا إلى الدور التي هي جمع دار إنما هو منسوب إلى موضع بالعراق يقال له: دور. انتهى.
وزاد بعضهم: دؤري بهمز الواو قال القالي في أماليه: قال اللحياني: دؤري بالهمز غلط عندنا.

وزاد صاحب القاموس ما بها ديور وهو فيعول. وهذه الخمسة من مادة واحدة.
الخامسة: طوري. قال ابن السيد: هو منسوب إلى الطور وهو الجبل أي: ما بها إنسي ولا وحشي. وقال القالي: هو منسوب إلى الطورة وهي في بعض اللغات: الطيرة. انتهى.

نقل صاحب العباب عن ابن دريد أن الطورة بكسر الطاء في بعض اللغات مثل الطيرة) بكسرهما وفتح الياء أي: التطير. وكونه منسوبا إلى هذا بعيد. والصواب الأول. ومثله طوراني بزيادة الألف والنون. قال صاحب العباب: الطوري: الوحشي والغريب.
قال ذو الرمة: الطويل

* أعاريب طوريون من كل قرية
* يحدون عنها من حذار المقادر
* وقال أبو عمرو: وقوله: طوريون واحدهم طوري وطوراني كذلك وهما الوحشي من الناس قال العجاج: الرجز

وبلدة ليس بها طوري انتهى.
وعلى هذا لا يلزم طوري النفي.
السادسة: طاوي بألف وواو نقله القالي عن اللحياني. وقال: ما بها طاوي غير مهموز.
وضبطها صاحب القاموس بضم الطاء وفتح الهمزة وهي عين الفعل وكسر الواو وهي
لام الفعل وياء مشددة.
ولم أر من ذكر هذه الكلمة في عداد نظائرها كذا كابن السكيت فإنه عقد لها فصلا
في أواخر إصلاح المنطق. وكالقلي في أماليه فإنه ذكر جملة كثيرة منها. وذكر
صاحب القاموس فيها لغتين آخرين ذكرهما القالي ولم يذكر الأولى: إحداهما: طوئي
بتأخير الهمزة عن الواو مع ضم الطاء وسكون الواو. وعلى هذه اقتصر صاحب
الصحاح.
والثانية: طؤوي بضم الطاء وسكون الهمزة وكسر الواو. ولم يذكر ابن السكيت غير
هذه.
قال ابن السيد في شرحه: وطؤوي من طاء يطوء مثل طاع يطوع إذا ذهب في الأرض.
غير فظهر بهذا التحقيق أن طاويا المذكور أولا في كلام صاحب القاموس مقلوب أيضا
وأصله طوئي فتكون الثلاثة من مادة واحدة وهي طاء وواو وهمزة. ولو

كانت الكلمة معتلة كما زعم صاحب القاموس تبعا لصاحب الصحاح كيف يصح إيراد طوئي بتأخير الهمزة فيها.

وقد ذكرت هذه الكلمة في التسهيل كما في الشرح فقال الدماميني في شرحه: هي بطاء مهملة مفتوحة فهمزة ساكنة فواو فياء نسب. كذا هو مضبوط في بعض النسخ. وقد قيل: إنه من الطي أي: ما بها أحد يطوي.)

قال ابن هشام: هذا لا يصح لاختلاف المادة إلا إن قيل: إن الهمزة مثلها في العالم. قلت: لا يصح لأن الطي مادته طاء فواو فياء بدليل طويت.

ووقعت في بعض النسخ لفظة طأوي مضبوطة بفتح الهمزة. ولا يتأتى أن يكون من الطي أصلا. وقد يقال: إنه من وطئ فقلت فاء الكلمة إلى موضع اللام. انتهى كلام الدماميني.

والتحقيق ما نقلناه عن ابن السيد وبه تلتئم لغاتها ويزول الإشكال. هذا وفي غالب نسخ الشرح: طاري بالراء. وقد أثبتته ابن الصائغ على هامش التسهيل وقال: هو الغريب الذي طرأ على البلاد. وعليه تكون الكلمة مهموزة اللام أبدلت ياء لانكسار ما قبلها وتطرفها. لكن يرد أن هذه الكلمة غير لازمة للنفي.

السابعة: أرم أوردتها ثعلب في الفصيح قال شراحه: بفتح الهمزة وكسر الراء. وأما الإرم بكسر الهمزة وفتح الراء فهو العلم وهو حجارة يجعل بعضها على بعض في المفازة والطريق يهتدى بها. كذا قال شارحه الهروي.

الثامنة: أريم بزيادة الياء على ما قبلها. وكلاهما وصف ويقال أيضا: أرم على فاعل. قال ابن السيد: أرم وآرم على فعل وفاعل معناهما آكل. يقال: أرم يأرم أرما من باب ضرب إذا أكل. والأرم: الأضراس جمع أرم لأنها تأرم أي: تأكل. ومنه قيل: فلان يحرق عليك الأرم أي: يصرف بأنيابه عليك غيظا يعني يصوت.

قال الشاعر: الرجز
* نبئت أحماء سليمى أنما
* ظلوا غضابا يحرقون الأرماء
* ويزاد في آخر الأول ياء النسبة فيقال: أرمي نقله القالي عن ابن الأعرابي وصاحب
العباب.
وضبطه صاحب القاموس بضبطين لم أجد واحدا منهما لأحد. قال: إرمي كعنبي
ويحرك ويقال: أيرمي أيضا نقله القالي عن ابن الأعرابي أيضا وصاحب العباب عن أبي
خيرة. وهو في الحقيقة مقلوب أريمي. وزاد صاحب القاموس: كسر أوله.
التاسعة: كتيع بفتح الكاف وكسر المثناة الفوقية. قال ابن السيد: هو من قولك: أجمع
أكتع.
* أجد الحي فاحتملوا سراعا
* فما بالدار إذ ظعنوا كتيع
* وزاد صاحب العباب عن ابن عباد كتاع كغراب. وقد جاء الكتيع بمعنى المفرد من
الناس فالأولى أن يكون منه.)
العاشرة: كراب بفتح الكاف وتشديد الراء وهو فعال من الكراب يقال: كربت الأرض
كرابا إذا قلبتها للحرث. ولم يذكر هذه الكلمة ابن السكيت.
الحادية عشرة: دعوي بضم الدال وسكون العين وكسر الواو وياء النسبة.
قال ابن السكيت: هو من دعوت. ووقع شارحه دعوي وقال: هو من

الدعاء نسب على غير قياس و كان قياسه دعوي أو دعائي. انتهى ولم أره لغيره.
الثانية عشرة: شفر بفتح الشين وضمها مع سكون الفاء فيهما حكاهما القالي عن
الليثاني.

قال ابن السيد: ما بها شفر أي: ما بها قليل ولا كثير من قولك: شفر بالتشديد إذا قل.
وزاد صاحب العباب عن الفراء: شفرة بالفتح والهاء وأنشد عن شمر: الطويل

* رأت إخوتي بعد الجميع تفرقوا

* فلم يبق إلا واحدا منهم شفر

* وقول الشارح المحقق: وقد لا يصحب نفي أي: يقع في الإيجاب. وأورد له صاحب
العباب قول ذي الرمة: الطويل وقال: أي: تمر بنا.

ويروى: إلى سفر يريد: المسافرين.

الثالثة عشرة: دبي بضم الدال وكسر الموحدة المشددة بعدها ياء نسبة. في العباب: قال
الكسائي: هو من دببت أي: ليس فيها من يدب.

وقال ابن السيد: هذا على غير القياس والقياس دبيبي لأنه منسوب إلى الديب.

الرابعة عشرة: دبيج بكسر الدال وكسر الموحدة المشددة. قال ابن السيد: هو من
الدبج وهو النقش والتزيين.

ورواه بعضهم: دبيح بالحاء المهملة ولا وجه له إلا أن يكون فعيلًا من قولهم: دبيح الرجل بالشديد إذا طأطأ رأسه. انتهى.

وقال صاحب العباب: شك أبو عبيد في الجيم والحاء وسأل عنه بالبادية جماعة من الأعراب فقالوا: ما بالدار دبي وما زادوا على ذلك. ووجد بخط أبي موسى الحامض: ما بالدار دبيح كوقع بالجيم عن ثعلب.

وقال ابن فارس: الحاء في هذه الكلمة أقيس من الجيم. قال: وإن كان بالجيم كما قيل: فليس من هذا ولعله يكون من دبي من الدبيب ثم حولت ياء النسبة جيما على لغة من يفعل ذلك.)

وقال القالي: أنشد ابن الأعرابي: الرجز
* هل تعرف المنزل من ذات الهوج
ليس بها من الأنيس دبيج
* الخامسة عشرة: وابر بالواو وكسر الموحدة. قال ابن السيد: يجوز أن يكون معناه ذا وبر أي: مالك إبل. ويجوز أن يكون معناه مخيم بنخباء من وبر. وأنشد القالي عن ابن الأعرابي: الطويل
* يمينا أرى من آل زبان وبرا
* فيفلت مني دون منقطع الحبل
* والفعل منفي في جواب القسم أي: لا أرى. وأنشد صاحب العباب أيضا: الطويل
* فأبت إلى الحي الذين وراءهم
* جريضا ولم يفلت من الجيش وابر
* وفي غالب نسخ الشرح: أبر بدل وابر وهو اسم فاعل من أبرت النخلة إذا أصلحتها باللقح.
ولم أر من ذكرها في هذه الكلمات مع أنها لا تلزم النفي.

ووقع في التسهيل أيضا أبر قال الدماميني: هو تحريف من النساح فإن أبر يستعمل في الإيجاب والصواب: وابر بالواو.

السادسة عشرة: أبر قال الشارح: هو بالزاي وهو اسم فاعل من أبر الضبي يأبز أبزا وأبوزا: وثب أو تطلق في عدوه. والآبز أيضا: الإنسان الذي يستريح في عدوه ثم يمضي. ولم أرها أيضا في هذه الألفاظ مع أنها لا تلزم النفي. وإن قلنا إنها وابز أولها واو فليست مادة الواو والباء والزاي موجودة. ولا أشك أن هذه الكلمة تصحفت على الشارح إما من آبن بالنون ومد الهمزة وهي في التسهيل ونقلها القالي عن ابن الأعرابي.

قال الدماميني: آبن على زنة اسم الفاعل من أبنه إذا عابه أي: ما فيها من يعيب وذلك جنس الإنسان وإما من وابن نقل القالي عن اللحياني: ما بها وابن بالواو والموحدة. قال صاحب القاموس: وما في الدار وابن بالموحدة كصاحب أي: أحد مأخوذ من الوبنة وهي الجوعة.

السابعة عشرة: تأمور. قال ابن السيد: حكى أبو زيد: ما بها تأمور أي: أحد بالهمز. ويقال أيضا: ما في الركية تأمور يعني الماء. وكذا نقل القالي عن أبي زيد. والتأمور بلا همز: الدم.

ويقال: دم النفس.

قال أوس بن حجر يحضض عمرو بن هند على بني حنيفة في قتل المنذر بن ماء السماء: الكامل)

* أنبت أن بني سحيم أدخلوا

* أبياتهم تأمور نفس المنذر

* قال الأصمعي: يعني مهجة نفسه. والتأمور: الخمر والزعفران أيضا.

الثامنة عشرة: تؤمور بضم التاء والهمز نقل القالي عن اللحياني: ما بها تأمور ولا تؤمور

التاسعة عشرة: تومور بضم التاء بلا همز.
العشرون: تومري بضم التاء والميم. قال ابن السكيت: وما بها تومري منسوب إلى
تامور.
وبلاد خلاء: ليس بها تومري. ويقال للمرأة: ما رأيت تومريا أحسن منها للمرأة الجميلة
أي: لم أر خلقا. وما رأيت تومريا أحسن منه. انتهى.
قال شارحه ابن السيد: تومري منسوب إلى التامور وهو دم القلب نسبة على غير قياس.
وهذه الكلمات الأربعة من مادة التمر.
الحادية والعشرون: نمي بضم النون وتشديد الميم وتشديد الياء. قال صاحب القاموس:
وما بها نمي كقمي: أحد. والنمي أيضا: الخيلنة والعيب والطبيعة وجوهر الإنسان
وأصله.
وقال القالي: هو من نممت وهو منسوب على خلاف القياس إلى النممة بالكسر وهو
القملة.
فالنمي معناه: ذو قمل. وهذه الكلمة ليست موجودة في الإصلاح وهي مذكورة في
التسهيل.
هذا ما ذكره الشارح المحقق. وهو في هذا تابع لابن مالك.
وبقيت كلمات آخر أوردتها ابن السكيت هي: صافر. قال شارحه: هو اسم فاعل من
صفر الرجل يصفر صفيرا إذا صوت بنفسه.
ونافخ ضرمة بفتح الضاد والراء قال شارحه: أي: نافخ حطبة فيها نار.
ولاعي قرو بالعين المهملة وفتح القاف وسكون الراء بعدها واو. قال شارحه: أما لاعي
فلاعق حريص يقال: رجل لعو ولعا وكلبة لعوة كذلك. والقرو: ميلغة الكلب فكأن
معناه ما بها كلب ولا ذئب.
وقال صاحب الصحاح: يقال: ما بها لاعي قرو أي: ما بها لاعي قرو أي: ما بها من
يلحس عسا معناه ما بها أحد.

ومنها: ما بها ناخر قال شارحه: ناخر: اسم فاعل من نخر ينخر إذا ردد نفسه في خيشومه.

ومنها: ما بها نابح قال شارحه: يعني كلبا. يقال: نبح الكلب ينبح بكسر الباء وفتحها فهو

نابح ونباح.

ومنها: أنيس. قال شارحه: هو فاعيل من أنس بالشيء. غير أنه لا يستعمل إلا في الجحد.

قال: الرجز وبلدة ليس بها أنيس ويرد عليه قوله كما يأتي قريبا: الوافر

* أذئب القفر أم ذئب أنيس

* أصاب البكر أم حدث الليالي

* وأورد أيضا: ما بها داع ولا مجيب.

ولا يخفى أن هذا لا يختص بالنفي.

ولم يزد شارحه على قوله: داع من الدعاء ومجيب من الإجابة.

وأورد: ما بها راغ ولا تاغ. قال شارحه: قد تستعملان في غير النفي لأن الثغاء صوت المعز والرغاء صوت الإبل. ومعلوم أنهما قد يستعملان في الإيجاب والنفي.

وهذه كلمات آخر من أمالي القالي: ما بها دوي منسوب إلى الدوية.
وقال صاحب الصحاح: ما بها دوي أي: أحد ممن يسكن الدو وهو أرض من أرض
العرب.

وربما قالوا: داوية قلبوا الواو الأولى الساكنة ألفا لانفتاح ما قبلها. ولا يقاس عليه.
ومنها: ما بها عين. وزاد أبو عبيد عن الفراء: ما بها عائن. وزاد اللحياني: ما بها عائنة.
قال صاحب الصحاح: عائنة بني فلان: أموالهم ورعيانهم. وما بها عائن وكذلك ما بها
عين أي: أحد. وبلد قليل العين أي: قليل الناس. انتهى.

فعلم أن عينا وعائنة لا يلزمان النفي. وكذلك قال ابن السيد في شرح الإصلاح: حكى
عن الفراء: ما بها عائن وما بها عين. فأما عائن فلا يستعمل في الإيجاب وأما العين فهم
أهل الدار فقد يستعمل في الإيجاب.

تشرب ما في وطبها قبل العين ومنها: ما بها طارف أي: من يطرف بعينه أي: ينظر بها.
فهذه ثلاث كلمات فالمجموع: تسع كلمات.

وأنشد بعده

٣ (الشاهد الحادي والأربعون بعد الخمسمائة))

الرجز

* لها ثنانيا أربع حسان

* وأربع فثغرها ثمان

*

على أنه قد تحذف الياء من ثماني ويجعل الإعراب على النون.
واستشهد به صاحب الكشاف لقراءة من قرأ: وله الجوار المنشآت بحذف الياء من
الجوار ورفع الراء كما في ثمان.
وأنكر الحريري في درة الغواص حذف هذه الياء.
وقال ابن بري فيما كتب عليه الكوفيون يجيزون حذف هذه الياء في الشعر. وأنشد
عليه ثعلب قوله: اه.

والصحيح أنه غير مختص بالشعر بدليل الحديث الذي أورده الشارح المحقق وهو في
صحيح مسلم في باب الكسوف عن ابن عباس أنه قال: صلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين كسفت الشمس ثمان ركعات في أربع سجعات قال شارحه النووي: قوله
ثمان ركعات في أربع سجعات أي: ركع ثمان مرات كل أربع في ركعة وسجد
سجدين في كل ركعة. وقد صرح بهذا في الكتاب في الرواية الثانية.
ولا أعرف صاحب هذا الرجز.

وأنشد المعري في شرح ديوان البحري قبل هذين البيتين: إن كريا أمة ميسان و كريا
بضم الكاف وفتح الراء وتشديد المثناة التحتية: اسم أمة. و الأمة: خلاف الحرة. و
ميسان بكسر الميم: فيعال من الميس وهو مصدر ماس يميم ميسا وميساننا أيضا وهو
التبختر. أراد أنها تبختر في مشيها.

وقوله: لها ثنايا إلخ هي جمع ثنية وهي أربع من مقدم الأسنان ثنتان من فوق وثنان من تحت. وحذف التاء من أربع لأن المعدود وهي الثنية مؤنث. وأراد بالأربع الثاني الرباعيات بفتح الراء وتخفيف الياء جمع رباعية على وزن ثمانية. والرباعيات: أربع أسنان ثنتان من يمين الثنية واحدة من فوق وواحدة من تحت وثنان من شمالها كذلك.)

واعلم أن أسنان الإنسان اثنتان وثلاثون سنا: أربع ثنايا. وأربع رباعيات وأربعة أنياب وأربعة نواجذ وستة عشر ضرسا. وبعضهم يقول: أربع ثنايا وأربع رباعيات وأربعة أنياب وأربعة نواجذ وأربع ضواحك واثنتا عشرة رحي. وأنشد بعده

٣ (الشاهد الثاني والأربعون بعد الخمسمائة)

الوافر

* ثلاثة أنفـس وثلاث ذود

* لقد جار الزمان على عيالي

*

وأنشده سيبويه شاهدا على تأنيث ثلاثة أنفس وكان القياس ثلاث أنفس لأن النفس مؤنثة لكن أنت لكثرة إطلاق النفس على الشخص.
ويأتي نصه بعد أربعة شواهد.
ذكر الأصبهاني في الأغاني بسنده أن الحطيئة خرج في سفر له حين عم الغلاء ومعه امرأته أمامة وبنته مليكة فنزل منزلا وسرح ذودا له ثلاثا فلما قام للرواح فقد أحدها فقال:
* أذئب القفر أم ذئب أنيس
* أصاب البكر أم حدث الليالي
*
* ونحن ثلاثة وثلاث ذود
* لقد جار الزمان على عيالي
* سرح الدابة: أطلقها لترعى. و الذود من الإبل قال ابن الأنباري: سمعت أبا العباس يقول: ما بين الثلاث إلى العشر ذود.
وقال الفارابي: وهي هنا ثلاثة وهي مؤنثة.
وقال في البارع: الذود لا تكون إلا إناثا.
ويرد عليه قوله: أصاب البكر بفتح الباء وهو الفتى من الإبل. و الرواح: المسير. و القفر: الخلاء والمفازة. وأراد بالذئب الأنيس السارق. و حدث الليالي بفتحيتين: ما يحدث فيها من المصائب والمراد مطلق الحدث لا بقيد كونه)
أراد: ما أدري كيف تلف البكر أصابه أحد الذئبين أم حدث الليالي.

وقوله: ثلاث أنفس خبير مبتدأ محذوف أي: نحن ثلاثة. و العيال بكسر العين: أهل البيت ومن يمونه الإنسان الواحد عيل كجواد جمع جيد.
 وترجمة الحطيئة تقدمت في الشاهد التاسع والأربعين بعد المائة.
 ورأيت في أمالي الزجاجي الوسطى قال: أخبرنا الأشنانداني عن العتبي عن رجل من قريش قال: حضرت مجلس عبد الملك وعنده بطن من بني عامر بن صعصعة وكان رجل بينهم معه ابتناه وذوده وهن ثلاث فراح ذوده يوماً ففقد منها واحدا فنشده أي: سأله عنه وطلبه فلم ينشد فأوفى على صخرة وأنشأ يقول: الوافر
 * أذئب القفر أم ذئب أنيس
 * سطا بالبكر أم صرف الليالي
 *
 * وأنتم لو أراد الدهر عدوا
 * عديد الترب من أهل ومال
 *
 * ونحن ثلاثة وثلاث ذود
 * لقد جار الزمان على عيالي
 *
 * ولو مولى ضباب عال فيهم
 * لجر الدهر عن حال لحال
 *
 * ومولاهم أبي لا عيب فيه
 * وفي مولاكم بعض المقال
 *
 * هلم براءة والحي ضاح
 * وإلا فالوقوف على إلال
 * فطلبوا له ذوده فردوها عليه وغرموا له وقالوا: اخرج عنا. انتهى. و سطا بكذا وعليه: بطش بشدة. و الصرف بالفتح: حادث الدهر. و أنتم: مبتدأ و عديد: خبره والجملة دليل لجواب لو. و العدو: مصدر عدا عليه أي: ظلمه وتجاوز الحد. و عال الزمان بالعين المهملة أي: جار مصدره العول.

و المولى هنا: حليف القوم. و ضباب بالكسر: قبيلة. و عال هنا بمعنى افتقر و صار ذا عيلة. و جر بالبناء للمفعول و الدهر نائب الفاعل. يوبخهم بأنه مولى لهم ولم يأخذوا بيده.

وهلم هنا بمعنى احضروا. وبراءة: مفعول له. وضاح: بارز. وإلال بكسر الهمزة ولامين: جبل بعرفات.

يعني: إن لم يحضروا للبراءة في حال كون الحي ضاحيا فنحن نقف معكم على إلال. وداعي: فاعل دعا. والقلوص: الناقة الشابة. وثبير: جبل بين مكة ومني. وقاتل بالكسر: اسم رجل.)

وأنشد بعده

٣ (الشاهد الثالث والأربعون بعد الخمسمائة))

* ثلاث مئين للملوك وفي بها

* ردائي وجلت عن وجوه الأهاتم

* على أنه جاء ثلاث مئين في ضرورة الشعر.

وقال صاحب المفصل: وقد رجع إلى القياس من قال: ثلاث

مئين..... البيت قال ابن يعيش: هذا في الشعر على القياس لأن

الشعر يفسح لهم في مراجعة الأصول المرفوضة. فهذا وإن كان القياس إلا أنه شاذ في الاستعمال.

وكذا قال ابن مالك: إذا كان مفسر الثلاثة وأخواتها مائة فيفرد نحو: ثلاثمائة. وكان القياس أن يجمع فيقال: ثلاث مئات أو مئتين. إلا أن العرب لا تجمع المائة إذا أضيف إليها عدد إلا قليلا كقوله: ثلاث مئتين للملوك..... البيت وكلهم من سيبويه قال: يقال ثلاثمائة وكان حقه أن يقولوا: مئتين أو مئات كما تقول: ثلاثة آلاف لأن ما بين الثلاثة إلى العشرة يكون جماعة نحو: ثلاثة رجال وعشرة رجال ولكنهم شبهوه بأحد عشر وثلاثة عشر. انتهى.

والنون من مئتين منونة. قال شارح اللباب قالوا: قتل في معركة ثلاثة من ملوك العرب وكانت و الأهاتم بنقطتين من فوق: بنو الأهتم بن سنان بن سمي. وإنما سمي بذلك لأنه كسرت ثنيته يوم الكلاب. والهتم: كسر الثنايا من أصلها. انتهى. وقال بعض فضلاء العجم في شرح أبيات المفصل: قول ثلاث مئتين قيل: غرم ثلاث ديات فرهن بها رداءه. وكانت الدية مائة إبل والمعنى: ثلاثمائة إبل. وفي بها ردائي حين رهنته بها وجلت تلك المئون المرهون بها ردائي حين أديتها وجلت فعلتي هذه العار عن وجوه الأهاتم وهم قوم الأهتم وهو لقب سنان بن سمي لأنه هتمت ثنيته يوم الكلاب.

وفي البيت وصف لعظم شأنه لأنه لا يقدم على تحمل الديات والغرامات إلا السيد العظيم الشأن.

ووصف لنفاسة برده وغلاء ثمنه حيث رهنه بثلاثمائة من الإبل. وفيه تأكيد لعظم شأنه.) انتهى.

وقوله: ووصف لنفاسة برده إلخ ليس رهن البردة لأنها تقاوم ثمن الإبل المذكورة بل لأن الشريف إذا رهن شيئا ولو كان حقيرا فلا بد من فكاكه لئلا يلزمه العار ولو مات فكه بنوه أو أقاربه.

ومصداق ذلك ما قدمناه في ترجمة أبي تمام من حكاية كسرى مع حاجب بن زرارة في البيت من قصيدة طويلة للفرزدق مذكورة في المناقضات وليست رواية البيت كذا وإنما هي:

* فدى لسيوف من تميم وفي بها

* ردائي وجلت عن وجوه الأهاتم

* قال شارح المناقضات: يعني بالأهاتم الأهاتم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

فعرف أن الأهاتم ليس لقباً لسنان بن خالد ولا سنان هو ابن سمي كما تقدم. ومشى عليه العيني.

وناقضه جرير بقصيدة مثلها منها:

* فغيرك أدنى للخليفة عهد

* وغيرك جلي عن وجوه الأهاتم

* قال شارحها: قوله: فغيرك أدنى إلخ يعني وكيع بن حسان بن قيس بن أبي سود قتل قتيبة بن مسلم فتكا وبعث برأسه إلى سليمان بن عبد الملك بن مروان وطاعته لأن قتيبة كان خلع سليمان.

وقصة رداء الفرزدق رواها أبو عبيدة قال: كان الفرزدق بالمدينة حين جاءت وقعة وكيع وحج سليمان بن عبد الملك فبلغه بمكة وقعة وكيع بقتيبة فخطب الناس بمسجد عرفات: فذكر غدر بني تميم ووثوبهم على سلطانهم وإسراعهم إلى الفتن وأنهم أصحابفتن وأهل غدر وقلة شكر.

فقام إليه الفرزدق فقال وفتح رداءه: يا أمير المؤمنين هذا ردائي رهن لك بوفاء بني تميم
والذي بلغك كذب فقال الفرزدق في ذلك حيث جاءت بيعة وكيع لسليمان: الطويل
* فدى لسيوف من تميم وفي بها
* ردائي وجلت عن وجوه الأهاتم
*

* شفين حزازات الصدور ولم تدع
* علينا مقالا في وفاء للائم)
* (أبأنا بهم قتلى وما في دمائمهم
* وفاء وهن الشافيات الحوائم
*

* جزى الله قومي إذ أراد خفارتي
* قتيبة سعي الأفضلين الأكارم
*

* هم سمعوا يوم المحصب من منى
* ندائي إذا التفت رفاق المواسم
* و الحوائم: العطاش التي تحوم حول الماء. وخفض الحوائم على معنى الحسن الوجه.
انتهى.

وترجمة الفرزدق تقدمت في الشاهد الثلاثين من أوائل الكتاب.
وقال العيني: الرداء في البيت الشاهد بمعنى السيف. وأنشد عليه بيتا ثم قال: ثلاث مئين
مبتدأ وجملة وفي بها: خبره. و جلت بالتشديد بمعنى جلت بالتخفيف من جل القوم
عن البلد يجلون بالضم إذا جلوا والمعنى: كشفت ردائي حين وفيت بديات الملوك
الثلاثة هم ذلك وتمادي الحروب عن أعيان الأهاتم وكبرائهم. فافهم.
هذا كلامه وهو كلام من لم يصل إلى العنقود.

ورأيت مثل البيت الشاهد في شعر قراد بن حنش الصاردي وهو: الطويل
* ونحن رهنا القوس ثمت فوديت
* بألف على ظهر الفزاري أقرعا
*

* بعشر مئین للملوك سعی بها
* ليوفي سيار بن عمر و فأسرعاد
* قال ابن عبد ربه في العقد الفريد: إن سيار بن عمرو بن جابر الفزاري احتمل للأسود
بن المنذر دية ابنه الذي قتله الحارث بن ظالم ألف بعير وهي دية الملوك ورهنه بها
قوسه فوفى. وكان هذا قبل قوس حاجب بن زرارة.
وقال أبو عبيدة في مقاتل الفرسان: إن أخوا سيار لأمه الحارث بن سفيان الصاردي
تكفلها للأسود فقام منها بثمانمائة ثم مات فرهن سيار قوسه على المائتين الباقيتين لا
غير فلما مدح قراد بن حنش بني فزارة جعل الحمالة كلها لسيار. انتهى.
وألف أقرع بالقاف أي: تام. وقراد بن حنش: شاعر جاهلي من بني صاردة بتقديم
الراء على الدال وهم فخذ من وأنشد بعده
٣ (الشاهد الرابع والأربعون بعد الخمسمائة))
الرجز

وحاتم الطائي وهاب المئي على أن أصله عند الأخفش: المئين فحذفت النون لضرورة الشعر.

وهذا البيت من رجز أورده أبو زيد في نواتره في موضعين: الموضع الأول قال فيه: هو لامرأة من بني عامر.

والموضع الثاني قال فيه: هو لامرأة من بني عقيل تفخر بأخوالها من اليمن وهو: الرجز

* حيدة خالي ولقيط وعلي

* وحاتم الطائي وهاب المئي

*

* ولم يكن كخالك العبد الدعي

* يأكل أزمان الهزال والسني

* هنات غير ميت غير ذكي قولها: هنات غير ميت تعني ذكر العير فكنت عنه لأنها

امرأة. انتهى.

وقال في الموضع الأول: حذف التنوين من حاتم الطائي لالتقاء الساكنين. وقال أبو

علي فيما كتبه فأما المئي والسني فإنها جمع على فعول ثم قلبت الواوات ياءات فصار

مئي وسني ثم خفف بأن حذف إحدى الياءين كما فعل في علي والدعي فبقي المئي

والسني. انتهى.

وقال أبو بكر بن السراج في الأصول: ذكر الأخفش سنين ومئين فقال: فيهما قولان. ثم

اختار أحدهما وهو الصحيح عندنا فقال: وأما سنين ومئين في قول من رفع النون فهو

فعليل ولكن كسر الفاء ككسرة ما بعدها وأجمعوا كلهم على كسرها فصارت النون في

آخر سنين بدلا من الواو لأن أصلها من الواو.

وفي مئين النون بدل من الياء لأن أصلها من الياء كأنها كانت مئي وقد قالوها في بعض

الشعر ساكنة ولا أراهم أرادوا إلا التثقيب ثم اضطروا فخففوا لأنهم لو

أرادوا التخفيف لصار الاسم على فعل وهذا بناء قليل.
قال الشاعر:

* حيدة خالي ولقيط وعلي

* وحاتم الطائي وهاب المئي

* وأما قولهم: ثلاث مئي فإنهم أرادوا بمئي جماعة المائة كتمررة وتمر تقول فيه: رأيت مئيا مثل معيا.)

وقولهم: رأيت مئا مثل معا خطأ لأن المئي إنما جاءت في الشعر.
فنقول: ليس لك أن تدعي أن هذه الياء للإطلاق وأنت لا تجد ما هو على حرفين يكون جماعة ويكون واحدة بالهاء نحو تمررة وتمر. قال أبو الحسن: وهو مذهب يونس يعني: بالياء.

قال: والقياس الجيد عندنا أن يكون سنين فعلينا مثل غسلين محذوفة ويكون قول الشاعر: سني والمئي مرخما.

فإن قلت: إن فعلينا لم يجئ في الجمع وقد جاء فعيل نحو: كليب وعبيد وقد جاء فيه ما لزمه فعيل مكسور الفاء نحو: مئين فإن من الجمع أشياء لم يجئ مثلها إلا بغير اطرء نحو: سفر وقد جاء منه ما ليس له نظير نحو: عدى.

وأنت إذا جعلت سنينا فعيلًا جعلت النون بدلا والبدل لا يقاس عليه ولا يطرد ومخالفة الجمع للواحد قد كثر فأن تحمله على ما لا بدل فيه أولى.

وليس يجوز أن تقول: إن الياء في سنين أصلية وقد وجدتها زائدة في هذا البناء بعينه لما قلت: فعيلين وفعلون يعني: أنك تقول: سنين يا هذا أو سنون.

ثم قال: قوله:

* وحاتم الطائي وهاب المئي

* يأكل أزمان الهزال والسني

* فهذا إما أن يكون رخم سنين ومئين وإما أن يكون بنى سنة ومائة على سني ومئي وكان أصلهما سنو ومئو فلما حذف النون ورخم بقي الاسم آخره واو قبلها ضمة فلما أراد أن يجعله اسما كالأسماء التي لم يحذف منها شيء قلب الواو

ياء وكسر ما قبلها لأنه ليس في الأسماء ما آخره واو قبلها ضمة. فمتى وقع من هذا شيء قلبت الواو ياء. اه.

وقولها: حيدة خالي مبتدأ وخبر. و حيدة بفتح المهملة وسكون المثناة التحتية. و لقيط بفتح اللام معطوف على حيدة. وكذا علي وحاتم فيكون أخوالها أربعة. وروى هذين البيتين فقط الأخفش سعيد بن مسعدة في كتاب المعايمة لرجل من طيئ وذكر خالدًا بدل حاتم.

وقولها: ولم يكن كخالك إلخ الكاف مفتوحة لأنها خاطبت رجلا. و الذي: غير خالص النسب.

وقولها: يأكل أزمان إلخ هذا بيان لعدم المشابهة بين خالها وبينه. و أزمان: ظرف ليأكل

وهو جمع زمان. و الهزال بالضم: الضعف من الجوع. و السنني: مرخم سنين جمع سنة بمعنى الجذب والقحط. و هنات مفعول يأكل منصوب بالكسرة جمع هنة مؤنث هن وهو كناية عما يستقبح التصريح باسمه وهو هنا أير الحمار. و العير بفتح العين المهملة: الحمار الوحشي والأهلي أيضا والأنثى عيرة. و ميت: وصف عير وكذلك غير ذكي. و الذكي: المذبوح خفت الياء الضرورة.

وقال أبو الحسن علي الأخفش فيما كتبه على نوادر أبي زيد: قال أبو سعيد: وروى الرياشي مرة أخرى بدل البيت الأخير: هنات عير مينة غير ذكي

قال أبو الحسن: الأول أحب إلي وهو أجود. أبو زيد هناة غير ميت تعني ذكر العير فكنت عنه لأنها امرأة. والميثة بفتح الميم يكون نعتا للشيء فإذا كسرت كانت الشيء بعينه.

قال أبو الحسن: الميثة تكون مصدرا كقولك: القعدة والركبة وما أشبههما وتكون نعتا كقولك: مررت بفرس ميثة فتنعته بالمصدر كما تقول: مررت برجل عدل ثم يصير اسما غالبا كأجدل وما أشبهه فتقول: هذا ميثة كما تقول: هذا أجدل. والميثة بكسر الميم: الحال التي يكون عليها الشيء كقولك: كريم الميثة وحسن الصرعة.

والكسر مطرد في الحالات كلها كما أن الفتح مطرد في المرة. هذا الحق عندي الذي لا يجوز غيره. انتهى.

تتمة

* إني لدى الحرب رخي اللب
* عند تناديهم بهال وهب
*

* أمهتي خندف والياس أبي
* وحاتم الطائي وهاب المئي
* وهذا لا أصل له فإن الرجز عنده لقصي بن كلاب أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم.

وكيف يكون حاتم الطائي أبا لقصي مع أنه بعده بمدة طويلة. وقافية الرجز أيضا تأباه وليس في هذا اشتباه.

وأنشد بعده

٣ (الشاهد الخامس والأربعون بعد الخمسمائة))

وهو من شواهد س: الوافر

* إذا عاش الفتى مائتين عاما

* فقد ذهب اللذاذة والفتاء

* على أنه قد يفرد مميز المائة وينصب كما في البيت.

وأورده سيبويه في موضعين: الأول: في باب الصفة المشبهة بالفاعل وذكر أسماء العدد

وعملها في الأسماء التي تبيينها بالجر والنصب. حتى انتهى إلى قوله: فإذا بلغت العقد

تركت التنوين والنون وأضفت وجعلت الذي إلا أنك تدخل فيه الألف واللام لأن الأول

يكون به معرفة ولا يكون المنون به معرفة. وذلك قولك: مائة درهم ومائة الدرهم.

وكذلك إن ضاعفته فقلت: مائتا الدرهم ومائتا الدينار وكذلك الذي بعده واحدا كان

أو مثني. وذلك قولك: ألف درهم وألفا درهم. وقد جاء في الشعر بعض هذا منونا.

قال الربيع بن ضبع الفزاري: إذا عاش الفتى مائتين عاما انتهى.

والموضع الثاني باب كم قال فيه: لأنه لو جاز إذا اضطر شاعر فقال: ثلاثة أثوابا كان

معناه معنى ثلاثة أثواب قال الشاعر:

إذا عاش الفتى مائتين عاما انتهى.
قال الأعمش: الشاهد فيه إثبات النون في مائتين في ضرورة ونصب ما بعدها وكان الوجه حذفها وخفض ما بعدها إلا أنها شبهت للضرورة بالعشرين. ونحوها مما يثبت نونه وينصب ما بعده.

وروى: أودى بدل ذهب بمعنى انقطع وهلك. و الفتاء: مصدر لفتى.

وروى: تسعين عاما ولا ضرورة فيه على هذا. انتهى.

ورواية: تسعين لا أصل لها كما يعلم مما ياي.

وروي: التخييل بدل اللذاذة. و التخييل: التكبر وعجب المرء بنفسه.)

وروى بدله: المسرة و المروءة أيضا. و الفتى: الشاب وقد فتى بالكسر يفتى بالفتح فتى

فهو فتى السن بين الفتاء. قال الجواليقي: و الفتاء مصدر لفتى.

والبيت آخر أبيات ستة للربيع بن ضبع الفزاري وهي: الوافر

* ألا أبلغ بني بني ربيع

* فأندال البنين لكم فداء

*

* بأني قد كبرت ودق عظمي

* فلا تشغلکم عني النساء

*

* فإن كنانني لنساء صدق
* وما إلى بني وما أسأؤوا
*

* إذا كان الشتاء فأدفتوني
* فإن الشيخ يهدمه الشتاء
*

* فأما حين يذهب كل قر
* فسربال خفيف أو رداء

* إذا عاش الفتى مائتين عاما..... البيت قوله: فأندال البنين لكم فداء جملة
دعائية معترضة.

وقوله: بأني قد كبرت الباء متعلقة بقوله: أبلغ في البيت المتقدم. وكبر من باب تعب.
ودق أي: صار دقيقاً يدق من باب ضرب دقة: خلاف غلظ فهو دقيق.
وروى: ورق جلدي أي: صار رقيقاً بالراء من الرقة. ولا ناهية. وشغل من باب نفع.
وعني أي: عن تفقد أموري وإصلاحها. و الكنائن: جمع كنة بالفتح والتشديد وهي
امرأة الابن والأخ يريد: أنهن نعم النساء. و إلى بتشديد اللام أي: ما أبطؤوا وما قصرُوا.
وهو من ألوت.

يقول: ما أبطأ بني عن فعل المكارم وما يجب عليهم من القيام بأمرى.
قال ابن السيد في شرح أبيات الجمل: معنى إلى قصر في بري. يقال: ألا يألو فإذا
أكثر الفعل قلت: إلى يؤلي تالية. انتهى.

وقال أبو حاتم السجستاني في كتاب المعمرين: حدثنا أبو الأسود النوشجاني

عن العمري عن أبي عمرو الشيباني قال: سألتني القاسم بن معن عن قوله: وما إلى بني
وما أسأؤوا قلت: أبطؤوا.

فقال: ما تركت في المسألة شيئاً.

ونقل صاحب الصحاح هذه الحكاية مجملة ثم قال أبو حاتم: و التألية التقصير ومن
قال: وما)

آلى بالمد فمعناه ما أقسموا أي: لا يبروني. انتهى.

وقال السيد المرتضى في أماليه: إلى بالتشديد هو الصحيح ومعناه: قصر في قول
بعضهم.

واللغة الأخرى ألا مخففا يقال: ألا الرجل يألو إذا قصر وفتر. فأما آلى بالمد في البيت
فلا وجه له لأنه بمعنى حلف ولا معنى له ها هنا. انتهى.

وقوله: إذا كان الشتاء إلخ هذا البيت من أبيات الجمل وغيره.

ويروى: إذا جاء الشتاء. و أذفوني: سخنوني لأدفاً. يقول: إذا دخل فصل الشتاء

فدثروني بالثياب. فإن هذا الفصل يضعف قوة الشيخ ويهدم عمره ويخاف عليه فيه.
ودل على أنه يريد أن يذفاً بالثياب لا بغير ذلك قوله بعد البيت: فأما حين يذهب كل
قر.

والشتاء في غير هذا الموضع يراد به الضيق وشظف العيش كما قال الحطيئة: الوافر
* إذا نزل الشتاء بدار قوم

* تجنب جار بيتهم الشتاء

* إذ الشتاء نفسه لا يقدر أحد أن يمتنع منه وإنما أراد أنهم يواسون من جاورهم

فيتجنبه الضيق وسوء الحال والمعيشة. و يهدمه من هدمت البناء من باب ضرب إذا
أسقطته فانهدم.

و القر بضم القاف: البرد. و السربال بالكسر: القميص. قال الجواليقي: و أو: بمعنى الواو.
وقوله: إذا عاش الفتى إلخ نصب عاما على التمييز كما ينصب المفرد بعد العشرين وما فوقها.
ولما صرفه عن الإضافة نصبه على التمييز وأعمل فيه مائتين ونصب مائتين على الظرف.
قال ابن المستوفي: نسبت هذه الأبيات ليزيد بن ضبة. والرواية: إذا عاش الفتى ستين عاما فلا ضرورة ولا شاهد. انتهى.
وقول شارح اللباب: وروي: إذا عاش الفتى خمسين عاما رواية واهية فإن ابن الخمسين لا يبلغ من الضعف هذه الرتبة.
والصحيح أن الأبيات للربيع بن ضبع الفزاري كما رواها له جم غفير وهو من المعمرين أورده أبو حاتم السجستاني في كتاب المعمرين وقال: قالوا: وكان من أطول من كان قبل الإسلام عمرا: ربيع بن ضبع بن وهب بن بغيض ابن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة عاش أربعين وثلاثمائة سنة ولم يسلم. وقال لما بلغ مائتي سنة وأربعين سنة: المنسرح
* أصبح مني الشباب قد حسرا
* إن يئأ عني فقد ثوى عصرا
*

* ها أنا ذا أمل الخلود وقد
* أدرك عقلي ومولدي حجرا
*

* أبا امرئ القيس هل سمعت به
* هيهات هيهات طال ذا عمرا
*

* أصبحت لا أحمل السلاح ولا
* أملك رأس البعير إذا نفر
*

* والذئب أخشاه إن مررت به
* وحدي وأخشى الرياح والمطرا
*

* من بعد ما قوة أسر بها
* أصبحت شيخا أعالج الكبرا
* وقال لما بلغ مائتي سنة:

* ألا أبلغ بني بني ربيع
* فأشرار البنين لكم فداء

* الأبيات المتقدمة. هذا ما أورده أبو حاتم.

وأورده ابن حجر في قسم المخضرمين من الإصابة فيمن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وكان يمكنه أن يسمع منه فلم ينقل ذلك. وقال: هو جاهلي ذكر ابن هشام في التيجان أنه كبر وخرف وأدرك الإسلام. ويقال: إنه عاش ثلاثمائة سنة منها ستون في الإسلام ويقال: لم يسلم.

انتهى.

وذكره السيد المرتضى في فصل المعمرين من أماليه قال: ومن المعمرين: الربيع بن ضبع الفزاري يقال: إنه بقي إلى أيام بني أمية وروي أنه دخل على عبد الملك بن مروان فقال له: يا ربيع أخبرني عما أدركت من العمر والمدى ورأيت من الخطوب الماضية. فقال: أنا الذي أقول:

* ها أنا ذا آمل الخلود وقد
 * أدرك عقلي ومولدي حجرا
 * فقال عبد الملك: قد رويت هذا من شعرك وأنا صبي. قال: وأنا القائل:
 * إذا عاش الفتى مائتين عاما
 * فقد ذهب اللذذة والفتاء
 * قال: وقد رويت هذا من شعرك وأنا غلام وأبيك يا ربيع لقد طار بك جد غير عاثر
 ففصل لي عمرك.
 قال: عشت مائتي سنة في فترة عيسى عليه السلام وعشرا ومائة سنة في الجاهلية وستين
 سنة في الإسلام.)
 قال: فأخبرني: عن فتية من قريش متواطئي الأسماء. قال: سل عن أيهم شئت. قال:
 أخبرني عن عبد الله بن عباس. قال: فهم وعلم وعطاء جدم ومقرى ضخم. قال:
 فأخبرني عن عبد الله بن عمر. قال: حلم وعلم وطول كظم وبعد من الظلم.
 قال: فأخبرني عن عبد الله بن جعفر. قال: ريحانة طيب ريحها لين مسها قليل على
 المسلمين ضرها. قال: فأخبرني عن عبد الله بن الزبير. قال: جبل وعر ينحدر منه
 الصخر.
 قال السيد رضي الله عنه: إن كان هذا الخبر صحيحا فيشبهه أن يكون سؤال عبد الملك
 إنما كان في أيام معاوية لا في ولايته لأن الربيع يقول في الخبر: عشت في الإسلام
 ستين سنة وعبد الملك ولي في سنة خمس وستين من الهجرة. فإن كان صحيحا فلا بد
 مما ذكرناه. فقد روي أن الربيع أدرك أيام معاوية.
 ويقال: إن الربيع لما بلغ مائتي سنة قال: ألا أبلغ بني بني ربيع..... الأبيات المتقدمة

وقوله: عطاء جذم أي: سريع. وكل شيء تسرعت به فقد جذمته. وفي الحديث: إذا أذنت فرتل وإذا أقمت فاجذم أي: أسرع. والمقري: الإناء الذي يقرى فيه الضيف. انتهى ما ذكره السيد المرتضى.

وقال ابن السيد في شرح أبيات الجمل: روى الرواة أن الربيع بن ضبع عاش حتى أدرك الإسلام وأنه قدم الشام على معاوية بن أبي سفيان ومعه حفداته. ودخل حفيده على معاوية فقال له: أقعد يا شيخ. فقال له: وكيف يقعد من جده بالباب فقال له معاوية: لعلك من ولد الربيع بن ضبع فقال: أجل. فأمره بالدخول فلما دخل سأله معاوية عن سنه فقال:

* كأنها درة منعمة

* من نسوة كن قبلها دررا

*

* أصبح مني الشباب مبتكرا

* إن يئاً عني فقد ثوى عصرا

* إلى آخر الأبيات المتقدمة. فقرأ معاوية: ومن نعمه ننكسه في الخلق. انتهى.

وقد أورد أبو زيد في نوادره هذه الأبيات كذا. وقال أبو حاتم: الزخين بالخاء

المعجمة. وقال الأخفش: الذي صح عندنا بالجيم.

وقوله: أصبح مني الشباب إلخ حسر البعير: أعياء. وروى: مبتكرا اسم فاعل من الابتكار.)
وقوله: فارقنا أي: الشباب. وهذا البيت أورده ابن هشام في المغني على أن المراد: أراد فراقنا.
قال ابن جنبي في المحتسب: ظاهر هذا البيت إلى التناقض لأننا إذا فارقنا فقد فارقناه لا محالة فما معنى قوله من بعد: قبل أن نفارقه. وهو عندنا على إقامة المسبب مقام السبب وهو وضع المفارقة موضع الإرادة لقرب أحدهما من الآخر.
وروى بدله: ودعنا قبل أن نودعه قال الدماميني في الحاشية الهندية على المغني: وقع في حماسة أبي تمام قول ربيع بن زياد يرثي مالك بن زهير العبسي: الكامل

* من كان مسرورا بمقتل مالك
* فليأت نسوتنا بوجه نهار
*

* يجد النساء حواسرا يندبه
* بالصبح قبل تبلج الأسحار

* قال المرزوقي: إني لأتعجب من أبي تمام مع تكلفة رم جوانب ما اختاره من الأبيات
كيف ترك قوله: فليأت نسوتنا وهي لفظة شنيعة جدا. وأصلحه المرزوقي بقوله: فليأت
ساحتنا.

قال التفتازاني: وأنا أتعجب من جار الله كيف لم يورده على هذا الوجه وحافظ على
لفظ الشاعر دراية مع زعمه أن القراء يقرؤون القرآن برأيهم. وأنا أتعجب من إنشاد
صاحب المغني لمثل هذا البيت أورده هنا مع أنه أشنع من بيت الحماسة وأفحش. ولقد
كان في غنية بما أورده من الكتاب والسنة.

قال ابن نباتة في مطلع الفوائد ومجمع الفرائد: في قوله: بالصبح قبل تبلج الأسحار
سؤال لطيف وهو أن الصبح لا يكون إلا بعد تبلج الأسحار فكيف يقول قبله والجواب:
أنه أراد بقوله: يندبه بالصبح أنهم يصفونه بالخلال المضيئة والمناقب الواضحة التي هي
كالصبح. انتهى.

وقوله: أصبحت لا أحمل السلاح إلخ أورد في التفسيرين عند قوله تعالى: فهم لها
مالكون على أن الملك الضبط والتسخير كما في قوله: لا أملك رأس البعير أي: لا
أضبطه.

وقوله: والذئب أحشاه إلخ أورد سيبويه في كتابه والزجاجي في جملة وابن هشام في
(شرح)

الألفية باب الاشتغال على أن الذئب منصوب بفعل يفسره أحشاه.
يقول: قد ضعفت قواه عن حمل سلاح الحرب وصار في حال من لا يقدر على
تصريف البعير إذا ركبه ويخاف الذئب أن يعدو عليه ويتأذى بالريح إذا هبت والأمطار
إذا نزلت.

وحجر بضم الحاء المهملة والجيم هو أبو امرئ القيس الشاعر. وقوله: طال ذا عمرا هو
تعجب. أي: ما أطول هذا العمر.
وقوله: من بعد ما قوة إلخ ما زائدة. و أعالج أي: أقاسي أمراض الكبر.
وأنشد بعده

٣ (الشاهد السادس والأربعون بعد الخمسمائة))

وهو من أبيات الأصول: الكامل

* فيها اثنتان وأربعون حلوبة

* سودا كخافية الغراب الأسحم

* على أنه يجوز وصف المميز المفرد بالجمع باعتبار المعنى كما في البيت فإن حلوبة
مميز مفرد للعدد وقد وصف بالجمع وهو سود: جمع سوداء.

قال ابن السراج في الأصول: وتقول: عندي عشرون رجلا صالحا وعشرون رجلا

صالحون ولا يجوز صالحين على أن تجعله صفة رجل.

فإن كان جمعا على لفظ الواحد جاز فيه وجهان تقول: عندي عشرون درهما جيادا
وجيادا. ومن رفع جعله صفة للعشرين ومن نصب أتبعه التفسير. وهذا البيت ينشد على

وجهين:

* فيها اثنتان وأربعون حلوبة

* سودا كخافية الغراب الأسحم

* ويروى: سود بالرفع.

وتقول: عندي ثلاث نسوة عجوزان وشابة وعجوزين وشابة ترد مرة على ثلاث ومرة على نسوة. انتهى.
فعرف أن كلام الشارح ليس على إطلاقه وينبغي تقييده بأن تكون الصفة على زنة المفرد بأن لا تكون جمعا.
قال أبو جعفر والخطيب والتبريزي: قوله: سودا نعت لحلوبة لأنها في معنى الجماعة والمعنى من الحلائب.

ويروى: سود على أن يكون نعتا لقوله: اثنتان وأربعون.
فإن قيل: كيف جاز أن ينعتهما وأحدهما معطوف على صاحبه قيل: لأنهما قد اجتمعا فصارا بمنزلة قولك: جاءني زيد وعمر و الظريفان. انتهى.
قال العيني: الشاهد في قوله: سودا فإنها نعت لقوله حلوبة وروعي فيها اللفظ. انتهى.
ووجه ما قاله شراح معلقة عنتره: أبو جعفر النحوي والأعلم والخطيب أن الحلوبة تستعمل في الواحد والجمع على لفظ واحد يقال: ناقة حلوبة وإبل حلوبة.
وقال الزوزني في شرح المعلقة: الحلوبة: جمع الحلوب عند البصريين وكذلك قتوبة وفتوب وركوبة وركوب. وقال غيرهم: هي بمعنى محلوب وفعول إذا كان بمعنى المفعول جاز أن تلحقه التاء. انتهى.
وعلى هذا لا شاهد فيه ويكون من وصف الجمع بالجمع.
ولم يذكر الإمام المزوقي في شرح الفصيح غير هذا الأخير قال: وفعول إذا كان في معنى مفعول قد تلحقه الهاء نحو: ركوبة وحلوبة وفتوبة. وأنشد هذا البيت.

وبما تقدم يرد قول الأعلام في زعمه أن سودا ليس بوصف الحلوبة. قال: قوله: سودا حال من قوله: اثنتان وأربعون وهو حال من نكرة. ويجوز رفعه على النعت. ولا يكون نعتا لحلوبة لأنها مفردة إذ كانت تميزا للعدد وسودا جمع ولا ينعت الواحد بالجمع. انتهى.

ويعرف جوابه مما سقناه.

والبيت من معلقة عنتره بن شداد العبسي وقبلة: الكامل

* ما راعني إلا حمولة أهلها

* وسط الديار تسف حب الخمخم

* راعني: أفزعني. و الحمولة بفتح الحاء: الإبل التي يحمل عليها. و وسط: ظرف. و تسف: تأكل يقال: سففت الدواء وغيره بالكسر أسفه بالفتح.

قال أبو عمرو الشيباني: و الخمخم بكسر الخائين المعجمتين: بقله لها حب أسود إذا أكلته الغنم قلت ألبانها وتغيرت. وإنما وصف أنها تأكل هذا لأنها لم تجد غيره. وروى ابن الأعرابي: الحمخم بكسر الحائين المهملتين يروى بضمهما. وقال: الحمخم أسرع هيجا أي: يبسا من الخمخم.)

وإنما راعه كون الحمولة وسط الدار لأنها كانت عازبة في المرعى فلما أرادوا الرحيل ردوها إلى الديار ليتحملوا عليها فأفزع ذلك.

وقال الخطيب: معنى البيت أنه راعه سف الحمولة حب الخمخم لأنه لم يبق شيء إلا الرحيل فصارت تأكل حب الخمخم وذلك أنهم كانوا مجتمعين في الربيع فلما يبس البقل ارتحلوا وتفرقوا.

يقول: لما جئت فنظرت إلى أهلها قد تحملوا أفرعني ذلك لفراقي إياها.
وقوله: فيها اثنتان وأربعون حلوبة إلخ أي: في هذه الحمولة من النوق التي تحلب اثنتان
وأربعون حلوبة.

وقال العيني: الضمير راجع للركاب في بيت قبله.
وهذا خلاف الظاهر مع القرب. وفيها خبر مقدم واثنتان: مبتدأ مؤخر والجملة حال من
الحمولة.

قال أبو جعفر والخطيب: اثنتان مرفوع بالابتداء وإن شئت بالاستقرار. يريد: أن فيها
حال من حمولة واثنتان فاعل فيها.

وقالا: ويروى: خلية بفتح الخاء المعجمة بدل حلوبة. و الخلية: أن يعطف على الحوار
ثلاث من النوق ثم يتخلى الراعي بواحدة منهن. فتلك الخلية. وأوضح منه أن الخلية
ناقة تعطف مع أخرى على ولد واحد فتدران عليه ويتخلى أهل البيت بواحدة يحلبونها.
وقوله: كخافية صفة سودا. وشبهه سواد تلك النوق الحلائب بسواد خوافي الغراب وهي
أواخر الريش من الجناح مما يلي الظهر سمين بذلك لخفائها. والأسحم: الأسود. وإنما
خص الخوافي لأنها أبسط وأشد بريقا وألين.

وإنما ذكر أن في إبلهم هذا العدد من الحلوبة السود ليخبر بكثرتهم وكثرة إبلهم لأنه
إذا كان في إبلهم هذا العدد من هذا الصنف على غرابته وقلته فغيره من أصناف الإبل
أكثر من أن يحصى عدده. وإنما وصفها بالسود لأنها أنفس الإبل عندهم وأعزها.
وترجمة عنتره صاحب المعلقة تقدمت في الشاهد الثاني عشر من أوائل الكتاب.

وأنشد بعده

٣ (الشاهد السابع والأربعون بعد الخمسمائة))

وهو من شواهد س: الطويل

* وكان مجني دون من كنت أتقي

* ثلاث شخوص: كاعبان ومعصر

* على أنه يجوز اعتبار المعنى فتجرد علامة التأنيث من عدد المؤنث المعنوي كما هنا

فإنه جرد ثلاثاً من التاء لكون شخوص بمعنى نساء بدليل الإبدال عنه بما بعده.

قال سيبويه: وزعم يونس عن رؤبة أنه قال: ثلاث أنفس على تأنيث النفس كما تقول:

ثلاث أعين للعين من الناس.

قال الحطيئة: الوافر

* ثلاثة أنفس وثلاث ذود

* لقد جار الزمان على عيالي

* وقال عمر بن أبي ربيعة:

* فكان مجني دون من كنت أتقي

* ثلاث شخوص: كاعبان ومعصر

* فأنث الشخص إذ كان في المعنى أنثى. انتهى.

قال أبو جعفر النحاس: قرأت على أبي الحسن علي بن سليمان عن أبي العباس المبرد

هذا البيت.

قال أبو العباس: لما اضطر جعل الشخص بدلا من امرأة إذ كان يقصدها به ولذلك قال: كاعبان ومعصر فأبان. ومن ذلك قول الله عز وجل: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها لأن المعنى واقع على حسنات وأمثال نعت لما وقع عليه العدد. وكذلك: وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا لأن المعنى واقع على جماعات. وعلى هذا تقول: عندي عشرة نسابات لأنك تريد الرجال وإنما نسابات نعت. وتقول: إذا عنيت المذكر: عندي ثلاثة دواب يا فتى لأن الدواب نعت فكأنك قلت: عندي ثلاثة براذين دواب.

وتقول: عندي خمس من الشاء لأن الواحدة شاة لذكر كان أو أنثى. انتهى. وما نقله عن المبرد هو مسطور في الكامل قال فيه: قوله: ثلاث شخوص الوجه ثلاثة شخوص ولكنه قصد إلى نساء أنت على المعنى. وأبان ما أراد بقوله: كاعبان ومعصر.

ومثله قول الشاعر: الطويل)

* فإن كلابا هذه عشر أبطن

* وأنت برئ من قبائلها العشر

* فقال: عشر أبطن لأن البطن قبيلة وأبان ذلك في قوله: من قبائلها العشر. وقال الله عز وجل: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها لأن المعنى حسنات. انتهى.

وكذا قال السكري في شرح أشعار اللصوص قال: كان يجب أن يقول: ثلاثة لأن الشخوص مذكرة ولكنه ذهب إلى أعيان النساء لأنهن مؤنثات وإن كان سبب اللفظ مذكرا.

وقد أدرج ابن جني في الخصائص هذا في فصل سماه الحمل على المعنى قال: اعلم أن هذا الشرح غور من العربية بعيد ومذهب نازح فصيح قد ورد به القرآن وفصيح الكلام منشورا ومنظوما كتأنيث المذكر وتذكير المؤنث وتصوير معنى الواحد في الجماعة والجماعة في الواحد.

ثم قال: فمن تذكير المؤنث قول الحطيئة: ثلاثة أنفس ذهب بالنفس إلى الإنسان فذكر. وقال عمر: ثلاث شخوص أنت الشخص لأنه أراد به المرأة. انتهى.

وقال ابن السكيت في كتاب المذكر والمؤنث: أنت الشخوص لأنها شخوص إناث. فلو قلت: ثلاثة شخوص كان أجود لأن الشخص ذكر وإن كان لأنثى.

ومما اجتمعت عليه العرب لإيثار المضمرة على الظاهر قولهم: ثلاثة أنفس وثلاثة أعيان. والخليل يختار: ثلاث أعين. والعين والنفس اثنيان فذهبوا إلى أعيان الرجال وأنفس الرجال.

فإذا وجهت النفس إلى الرجل أو المرأة ذهبت بهما جميعا إلى التذكير لأنه غير مؤنث فتصير النفس تؤدي عن الإنسان ويؤدي الإنسان عن الذكر والأنثى فتقول: ثلاثة أنفس كما تقول: ثلاثة من الناس وإن عنيت نساء.

فإن أردت الزوج كانت النفس أنثى وإذا أفردتها بفعل أو وصفتها به عاملتها معاملة التأنيث كما قال الله تعالى: خلقكم من نفس واحدة ولم يقل واحد وهو آدم.

وقد يجوز لك أن تذهب إلى المعنى فإن كانت أنثى أنثت وإن كان ذكرا ذكرت. وليس بالوجه. انتهى. و المعجن بكسر الميم: الترس. قال العيني: ويروى: فكان نصيري

بدل مجني ومعناه: مانعي وقال ابن سيده: يؤيده رواية من روى: فكان مجني. قال:
وأكثر الناس يرونه: نصيري بالنون.
وهو تصحيف.

وقال أبو الحجاج: هذا القول فيه إفراط ورواية النون غير بعيدة من الصواب وإن كان
(رواية)

الباء أظهر لقوله: دون ولم يقل: على المستعملة مع النصر في مثل هذا النحو. انتهى. و
الكاعب قال الجوهري: هي الجارية التي يبدو ثديها للنهود. وقد كعبت تكعب بالضم
كعوبا وكعبت بالتشديد تكعبيا مثله. و معصر بضم الميم وكسر الصاد هي الجارية أول
ما أدركت وحاضت. يقال: قد أعصرت كأنها دخلت عصر شبابها أو بلغت.

قال الراجز: الرجز

* جارية بسفوان دارها

* يرتج عن مثل النقا إزارها

* قد أعصرت أو قد دنا إعصارها والبيت من قصيدة طويلة لعمر بن أبي ربيعة تقدم
نقلها في الشاهد التسعين بعد الثلاثمائة.

وهذه أبيات قبله:

* فلما تقضى الليل إلا أقله

* وكادت توالي نجمه تتغور

*

* أشارت بأن الحي قد حان منهم

* هبوب ولكن موعد لك عزور

*

* فقلت: أباديهم فيما أفوتهم
* وإما ينال السيف ثأرا فيثأر
*

* فقالت: أتحقيقا لما قال اكشح
* علينا وتصديقا لما كان يؤثر
*

* فإن كان ما لا بد منه فغيره
* من الأمر أدنى للخفاء وأستر
*

* أقص على أختي بدء حديثنا
* ومالي من أن تعلمتا متأخر
*

* لعلهما أن تبغيا لك مخرجا
* وأن ترحبا سربا بما كنت أحصر
*

* فقالت لأختيها: أعينا على فتى
* أتى زائرا والأمر للأمر يقدر
*

* فأقبلتا فارتاعتا ثم قالتا:
* أقلبي عليك اللوم فالخطب أيسر
*

* يقوم فيمشي بيننا متنكرا
* فلا سرنا يفشو ولا هو يبصر
*

* فكان مجني دون من كنت أتقي
* ثلاث شخوص كاعبان ومعصر
*

* التوالي: التتابع. وتتغور: تغور فتذهب وهو مأخوذ من الغور. و الهبوب: الانتباه يقال:
هب من نومه إذا استيقظ. و عزور بفتح العين المهملة وسكون الزاي المعجمة بعدها
واو مفتوحة قال أبو علي: هي ثنية الجحفة.
وقال السكوني: عزور: جبل بينه وبين جبل رضوى قدر شوط الفرس. وهما جبلان
(شاهقان)

ورضوى من ينبع على يوم ومن المدينة على سبع مراحل ميامنة طريق المدينة ومياسرة
طريق البر لمن كان مصعدا إلى مكة وعلى ليلتين من البحر. كذا في معجم ما استعجم

للبيكري.

(٣٧٢)

و أيقاظ: جمع يقظ بفتح الياء وضم القاف بمعنى يقظان.
وقوله: فقالت أتحيقا من كلام العرب: أكل هذا بخلا. وذلك أنه رآه يفعل شيئا يكره
فقال: أكل هذا تفعل بخلا.
وقوله: أباديهم يريد أظهر لهم غير مهموز. يقال بدا يبدو غير مهموز إذا ظهر.
وقوله: بدء حديثنا: يريد أول حديثنا.
وقوله: وأن ترحبا يريد أن تتسعا أي: تتسع صدورهما من قولك: فلان رحيب الصدر.
وقوله: أحصر أي: أضيق به ذرعا يقال حصر صدره بمهمات من باب فرح إذا ضاق.
والسرب بالفتح: الطريق.
وقوله: فكان مجني إلخ أي: وقايتي. ودون بمعنى قدام. و مجنى اسم كان وثلاث
بالنصب خبرها ومن موصوله والعائد محذوف أي: أتقيه.
ويروى أن يزيد بن معاوية لما أراد توجيه مسلم بن عقبة إلى المدينة اعترض الناس فمر
به رجل من أهل الشام ومعه ترس قبيح فقال: يا أخا أهل الشام مجن ابن أبي ربيعة
أحسن من مجنك.
وترجمة عمر بن أبي ربيعة تقدمت في الشاهد السابع والثمانين.

وأنشد بعده

٣ (الشاهد الثامن والأربعون بعد الخمسمائة))

وهو من شواهد س: الرجز

* كأن خصييه من التدلّ دل

* ظرف عجوز فيه ثنتا حنظل

* على أنه ضرورة والقياس حنظلتان بدون العدد لما بينه الشارح المحقق.

وأورده سيبويه في باب تكسير الواحد للجميع بعد باب العدد. قال الأعلام: الشاهد فيه

إضافة ثنتا إلى الحنظل وهو اسم يقع على جميع الجنس. وحق العدد القليل أن يضاف

إلى الجمع القليل.

وإنما جاز على تقدير: ثنتان من الحنظل. هذا كما قال: ثلاثة فلوس أي: ثلاثة من هذا

الجنس على ما بينه في الباب. و التدلّ دل: التعلق والاضطراب. وكان الوجه أن يقول:

حنظلتان فبناه على قياس الثلاثة وما بعدها إلى العشرة. وإنما خص ظرف العجوز لأنها

لا تستعمل طيبا ولا غيره مما يتصنع به النساء للرجال يأسا منهم ولكنها تدخر

الحنظل ونحوه من الأدوية. وظرف العجوز هو مزدوها الذي تخزن فيه متاعها. انتهى.
وهذان البيتان أوردهما أبو تمام في باب الملح من الحماسة. وروى: سحق جراب بدل
ظرف عجوز.

قال ابن جنى في إعرابها: أخرج التثنية عن أصلها وذلك أن قياسها على الجمع عندي
اثنان رجال كقولهم: عندي ثلاثة رجال غير أن التثنية لما أمكنك فيها انتظام العدة وبيان
النوع غنيت بقليل اللفظ عن كثيره أي: غنيت برجلان عن اثنان رجال. فلما قال ثنا
حنظل علمت بذلك أنه أخرجه على قياس الجمع. ويريد: كأن خصييه بما عليهما من
الصفن أو كأن ما عليهما منه بهما سحق جراب فيه ثنا حنظل فحذف اختصاراً أو علماً
بما يعنيه. انتهى.

وأورده الشارح المحقق في باب التثنية. وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله هناك في وجه
تثنية خصي. و السحق بالفتح: الخلق. و الحنظل واحدها حنظلة.

وروي عن أبي حاتم أنه قال: الحنظل ها هنا الثوم.
وأوردهما الأعلام في حماسته برواية: ظرف عجوز. وكتب في الهامش: شبه خصييته
(في)

استرخاء صنفهما وتجلجل بيضتهما حين شاخ واسترخت جلدة استه بظرف عجوز فيه
حنظلتان.

وخص العجوز لأنها لا تستعمل الطيب ولا تتزين للرجال فيكون في ظرفها ما لا تتزين به ولكنها تدخر الحنظل ونحوه من الأدوية. ويحتمل أن يكون هذا في وصف شجاع لا يجبن في الحرب فتقلص خصيته. ويحتمل أن يكون هجوا. ووجهه أن يصف شيخا قد كبر وأسن ولذلك قال: ظرف عجوز لأن ظرف العجوز خلق متقبض فيه تشنج لقدمه فلذلك شبه جلد الخصية به للغصون التي فيه. والأولى أن يكون هجوا لذكره العجوز مع تصريحه بذكر الخصيتين. ومثل هذا لا يصلح للمدح. انتهى.

وهذا الكلام هو ما قاله أبو عبد الله النمري في شرح الحماسة وزيفه أبو محمد الأعرابي الشهير بالأسود الغندجاني. قال فيما كتبه على شرح النمري: قال أبو عبد الله: هذا يحتمل الذم والمدح إلا أن يكون له تمام فيحمل عليه. فأما الذم فهو أن يصف شيخا قد اضطرب جلده لكبر سنه وهرمه. وأما المدح فهو أن هذا موضع المثل: لا تقعن البحر إلا سابحا قوله: هذا يحتمل الذم والمدح يدل على أنه لم يمارس الأشعار والأراجيز ولم يستقر الدواوين. ومثل هذا البيت لا يعرف معناه قياسا إلا بمعرفة ما يتقدمه من

الأبيات. وقد أثبتتها لك ها هنا لئلا يشتبه عليك من معنى البيت ما اشتبه على أبي عبد الله فتكونا زنديين في مرقعة.

والأبيات لخطام المجاشعي وهي من نوادر الرجز:

* يا رب بيضاء بوعس الأرملة

* شبيهة العين بعيني مغزل

*

* فيها طماح عن حليل حنكل

* وهي تداري ذاك بالتجمل

*

* قد شفعت بناشئ هبر كل

* ينفض عطفي خضل مرجل

*

* يحسب مختالا وإن لم يختل

* دس إليها برسول مجمل

* (عن كيف بالوصل لكم أم كيف لي

* فلم تزل عن زوجها المختشل

*

* ابعث وكن في الرائحين أو كل

* وكل ما أكلت في محلل

*

* وأقرن يا هديت جملي

* حتى إذا دب الرضا في المفصل

*

* من الرضا جنعدل التكتل

* كأن خصيه من التدلل

*

* ظرف عجوز فيه ثنتا حنظل

* لما غدا تبهلت: لا تأتلي

* عن: رب يا رب عليه عجل برهصة تقتله أو دمل أو حية تعض فوق المفصل قال أبو

محمد الأعرابي: فقله: كأن خصيه من التدلل أذم ذم يكون في الشيخ. وذلك أنهما

يتدليان من الكبر كما قال الآخر: الرجز

* قد حلفت بالله لا أحبه

* أن طال خصياه وقصر زبه

* يقال لمن هذه صفته: الدودري. انتهى ما أورده. و بيضاء: امرأة حسناء. و الوعس:
جمع وعساء وهي أرض لينة ذات رمل. و الأرملة: جمع رمل. و مغزل: ظبية ذات
غزال. شبه عينها بعين الظبية.

و الطماح بالكسر: الجماح. و الحليل: الزوج. و روى: خليل بالمعجمة وهو الصديق.
و الحنكل بفتح الحاء وسكون النون وفتح الكاف: القصير واللئيم والجافي الغليظ. كذا
في القاموس. و تداري من المداراة. و التجمل: تكلف الجميل.
وقوله: قد شفعت هو جواب رب. و شغف الهوى قلبه من باب نفع إذا بلغ شغافه بالفتح
أي: غشاءه. و الناشئ مهموز الآخر وهو الحدث الذي جاوز حد الصغر. و الهيركل
بفتح الهاء الموحدة وسكون الراء وفتح الكاف: الشاب الحسن الجسم. و ينفض:
يحرك. و العطف بالكسر: الجانب. و نفض العطف كناية عن العجب والغرور. و
الخضب بفتح الخاء و كسر الضاد المعجمتين: الرطب والناعم. أي: قوام خضل. و
المرجل: الموشى والمزين. و يحسب بالبناء للمفعول. والضمير
للناشئ. و المختال: المعجب بنفسه. وإن لم يختل أي: وإن لم يعجب بنفسه وأصله
يختال: حذف الألف لالتقاء الساكنين بالجزم. و دس: أرسل بخفية. والباء في برسول
زائدة. و مجمل: اسم فاعل من أجمل في الطلب إذا رفق.)
وقوله: عن كيف إلخ عن لغة في أن وهي تفسيرية. و المختشل: اسم فاعل من اختشل
بالخاء والشين المعجمتين إذا ذل وضعف. و المفصل بكسر الميم وفتح الصاد: اللسان.
و تحيت: مصغر تحت. و المسعل: محل السعال. و الأزفل بفتح الهمزة وسكون الزاي
و فتح الفاء: الغضب والحدة.
وقوله: من الرضا إلخ من: ابتدائية. و جنعدل بفتح الجيم وضمها وفتح النون وسكون
العين وفتح الدال: الصلب الشديد. و التكتل: الاكتناز. و تبهلت: تضرعت ودعت. و
لا تاتلي: لا

و عن لغة في أن. و رب: منادى. و الرهصة بفتح الراء: أن يتلف باطن حافر الدابة من حجر يطؤه.

والدودري بفتح الدال وسكون الواو وفتح الدال الثانية وكسر الراء وتشديد الياء. وفيه لغة أخرى: دردري بالراء موضع الواو. وقلا صاحب القاموس: وهو الآدر الطويل الخصيتين والذي يذهب ويجيء في غير حاجة.

وقال ابن المستوفي: ويروى قبل الرجز الشاهد قوله: الرجز

* تقول: يا رباه يا رب هل

* إن كنت من هذا منجي أحبلي

*

* إما بتطليق وإما بأرحلي

* أو ارم في وجعائه بدمل

* وقال العيني في هذا: الرجز لجندل بن المثنى. وفي شرح الفصيح قال ابن السرافى: قالته سلمى الهذلية. انتهى.

أقول: شرح ابن السيرافى هذين البيتين في شرح أبيات إصلاح المنطق ولم يذكر هذه الأبيات الأربعة المتقدمة عليهما ولا نسب الرجز لأحد. وهذه عبارته: التدلّ: تحرك الشيء المعلق واضطرابه. وظرف العجوز: الجراب الذي تجعل فيه خبزها وما تحتاج إليه. وظرف العجوز خلق متقبض فيه تشنج لقدمه.

وقال ابن المستوفي: قال ابن السيرافى: حكى هذا الشاعر عن امرأة أنها دعت على زوجها وطلبت الراحة منه.

وقولها: هل أرادت هل تحسن إلي بتفريق ما بيني وبينه من الوصلة وعقد التزويج. و الأحبل: جمع حبل وهو ما بينهما من العقد. و منجي: خبر كنت وأسكن الياء من أجل القافية.

وقوله: إما بتطليق: إما أن يطلق طلاقاً بيننا. وإما أن يقول ارحلي يريد به الطلاق.
(وحذف)

المستفهم عنه اعتماداً على فهم السامع. وحذف جواب لا شرط وهو إن كنت منجياً
لي من هذا الرجل فافعل.

وقوله: أو ارم في وجعائه إلخ هذا البيت أوردته العيني بعد الثلاثة وقال: الوجعاء بفتح
الواو وسكون الجيم والمد: الاست.

وتقدمت ترجمة خطام المجاشعي في الشاهد الخامس والثلاثين بعد المائة.
وأنشد بعده

٣ (الشاهد التاسع والأربعون بعد الخمسمائة))

وهو من شواهد س: الطويل على أن العدد المميز بمذكر و مؤنث معاً المفصول بينه و
بينهما بلفظ بين أو من أو بالمجموع إن كان المميزان يوماً و ليلة فالغلبة للتأنيث فإنه
اعتبر جانب المؤنث فذكر عدده.

وإن كان المميزان غير يوم و ليلة فالغلبة للتذكير.

وهاتان المسألتان صرح بهما سيويه. وهذا نصه: وتقول: سار خمس عشرة من بين يوم
وليلة لأنك ألقيت الاسم على الليالي ثم بينت فقلت: من بين يوم و ليلة.

ألا ترى أنك تقول: لخمسة بقين أو خلون ويعلم المخاطب أن الأيام قد دخلت في الليل فإذا ألقى الاسم على الليالي اكتفي بذلك عن الأيام كما أنك تقول: أتيت ضحوة وبكرة فيعلم المخاطب أنها ضحوة يومك وبكرة يومك. وأشباه هذا في الكلام كثير. وإنما قوله: من بين يوم وليلة تؤكد بعد ما وقع على الليالي لأنه قد علم أن الأيام داخلة مع الليالي.

قال النابغة الجعدي:

* فطافت ثلاثا بين يوم وليلة

* يكون النكير أن تضيف وتجأرا

* وتقول: أعطاه خمسة عشر من بين عبد وجارية لا يكون في هذا إلا هذا لأن المتكلم لا يجوز له أن يقول: خمسة عشر عبدا فيعلم أن ثم من الجواري بعدتهم ولا خمس عشرة جارية فيعلم أن ثم من العبيد بعدتهم فلا يكون هذا إلا مختلطا ويقع عليه الإثم الذي بين به العدد.

وقد يجوز في القياس خمسة عشر من بين يوم وليلة وليس بحد كلام العرب. انتهى.) وقد عمم الشارح المحقق في قوله: الغلبة للتذكير نحو اشترت عشرة بين عبد وأمة ورأيت خمسة عشر من النوق وجمال.

وفي المثالين أربع صور. و الأول ممن يعقل والثاني ممن لا يعقل وفي كل منهما إما تقديم المذكر و إما تأخيره. و الحكم في الصور الأربع واحد وهو تأنيث العدد. وهذا صريح قول سيبويه: لا يكون في هذا إلا هذا. وهذا هو الظاهر فإن المذكر عاقلا كان أو غيره لشرفه يغلب على المؤنث قدم أو آخر. وهذا يشمل ما لو كان مع غير عاقل نحو: اشترت أربعة عشر بين عبد و ناقة أو بين ناقة و عبد. وكذا يغلب مؤنث العاقل على غيره فتقول: اشترت أربع عشرة بين جمل و أمة أو بين أمة و جمل. قال أبو حيان: و هذا هو القياس.

وقد خالف الفراء في الثلاثة الأخيرة من الأربعة في عموم قول الشارح المحقق فأوجب تكثير العدد فيها لتغليب المؤنث قال عند تفسير قوله تعالى: يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا: فإن قلت: بين ناقة وجمل غلبت التأنيث ولم تبال أبدأت بالجمل أو بالناقة فقلت: عندي خمس عشرة بين جمل وناقة. ولا يجوز أن تقول: عندي خمس عشرة أمة وعبدا ولا بين أمة وعبد إلا بالتذكير لأن الذكران من غير ما ذكرت لك لا يجترأ منها بالإناث ولأن الذكر موسوم بغير سمة الأنثى. انتهى.

ونقل ابن السكيت كلامه هذا بحروفه في كتاب المؤنث والمذكر وفي كتاب إصلاح المنطق.

ووافق أبو حيان الشارح فيمن يعقل وخالفه فيمن لا يعقل. قال في الارتشاف: وإذا ميزت عددا مركبا بمذكر ومؤنث ذوي عقل فالحكم في العدد للمذكر سواء أقدم التمييز المذكر أم آخر أو اتصل بالمركب أو انفصل يبين أو كان المذكر نصفاً أو أقل. تقول: اشتريت خمسة عشر عبداً وأمة أو أمة وعبداً أو بين عبد وأمة أو بين أمة وعبد تغلب المذكر ولو كان واحداً.

فإن عدم العقل منهما فإما أن يتصل التمييزان بالمركب أو يفصل يبين. فإن اتصل فالحكم للسابق منهما فتقول: اشتريت ستة عشر جملاً وناقة وست عشرة ناقة وجملاً.

وإن فصلت بين فالحكم للمؤنث. تقول: اشتريت ست عشرة بين جمل وناقاة وست عشرة بين ناقاة وجمل. انتهى.)
وقول الشارح المحقق: إذا أبهمت الليالي ولم تذكر جرى اللفظ على التأنيث إلخ لم يجعله عند الإبهام من باب التغليب موافقة لسيبويه إذ لا يصدق عليه تعريف التغليب وهو أن تعم كلا الصنفين بلفظ أحدهما إذ لم يذكر عند الإبهام شيء من الليالي والأيام حتى يغلب أحدهما على الآخر.
وإنما أراد الشارح أن الليالي مستلزمة الأيام والأيام تابعة لها وداخله فيها كما قال سيبويه في: لخمس بقين.
قال الزجاج في تفسير الآية المذكورة: معنى قوله عز وجل: وعشرا يدخل فيها الأيام. زعم سيبويه أنك إذا قلت: لخمس بقين قد علم المخاطب أن الأيام داخله مع الليالي. وزعم غيره أن لفظ التأنيث مغلب في هذا الباب. انتهى.
وأراد بغير سيبويه الفراء فإنه زعم في تفسيره عند هذه الآية أنه تغليب. قال: لم يقل وعشرة لأن العرب إذا أبهمت العدد من الليالي والأيام غلبوا عليه الليالي حتى إنهم ليقولون: صمنا خمسا من شهر رمضان لكثرة تغليبهم الليالي على الأيام.
فإذا أظهروا مع العدد تفسيره كانت الإناث بطرح الهاء والذكران بالهاء كما قال الله تعالى: سبع ليال وثمانية أيام. وإن جعلت العدد غير متصل بالأيام كما يتصل الخافض بما بعده غلبت الليالي أيضا على الأيام. فإذا اختلطا فكانت ليالي وأياما غلبت التأنيث فقلت: مضى له سبع ثم تقول بعد أيام: فيها برد شديد.
وأما المختلط فقول الشاعر: أقامت ثلاثا بين يوم وليلة

فقال: ثلاثا وفيها أيام. انتهى.
ويرد عليه ما ذكر من أنه ليس من التغليب قي شيء وهو أول من ذهب إليه. لا الزجاج فإنه حاك للمذهبين. ولا الزجاجي فإنه تلميذه.
قال ابن مالك في فصل التاريخ من شرح الكافية الشافية. أول الشهر ليلة طلوع هلاله فلذلك أوثر في التاريخ قصد الليالي واستغني عن قصد الأيام لأن كل ليلة من أيام الشهر يتبعها يوم فأعناهم قد المتبوع عن التابع.
وليس هذا من التغليب لأن التغليب هو أن تعم كلا الصنفين بلفظ أحدهما كقولك:
الزيدون)
والهندات خرجوا.

فالواو قد عمت الزيدون والهندات تغيبا للمذكر. وقولك: كتب لخمسة خلون لا يتناول إلا الليالي والأيام مستغني عن ذكرها لكون المراد مفهوما. انتهى.
وقال أبو حيان في الارتشاف: التأريخ عدد الليالي والأيام بالنسبة إلى ما مضى من الشهر أو السنة وإلى ما بقي منهما. وفعله أرخ وورخ تأريخا وتورخا لغتان.
فإن ذكرت الليالي والأيام بالنسبة إلى السنة أو الشهر وذكرت العدد كان على جنسه من تذكير وتأنيث. فتقول: سرت من شهر كذا خمس ليال أو خمسة أيام. وإن لم تذكر المعدود فالعرب تستغني بالليالي عن الأيام فتقول: كتب لثلاث خلون من شهر كذا وليس من تغليب المؤنث على المذكر خلافا لقوم منهم الزجاجي. انتهى.
وقال ابن هشام في المغني: قالوا: يغلب المؤنث على المذكر في مسألتين: إحداهما: ضبعان في تثنية ضبع للمؤنث وضبعان للمذكر إذ لم يقولوا: ضبعانان.
والثانية: التأريخ فإنهم أرخوا بالليالي دون الأيام. ذكر ذلك الزجاجي وجماعة.
وهو سهو فإن حقيقة التغليب أن يجتمع شيئين فيجري حكم أحدهما على الآخر ولا يجتمع الليل والنهار. ولا هنا تعبير عن شيئين بلفظ أحدهما وإنما

أرخت العرب بالليالي لسبقها إذ كانت أشهرهم قمرية والقمر إنما يطلع ليلا. وإنما المسألة الصحيحة قولك: كتبه لثلاث بين يوم وليلة. وضابطه أن يكون معنا عدد مميز بذكر كلاهما مما لا يعقل وفصلا من العدد بكلمة بين.

فطافت ثلاثا بين يوم وليلة انتهى.

قال الشهاب ابن قاسم العبادي فيما كتبه على هامش المغني: قد يكون الزجاجي عد اعتبار أحد الأمرين في الاعتبار على الآخر فلا يحكم بالسهو عليه. فليتأمل. انتهى. وقول ابن هشام: قالوا: يغلب المؤنث على المذكر في مسألتين إلخ مأخوذ من درة الغواص للحريري قال فيها: من أصول العربية أنه متى اجتمع المذكر والمؤنث غلب حكم المذكر على المؤنث إلا في موضعين: أحدهما: أنك متى أردت تثنية المذكر والأنتى من الضباع قلت: ضبعان فأجريت التثنية)

على لفظ المؤنث الذي هو ضبع لا على لفظ المذكر الذي هو ضبعان. وإنما فعل ذلك فرارا مما كان يجتمع من الزوائد لو ثني على لفظ المذكر.

والموضع الثاني: أنهم في باب التاريخ أرخوا بالليالي دون الأيام. وإنما فعلوا ذلك مراعاة للأسبق والأسبق من الشهر ليلته. ومن كلامهم: سرنا عشرا من بين يوم وليلة. انتهى.

وفي كل من المسألتين نظر.

أما الثانية فقد تقدم الكلام عليها ورد عليه بن بري فيما كتبه على الدرّة وقال: ليس باب التاريخ مما غلب فيه المؤنث كالضبع بل هو محمول على الليالي فقط كقولك: كتبت لخمسة خلون. فإن قلت: سرت خمسة عشر ما بين يوم وليلة فقد غلبت المؤنث على المذكر. انتهى.

وأما الأولى فقد حكى الضبع في المذكر قلا تغليب في تثنيته. حكى الدميري في حياة الحيوان عن ابن الأنباري أن الضبع يطلق على الذكر والأنثى. وكذلك حكاه ابن هشام الخضراوي في كتاب الإفصاح في فوائد الإيضاح للفارسي عن أبي العباس وغيره. انتهى.

وكذلك حكى الدماميني في الحاشية المصرية على المغني عن ابن الأنباري. ونقل الصاغانى في العباب عن الوزير صاحب بن عباد أنه يقال: ضبعة بالهاء وجمعه ضبع فيكون اسم جنس جمعي يفرق بينه وبين واحده بالتاء. ويقال أيضا: ضبعانة مؤنث ضبعان.

وقال الفيومي في المصباح: الضبع بضم الباء في لغة قيس وبسكونها في لغة تميم وهي أنثى وقيل: يقع على الذكر والأنثى.

وربما قيل في الأنثى ضبعة بالهاء كما قيل سبع وسبعة بالسكون مع الهاء للتخفيف. والذكر ضبعان والجمع ضباعين مثل سرحان وسراحين. ويجمع الضبع بضم الباء على ضباع وبسكونها على أضبع. انتهى.

وقوله صاحب المغني: ولا يجتمع الليل والنهار أي: لفظهما عند قصد الإبهام في التاريخ نحو: كتب لخمس خلون وسرنا خمسا وأربعة أشهر وعشرا فإنه لم يذكر واحدا منهما فضلا عن اجتماعهما كما بينا. فلا تعبير عن شيئين بلفظ أحدهما. ونقل بعضهم كلام المغني في شرحه على الدرّة وتعقبه بقوله: وفيه نظر لا يخفى فإن قوله: لا يجتمع الليل والنهار إن أراد في الوجود فمسلم لكنه لا يفيد لأن المراد بالاجتماع في التغليب)

الاجتماع في الحكم وإرادة المتكلم لدلالة اللفظ الواقع فيه التغليب عليهما. انتهى. وهذه الإرادة واهية إذ لا يتوهم أحد اجتماعهما في الوجود وإنما المراد اجتماعهما في اللفظ.

فإذا لم يوجد فيه فلا تغليب. وهذا ظاهر.

وقول ابن هشام: وإنما المسألة الصحيحة أي: لتغليب المؤنث على المذكر في التاريخ. إذ الكلام فيه وليس المعنى أنه لا يغلب المؤنث على المذكر إلا في التاريخ إذ ليس الكلام على مطلق تغليب المؤنث على المذكر كما فهمه الدماميني في الحاشية الهندية. وقال معترضا عليه: أقول لا اختصاص لهذه المسألة بالتاريخ فإنه يقال في غيره: اشترت عشرا بين جمل وناقاة.

ويريد بالمثل أنه يغلب المؤنث على المذكر في غير التاريخ كما هو مدلول سياق كلامه. ومثاله جار على مذهب الفراء وأبي حيان. وأما على ما ذكره الشارح المحقق فيجب أن يقول: اشترت عشرة بالتأنيث لتغليب المذكر. وقول ابن هشام: وضابطه أن يكون معنا إلخ أي: ضابط تغليب المؤنث على المذكر في التاريخ.

ولا يريد اعتراض الدماميني بقوله: يقع التغليب بدون هذا الضابط كقوله تعالى: أربعة أشهر وعشرا فإن ابن هشام قد غلط من قال بالتغليب في نحوها فإن الآية ليست من التغليب في شيء كما تقدم بيانه.

وحاصل كلام ابن هشام أن التاريخ يكون بلا تغليب كما في نحو الآية ويكون بتغليب إذا كان داخلا في الضابطة المذكورة. والتغليب يكون فيه وفي غيره كما ذكره الشارح المحقق وغيره في تلك الأمثلة.

وهذا مما أنعم الله به علي من فهم كلام المغني فإن شراحه لم يهتدوا لمراده. ولله الحمد على ذلك.

ولنرجع من هنا إلى شرح البيت فنقول: وصف النابغة الجعدي به بقرة وحشية أكل السبع ولدها فطافت.

وروي: أقمت ثلاثة أيام وثلاث ليال تطلبه ولا إنكار عندها ولا غناء إلا الإضافة وهي
الجزع والإشفاق والجوار وهي الصياح.)
والنكير: الإنكار وهو من المصادر التي أتت على فعيل كالنذير والعذير. وأكثر ما يأتي
هذا النوع من المصادر في الأصوات كالهدير والهديل. أي: ما كان عندها حين
فقدته إلا الشفقة والصياح وتضيف مضارع أضاف إضافة.
وأورد البيت العسكري في موضعين من كتاب التصحيف قال في الموضوع الأول: حدثنا
أحمد بن يحيى قال: سمعت سلمة بن عاصم يقول: صحف الكسائي في بيت النابغة
الجعدي فقال: هو تصيف بالصاد غير معجمة وتضيف أي: تشفق. والإضافة: الشفقة.
ويروي: أن تصيف بفتح التاء أي: تعدل ها هنا مرة وها هنا مرة. يقول: كان نكيرها
لما رأت الشلو أن تشفق وتجار لا شيء عندها غير ذلك.
وقال في الموضوع الثاني: يروي: تصيف مضموم التاء والصاد معجمة. ويروي: تصيف
مفتوح التاء فمن رواه بفتحها وهو الجيد أراد تشفق. ومنه قوله: الطويل
* وكنت إذا جاري دعا لمضوفة
* أشمر حتى ينصف الساق مئزري
* وفي الحديث: حتى إذا تضيفت الشمس للغروب بصاد معجمة أي: مالت. ويقال:
ضافت وأخبرني ابن الأنباري عن ثعلب قال: سئل ابن الأعرابي عن قوله حين تضيفت

فقال: لا أعرفه ولكن إن كان تصيفت بصاد غير معجمة فهو حين تميل كما قال أبو زيد: الخفيف

* كل يوم ترميه منا برشق

* فمصيب أو صاف غير بعيد

* يقال: صاف السهم وضاف حكيمًا جميعًا أي: مال. وحكى أبو بكر بن الخباز عن ثعلب عن ابن الأعرابي: يقال: صاف السهم بصاد غير معجمة: إذا أخطأ لم يقل عربي قط ضاف منقوطة.

وأنشد غيره: فلما دخلناه أضفنا ظهورنا وضافت فلانا إذا ملت عليه. وأضفته إذا أملتة إليك. ومنه قيل: للدعي مضاف لأنه مسند إلى قوم ليس منهم. انتهى.

وبعده:

* وألفت بيانا عند آخر معهد

* إهابا ومعبوطا من الجوف أحمرًا

*

وخدا كبرقوع الفتاة ملمعا وروقين لما يعدوا أن تقشرا)
أراد أنها وجدت عند آخر معهد عهدته فيه ما بين لها وحقق عندها أن السبع أكله. ثم
فسر و الروقان: القرنان. وشبه خده لما فيه من السواد وردع الدم والبياض ببرقوع فتاة
لأن الفتيات يزين براقعهن وبقر الوحش بيض الألوان لا سواد فيها إلا في قوائمها
وحدودها وأكفالهها.

وهذه الأبيات من قصيدة طويلة نحو مائتي بيت للنابغة الجعدي الصحابي أنشد جميعها
للنبي صلى الله عليه وسلم. ومنها:

* أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى

* ويتلو كتابا كالمجرة نيرا

* وهي من أحسن ما قيل في الفخر بالشجاعة وقد أوردنا منها أبياتا كثيرة في ترجمته
في الشاهد السادس والثمانين بعد المائة.

ومن أواخرها:

* بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا

* وإنا لنرجو بعد ذلك مظهرا

*

* ولا خير في حلم إذا لم تكن له
* بوادر تحمي صفوة أن يكدرها
*

* ولا خير في جهل إذا لم يكن له
* حلیم إذا ما أورد الأمر أصدرها

* والبيت الأول أوردته شرح الألفية لإبدال مجدنا بدل اشتمال من الضمير المرفوع في
قوله: بلغنا.

وروي على غير هذه الرواية وتقدم هناك. ويروي بنصب مجدنا على أنه مفعول لأجله.
وأنشده صاحب الكشاف أيضا عند قوله تعالى: ورفعناه مكانا عليا على أن الحسن
البصري فسر المكان بالجنة كما أن النابغة فسر المظهر بالجنة لما سمع النبي صلى الله
عليه وسلم هذا البيت وقال له: إلى أين المظهر يا أبا ليلى فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم: أجل إن شاء الله.

ولما أنشده البيتين بعده قال له النبي صلى الله عليه وسلم: لا يفضض الله فاك.
فكان من أحسن الناس ثغرا وكان إذا سقطت له ثنية نبتت وكان فوه كالبرد المتهلل
يتلأأ ويبرق.

((المذكر والمؤنث))

أنشد فيه

٣ (الشاهد الخمسون بعد الخمسمائة))

الوافر

* فقلت لها: أصبت حصاة قلبي

* وربت رمية من غير رامي

* على أن تاء التأنيث قد تلحق الحرف ك رب إذا كان مجرورها مؤنثا ليدل من أول الأمر أن المجرور مؤنث. والمشهور أنها تزداد في بعض الحروف للتأنيث اللفظي. والبيت قبله:

* رمتني يوم ذات الغمر سلمى

* بسهم مطعم للصيد لام

* وذات الغمر: موضع كذا ذكره ابن الأثير في المرصع.

* وأنشد قول قيس الهذلي: الطويل

* سقى الله ذات الغمر وبلا وديمة

* وجادت عليها البارقات اللوامع

* ولم أره في معجم البلدان ولا في معجم ما استعجم. و سلمى: فاعل رمتني وهي اسم امرأة والباء متعلقة برمتني. و السهم: النشاب. و لأم: صفتة أي: عليه ريش لؤام بضم اللام مهموز العين على وزن فعال.

قال صاحب الصحاح: واللؤام: القذذ الملتئمة وهي التي تلي بطن القذة منها ظهر الأخرى وهو أجود ما يكون.

تقول منه: لأمت السهم لأما. و مطعم: اسم فاعل من أطمع. و حصاة القلب: حبته. والبيتان أنشدهما الزمخشري في المستقصى ولم يعزهما لأحد وقال: رب رمية من غير رام: مثل أول من قاله الحكم بن عبد يغوث المنقري و كان من أرمى الناس. وذلك أنه نذر ليذبحن مهاة على الغبغب فرام صيدها أياما فلم يمكنه فكان يرجع مخفقا حتى هم بقتل نفسه مكانها فقال له ابنه مطعم: احملني أرفدك. فقال: ما أحمل من رعش رهل جبان فشل فما زال به حتى حمله فرمى الحكم مهاتين فأخطأهما فلما عرضت الثالثة رماها مطعم فأصابها فعندها قال الحكم ذلك. يضرب في فتلة إحسان من المسئ. انتهى.)

وأنشد بعده الرجز يا صاحبا ربت إنسان حسن على أنه قد جاء مجرور ربت مذكرا على خلاف الأول. ويجوز أن يريد ب الإنسان المؤنث فيوافق ما قبله. والإنسان من الناس اسم جنس يقع على الذكر والأنثى والواحد والجمع. كذا في المصباح.

وهذا الالتزام ليس بلازم. على أن بقية الرجز يمنع ما أوله كما سيأتي.
قال أبو علي في كتاب الشعر: ولحقت بعض الحروف تاء التأنيث وذلك رب وربت
وتم وثمرت ولا ولات.

قال: الطويل

* ثمت لا تجزونني عند ذاكم

* ولكن سيجزيني الإله فيعقبا

* وأنشد أبو زيد:

* يا صاحبا ربت إنسان حسن

* يسأل عنك اليوم أو يسأل عن

* وقياس من يسكن التاء في ثمت و ربت أن يقف عليها بالتاء كما يقف على ضربت.

* وقياس من حرك أن يقف بالهاء كما يقف على كيت وذيت. انتهى.

* يا صاحبا ربت إنسان حسن

* يسأل عنك اليوم أو يسأل عن

*

* إنا على طول الكلال والتون

* مما نقيم الميل من ذات الضغن

*

* نسوقها سنا وبعض السوق سن

* حتى تراها وكأن وكأن

* أعناقها مشربات في قرن قال أبو زيد: ليست التاء في ربت للتأنيث فلهذا جاز أن

تقول ربت إنسان. انتهى.

وقوله: يا صاحبا أصله يا صاحبي فالألف أصلها ياء. و يسأل: جواب رب وهو العامل في محل مجرورها.
وقوله: أو يسأل عن معطوف على يسأل عنك وكلاهما بياء الغيبة. أراد: يسأل عني بياء المتكلم.
وقوله: إنا على إلخ بكسر الهمزة ابتداء كلام. و على بمعنى مع. و الكلال: مصدر كل يكل)
من باب ضرب إذا تعب وأعيا. و التون بفتح التاء والواو وهو التواني. قال صاحب الصحاح: وتواني في حاجته أي: قصر.
وقول الأعشى: المتقارب
* ولا يدع الحمد بل يشتري
* بوشك الظنون ولا بالتون
* و الضغن بكسر الضاد وفتح الغين المعجمتين: جمع ضغن بسكون الوسط. قال صاحب الصحاح: إذا قيل في الناقة: هي ذات ضغن فإنما يراد نزاعها إلى وطنها. و السن بفتح السين المهملة قال الرياشي: هو أسرع السير. و القرن بفتح القاف والراء: حبل يقرب به البعيران. و المشربات بفتح الراء المشددة قال أبو حاتم والرياشي والمازني: هي المدخلات من قوله: وأشربوا في قلوبهم العجل.
وقال أبو الحسن الأخفش: ومن روى: مسربات بالسين المهملة فإنه يذهب إلى أنها تسرب في القرن أي: تذهب فيه وتجيء. من قوله تعالى: وسارب بالنهار.
وقول الشارح المحقق: وتلحق أي: التاء ثم أيضا إذا عطفت بها قصة على قصة لا مفردا على مفرد. هذا هو المشهور.

وقد رأيت في شعر رؤبة بن العجاج عطف المفرد بها. قال: الرجز
* فإن تكن سوائق الحمام
* ساقتهم للبلد الشآم
* فبالسلام ثمت السلام وكذلك استعملها ابن مالك في جموع التكسير من الألفية
قال: الرجز
* أفعله أفعل ثم فعله
* ثمت أفعال جموع قله
*

٣ (الشاهد الثاني والخمسون بعد الخمسمائة))

الهمزج
* لقد أغدو على أشق
* ر يغتال الصحاريا
* على أنه جمع صحراء فلما قلبت الألف بعد الراء في الجمع ياء قلبت الهمزة التي
أصلها ألف التأنيث أيضا.
قال ابن جنبي في سر الصناعة: قد اطرده عنهم قلب ألف التأنيث همزة. والقول في ذلك
أن الهمزة في صحراء وبابها إنما هي بدل من ألف التأنيث كالتي في نحو: حبلى
وسكرى.
إلا أنها في صفراء وقعت الألف بعد ألف قبلها زائدة فالتقى ألفان زائدتان ولم يجز في
واحدة منهما الحذف.

أما الأولى: فلو حذفها لانفردت الآخرة وهم قد بنوا الكلمة على اجتماع ألفين فيها.
وأما الآخرة: فلو حذفها لزال سلامة التأنيث. وأما الحركة فقال سيويوه: إنه لما انجزم
الحرفان حركت الثانية فانقلبت همزة فصارت: صفراء وصحراء.

فإن قيل: ولم زعمت أن الثانية منقلبة وهلا زعمت أنها زيدت للتأنيث همزة في أول
أحوالها أحدهما: أنا لم نرهم في غير هذا الموضع أنثوا بالهمزة إنما يؤنثون بالتاء أو
بالألف فكان حمل همزة التأنيث في نحو: صحراء على أنها بدل من ألف التأنيث لما
ذكرنا أخرى.

والوجه الآخر: أنا قد رأيناهم لما جمعوا بعض ما فيه همزة التأنيث أبدلوها في الجمع
ولم يحققوها البتة وذلك قولهم في جمع صحراء وصلفاء: صحارى وصلاحى ولم
نسمعهم أظهروا الهمزة في شيء من ذلك فقالوا: صحاري وصلاحى. ولو كانت
الهمزة فيهن غير منقلبة ل جاءت في الجمع.

ألا تراهم قالوا: كوكب دريء وكواكب دراريء وقراء وقراريء ووضاء ووضائيء
فجاؤوا بالهمزة في الجمع لما كانت غير منقلبة بل موجودة في قرأت ودرأت
ووضؤت. فهذه دلالة قاطعة.

فإن قيل: فما الذي دعاهم إلى قلبها في الجمع ياء وهلا تركوها ملفوظا بها كما كانت
في الواحدة فقالوا: صحاريء وصلاحىء فالجواب أنها إنما كانت انقلبت وأصلها الألف
لاجتماع الألفين وهذه صورتها صحراا وصلاحا فلما التقت ألفان اضطروا إلى تحريك
إحدهما)

فجعلوها الثانية لأنها حرف الإعراب فصارت صحراء وصلفاء.
وحال الجمع ما أذكره وذلك أنك إذا صرت إلى الجمع لزمك أن تقلب

الأولى ياء لانكسار الراء في صحاري قبلها كما تنقلب ألف قرطاس ياء في قراطيس
فكذلك تنقلب ألف صحراء الأولى ياء فتصير في التقدير: صحاري ا وصلاني افتقع
الياء الساكنة قبل الألف الأخيرة الراجعة عن الهمزة لزوال الألف من قبلها فتقلب الألف
ياء لوقوع الياء الساكنة قبلها وتدغم الأولى المنقلبة عن الألف الزائدة في الياء الأخيرة
المنقلبة عن ألف التأنيث فيصير صحاري.

أنشد أبو العباس للوليد بن يزيد:

* لقد أغدو على أشق

* ر يغتال الصحاريا

* وقال آخر: الوافر

* إذا جاشت حواليه ترامت

* ومدته البطاحي الرغاب

* جمع بطحاء. وكذلك ما حكاه الأصمعي من قولهم: صلافي وخباري جمع صلفاء
وخبراء.

فبهذا استدللنا على أن الهمزة في صحراء وبابها بدل من ألف التأنيث. انتهى.
وهذا أصل كل جمع لنحو صحراء ثم يخفف بحذف الياء الأولى فيصير صحاري
بكسر الراء وتخفيف الياء مثل مداري ثم يبدل من الكسرة فتحة فتقلب الياء ألفا
لتحركها وانفتاح ما قبلها كما فعلوا في مداري. وهذان الوجهان هما المستعملان
والأول أصل متروك يوجد في الشعر.

وقوله: لقد أغدو مضارع غدا غدوا من باب قعد إذا ذهب غدوة وهي ما بين صلاة
الصبح وطلوع الشمس. و الأشقر من الخيل: الذي حمرة صافية. والشقرة في الإنسان:
حمرة يعلوها بياض. و يغتال: يهلك يقال: اغتاله أي: أهلكه. وعين الفعل واو.
استعار يغتال لقطع المسافة بسرعة شديدة فإن أصل اغتاله بمعنى قتله على غرة وغفلة.
و الصحراء: البرية. وقال الليث: الصحراء: الفضاء الواسع. وقال النضر: الصحراء من
الأرض: الملساء مثل ظهر الدابة الأجرد ليس بها شجرة ولا آكام ولا جبال.

ولم أقف على تنمة هذا الشعر. وهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان. وتقدمت ترجمته في الشاهد التاسع عشر بعد المائة. وأنشد بعده))

٣ (الشاهد الثالث والخمسون بعد الخمسمائة))

الوافر متى كنا لأمك مقتوينا على أن مقتوينا جمع مقتوي بياء النسبة المشددة فلما جمع جمع تصحيح حذف ياء النسبة. و المقتوي بفتح الميم: نسبة إلى المقتى بفتحها فقلبت الألف واوا في النسبة كما تقول: معلوي في النسبة إلى معلى. والمقتى: مصدر ميمي.

قال صاحب الصحاح: القتو: الخدمة وقد قتوت أقتو قتوا ومقتى أي: خدمت مثل غزوت أغزو غزوا ومغزى.

قال: المنسرح

* إني امرؤ من بني فزارة لا

* أحسن قنو الملوك والخبيا

* ويقال للخادم: مقتوي بفتح الميم وتشديد الياء كأنه منسوب إلى المقتى. ويجوز تخفيف ياء النسبة كما قال عمرو بن كلثوم:

متى كنا لأمك مقتوينا انتهى.
قال ابن جنبي في الخصائص: كان قياسه إذا جمع أن يقال: مقتويون ومقتويين كما إذا جمع بصري وكوفي قيل: كوفيون وبصريون إلا أنه جعل علم الجمع معاقبا لياء النسبة فصحت اللام لنية الإضافة إلى النسبة ولولا ذلك لوجب حذفها لالتقاء الساكنين وأن يقال: مقتون ومقتين كما يقال: هم الأعلون وهم المصطفون.
ثم قال صاحب الصحاح: قال أبو عبيدة: قال رجل من بني الحرماز: هذا رجل مقتوين وهذان رجلان مقتوين ورجال مقتوين كله سواء. وكذلك المؤنث. وهم الذين يعملون للناس بطعام بطونهم.
قال سيويه: سألت الخليل عن مقتوي ومقتوين فقال: هذا بمنزلة الأشعري والأشعريين. انتهى.

والواو من مقتوين في رواية أبي عبيد مكسورة والنون منونة بالرفع.
وزاد عليه أبو زيد في نواته فتح الواو قال: رجل مقتوين ورجال مقتوين وكذلك المرأة والنساء وهو الذي يخدم القوم بطعام بطنه.)

وقال عمرو بن كلثوم:

* تهددنا وأوعدنا رويدا

* متى كنا لأمك مقتوينا

* الواو مفتوحة وبعضهم يكسرها أي: متى كنا خدما لأمك. انتهى.

وقد تكلم أبو علي في كتاب الشعر على هذه اللفظة وبين وجوه استعمالها مع شرح كلام أبي زيد وغيره فلا بأس بإيراد لآكمه وإن كان فيه طول. قال:

أنشد أبو زيد: متى كنا لأمك مقتوينا قالوا: رجل مقتوي وقالوا في الجمع مقتوون كما قالوا أشعري وأشعرون فحذفوا ياء النسب فأما تصحيحهم الواو فإن شئت قلت صححوها في الجمع الذي على حد التثنية كما صححوها في جمع التكسير حيث قالوا مقاتوة كما أنهم لما حذفوا ياء النسب في الجمع على حد التثنية حذفوهما في التكسير فقالوا: المهالبة.

وإن شئت قلت: بنوا مقتوون على الجمع كما بنوا مذروان على حد التثنية. ألا ترى أنهم لم يفرّدوا الواحد منه بغير حرف التثنية كما لم يفرّدوا واحد مذروان وإنما استعمل واحد بحرف النسب مقتوي.

وفيه قول آخر وهو أو الواو صحت لما كانت النسبة مرادة في الكلمة فصحت بالواو مع الحذف كما صحت مع الإثبات ليكون تصحيحها دلالة على إرادة النسب كما صحت الواو والياء في عور وصيد ليعلم أن الفعل لمعنى ما يلزم تصحيح الواو فيه. وكذلك ازدوجوا واعتوروا.

ألا ترى أنك لو بنيت منه افتعلوا لا تريد فيه معنى تفاعلوا لأعلت. فأما النون فقد فتحت كما فتحت في مسلمون وقد جعلت حرف الإعراب كما جعلت في سنين ونحوه حرف الإعراب.

حكى ذلك عن أبي عبيدة وحكاه أبو زيد إلا أن أبا زيد حكى الفتح والكسر فيما قبل الياء فيمن جعل النون حرف إعراب وحكيا جميعا: رجل مقتوين ورجلان مقتوين ورجال مقتوين.

قال أبو زيد: وكذلك المرأة والنساء.

فأما ما انفرد أبو زيد بحكايته من كسر الواو التي قبل الياء وفتحها فالأصل فيه الكسر ألا ترى أنك لو أثبت ياء النسب لقلت مقتويون فإذا حذفها وأنت تريدها وجب تقدير الكسرة)

كما كانت تقدر مع الياءين لو أثبتهما.

فالذي فتح إنما أبدل من كسرة الواو فتحة كما أبدل الكسرة من الفتحة في قوله: الوافر

ولكني أريد به الذوينا فأبدل من الفتحة في الواو الكسرة. يدل ذلك على أن الأصل فيها
الفتح قوله تعالى: ذواتا أفنان.
وإنما جاز ذلك في الفتحة والكسرة لأنهما كالمثلين.
ألا ترى أنهم قد حركوا بالفتح مكان الكسر في جميع ما لا ينصرف وجعلوا النصب
والجر على لفظ واحد في التثنية وضربي الجمع المسلم في التأنيث والتذكير. فكما
كانت كل واحدة من الكسرة والفتحة في هذه المواضع بمنزلة الأخرى كذلك جاز أن
تفتح الواو وتكسر من مقتوين فيما رواه أبو زيد.
فأما إجراؤه الكلمة وهي جمع على الواحد فيما اجتمع أبو زيد وأبو عبيدة في حكايته
فوجهه فكما أجرى الواحد على الجميع كذلك في مقتوين وصف الواحد بالجميع.
وكان الذي حسن ذلك أنه في الأصل مصدر.
ألا ترى أنه مفعول من القتو والمصدر يكون للواحد والجميع على لفظ واحد فلما دخله
الواو والنون وكانا معاقبين لياء النسب صارتا كأنهما لغير معنى الجمع كما كانتا في ثبة
وبرة لما كانتا عوضا من اللام المحذوفة لم يكونا على حالهما في غير ما هما فيه
عوض.
ألا ترى أن نحو طلحة لا يجمع بالواو والنون. فجرى مقتوون على الواحد والجميع
كما يجري المصدر عليهما. وهذا الاعتلال يستمر في قول من لم يجعل النون حرف
إعراب وفي قول من جعلها حرف إعراب.
ألا ترى أن من قال سنين فجعل النون حرف إعراب فهو في إرادته الجمع كالذي لم
يجعلها حرف إعراب.

ومن هذا الباب إنشاد من أنشد: الرجز قدني من نصر الخبيبين قدي من أنشده علي
الجمع أراد الخبيبين ونسب إلى أبي خبيب يريده ويريد شيعته. وعلى هذا قراءة من قرأ:
سلام علي إل ياسين أراد النسب إلى الياس. وكما جمع هذا النحو علي حد ومن هذا
الباب: الأعجمون في قوله تعالى: ولو نزلناه على بعض الأعجمين. ومن زعم أعجمين
جمع أعجم فقد غلط لأن نحو أعجم لا يجمع بالواو والنون كما أن عجماء لا تجمع
بالألف والتاء إذا كانت صفة. وإنما أعجمون جمع أعجمي وحذف ياء النسب. وإنما
أعجم وأعجمي مثل أحمر وأحمري يراد بكل واحد منهما ما يراد بالآخر. إلا أن حكم
اللفظ مختلف.

فأما الألف في قوله: مقتوينا فتحتمل ضربين: من قال مقتوين فالألف بدل من التنوين
كالتي في رأيت رجلا.

ومن قال هؤلاء مقتوون ومقتوين فالألف للإطلاق كقوله: الوافر

أقلي اللوم عاذل والعتابا انتهى .
وفيه لغة أخرى وهي ضم الميم ولم أر من ذكرها ومن شرحها غير أبي الحسن الأخفش
فيما كتبه على نواذر أبي زيد وغير أبي علي . قال في أواخر البغداديات : قد كتبنا في
هذه الأجزاء وفي غيرها شرح قوله : متى كنا لأمك مقتويننا ودللنا على صحة قول
الخليل فيه من أنه جمع يراد به النسب على حد الأعجمين والأشعرين وهذا دليل بين
على صحة قول الخليل . فأما ما أنشدناه أبو الحسن الأخفش ليزيد بن الحكم قوله :

الطويل

* تبدل خليلا بي كشكلك شكله

* فإني خليلا صالحا بك مقتوي

* فإنه أنشدناه عن أحمد بن يحيى مقتوي بضم الميم وهكذا صحته .

وحدثنا عن أحمد بن يحيى أنه قال : المقتوي من الخدمة . وهو عندنا كما قال . وشرحه
أنه مفعل فالواو الصحيح في الكلمة لام الفعل والياء منقلبة عن اللام الزائدة وأصله واو .
والدليل على ذلك أنه مثل احمررت فأما الواو فصحت كما صحت في ارعويت ونحوه
إذ لا يجوز أن يتوالى في الكلمة إعلال لامين ولا إعلال عين ولام

لم يوجد ذلك في شيء إلا فيما حكم له بالقلة.
وفي هذه القصيدة حروف آخر مثلها وهو قوله: محجوي ومدحوي وهو من حجا ودحا.

ويدلك أيضا على ما ذكرنا من أن مقتوي في البيت مفعّل وأن الميم ليس بمفتوح إنما هو ميم مفعّل تعديه إلى قوله خليلا. والمفتوحة الميم لا تتعدى إلى شيء لأنه ليس باسم فاعل.)

فإن قلت: رأيت مفعّل نحو مرعو متعديا في موضع فيجوز تعدي هذا الذي في البيت أوليس هذا الباب يجيء كله غير متعد فالقول فيه أن هذا الباب من اسم الفاعل كما قلت غير متعد كما أن فعله كذلك إلا أن الشاعر للضرورة يجوز أن يكون حمل ذلك على المعنى فعدها.

والمعنى: فإني خليلا بك خادم. فحملة على هذا المعنى وعدها. وإن شئت أضمرت شيئا دل عليه مقتوي فتنصبه به. انتهى.

وتبعه ابن جني في المحتسب قال قالوا: ارعوى افعّل واقتوى أي: خدم وساس فمقتو في بيت يزيد مفعّل من القتو وهو الخدمة. وخليلا عندنا منصوب بفعل مضمّر يدل عليه مقتو وذلك أن افعّل لا يتعدى إلى المفعول به فكأنه قال: فإني أخدم وأسوس أو أتعهد أو أستبدل بك خليلا. ودل مقتو على ذلك الفعل. انتهى.

وقد شرحنا قصيدة يزيد بن الحكم في أول باب المفعول معه في الشاهد الثمانين بعد المائة.

والبيت من معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي تقدم سببها وشرح أبيات منها مع ترجمته في الشاهد الثامن والثمانين بعد المائة.

وهذه أبيات منها:

* بأي مشيئة عمرو بن هند

* تطيع بنا الوشاة وتزدرينا

*

* بأي مشيئة عمرو بن هند

* نكون لقيلكم فيها قطينا

*

* تهددنا وأوعدنا رويدا

* متى كنا لأمك مقتوينا

* قوله: بأي مشيئة متعلق بتطيع. و عمرو منادى مبني على الضم. قال شراح المعلقة:

هو منصوب على أنه اتباع لقوله: ابن هند كما قيل: منتن فأتبعوا الميم التاء والقياس

الضم.

وعمر بن هند هو ملك الحيرة في الجاهلية قتله صاحب هذه المعلقة وتقدم سبب قتله

هناك. و تزدرينا: تحتقرنا. والمعنى: أي شيء دعاك إلى هذه المشيئة ولم يظهر منا

ضعف يطمع الملك فينا حتى يصغي إلى من يشي بنا عنده ويغريه بنا فيحقرنا وتقدير

تطيع بنا أي: في أمرنا. و القيل بفتح القاف: من هو دون الملك. وفيها أي: في

المشيئة. و القطين: جمع قاطن من قطن بالمكان إذا أقام فيه.)

يقول: كيف شئت يا عمرو أن نكون خدما ورعايا لمن وليتموه أمرنا أي: ما دعاك إلى

هذه المشيئة ولم يظهر منا ضعف يطمع الملك فينا.

وقوله: تهددنا وأوعدنا رويدا هذا استهزاء به. وهو بالجزم على أنه أمر أي: ترفق في

تهددنا وإيعادنا ولا تبالغ فيهما متى كنا خدما لأمك حتى نهتم بتهديدك ووعيدك إيانا

وروى: تهددنا وتوعدنا بالمضارع على الإخبار. ثم قال: رويدا أي: دع الوعيد

والتهديد

قال شراح المعلقة قالوا: وعدته في الخير والشر فإذا لم تذكر الخير قلت: وعدته وإذا لم تذكر الشر قلت: أوعدته.
وذكر ابن الأنباري أنه يقال: وعدت الرجل خيرا وشرا وأوعدته خيرا وشرا. فإذا لم تذكر الخير قلت: وعدته. وإذا لم تذكر الشر قلت: أوعدته.
وقوله: فإن قناتنا إلخ قال الزوزني: العرب تستعير للعز اسم القناة. يقول: إنا قناتنا أبت أن تلين لأعدائنا قبلك. يريد: أن عزهم أبي أن يزول بمحاربة أعدائهم لأن عزهم منيع لا يرام.
وأنشد بعده

٣ (الشاهد الرابع والخمسون بعد الخمسمائة))

الطويل كسامعتي شاة بحومل مفرد على أنه إذا كانت المؤنث اللفظي حقيقي التذكير جاز في ضميره التذكير والتأنيث. و شاة هنا مؤنثة لفظا ومعناها الثور الوحشي وقد رجع إليه ضميره في وصفه وهو مفرد مذكر رعاية لجهة المعنى.
قال ابن السكيت في كتاب المؤنث والمذكر: ما جاءك من الجمع مثل الشاء والبقر والحصى فهذا اسم موضوع فإذا أرادت العرب أفراد واحده قالوا: شاة للذكر والأنثى.

ولم يرد بالهاء التأنيث المحض إنما أرادوا الواحد فكرهوا أن يقولوا: عندي جراد وهم يريدون الواحد من الجراد فلا يعرف جمع من واحد فجعلت الهاء دليلا على الواحد. فهذا قياس مطرد.

وهذا عجز وصدره: مؤللتان تعرف العتق فيهما) وقبله:

* وصادقتا سمع التوجس للسرى

* لجرس خفي أو لصوت مند

* وهما من معلقة طرفة بن العبد المشهورة.

وصف ناقته بعدة أبيات إلى أن وصف أذنيها فقال: وصادقتا سمع إلخ يعني: أذنيها أي: لا تكذبها إذا سمعت شيئا. و التوجس: الخوف والحذر من شيء يسمع.

وقوله: للسرى أي: في السرى. و الجرس بفتح الجيم: الصوت الخفي. و المندد بفتح

الذال وقوله: مؤللتان صفة صادقتا أي: محددتان كتحديد الألة بفتح الهمزة وتشديد

اللام وهي الحربة. ويريد أن أذنيها كالحربة في الانتصاب. و العتق: الكرم والنجابة.

أي: أنت تتبين الكرم فيهما إذا نظرت إليهما لتحديدتهما وقلة وبرهما.

قال الخطيب التبريزي: العتق هنا في الأذنين: أن لا يكون في داخلهما وبر فهو أجود لسمعهما.

والسامعتان: الأذنان.

قال شراح المعلقة: الشاة هنا: الثور الوحشي ولهذا قال: مفرد بلا هاء. و حومل: اسم رملة لا ينصرف.

وشبه أذني ناقته بأذني ثور وحشي لتحديدهما وصدق سمعهما. وأذن الوحشي أصدق من عينه. وجعله مفردا لأنه أشد توجسا وحررا إذ ليس معه وحش يلهيه ويشغله فانفراده أشد لسمعه وارتياحه.

وترجمة طرفة بن العبد تقدمت في الشاهد الثاني والخمسين بعد المائة.

وأنشد بعده: المتقارب

* فلا مزنة ودقت ودقها

* ولا أرض أبقل إبقالها

* وأنشد بعده

٣ (الشاهد الخامس والخمسون بعد الخمسمائة))

الطويل

* حلفت بهدي مشعر بكراته
* يخب بصحراء الغبيط درادقه
* على أن تأنيث نحو الزينات مجازي لا يجب له تأنيث المسند بدليل البيت فإن
البكرات كالزينات ولم يؤنث له المسند وهو مشعر.
وهذا ظاهر.
وقد خطأ المبرد في كتاب الروضة قول أبي نواس: المديد
* كمن الشنآن منه لنا
* ككمون النار في حجره
* وقال: كان يجب أن يقول في حجرها لأن النار مؤنثة. وأجابوا عنه بأن أبا نواس
أراد: ككمون النار في حجر الكمون.
والبيت من قصيدة لعارق الطائي عدتها في رواية أبي تمام في الحماسة أحد عشر بيتا
وفي رواية الأعلم: في حماسته أربعة عشر بيتا.
* لئن لم تغير بعض ما قد صنعتم
* لأنتحين للعظم ذو أنا عارقه
* وبهذا البيت سمي عارقا واسمه قيس كما يأتي.
خاطب بها عمرو بن هند ملك الحيرة وقيل: أخاه المنذر بن المنذر بن ماء السماء.
كان أحدهما بعث جيشا للغزو فلم يصيبوا أحدا وأخفقوا فمروا بحي من طيء في
حمى الملك فاستاقهم وكان قد أرعاهم الحمى وكتب لهم بذلك

عهدا فلما قدموا بهم إلى الملك شاور فيهم زرارة بن عدس الدارمي فأشار عليه بقتل المقاتلة منهم واستعباد ذراريهم فقام رجل منهم وقال: هذا كتابك لنا. فأجرى عليهم الملك رزقا فارتجل عارق هذا الشعر فلما سمعه الملك أحسن إليهم وخلي سبيلهم. وقوله: حلفت بهدي إلخ الهدي: ما يهدى إلى الحرم من النعم. يقال: أهديت الهدي إلى الحرم أي: سقته إليه. و مشعر: اسم مفعول من الإشعار وهو أن يطعن في السنام فيسيل الدم عليه فيستدل بذلك على كونه هديا. وجعل الهدي دالا على الجنس. وما بعده صفته وهو مشعر وبكراته مرفوع بمشعر وهو جمع بكرة وهي الشابة من الإبل. وخب يخب خبيا كطلب يطلب طلبا. والخبب: ضرب من العدو وهو خطو فسيح. والباء و الغبيط بفتح الغين المعجمة وكسر الموحدة: موضع قريب من فلج في طريق البصرة إلى مكة. و الدرادق: جمع دردق كجعفر وهو صغار الإبل. والضمير في بكراته ودرادقه للهدي.

وقوله: لئن لم تغير إلخ هذه اللام هي اللام الموطئة وطأت الجواب الآتي للقسم الذي قبل الشرط سواء كان القسم قبلها موجودا كما هنا أو غير موجود كقوله تعالى: لئن أخرجوا لا يخرجون. ولا يجوز أن تكون هذه اللام لام جواب القسم بأن يكون الجواب للشرط ومجموع الشرط وجوابه جواب القسم إذ لو كانت كذلك لجاز جزم الفعل في قولك: لئن أكرمتني أكرمك بالجزم والتالي باطل والمقدم مثله. وقد أجمع النحاة على أن الفعل الثاني واجب الرفع. فإن قلت: فما جواب الشرط قلت: محذوف دل عليه جواب القسم. و تغير بالخطاب.

وروي: بالغيبة على البناء للمفعول ورفع بعض.
وقوله: لأنتحين اللام لام جواب القسم و أنتحين مؤكد بالنون الخفيفة جواب للقسم في البيت قبله وهو حلفت. والانتحاء للشيء: التعرض له والاعتماد والميل.
وروي: لأنتحين العظم بنون التوكيد الثقيلة وبلام التعريف بعدها. وذو صفة للعظم وهو في لغة طيء بمعنى الذي. وجملة: أنا عارقه صلته. و عارق: اسم فاعل من عرقت العظم عرقاً من باب قتل: أكلت ما عليه من اللحم. جعل شكواه كالعرق وجعل ما بعده إن لم يغير ما صنعه تأثيراً في العظم.
يقول: حلفت أيها الملك بقرايين الحرم وقد أعلمت بكراتها بعلامة الإهداء يخب بصحراء ذلك الموضوع صغارها إن لم تعير بعض ما صنعه ولم تتدارك ما فاتنا من عدلك لأميلن على كسر العظم الذي أخذت ما عليه من اللحم.
جعل شكواه وتقبيحه لما أتاه كالعرق وجعل ما بعده إن لم يغير تأثيراً في العظم نفسه. وقد أحسن في التواعد وفي الكناية عن فعله وعما يهم به بعده. ومعناه: أكسر عظمكم بعد هذا التهديد إن لم ترجعوا عن هذا الظلم. و عارق اسمه قيس بن جروة بن سيف بن وائلة بن عمرو بن مالك بن أمان ويقال لأولاده: الأجيون لإقامتهم بأجاً وهو أحد جبلي طيء. وأمان هو ابن ربيعة بن جرول بن ثعل)
الطائي. كذا في جمهرة الأنساب. ويقال له: الأجي لهما ذكرنا. وهو شاعر جاهلي أورد أبو تمام من شعره في عدة مواضع من الحماسة.

وأُنشد بعده البسيط
* لو كنت من مازن لم تستبح إبلي
* بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
* على أن بنون لتغير مفرده في الجمع أشبه جمع المسكر فجاز تأنيث الفعل المسند
إليه كما يجوز في الأبناء الذي هو جمع مكسر كما أسند في البيت لم تستبح بتاء
التأنيث في أوله إلى بنو.
وهذا ظاهر.
والبيت أول أبيات ثمانية هي أول الحماسة لقريط بن أنيف العنبري وبعده:
* إذن لقام بنصري معشر خشن
* عند الحفيظة إن ذو لوثة لأنا
*
* قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم
* طاروا إليه زرافات ووحدانا
*

* لا يسألون أخاهم حين يندبهم
* في النائبات على ما قال برهانا
*

* لكن قومي وإن كانوا ذوي عدد
* ليسوا من الشر في شيء وإن هانا
*

* يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة
* ومن إساءة أهل السوء إحسانا
*

* كأن ربك لم يخلق لخشيتيه
* سواهم من جميع الناس إنسانا
*

* فليت لي بهم قوما إذا ركبوا
* شنوا الإغارة فرسانا وركبانا
*

* قال أبو عبيدة: أغار ناس من بني شيبان على رجل من بني العنبر يقال له: قريط بن أنيف فأخذوا له ثلاثين بعيرا فاستنجد قومه فلم ينجدوه فأتى مازن تميم فركب معه نفر فأطردوا لبني شيبان مائة بعير فدفعوها إليه فقال هذه الأبيات. انتهى. و مازن: هنا هو ابن مالك بن عمرو بن تميم أخي العنبر بن عمرو بن تميم. وإذا كان كذلك فمدح هذا الشاعر لهم يجري مجرى الافتخار بهم.

قال المرزوقي: قصد الشاعر في هذه الأبيات إلى بعث قومه على الانتقام له من أعدائه لا إلى ذمهم. وكيف يذمهم ووبال الذم راجع إليه

لكنه سلك طريقة كبشة أخت عمرو بن معديكرب في قولها: (الطويل)
ودع عنك عمرا إن عمرا مسالم وهل بطن عمر و غير شبر لمطعم فإنها لا تهجو أخاها
وعمر و هو الذي كان يعد بألف فارس ولكن مرادها تهيجه. و الاستباحة: الإباحة.
وقيل الإباحة: التخلية بين الشيء وبين طالبه والاستباحة: اتخاذ الشيء مباحا. والأصل
في الإباحة إظهار الشيء للناظر ليتناوله من شاء ومنه: باح بسره. و اللقيطة إنما ألحق
بها الهاء وإن كانت فعلا بمعنى مفعول لأنها جعلت اسما ولم تتبع موصوفا كالذبيحة.
كذا في شروح الحماسة. ولا مناسبة للقيطة هنا لأنها فزارية لا اتصال لها بذهل بن
شيبان.

والصواب: بنو الشقيفة كما يأتي.
وأول من شرح على اللقيطة واتبعوه: أبو عبد الله النمري أول من شرح الحماسة. قال:
اللقيطة نبز نزههم الشاعر به وليس بنسب لهم جعل أمهم ملقوطة وأخرجها مخرج
النطيحة والرمية.
هذا كلامه.

ورد عليه الأسود أبو محمد الأعرابي فيما كتبه على ذلك الشرح قال: هذا موضع
المثل: أول الدن دردي.
هذا أول بيت من الحماسة جهل جهة الصواب في صحة متنه واستواء نظامه فاشتغل
بوزن اللقيطة وذكر النطيحة. والصواب إن شاء الله ما أنشدناه أبو الندى وذكر أنه
لقريط بن أنيف العنبري:

* لو كنت من مازن لم تستبح إبلي

* بنو الشقيفة من ذهل بن شيبان

* قال: الشقيفة هي بنت عباد بن زيد بن عوف بن ذهل بن شيبان. وهي أم سيار
وسمير وعبد الله وعمرو أولاد سعد بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان. وهم سيارة
مردة ليس يأتون على شيء إلا أفسدوه.

قال: وأما اللقيطة وليس هذا موضعها فهي أم حصن بن حذيفة وإخوته وهم خمسة واسمها نضيرة بنت عصيم بن مروان بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة.

وإنما ألحق بها هذا الاسم لأن أباه لم يكن له ولد غيرها والعرب ذاك الدهر تمد الجوارى فلما رآها انتشرت نفسه عليها ورق لها وقال لأمها: استرضعيها وأخفيها من الناس.

فكان أول من فطن لها حمل بن بدر فقال لأخيه حذيفة وتحتة العذرية ليس له ولد إلا منها)

وهو مسهر وبه كان يكتنى: مالك لا تتزوج وتجمع النساء نرزق منك عضدا قال: ومن لي بالنساء التي تشبهني وتلائمني قد علمت ما لقيت من العذرية وطلبها قال: قد التقطت لك امرأة ترضاه وتشبهك. قال: من هي قال: بنت لعصيم بن مروان بن وهب.

قال: وإن له لبنتا قال: نعم. قال: فإني لم أسمع بها. قال: كانت مخفأة وقد خبرت خبرها.

قال: فأنت رسولي إلى عصيم فيها. قال: فأتاه فزوجه إياها. وبهذا سميت اللقيطة. وهي أم حصن ومالك ومعاوية وورد وشريك بني حذيفة. وإياهم عنى زبان بن سيار بقوله: الكامل

* أعددتها لبني اللقيطة فوقها

* رمح وسيف صارم وشليل

* انتهى كلام الأسود.

وما أورده في تسمية اللقيطة خلاف ما قاله السكري في شرح ديوان حسان بن

ثابت قال: اللقيطة: أم حصن بن حذيفة كانت سقطت منهم في نجعة وهي صغيرة فأخذت فسميت اللقيطة.

وكذا قال ياقوت في أنساب العرب قال: وحصن بن حذيفة هو ابن اللقيطة لأن قومها انتجعوا فسقطت وهي طفل فالتقطها قوم فردوها عليهم. انتهى. والله أعلم.

وقوله: إذن لقام بنصري إلخ يأتي إن شاء الله الكلام على إعراب هذا البيت في إذن من نواصب الفعل. وقام بالأمر: تكفل به. و خشن بضمين: جمع خشن وقيل: جمع أحشن وضممة الشين للاتباع. و الحفيظة: الغضب في الشيء الذي يجب عليك حفظه. و اللوثة بضم اللام: الضعف وهي الرواية الصحيحة وبالفتح: القوة والشدة. والأول أسد لأن مراده التعريض بقومه ليغضبوا أو يهتاجوا لنصرته.

وقوله: قوم إذا الشر إلخ الناجذ بالجيم والذال المعجمة: ضرس الحلم زائد. والناجذ: مثل لاشتداد الشر كما يقال: كشر الحرب عن نابه كذا في شرح الطبرسي.

وقال غيره: الناجذ: أقصى الأضرار كنى بإبدائه عن كشف الحال ورفع المجاملة. واستعمال و طاروا: أسرعوا إلى دفعه ولم يتناقلوا و الزرافة بفتح الزاي قال ابن جنى في إعراب الحماسة: معناها الجماعة سميت بذلك للزيادة التي في الاجتماع والتضام. ومنه التزريف)

للزيادة في الحديث يقال: زرف في كلامه أي: زاد فيه. ومنه الزرافة لطول عنقها وزيادته على المعتاد المؤلف فيما قده قدها. و وحدان: جمع واحد كصاحب وصحبان بمعنى منفردين.

وقوله: لا يسألون أخاهم إلخ قال ابن جني: ليس يندبهم هنا من الندبة التي هي التفجع وإنما هي بمعنى الاشتغاة. غير أن أصلهما واحد وهو ما اجتمعا فيه من معنى الخصوص والعناية. و البرهان: الدليل فعلال لا فعلان لقولهم: برهنت عليه أي: أقمت الدليل. وأخو القوم: الواحد منهم. واستشهد به صاحب الكشاف عند قوله تعالى: إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون على أن الأخ يطلق ويراد به الواحد من القوم كما في البيت. وفي البيت تعريض بقومه.

وقوله: لكن قومي إلخ يعني إن قومي وإن كان فيهم كثرة عدد وعدة ليسوا من فع الشر في شيء وإن كان فيه خفة وقلة. وفيه مطابقة حيث قابل الشرط بالشرط في الصدر والعجز والعدد والكثرة بالهون والخفة. ويريد أنهم يؤثرون السلامة ما أمكن ولو أرادوا الانتقام لقدروا بعددهم.

وقوله: يجزون من ظلم هذا البيت وما بعده استشهد بهما أهل البديع على النوع المسمى: إخراج الذم مخرج المدح. ونبه بالبيتين على أن احتمالهم إنما هو لاحتساب الأجر على زعمهم فكأن الله لم يخلق لخوفه غيرهم. وقوله: سواهم استثناء مقدم من إنسان.

وقوله: فليت لي بهم أورده ابن هشام في حرف الباء من المغني على أن الباء في بهم للبدلية.

وقال ابن جني: ليست الإغارة هنا مفعولا به بل هي منتصبة على المفعول لأجله أي: شدوا للإغارة فرسانا وركبانا أي: في هذه الحال. و قريط بن أنيف بضم القاف وفتح الراء. وأنيف بضم الهمزة وفتح النون. وهو شاعر إسلامي. قاله الخطيب التبريزي في الحماسة.

وقد تبعت كتب الشعراء وتراجمهم فلم أظفر له بترجمة.

وأُنشد بعده: الطويل بحوران يعصرن السليط أقاربه وتقدم شرحه مفصلاً في الشاهد السادس والسبعين بعد الثلاثمائة.

وأُنشد بعده

٣ (الشاهد السابع والخمسون بعد الخمسمائة))

مع الصبح ركب من أحاطة مجفل على أن اسم الجمع بعضه ك الركب يجوز تذكيره وتأنيثه وفي الشعر جاء مذكراً فإنه عاد الضمير عليه من مجفل بالتذكير ولو أنت لقيل: مجفلة. و مجفل صفة ثانية لركب.

وهذا عجز بيت و صدره: فعبت غشاشا ثم مرت كأنها والبيت من القصيدة المشهورة بلامية العرب للشنفرى. وهذه أبيات منها متصلة به:

* وتشرب أساري القطا الكدر بعدما
* سرت قريبا أحنأؤها تتصلصل
*

* هممت وهمت وابتدرنا وأسدلت
* وشمر مني فارط متمهل
*

* فوليت عنها وهي تكبو لعقره
* يياشره منها ذقون وحوصل
*

* كأن وغاها حجرتيه وحوله
* أضاميم من سفر القبائل نزل
*

* توافين من شتى إليه فضمها
* كما ضم أذواد الأصاريم منهل
*

* فعبت غشاشا..... البيت وقوله: وتشرب أساري إلخ الأستار بفتح
الهمزة: جمع سؤر وهو بقية الماء.

يريد أنه يسبق القطا إذا سايرها في طلب الماء لسرعته فتد بعدة وتشرب سؤره مع أن
القطا و أساري: مفعول تشرب و القطا: فاعله والكدر: صفته.
والقطا ثلاثة أضرب: أحدها كدري وهي الغبر الألوان الرقش الظهور والبطون والصفير
الحلوق.

ثانيها: جوني بضم الجيم وهي سود الأجنحة والبطون وهي أكبر من الكدر وتعدل
جونية بكدريتين وهي منسوبة إلى الجونة وهي الدهمة. والكدري منسوب إلى الكدرة
وهي الغبرة.

ثالثها: غطاط وهي غبر البطون والظهور سود بطون الأجنحة طوال الأرجل والأعناق
لطاق الأجسام لا تجتمع أسرابا أكثر ما تكون ثلاثا أو اثنين. كذا في شرح أدب
الكاتب لابن بري واللبلي.

وسريت إذا سرت في أول الليل وأرسيت إذا سرت في آخره. وقيل: بل هما لغتان.

و القرب بفتح القاف والراء قال الخطيب التبريزي في شرح القصيدة: هو ورود الماء.
يقال:)

قربت الماء أقربه إذا وردته. وليلة القرب: ليلة ورود الماء.

وقال الزمخشري في شرحها: قربا: حال من ضمير سرت. والقرب: السير إلى الماء

بينك وبينه ليلة. قال الأصمعي: قلت لأعرابي: ما القرب فقال: سير الليل لورود الغد.

وقال الخليل: القارب: طالب الماء ليلا ولا يقال لطالب الماء نهارا. انتهى.

قال الخطيب: وروايتي: أحشاؤها وهو أجود عندي. ويقال لليابس: سمعت صلصلة

أي: صوتا من ييسه.

والصلصال: الفخار. يقول: تتصلصل أجوافها من العطش ليبسها.

وقوله: هممت وهمت إلخ هممت أنا وهمت القطا. وابتدرنا: استبقنا. و أسدلت:

أرخت جناحها وكفت عن الطيران لتعبها.

قال الخطيب: وحفظي وابتدرنا وقصرت يريد أن القطا عجزت عن العدو وهو لم يكل.

و شمر: خف. و الفارط بالفاء: المتقدم. و المتمهل: المتأني. وفيه مبالغة وتجريد.

وقوله: فوليت عنها إلخ تكبو: تتساقط القطا إلى عقر الحوض أي: تقرب منه. و العقر

بضم العين المهملة وسكون القاف هو مقام الساقى من الحوض يكون فيه ما يتساقط

من الماء عند أخذه من الحوض. و الذقون: جمع ذقن في الكثرة وأذقان في القلة. و

حوصل: جمع حوصلة. يقول: وردت وصدرت والقطا تكرع ثم تصدر وكنت أسرع

منها.

وقوله: كأن و غاها حجرته إلخ و غاها: أصواتها. والوغى بالغين المعجمة والمهملة:

الصوت. و حجرته منصوب على الظرف والضمير

للعقر أي: مقام الساقى. وحجرتاه: ناحيتاه مثنى و حوله: ظرف معطوف عليه والضمير للعقر أيضا. وأضاميم: خبر كأن على حذف مضاف أي: كأن و غاها و غى أضاميم لأن التشبيه إنما هو بين الصوتين. وأضاميم: جمع إضمامة بالكسر وهو القوم ينضم بعضهم إلى بعض في السفر. و نزل: جمع نازل صفة أضاميم. أي: يسمع لهذه القطا أصوات كما يسمع أصوات هؤلاء عند نزولهم.

وقوله: توافين من شتى إلخ توافين: اجتمعن والضمير للقطا. و من شتى أي: من طرق مختلفة جمع شتيت بمعنى مختلف. و ضمير إليه للعقر و كذلك فاعل ضمها ضمير العقر.)

وقال غيره: هو أبيات مجتمعة من الأعراب. و المنهل: مورد الماء وهو فاعل ضم وأذواد: مفعوله.

وقوله: فعبت غشاشا إلخ عبت: شربت بلا مص. قال ثعلب: عب يعب إذا شرب الماء فصبه في الحلق صبا. وقال الخطيب: عبت: تابعت الشرب كأنها تعبته في أجوافها فيكون من التعبية. و غشاشا بكسر الغين المعجمة بعدها شينان معجمتان. قال الخطيب: قال بعض أهل اللغة: معناه على عجلة. وقال غيره: قليلا أو غير مريء. و الركب: ركبان الإبل خاصة. يقول: وردت القطا على عجل ثم صدرت في بقايا من الظلمة في الفجر. وهذا يدل على قوة سرعتها.

ومجفل بالجيم: مسرع صفة ثانية لركب ومن أحاطة صفة أولى. و أحاطة بضم الهمزة بعدها مهملة وطاء مشالة معجمة قال الخطيب: أحاطة فيما ذكر ثعلب: قبيلة من الأزد. وقال غيره: هي قبيلة من اليمن. ولم يعرفها المبرد ولم أسمع باسمها إلا في هذا الشعر. انتهى.

وقوله: وقال غيره إلخ غير جيد فإن الأزد من اليمن. وقيل: أحاطة موضع لا قبيلة. قال البكري في معجم ما استعجم: أحاطة: بلد. وأنشد هذا البيت ثم قال: وقد قيل: إن أحاطة قبيلة من ذي الكلاع من حمير وهو الصحيح. انتهى.

وقد ذكره ابن الكلبي في جمهرة حمير قال: وأحاطة أخو ميثم بن سعد ابن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهيل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم ابن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ. ثم ذكر أن قبائل ذي الكلاع ثلاث وعشرون قبيلة منهم ميثم وأخوه أحاطة. ثم قال: تكلع هؤلاء في الجاهلية على سميفع. والشنفرى: شاعر جاهلي تقدمت ترجمته في الشاهد السادس والعشرين بعد المائتين.

((باب المثنى))

أنشد فيه

٣ (الشاهد الثامن والخمسون بعد الخمسمائة))

الرجز أحب منها الأنف والعينانا على أن لزوم الألف المثنى في الأحوال الثلاثة لغة بني الحارث بن كعب فإنهم يقلبون الياء الساكنة إذا انفتح ما قبلها ألفا يقولون: أخذت الدرهمان واشتريت ثوبان والسلام علاكم.

قال أبو حاتم والأخفش في شرح نوادر أبي زيد.

والبيت من رجز مسطور في هذه النوادر قال: وأنشدني المفضل لرجل من بني ضبة هلك مذ أكثر من مائة سنة:

* إن لسعدى عندنا ديوانا

* يخزي فلانا وابنه فلانا

*

* كانت عجوزا عمرت زمانا

* وهي ترى سيئها إحسانا

*

* أعرف منها الأنف والعينانا

* ومنخرين أشبها ظيانا

* أراد: منخري ظبيان فحذف كما قال عز وجل: واسأل القرية يريد: أهل القرية.

انتهى.

قال ابن جنني في سر الصناعة: من العرب من لا يخاف اللبس ويجري الباب على أصل
قياسه فيدع الألف ثابتة في الأحوال فيقول: قام الزيدان وضربت الزيدان ومررت
بالزيدان وهم بنو الحارث وبطن من ربيعة.
وأنشدوا في ذلك: الطويل تزود منا بين أذناه ضربة وقال آخر: الطويل
* فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى
* مساعا لناباه الشجاع لصمما
* وقال آخر:
* أعرف منها الجيد والعينانا
* ومنخرين أشبها ظبيانا
* يريد: العينين. ثم إنه جاء بمنخرين على اللغة الفاشية. وروينا عن قطرب: خب الفؤاد
مائل اليدان)
وقال آخر: الرجز
* إن أباه وأبا أباه
* قد بلغا في المجد غايتها
*

وقوله: إن لسعدى عندنا ديوانا سعدى بضم السين: اسم امرأة.
قال السكري: الديوان مكسور ولذلك قالوا: دواوين مثل قيراط ودينار. ولو كان ديوان
بالفتح لقالوا: دياوين ولأدغموا الواحد فقالوا: ديان كما قالوا: ديار. انتهى.
قال ابن السيد: الديوان أصله فارسي معرب واستعملته العرب وجعلوا كل محصل من
كلام أو شعر ديوانا. وفاعل يخزي ضمير الديوان.
وقوله: كانت عجوزا أي: صارت عجوزا. و عمرت بفتح العين وكسر الميم.
وقوله: ومنخرين أشبها ظبيانا تقدم عن أبي زيد أن ظبيان اسم رجل وأنه على تقدير
مضاف أي: منخري ظبيان.
وزعم بعضهم كما نقله العيني أنه مثنى ظبي على حذف مضاف والتقدير: أشبها
منخري ظبيين.
وهذا وإن كان في نفسه صحيحا إلا أن نقل أبي زيد يدفعه.
والمنخر على وزن مسجد: خرق الأنف وأصله موضع النخير وهو الصوت من الأنف
يقال: والمنخر بكسر الميم للاتباع لغة. والمنخور كعصفور: لغة طيء.
وعرف من نقل أبي زيد أن الرواية: أعرف منها الأنف لا: أحب منها كما هو في
الشرح.

وبنو الحارث بن كعب: قبيلة عظيمة من قبائل العرب من قحطان.
وأنشد بعده

٣ (الشاهد التاسع والخمسون بعد الخمسمائة))

الرجز

* إنا أباه وأبا أباه

* قد بلغا في المجد غايتها

* لما تقدم قبله.

والشاهد في غايتها وأبا أباه. فيجوز أن يكون جاء على لغة القصر يقال: هذا أباك
ومررت بأباك فتكون الحركة مقدره على الألف.

والبيتان نسبهما ابن السيد في أبيات المعاني لرجل من بني الحارث.

وقال العيني وتبعه السيوطي في شرح أبيات المغني: نسبهما الجوهري إلى أبي النجم
وأنشد قبلهما:

* يا ليت عينيها لنا وفاها
* بثمان نرضي به أباهها
* إن أباهها..... إلخ وقد رجعت إلى الصحاح فلم أر إلا البيتين
الأولين ولم أر فيه ما أنشده الشارح هنا.
وقال العيني أيضا وتبعه السيوطي: أنشد أبو زيد في نوادره عن المفضل قال: أنشدني
أبو الغول لبعض أهل اليمن:
* أي قلوص راكب تراها
* شالوا علاهن فشل علاها
*

* واشدد بمثنى حقب حقواها
* ناجية وناجيا أباهها
* إن أباهها..... إلخ وقد رجعت إلى النوادر أيضا فلم أر فيها هذين
البيتين وإنما أورد عن المفضل الأبيات الأربعة من قوله: أي قلوص إلى قوله: وناجيا
أباهها. أوردتها في موضعين من النوادر ولم يزد على تلك الأربعة. وقد شرحناها في
الشاهد الثامن عشر بعد الخمسمائة من باب الظروف. و المجد: الشرف. وكان الظاهر
أن يقول: قد بلغا في المجد غايته بضمير المذكر الراجع إلى المجد لكنه أنث الضمير
لتأويل المجد بالأصالة. والمراد بالغائتين الطرفين من شرف الأبوين كما يقال: أصيل
الطرفين.

وهذا على ما ذكره الجوهري من أن قبل البيت: واها لريا. وأما على رواية أبي زيد
فيكون ضمير أباهما للقلوص. هذا كلامه.)
وأنشد بعده

٣ (الشاهد الستون بعد الخمسمائة))

الرجز

* يا رب خال لك في عرينه

* فسوته لا تنقضي شهرينه

* شهري ربيع وجماديينه على أن نون التثنية قد تفتح كما في شهرينه وجماديينه وكما
في البيت السابق.

أعرف منها الأنف والعينانا قال ابن جني في سر الصناعة: قرأت على أبي علي في نوادر
أبي زيد: أعرف منها الأنف والعينانا وروينا عن قطرب لامرأة من فقعس

* يا رب خال لك من عرينه

* حج على قليص جوينه

* وقد حكى أن منهم من ضم النون في نحو: الزيدان والعمران. وهذان من الشذوذ
بحيث لا يقاس غيرهما عليهما. انتهى.

وقيد ابن عصفور في كتاب ضرائر الشعر فتح النون بحالة النصب والخفض

وبحالة النصب فقط في لغة من أُلزم المثني الألف في جميع الأحوال.
وقد وجه أبو علي في كتاب الشعر فتح النون على وجوه. قال: أنشد أبو زيد: أعرف
منها الأنف والعينانا تحريك النون بالفتح يحتمل غير وجه. منها: أن حركتها لما كانت
لالتقاء الساكنين ورأى التحريك في التقائهما في المنفصل والمتصل لا يحرك بضرب
واحد من الحركة جعل التثنية مثل ذلك.
ألا ترى أنهم قالوا: رد ورد وقالوا: عوض وعوض ونحو ذلك فلم يلزموا في
المتصل ضربا واحدا من التحريك فكذلك جعل نون التثنية بمنزلته.
ويجوز أن يكون شبه التثنية بالجمع لما رأهم يقولون: مضت سنون ويقولون: مضت
سنين فيجعلون النون في الجمع حرف الإعراب جعلها في التثنية كذلك.
ويجوز أن يكون شبه غير العلم بالعلم. ألا ترى أن النحويين قد أجازوا في رجل يسمى
بتثنية أن)
يجعلوا النون حرف الإعراب فيقولون: هذا زيدان وعمران وكان القياس أن لا يعرى من
شيء يدل على التثنية كما أنه إذا سمي بجمع بالألف والتاء لم يعروه مما يدل على
حكاية ذلك.
إلا أنهم لما قالوا السبعان في الاسم المنصوص فلم يبقوا شيئا يدل على حكاية التثنية
جاز على ذلك تغيير ما سمي بتثنية.
وقد حكى البغداديون تحريك نون التثنية بالفتح إذا وقعت بعد ياء. وأنشدوا: الطويل

على أحوذيين ويشبه أن يكونوا شبهوا التثنية بالجمع.
فكما فتحوا النون بعد الياء في الجمع كذلك فتحوا ما بعد الياء في التثنية وهذا مما
يقوي فتح النون في قوله: العينانا.
ألا ترى أنه ليس يلزمها على رأيهم وعلى ما أنشدوه حركة واحدة. وما عليه الجمهور
أولى من جهة القياس أيضا وهو الأكثر في الاستعمال. وذلك أن هذه الياء لا تلزم
الكلمة.
وقد وجدت من الحروف ما لا يقع به الاعتداد لما لم يلزم. فالياء في هذا الموضع
ليست بلازمة.
ألا ترى أن منهم من يجعلها في جميع الأحوال ألفا. وقد حذفوا هذه النون في غير
الإضافة كما
* يا حب قد أمسينا
* ولم تنام العينا
* أراد: العينان فحذف النون.
وقوله: إن عمي اللذا أشبه شيئا لأن الاسم قد طال بالصلة. انتهى.

وقوله: يا رب خال إلخ يا: حرف تنبيه و رب والعامل في محل مجرورها حج. و عرينة
بضم العين وفتح الراء المهملتين: قبيلة باليمن.

وقوله: حج على قليص إلخ حذفه الشارح المحقق لعدم تعلق غرضه به. وإنما ذكر
البيت الأول وإن كان مثل الثاني ليعلم منه فتح النون في البيتين الآخرين إذ لولا ذكره
لربما ظن أن النون فيهما مكسورة كقول الراجز: الراجز

* قل لخليليك وتحسنانه

* هل أتما العيش ملبثانه

*

* في دار حي حيث تعلمانه

* إن لا تقولون فتحسنانه

* و قليص: مصغر قلوص وهي الناقة الشابة. و جوينة: مصغر جون بفتح الجيم. والجون
(من)

الخيال ومن الإبل: الأدهم الشديد السواد.

قوله: فسوته لا تنقضي إلخ الفسوة بالفتح: ريح يخرج بغير صوت يسمع. وهو على
حذف مضاف أي: نتن فسوته لا ينقضي في هذه المدة ففسوته تشبه فسوة الظربان.
والظربان بفتح الظاء المعجمة المشالة وكسر الراء بعدها موحدة وهي دويبة كالهرة
منتنة الريح تزعم العرب أنها تفسو في ثوب أحدهم إذا صادها فلا تذهب رائحته حتى
يبلى الثوب.

وقد ضرب بها الأمثال يقال: أنتن من ظربان و أفسى من ظربان و فسا بينهم الظربان إذا
تقاطع القوم وتهاجروا. و تنقضي: تذهب شيئاً فشيئاً. شهرين منصوب على الظرف
وعامله

تنقضي وهو مثنى شهر وفتح النون شذوذا والهاء بعدها للسكت أتى بها لبيان الفتحة فإنها قد يبين بها حركة نون الاثنين مكسورة ومفتوحة ويبين بها حركة نون الجمع أيضا كقوله: الرجز

* قد صبحت بالأمس ماء لينة

* يحفها م القوم أربعونه

* حالية كاسية دهينه قوله: شهري ربيع إلخ بدل من شهرينه. و جماديينه: معطوف على

شهري لا على ربيع لوجهين: أحدهما: أنه لا يقال شهر جمادى فإن لفظ شهر لا يضاف إلا لما في أوله راء كشهر ربيع وشهر رجب وشهر رمضان كما هو المشهور.

ثانيهما: لئلا يفسد المعنى فإنه لو عطف على ربيع لاقتضى أن البدل أربعة أشهر والمبدل منه شهران وهذا خلف من القول فعطفه على البدل يفيد أن عدم الانقضاء في

أربعة أشهر: شهري ربيع وجماديين وهو مثنى جمادى بضم الجيم وقصر آخره فلما

ثني قلبت الألف ياء كقولك: فتیان في تننية الفتى.

وأنشد بعده

٣ (الشاهد الحادي والستون بعد الخمسمائة))

الرجز

* ليث وليث في محل ضنك

* كلاهما ذو أشر ومحك

*

على أن أصل المثنى العطف بالواو فلذلك يرجع إليه الشاعر في الضرورة كما هنا فإن القياس أن يقول: ليثان لكنه أفردهما وعطف بالواو لضرورة الشعر.

قال ابن الشجري في أماليه: التثنية والجمع المستعملان أصلهما التثنية والجمع بالعطف فقولك: جاء الرجلان ومررت بالزيدين أصله جاء الرجل والرجل ومررت بزيد وزيد فحذفوا العاطف والمعطوف وأقاموا حرف التثنية مقامهما اختصاراً.

وصح ذلك لاتفاق الذاتين في التسمية بلفظ واحد. فإن اختلف لفظ الاسمين رجعوا إلى التكرير بالعاطف كقولك: جاء الرجل والفرس غداً كان ما فعلوه من الحذف في المتفقين يستحيل في المختلفين.

ولما التزموه في تثنية المتفقين ما ذكرنا من الحذف كان التزامه في الجمع مما لا بد منه ولا مندوحة عنه لأن حرف الجمع ينوب عن ثلاثة فصاعداً إلى ما لا يدركه الحصر.

ويدلك على صحة ما ذكرته أنهم ربما رجعوا إلى الأصل في تثنية المتفقين وما فويق ذلك من العدد فاستعملوا التكرير بالعاطف إما للضرورة وإما للتفخيم. فالضرورة كقول القائل: الرجز كأن بين فكها والفك أراد أن يقول: بين فكها فقاده تصحيح الوزن والقافية إلى استعمال العطف.

ومثله فيما جاوز الاثنین قول أبي نواس:

* أقمنا بها يوما ويوما وثالثا
* ويوما له يوم الترحل خامس
* فإن استعملت هذا في السعة فإنما تستعمله لتفخيم الشيء الذي تقصد تعظيمه
كقولك: لمن تعنفه بقبيح تكرر منه وتنبهه على تكرير عفوك: قد صفحت عن جرم
وجرم وجرم وكقولك: لمن يحقر أيادي أسديتها إليه أو ينكر ما أنعمت به عليه:
قد أعطيتك ألفا وألفا وألفا.
فهذا أفخم في اللفظ وأوقع في النفس من قولك: قد صفحت لك عن أربعة أجرام وقد
أعطيتك ثلاثة آلاف. انتهى.
وهذا الشعر لوائلة بن الأسقع أورده له الكلاعي في السيرة النبوية في وقعة مرج الروم
قال: كان
واثلة بن الأسقع في خيل قيس بن هبيرة في جيش خالد بن الوليد فخرج بطريق من
كبارهم فبرز له واثلة وهو يقول في حملته:
* ليث وليث في مجال ضنك
* كلاهما ذو أنف ومحك
*
* أجول جول حازم في العرك
* أو يكشف الله قناع الشك
* مع ظفري بحاجتي ودركي ثم حمل على البطريق فقتله.
وأورد الجاحظ تتمته وقصته في كتاب المحاسن والمساوي لجحدر بن مالك الحنفي
على غير هذا الوجه قال: كان باليمامة رجل من بني حنيفة يقال له: جحدر بن مالك
وكان لسنا فاتكا شاعرا وكان قد أفحش على أهل هجر وناحيتها فبلغ ذلك الحجاج بن
يوسف فكتب إلى عامل اليمامة يوبخه في تلاعب جحدر به ثم يأمره بالتجرد في طلبه
حتى يظفر به.
فبعث العامل إلى فتية من بني يربوع بن حنظلة فجعل لهم جعلًا عظيمًا إن هم

قتلوا جحدرا أو أتوا به ووعدهم أن يوفدهم إلى الحجاج ويسني فرائضهم فخرج الفتية في طلبه حتى إذا كانوا قريبا منه بعثوا إليه رجلا منهم يريه أنهم يريدون الانقطاع إليه. فوثق بهم واطمأن إليهم.

فبيناهم على ذلك إذ شدوه وثاقا وقدموا به إلى العامل فبعث به معهم إلى الحجاج فلما قدموا به على الحجاج قال له: أنت جحدر قال: نعم. قال: ما حملك على ما بلغني عنك قال: جرأة الجنان وجفوة السلطان وكلب الزمان قال: وما الذي بلغ من أمرك فيجترئ جنانك ويصلك سلطانك ولا يكلب عليك زمانك قال: لو بلاني الأمير لوجدني من صالحى الأعوان وبهم الفرسان ومن أوفى على أهل الزمان. قال الحجاج: أنا قاذفك في قبة فيها أسد فإن قتلك كفانا مؤنتك وإن قتلته خيلناك ووصلناك.

قال: قد أعطيت أصلحك الله المنية وعظمت المنة وقربت المحنة. فأمر به فاستوثق منه بالحديد وألقي في السجن وكتب إلى عامله بكسرك يأمره أن يصيد له أسدا ضاريا. فلم يلبث العامل أن بعث له بأسد ضاريات قد أبزت على أهل تلك الناحية ومنعت عامة مراعيهم ومسارح دوابهم فجعل منها واحدا في تابوت يجر على عجلة فلما قدموا به أمر فألقي في حيز وأجيع ثلاثا ثم بعث إلى جحدر فأخرج وأعطي سيفا ودلي عليه فمشى إلى الأسد)

* ليث وليث في مجال ضنك

* كلاهما ذو أنف ومحك

*

* وصوله في بطشه وفتك
* إن يكشف الله قناع الشك
*

* وظفرا بجؤجؤ وبرك
* فهو أحق منزل بترك

* الذئب يعوي والغراب يبكي حتى إذا كان منه على قدر رمح تمطى الأسد وزأر
* وحمل عليه فتلقيه جحدر بالسيف فضرب هامته ففلقها وسقط الأسد كأنه خيمة
* قوضتها الريح.

* ولم يلبث جحدر لشدة حملة الأسد عليه مع كونه مكبلاً أن وقع على ظهره متلطنخاً
* بالدم.

* وعلت أصوات الجماعة بالتكبير وقال له الحجاج لما رأى منه ما هاله: يا جحدر إن
* أحببت أن ألحقك ببلادك وأحسن جائزتك فعلت ذلك بك وإن أحببت أن تقيم عندنا
* أقمت فأسنينا فريضتك.

* فقال: أختار صحبة الأمير. ففرض له ولجماعة أهل بيته وأنشأ جحدر يقول: الكامل

* يا جمل إنك لو رأيت بسالتي
* في يوم هيج مردف وعجاج
*

* وتقدمي لليت أرسف نحوه
* حتى أكابره عن الأحرار
*

* جهم كأن جبينه لما بدا
* طبق الرحا متفجر الأثباج
*

* شش برائنه كأن نيوبه
* زرق المعابل أو شذاة زجاج
*

* وكأنما خيبت عليه عباءة
* برقاء أو خلق من الديباج
*

* قرنان محتضران قد ربتهما

* أم المنية غير ذات نتاج

*

* وعلمت أني إن أبيت نزاله

* أني من الحجاج لست بناج

*

* فمشيت أرسف في الحديد مكبلا

* بالموت نفسي عند ذاك أناجي

* هذا ما أورده الجاحظ.

وقد أورد ابن الشجري في أماليه هذه الحكاية مختصرة لجحدر المذكور مع أربعة أبيات من الرجز ولم يذكر هذه الأبيات.

وأخرج السيوطي في بحث رب من شرح شواهد المغني هذه الحكاية بنحو ما ذكره ابن الشجري عن المعافي بن زكريا وابن عساكر في تاريخه بسند متصل عن ابن الأعرابي وعن الزبير بن بكار في الموفقيات.)

ولم يورد السكري في كتاب اللصوص شيئا مما أورده الجاحظ مع أنه استوعب أحوال اللصوص وأشعارهم في كتابه وأورد له أشعارا كثيرة جيدة.

وقوله: ليث وليث إلخ الليث: الأسد. و الضنك: الضيق. و الأشر بفتحيتين البطر.

وروى بدله: ذو أنف بفتح الهمزة والنون بمعنى الاستنكاف. و المحك بفتح الميم

وسكون الحاء المهملة: اللجاج. و الحازم من الحزم وهو التثبت والتيقظ. و العرك

بفتح العين وسكون الراء المهملتين: الحرب والمعركة موضعه.

وقوله: أو يكشف الله إلخ أو هنا بمعنى إلى. و الظفر: الغلبة. والدرك: الوصول. و

الجؤجؤ في شعر جحدر بجيمين وهمزتين على وزن قنغد: الصدر. و البرك بفتح

الموحدة وسكون الراء: ما حول الصدر.

وقوله: كأنه خيمة قوضتها الريح رواه ابن الشجري: كأنه أطم مقوض

وقال: الأطم بضمّتين: الحصن. و المقوض: من قوضت البناء إذا نقضته من غير هدم. والمكيل: المقيد والكبل بفتح الكاف وكسرهما مع سكون الموحدة: القيد الثقيل. وقوله: يا جمل إنك لو رأيت بسالتي إلخ جمل بضم الجيم وسكون الميم: اسم امرأة. و البسالة: الشجاعة. و أرسف: أمشي بالقيد يقال: رسف في قيده من باب ضرب وقتل. و الجهم: العبوس. و الأتجاج: جمع ثبج بفتح المثناة والموحدة وهو ما بين الكاهل إلى الظهر. و يرنو: ينظر. و شن بمعنى خشن. والبراشن: جمع برثن كقنفذ وهو ظفر السبع. و النيوب: جمع و زرق: جمع أزرق. و المعابل: جمع معبلة بكسر الميم وهو نصل طويل عريض. و الشذاة بفتح الشين والذال المعجمتين: الطرف. و الزجاج بالكسر: جمع زج بضم الزاي وهي الحديدة التي في أسفل الرمح. و القرنان: مثنى قرن بالكسر وهو المساوي لصاحبه في الشجاعة وغيرها. و وائلة بن الأسقع بالمثناة والقاف هو من الصحابة قال ابن الأثير في أسد الغابة في أسماء الصحابة: وائلة بن الأسقع بن عبد العزى الكناني الليثي وقيل: وائلة بن عبد الله بن الأسقع. أبو شداد وقيل: أبو الأسقع وقيل: أبو قرصانة. أسلم وخدم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين. من أصحاب الصفة. وله رواية. مات سنة ثلاث وثمانين وهو ابن مائة وقيل: مات سنة

خمس وثمانين وهو ابن ثمان وتسعين سنة. وتوفي بالمقدس وقيل: بدمشق. وكان قد عمي.
انتهى.

ووقعة مرج الروم كانت بعد سنة خمس عشرة من الهجرة بعد فتح الشام في خلافة عمر بن الخطاب. فلا شك أن وائلة أقدم من جحدر ويكون جحدر قد أخذ الشعر من وائلة وزاده.
والله أعلم.

وأنشد بعده الرجز
* كأن بين فكها والفك
* فارة مسك ذبحت في سك
* لما تقدم قبله. وكان القياس أن يقول: بين فكها لكنه أتى بالمتعاطفين للضرورة.
قال ابن يعيش: الأصل في قولك الزيدان: زيد وزيد. والذي يدل على ذلك أن الشاعر
إذا اضطر عاود الأصل نحو قوله: كأن بين فكها والفك أراد: بين فكها فلما لم يتزن له
رجع إلى العطف وهو كثير في الشعر. انتهى. و الفك بالفتح: اللحي بفتح اللام
وسكون المهملة وهو عظم الحنك وهو الذي عليه الأسنان. وهو من الإنسان حيث
ينبت الشعر وقال في البارع: الفك: ملتقى الشدقين من الجانبين.
قال ابن السيرافي: وصف امرأة بطيب الفم. يريد أن ريح المسك يخرج من فيها. و
فأرة: منصوب اسم كأن و بين خبرها. و السك: ضرب من الطيب. انتهى. و ذبحت:
بالبناء للمفعول. قال يعقوب في إصلاح المنطق: قال الأصمعي: الذبح: الشق. وأنشد
البيت. أي: شقت وفتقت.
وقال المفضل بن سلمة الضبي في كتاب الطيب: ومن الطيب المسك يقال: هو المسك
والأناب واللطيمة.

وقال أبو زيد: اللطيمة: المسك يقال: للغير التي تحمل المسك أيضا لطيمة. ويقال للتي فيها المسك: فارة ونافجة.

قال الأحوص: البسيط)

* كأن فارة مسك فض خاتمها

* صهباء ذاكية من مسك دارينا

* وقال آخر: الرجز

* كأن حشو المسك والدمالج

* نافجة من أطيب النوافج

* ويقال: فتقت الفارة وذبحت وفضت وشقت.

قال الراجز:

* كأن بين فكها والفك

* فارة مسك ذبحت في سك

* و السك بضم السين: نوع من الطيب. وقال أبو حنيفة الدينوري في كتاب النبات:

الفار: جمع فارة وهي فار المسك وهي نوافجه التي يكون المسك فيها شبهت بالفار

وليست بفار إنما هي سرر ظباء المسك. قال الشاعر: الطويل وقال آخر في وصف

امرأة: البسيط كأن فارة مسك في مقبلها وهي مهموزة فأرة وفأر. وكذلك الفأر كله

مهموز. وبنواحي الهند فأر يجلب إلى أرض العرب أحيانا قد تأنست وألفت تدور في

البيوت تدخل بين الثياب فلا تلابس شيئاً ولا تدخل بيتاً ولا تخراً على شيء ولا تبول

عليه إلا فاح طيباً. ويجلب التجار خرها فيشتريه الناس ويجعلونه في صرر ويضعونها

بين الثياب فتطيب. وأخبرني من رآها أنها نحو بنات مقرض. وفارة الإبل مأخوذة من

هذا

وهي الإبل التي ترعى أفواه البقول الطيبة في العذوات العازبة ثم ترد الماء فتشرب فإذا رويت ثم صدرت فالتف بعضها ببعض فاحت برائحة طيبة.

قال الأصمعي: قلت لأبي مهدية: كيف تقول: ليس الطيب إلا المسك. وهو يريد أن يعلم كيف يعربه. فقال أبو مهدية له: فأين العنبر فقال الأصمعي: فقل: ليس الطيب إلا المسك والعنبر وأدهان حجر. فقال: أين أدهان حجر فقال: فقل ليس الطيب إلا المسك والعنبر والدوية التي تسمى الزباد وهي مثل السنورة الصغيرة فيما ذكر لي تجلب من تلك النواحي وقد تأنس فتقتنى وتحلب شيئاً شبيهاً بالزبد يظهر على حلمتها بالعصر كما يظهر على أنف الغلمان المراهقين فيجمع وله رائحة طيبة البنة. وقد رأيتَه يقع في الطيب. وقد بلغني أن شحمه كذلك أيضاً.

وقد ذكر بعض الشعراء القدم بعض هذا وجعله أمعاء الدابة وظن أنه إنما طاب جوفه لأنه يأكل الطيب فقال: البسيط

* تكسو المفارق واللبات ذا أرج
* من قصب معتلف الكافور دراج
* والأعراب لا يميزون هذا. وفي فارة الإبل يقول الراعي: الطويل
* لها فارة ذفراء كل عشية
* كما فتق الكافور بالمسك فاتقه
* ظن أنه يفتق به. وكان الراعي أعرابياً قحاً والمسك لا يفتق بالكافور. انتهى كلام الدينوري.

و البنة بالفتح للموحدة وتشديد النون: الرائحة الطيبة وربما قيلت في غير الطيبة.
وقال أبو القاسم علي بن حمزة البصري اللغوي فيما كتبه على كتاب النبات من تبين
أغلاط الدينوري: قد غلط في همز هذه الفارة لأن الفأر كله مهموز إلا فارة الإبل.
وقد اختلف في فارة المسك وفارة الإنسان وهي عضله. والأعلى في فار المسك الهمز
وفي فار الإنسان ترك الهمز. ومن كلامهم: أبرز نارك وإن أهزلت فارك أي: أطعم
الطعام وإن فأما قوله: والمسك لا يفتق بالكافور فصحيح. ولم يقل لراعي: كما فتق
المسك بالكافور فاتقه إنما قال: كما فتق الكافور بالمسك وإن كان المسك لا يفتق
بالكافور فإن الكافور يفتق بالمسك.
وجعل الراعي أعرايبا قحا ونسبه إلى الجفاء وأوهم أنه غلط وخطأه في شيء لم يقله إلا
أن يكون عند أبي حنيفة أن الكافور لا يفتق بالمسك ويكون هو قد غلط في العبارة
وعكسها فيكون في هذه الحال أسوأ حالا منه في الأولى ويكون قليل الخبرة بالطيب
وعمله واستعماله. ولا رائحة أحمر من الكافور إذا فتق بالمسك يشهد بذلك بنو النعمة
والعطارون قاطبة. انتهى.
والرجز الشاهد لمنظور بن مرثد الأسدي. قال ابن بري في حاشيته على صحاح
الجوهري: وقبله: الرجز
* يا حبذا جارية منعك
* تعقد المرط على مدك
* مثل كثيب الرمل غير رك و عك بفتح العين المهملة: أبو قبيلة من الأزدي في قحطان.
و المرط

بالكسر: كساء من صوف أو خز يؤتزر به وتتفلع به المرأة. وأراد بالمدك بكسر الميم:
(العجز).

قاله الصغاني وأنشد البيت للمعنى الأول. وقال: وذكره بعض من صنف في اللغة بالزاي
في اللغة وفي الرجز وهو تصحيف. انتهى.
وأراد به الجوهرى. وقد خطأه كذلك ابن بري في حاشيته على الصحاح وتبعه
الصفدي أيضا.

ومنظور بن مرثد تقدم في الشاهد الثاني والأربعين بعد الأربعمائة.
وأنشد بعده

٣ (الشاهد الثالث والستون بعد الخمسمائة))

البيسط

* لو عد قبر وقبر كنت أكرمهم

* ميتا وأبعدهم عن منزل الذام

* على أن تعاطف المفردين فيه ليس من قبيل ما تقدم من كونه للضرورة بل لقصد
التكثير إذ المراد: لو عدت القبور قبرا قبرا. ولم يرد قبرين فقط وإنما أراد الجنس متتابعاً
واحداً بعد واحد. يعني: إذا حصلت أنساب الموتى وجدتني أكرمهم نسبا وأبعدهم من
الذم.

والبيت من أبيات أربعة أوردها أبو تمام والأعلم الشنتمري وصاحب الحماسة البصرية

في
* أبلغ أبا مسمع عني مغلغة
* وفي العتاب حياة بين أقوام
*

* أدخلت قبلي قوما لم يكن لهم
* في الحق أن يلجوا الأبواب قدامي
*

* لو عد قبر وقبر كنت أكرمهم
* ميتا وأبعدهم عن منزل الذام
*

* فقد جعلت إذا ما حاجتي نزلت
* بباب دارك أدلوها بأقوام

* قوله: أبلغ أبا مسمع إلخ هو بكسر الميم الأولى وفتح الثانية.
والمغلغة: الرسالة لأنها تغلغل إلى الإنسان حتى تصل إليه من بعد من قولهم: تغلغل
الماء إذا دخل بين الأشجار. وأصل الغلغلة دخول الشيء في الشيء.
وجملة: وفي العتاب حياة إلخ معترضة بين أبلغ وبين أدخلت. و العتاب: اللوم والتوقيف
على الذنب.

يعني ما دام القوم يلوم كل منهم صاحبه على ما صدر منهم من التقصير لصاحبه يرجى
صلاحهم وارتباط موداتهم. وإن لم يتعاتبوا انطوت ضمائرهم على الأحقاد.)
وقوله: أدخلت قبلي قوما إلخ أي: قدمتهم علي في الإذن وإن لم يكن من حقهم أن
يتقدموا علي إذا وردنا الأبواب. و يلجوا: يدخلوا. وروي: أن يدخلوا. ودخل يتعدى
في الأصل بحرف جر ثم يحذف الجار

وقوله: لو عد قبر وقبر إله قال ابن جنى فى إعراب الحماسة: لم ىرد لو عد قبران اثنان وإنما أراد لو عدت القبور قبرا قبرا. ولو قال: عد قبر قبر فرفع لم ىجز ذلك كما جاز لو عدت القبور قبرا قبرا. وذلك أن هذا من مواضع العطف فحذف حرفه لضرب من الاتساع.

وهذا الاتساع خاصة إنما جاء فى الحال نحو: فصلت حسابه بابا بابا ودخلوا رجلا رجلا أى: متتابعين. ولو رفعت فقلت: فصل حسابه باب باب وأدخلوا رجل رجل على البدل لم ىجز.

وعلى هذا قالوا: هو جارى بيت بيت ولقيته كفة كفة فاتسعوا بالبناء على الحال. ونحوها فى ذلك الظرف نحو قولك: كان يأتينا يوم يوم وليلة ليلة وأزمان أزمان وصباح مساء.

فلو خرجت به عن الظرفية لم ىجز فيه هذا البناء. ألا تراك تقول: هو يأتينا كل صباح مساء فى ليلة ليلة فتعرب البتة. انتهى.

وقال الطبرسى: ىريد لو عدت القبور قبرا قبرا إلا أنه اقتصر وحذف القبور وجعل القبر فاعلا وأزاله عن سنن الحال. وقيل: معناه: لو عد قبوري وقبر الداخلى قبلى لكنت أكرم منه ميتا. انتهى.

والذام: لغة فى الذم بتشديد الميم.

وقوله: فقد جعلت إذا إله هو بالتكلم. قال الطبرسى: أى: طفقت وأقبلت إذا نزلت حاجتي بباب دارك ىريد إذا ألجأتني إليك حاجة أدلوها أى: أتجرها بغيري واستشفعت أقواما فى قضائها ولم أقربك بنفسى. انتهى.

قال أبو حنيفة الدينوري في كتاب النبات الدلو: الاستقاء بالدلو من العمق. يقال أدلى الدلو: إذا حدرها للاستقاء يديها إدلاء. ودلاها إذا اجتذبتها إليه يدلوها دلوا. قال تعالى: فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه فهذا من الإدلاء وهو إلقاءها في البئر. وقال الشاعر في دلوت: فقد جعلت إذا ما حاجة عرضت..... البيت) أي: أبتغي شفعا يستخرجون لي حاجتي. انتهى. و عصام بن عبيد: شاعر جاهلي. وعبيد: مصغر عبد بالتذكير. وزمان بكسر الزاي وتشديد الميم: أحد أجداد الشاعر وهو من بني حنيفة. وأنشد بعده: الطويل
* هما نفثا في في من فمويهما
* على النابح العاوي أشد رجام
* وتقدم شرحه مفصلا في الشاهد السادس والعشرين بعد الثلاثمائة.

وضمير التثنية لإبليس وابن إبليس. و نفثا ألقيا على لساني. و النابح: هنا أراد به من يتعرض للهجو والسب من الشعراء وأصله في الكلب. ومثله العاوي.
والرجام: مصدر راجمه بالحجارة أي: راماه. وراجم فلان عن قومه إذا دافع عنهم.
جعل الهجاء في مقابلة الهجاء كالمراجعة لجعله الهاجي كالكلب النابح.
والبيت آخر قصيدة للفرزدق قالها في آخر عمره تائباً إلى الله تعالى مما فرط منه من مهاجاته الناس و ذم فيها إبليس لإغوائه إياه في شبابه.
وأنشد بعده

٣ (الشاهد الرابع والستون بعد الخمسمائة))

الكامل يديان بيبضاوان عند محلم هذا صدر وعجزه: قد يمنعانك أن تضام وتضهدا على أنه مثنى يدا بالقصر فلما ثني قلبت ألفه ياء كفتيان في مثنى فتى لأن أصلها الياء فإن وإنما قلبت في المفرد ألفا لانفتاح ما قبلها. وتقلب واوا في النسبة إليها عند الخليل وسيبويه فيقال: يدوي.
قال صاحب الصحاح: وبعض العرب يقول لليد: يدا مثل رحا.

قال الشاعر: الرجز

* يا رب ساربات ما توسدا

* إلا ذراع العنس أو كف اليدا

* يديان بيضاوان..... البيت وكذا قال ابن يعيش. وفيه رد على من

زعم أن يديان مثنى يد ردت لأمه شذوذا كالزمخشري في المفصل.

قال ابن يعيش: متى كانت اللام الساقطة ترجع في الإضافة فإنها ترد إليه في التثنية لا يكون إلا كذلك.

وإذا لم ترجع في الإضافة لم ترجع في التثنية كأب وأخ تقول: أخوان وأبوان لأنك

تقول في الإضافة: أبوك وأخوك فترى اللام رجعت في الإضافة فلذلك رددتها في التثنية.

وذلك لأننا رأينا التثنية قد ترد الذاهب الذي لا يعود في الإضافة كقولك في يد: يديان

وفي دم: دموان. وأنت تقول في الإضافة يدك ودمك فلا ترد الذاهب.

فلما قويت التثنية على رد ما لم ترده الإضافة صارت أقوى من الإضافة. وحمل أصحابنا

يديان على القلة والشذوذ وجعلوه من قبيل الضرورة.

والذي أراه أن بعض العرب يقول في اليد: يدا في الأحوال كلها مقصورا كرحا.

إلى آخر ما ذكره الجوهري.

وكذا صنع ابن الشجري في أماليه قال: ويد أصلها يدي لظهور الياء في تثنيتهما

ولقولهم:

يديت إليه يدا أي: أسديت إليه نعمة.

قال: الوافر

* يدت على ابن حسحاس بن بدر
* بأسفل ذي الجذاة يد الكرم
* فيجوز أن تكون اليد التي هي النعمة مأخوذة من التي هي الجارحة لأن النعمة تسدى باليد.

ويجوز أن تكون الجارحة مأخوذة من النعمة لأن اليد نعمة من نعم الله على العبد ويدل على سكون عينها جمعها على أيد لأن قياس فعل في جمع القلة أفعل كأكلب وأكعب وأبحر وأنسر في جمع نسر.

وفتح الدال في التثنية كقوله: يديان بيضاوان... البيت لا يدل على فتحها في الواحد لما ذكرته من إجراء هذه المنقوصات على الحركة إذا أعيدت لاماتها وذلك لاستمرار حركات الإعراب عليها في حال نقصها وكذلك إذا نسبت إليها أعدت المحذوف وفتحت الدال وأبدلت من الياء واوا كما أبدلت من ياء قاض. فقلت: يدوي. هذا قول الخليل وسيبويه في النسب إلى هذا الضرب.

وأبو الحسن الأخفش ينسب إليه على زنته الأصلية فيقول: يدي وفي غد: غدوي وحر: حرحي. والخليل وسيبويه يقولون: غدوي وحرحي. وجمع اليد التي هي الجارحة في الأكثر على أيد وقد جمعها على أياد في قوله: الرجز قطن سخام بأيادي غزل سخام: ناعم. واليد التي هي النعمة جمعها في الأكثر الأشهر على أياد. وقد جمعوها على الأيدي وإنما الأيدي جمع الجمع كقولهم في جمع أكلب:

أكالب. وقولهم في تثنيتهما: يدان أكثر من قولهم: يديان. فهزت مضاد لقولهم: دمان ودميان.

انتهى.

وكذا قال ابن جنبي في شرح تصريف المازني قال: إذا قالوا في النسب إلى يد يدوي تركوا عين الفعل محرّكة بعد الرد لأنهم لو حذفوا الحركة عند رد اللام لكانت اللام كأنها لم ترد لأنها قد وهذا قول أبي علي فيما أخذته عنه وهو يشهد لصحة قول سيبويه فيما ذهب إليه في تبقية الحركة التي حدثت بعد الحذف إذا رد إلى الكلمة ما حذف منها.)

وأبو الحسن يذهب إلى ما وجب بالحذف عند رد المحذوف والقول قول سيبويه.

ألا ترى أن الشاعر لما رد الحرف المحذوف بقي الحركة في قوله: يديان

بيضاوان..... البيت قال أبو علي: فإن قيل: فما تصنع بقوله: الرجز

إن مع اليوم أخاه غدوا وقول الآخر: الطويل

* وما الناس إلا كالديار وأهلها

* بها يوم حلوها وغدوا بلاقع

*

ألا ترى أنه رد اللام وحذف حركة العين. فهذا يشهد لصحة قول أبي الحسن الأخفش.
فالجواب: أن الذي قال غدوا ليس من لغته أن يقول: غد فيحذف بل الذي يقول: غد
غير الذي قال غدوا. انتهى.

قال ابن المستوفي: الذي قاله ابن جنى غير ما ذكره الجوهري فثنيته يدين على ما ذكره
ابن جنى صناعية وعلى ما ذكره الجوهري لغوية.

وقد تكلم ابن السكيت على يد زيادة على ما ذكرنا في كتاب المؤنث والمذكر فأحبنا
إيراده تميمًا للفائدة. قال: اليد مؤنثة تصغيرها يديّة يرد إليها في التصغير ما نقص منها
والناقص منها ياء. والدليل على ذلك أن الشاعر قال: الكامل

* يديان يضاوان عند محلم

* قد تمنعانك منهما أن تهضما

* وتجمع ثلاث أيد ثم جمعوها الأيادي ولم يقولوا: يدي بالضم ولا أياء وهو قياس.
فاستغني بأيدي وأياد عنه.

قال الشاعر: الطويل

* فلن أذكر النعمان إلا بصالح

* فإن له عندي يديا وأنعما

* فإن شئت جعلت اليدي بالفتح على جهة عصي وعصي وتركت ضم أولها أو كسره
لثقل الضم والكسر في الياء. وإن شئت جعلته جمعا مفتعلا مثل عبد وعبيد و كلب

وكليب ومعز ومعيز. ويقال: قد يديته أي: أصبت يده وقد يدي من يده إذا شل منها.

وحدثني الأثرم عن أبي عبيدة قال: كنت مع أبي الخطاب عند أبي عمر و في مسجد
بني عدي فقال أبو عمرو: لا تجمع أيد بالأأيادي إنما الأأيادي للمعروف. قال: فلما قمنا
قال لي أبو الخطاب:

أما إنها في علمه ولم تحضره وهو أروى لهذا البيت مني: الخفيف

انتهى .
قال بعض فضلاء العجم في شرح أبيات المفصل: المحلم بكسر اللام يقال: إنه من ملوك اليمن.

وصف اليد وهي النعمة بالبياض عبارة عن كرم صاحبها.
وقوله: عند محلم أي: لمحلم. يقال: عند فلان عطية أو مال أي: له ذلك. كذا في المقتبس.

قلت: وجه التشبيه على ما ذكره غير ظاهر والأظهر أن يراد العضوان ويراد ببياضهما نقاؤهما وطهارتهما عن تناول ما لا يحسن في الدين والمروءة. و ضامه: ظلمه وكذا هضمه. و ضهده: قهره.

وقوله: أن تضام وتضهدا: مفعول ثان لقوله: تمنعانك يقال: منعه كذا ومنعه من كذا. وروى: قد تنفعانك وعليه فقوله: أن تضام في محل نصب على الظرف أي: وقت كونك مظلوما بالنصرة على من يظلمك والإعانة عليه. انتهى.
ورواه الجوهري:

* يديان بيضاوان عند محرق

* قد تمنعانك منهما أن تهضما

* و محرق بكسر الراء المشددة قال صاحب العباب: كان عمرو بن هند ملك الحيرة يلقب بالمحرق لأنه حرق مائة من بني تميم. ومحرق أيضا: لقب الحارث ابن عمرو ملك الشام من آل

وروى ابن الشجري:
*..... عند محلم
* قد تمنعانك أن تذلل وتقهرا
* وأنشده ابن الأعرابي وأبو عمر الزاهد:
*..... عند محلم
* قد تمنعانك بينهم أن تهضما
* وروي أيضا على غير ما ذكر.
ومع كثرة تداوله في كتب اللغة والنحو لم ينسبه أحد إلى قائله ولا ذكر تنمة له. والله أعلم.

وأنشد بعده

٣ (الشاهد الخامس والستون بعد الخمسمائة))

الوافر

* فلو أنا على جحر ذبحنا
* جرى الدميان بالخبر اليقين
* على أنه جاء دميان في تثنية دم.
وهو شاذ عند الجوهري لأنه واوي. وما أورده الشارح المحقق هو كلام صاحب
الصحاح إلى قوله: فإن قيل إلخ.
وصدر كلامه: الدم أصله دمو بالتحريك وإنما قالوا: دمي يدمى لحال الكسرة

التي قبل الياء كما قالوا: رضي يرضى وهو من الرضوان. وأنشد البيت.
وقال ابن السراج في الصول: وأما دم فهو فعل بالتحريك لأنك تقول: دمي يدمى دما
فهو دم.

فهذا مثل فرق يفرق فرقا فهو فرق. فدم مصدر مثل بطر وحذر. وهذا قول أبي العباس
المبرد.

وليس عندي في قولهم: دمي يدمى حجة لمن ادعى أن دما فعل لأن قولهم: دمي يدمى
دما إنما هو فعل ومصدر اشتقا من الدم كما اشتق ترب يترب تربا من التراب.
فقولهم: دما اسم للحدث والدم: الشيء الذي هو جسم. ولكن قولهم: دميان دل على
أنه فعل.

قال الشاعر لما اضطر: فلو أنا على جحر ذبحنا..... البيت ثم قال: وأما دم
فقد استبان أنه من الياء لقول بعض العرب دميان. وقال بعضهم: دموان.
فمما دل على أنه من الواو أكثر لأنهم قد قالوا هنوان وأخوان وأبوان. انتهى كلامه.
وهذا مأخذ كلام الصحاح.

وقد رد ابن جنى بعض هذا في شرح تصريف المازني وأيد مذهب سيويه قال: وزن
شاة فعلة ساكنة العين. هذا هو الصواب.

وكلمت بعض الشيوخ من أصحابنا بمدينة السلام في العين منها هل هي ساكنة أم
متحركة فادعى أنها متحركة فسألته عن الدلالة على ذلك فقال: انقلابها ألفا يدل على
أنها متحركة لأنها لو كانت ساكنة لوجب إثباتها كما ثبتت في حوض وثوب. فقلت
له: أنا وأنت مجمعان على)

أن سكون العين هو الأصل وأن الحركة زائدة وحكم الزيادة أن لا تثبت إلا بدليل.
فأما قولك انقلابها دليل على الحركة فغير لازم لأن الحركة التي فيها إنما دخلتها
لمجاورتها تاء التانيث وقد أجمعنا على أن تاء التانيث يفتح ما قبلها وإن سكون العين
هو الأصل حتى تقوم دلالة على الحركة.

وأما انقلاب العين فإنما هو لما حدث فيها من الفتح عند مجاورتها تاء التأنيث فوقف الكلام هناك. وكأنها كانت شوهة فلما حذفت الهاء بقيت شوة ففتحوا الواو لتاء التأنيث فصار شوة فانقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها. فإن قيل: ما تنكر أن تكون فعلة لأن اللام لما ردت وأبدلت في شاء همزة بقيت الألف بحالها.

ولو كانت إنما انفتحت العين لمجاورتها التاء لوجب إذا رجعت اللام وزالت التاء أن تعود إلى سكونها فيقال: شوة أو شوء إذا أبدلت الهمزة قيل: هذا لا يلزم لأن العين لما تحركت لمجاورتها التاء ثم ردت اللام بعد ذلك تركت الفتحة في العين بحالها قبل الرد. وهذا مذهب سيويه.

ألا ترى أنه لم يكن عنده في قول الشاعر: جرى الدميان بالخبر اليقين دلالة على تحرك العين من دم لأنها لما أجري عليها الإعراب في قولهم: دم ودما ودم ثم رد اللام في التثنية بقي الحركة في العين على ما كانت عليه قبل الرد كما قال الآخر: يديان بيضاوان عند محلم وقد أجمعوا على سكون العين من يد. وقد تراه قال: يديان فحركها عند الرد لأنها قد جرت محرقة قبل الرد.

والقول فيه مثله في الدميان. وغيره من أصحابنا وهو أبو العباس يذهب إلى ترك العين من دم لأنه مصدر دميت دما مثل: هويت هوى. قال أبو بكر بن السراج: وليس ذلك بشيء.

ثم أورد ما نقلناه من كلام ابن السراج. وحاصل كلامه أن دما أصله سكون العين وأن لامه ياء قال: إن الأخفش يختار أن يكون المحذوف من ابن الواو لأن أكثر ما يحذف الواو لثقلها والياء تحذف أيضا لأنها تنقل. والدليل على هذا أن يدا قد أجمعوا أن المحذوف منه الياء ولهم دليل)

قاطع من الإجماع. يقال: يدبت إليه يدا. ودم محذوف منه الياء يقال: دم ودميان. قال الشاعر: جرى الدميان بالخبر اليقين والبنوة ليس بشاهد قاطع في الواو لأنهم يقولون: الفتوة والتثنية فتيان فابن يجوز أن يكون المحذوف منه الواو والياء وهما عندي متساويان. اهـ.

وقد حكى الخلاف ابن الشجري في أماليه في كون العين محركة أو ساكنة وفي كون اللام ياء أو واوا ورجح كونها ياء قال: ودم عند بعض التصريفيين دمي ساكن العين قالوا: لأن الأصل في هذه المنقوصات أن تكون أعينها سواكن حتى يقوم دليل على الحركة من حيث كان السكون هو الأصل والحركة طارئة.

قالوا: وليس ظهور الحركة في دميان دليلا على أن العين متحركة في الأصل لأن الاسم إذا حذفت لامه واستمرت حركات الإعراب على عينه ثم أعيدت اللام في بعض تصاريف الكلمة ألزموا العين الحركة.

وقال من خالف أصحاب هذا القول: أصل دم دمي بفتح العين لأن بعض العرب قلبوا لامه ألفا فألحقوه بباب رحا فقالوا: هذا دم ودما كرحا.

وقال بعض العرب في تثنيته دمان فلم يردوا اللام كما قالوا في تثنية يد يدان. والوجه أن يكون العمل على الأكثر. وكذلك حكى قوم دموان. والأعرف فيه الياء.

وعليه أنشدوا: جرى الدميان بالخبر اليقين قال بعض أهل اللغة: من العرب من يقول:
الدم بالتشديد كما تلفظ العامة وهي لغة ردية.

وأنشدوا لتأبط شرا: الرجز

* حيث التقت بكر وفهم كلها

* والدم يجري بينهم كالجدول

* والعامة تفعل مثل هذا في الفم. ومن العرب من يشدد الفم أيضا. وإنما يكون ذلك
في الشعر قال: يا ليتها قد خرجت من فمه انتهى.)

والجحر بضم الجيم وسكون الحاء المهملة: الشق في الأرض.

وقوله: جرى الدميان إلخ أراد بالخبر اليقين ما اشتهر عند العرب من أنه لا يمتزج دم
المتباغضين. وهذا تلميح في غاية الحسن أي: لما امتزجا وعرف ما بيننا من
العداوة.

قال ابن الأعرابي: معناه لم يختلط دمي ودمه من بغضي له وبغضه لي بل يجري دمي
يمنة ودمه يسرة. ويوضحه قول المتلمس من قصيدة: الطويل

* أحارث إنا لو تساط دماؤنا

* تزايلن حتى لا يمس دم دما

* وقال ابن قتيبة في ترجمة المتلمس من كتاب الشعراء: هذا البيت من إفراطه. يقول:
إن دماءهم تنماز من دماء غيرهم. وهذا محال لا يكون أبدا.

وكذا قال ابن عبد ربه في العقد الفريد. و تساط بالسین المهملة يعني: تخلط. ومنه قول العامة: لو خلط دمي بدمه لما اختلط أي: لبينه من شدة العداوة ولم يمازجه. وقال الأندلسي: معناه لو ذبحنا على جحر واحد لامتزجت دماؤنا بدمائكم. يصف ما بينهما من العداوة. وهذا خلاف المعنى والصواب: لما امتزجت دماؤنا. ونقل بعض فضلاء العجم في شرح أبيات المفصل أن معنى البيت: لو ذبحنا على جحر لعلم من الشجاع منا من الجبان بجري دمه وجموده لأن من زعمهم أن دم الشجاع يجري ودم الجبان ولا يخفى أن هذا المعنى غير صحيح هنا بدليل ما قبله وهو: الوافر *
لعمرك إنني وأبا رياح *
على حال التكاشر منذ حين *

* لبيغضني وأبغضه وأيضا *
* يراني دونه واره دوني *
* فلو أنا على جحر ذبحنا..... البيت هكذا روى الأبيات الثلاثة ابن دريد في كتابه المجتبي عن عبد الرحمن عن عمه الأصمعي ونسبها لعلي بن بدال بن سليم. و التكاشر: المباشرة من الكشر وهو التبسم. وروى ابن دريد بدله في الجمهرة: على طول التجاور. وعلى بمعنى مع.

وقد أدخل هذه الأبيات الثلاثة صاحب الحماسة البصرية في قصيدة المثقب العبدى.

وأشده بعدها: الوافر)

* فإما أن تكون أخي بصدق

* فأعرف منك غثي من سميني

*

* وإلا فاطر حني واتخذني

* عدوا أتقيك وتتقيني

* وتبعه ابن هشام في شرح شواهده والعيني أيضا في شرح شواهد شروح الألفية ولم يوردها أحد في هذه القصيدة.

وقد رجعت إلى ديوانه فلم أجدها في هذه القصيدة. ورواها المفضل في المفضليات عارية عنها ولم ينه عليها أحد من شراحهم كابن الأنباري وغيره.

وقال ابن المستوفي: رأيت هذه الأبيات في كتاب نحو قديم منسوبة للفرزدق.

ووجدتها أيضا في نسخة قديمة ذكر كاتبها أنها زيادات الحماسة كتبها محمد بن أحمد بن الحسن في ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة ونسبها لمرداس بن عمر . وقال: وتروى للأخطل.

ووجدتها في نوادر اللحياني أبي الحسن علي بن حازم قد أنشدها لأوس. انتهى كلام ابن المستوفي.

وابن دريد هو المرجع في هذا الأمر فينبغي أن يؤخذ بقوله. والله أعلم. و علي بن بدال
بفتح الموحدة وتشديد الدال وآخره لام.
وأنشد بعده

٣ (الشاهد السادس والستون بعد الخمسمائة))

الطويل

* فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا

* ولكن على أقدامنا يقطر الدما

* على أن المبرد استدل به بأن الدم أصله فعل بتحريك العين ولامه ياء محذوفة بدليل
أن الشاعر لما اضطر أخرجه على أصله وجاء به على الوضع الأول. فقوله الدما بفتح
الدال فاعل يقطر والضمة مقدره على الألف لأنه اسم مقصور وأصله دمي تحركت الياء
وانفتح ما قبلها فقلت ألفا.

والدليل على أن اللام ياء قولهم في الثنية: دميان وفي الفعل: دميت يده. هذا محصل
مدعاه وهو إنما يتم على أن فتح الميم قبل حذف اللام وعلى أن الدما بمعنى الدم وعلى
أن يقطر بالياء التحتية. وفي كل واحد بحث.

أما الأول فممنوع وإنما فتحة الميم حادثة بعد حذف اللام وهو مذهب سيبويه وذلك
أن الحركة عنده إذا حدثت لحذف حرف ثم رد المحذوف ثبتت الحركة التي كانت
قد

جرت على الساكن قبل دخولها عليه بحالها.

ويشهد له قولهم: يديان فإنهم أجمعوا على سكون العين من يد من غير خلاف. وقد
نراهم قالوا: يديان فحركوا عند الرد لأنها قد جرت محرقة قبل رد اللام.

وأما الثاني فممنوع أيضا لاحتمال أنه مصدر دمي دما كفرح يفرح فرحا. قال ابن جني في شرح تصريف المازني: دما: مصدر دميت يده لا بمعنى الدم. ولكن على أقدامنا يقطر الدما فالدما في موضع رفع وهو مصدر مقصور على فعل وتقديره على حذف مضاف.

وكذا قول الشاعر: الرمل

* كأطوم فقدت برغزها

* أعقبتها الغبس منه عدما

*

* غفلت ثم أتت ترقبه

* فإذا هي بعظام ودما

* فإنه أوقع المصدر فيهما موقع الجوهر وتأويله عندي على حذف المضاف كأنه قال:

يقطر ذو الدمى وإذا هي بعظام وذو دمي. انتهى. و الأطوم بفتح الألف وضم الطاء:

البقرة الوحشية. و البرغز بضم الموحدة فالغين المعجمة)

وسكون الراء المهملة بينهما وآخره زاي هو ولدها. و الغبس: جمع أغبس وهي الذئب

وقيل: هي الكلاب. والدما في الموضعين لا خفاء في كونه بمعنى الدم والتأويل خلاف

الظاهر.

وأما الثالث فقد روي أيضا بالنون وبالتاء الفوقية.

أما الأول فقد قال العسكري في كتاب التصحيف: اختلفوا في نصب الدم ورواه أبو

عبدة:

على أقدامنا تقطر الدما بالنون أي: نقطر دما من جراحنا. انتهى.

وأما الرواية بالتاء الفوقية فقد رواها شراح الحماسة وقالوا: قطر فعل متعد مسند إلى ضمير الكلوم. فالدما على هاتين الروائتين مفعول به يحتمل أنه مقصور كما قال المبرد ويحتمل أنه الدم منقوص وألفه للإطلاق. وحينئذ يسقط الاستدلال على أنه مقصور.

وقال المرزوقي في شرح الحماسة وتبعه التبريزي وغيره: وإن شئت جعلت الدم منصوبا على التمييز كأنه قال: تقطر دما وأدخل الألف واللام ولم يعتد بهما.

وقال في شرح الفصيح: وبعضهم يجعل الدما تمييزا ولا يعتد بالألف واللام أراد تقطر كلومنا دما أي: من الدم كما في قوله: الوافر ولا بفزارة الشعر الرقابا وما أشبهه.

ويجوز في هذا الوجه أن تنصبه على التشبيه بالمفعول به كما يفعل بقوله: هو الحسن وجهها. انتهى.

أقول: قد أخطأ أبو علي الوجه الأول في المسائل البصرية قال: وحمل الدما على التمييز خطأ.

انتهى.

وأما الوجه الثاني: فليس على منوال ما مثل به. وزاد ابن جنني في إعراب الحماسة فقال: روي: تقطر الدما بفتح المثناة الفوقية وضمها. أما الأول فلأن قطر متعد. وقد جاء تقطر الدما متعديا ناصبا للدم في قول العباس بن عبد المطلب لأبي طالب حين قتل خداش بن علقمة بن عامر من أبيات عدتها ثلاثة عشر بيتا أوردها أبو تمام في آخر كتاب مختار أشعار القبائل وهو: الطويل

* أبي قومنا أن ينصفونا فأنصفت
* قواطع في أيماننا تقطر الدما
* وأورد السيوطي في الأشباه والنظائر مجلس ثعلب مع جماعة من النحويين نقله من كتاب غرائب)

مجالس النحويين للزجاجي قال: حدثنا أبو الحسن علي بن سليمان قال: كنا عند أبي العباس ثعلب فأنشدنا:

* فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا
* ولكن على أقدامنا يقطر الدما
* فسألنا: ما تقولون فيه فقلنا: الدم فاعل جاء على الأصل. فقال: هكذا رواية أبي عبيد. وكان الأصمعي يقول: هذا غلط وإنما الرواية: تقطر الدما منقوطة من فوقها والمعنى: ولكن على أقدامنا تقطر الكلوم الدما فيصير مفعولا به. ويقال: قطر الماء وقطرته أنا. وأنشدنا: فإذا هي بعظام ودما البيتين وقال: كان الأصمعي يقول: إنما الرواية بكسر الدال ثم قصر الممدود. انتهى.

وهو من أبيات ثلاثة أوردتها أبو تمام في الحماسة للحصين بن الحمام المري وأوردها
الأعلم الشنتمري في حماسته أيضا وهي: الطويل
* تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد
* لنفسي حياة مثل أن أتقدما
*

* فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا
* ولكن على أقدامنا تقطر الدما
*

* نفلق هاما من رجال أعزة
* علينا وهم كانوا أعق وأظلما
* وقوله: تأخرت أستبقي الحياة إلخ قال الطبرسي في شرحه: يقول: نكصت على عقبي
* رغبة في الحياة فرأيت الحياة في التقدم. وقال المرزوقي: يجوز أن يكون هذا مثل
* قولهم: الشجاع موقى أي: تنهيه الأقران فيتحامونه فيكون ذلك وقاية له.
* وفي طريقته قول الآخر: المتقارب
* يخاف الجبان يرى أنه
* سيقتل قبل انقضاء الأجل
*

* وقد تدرك الحادثان الجبان
* ويسلم منها الشجاع البطل
* ومثله قول الآخر: المتقارب
* نهين النفوس وهون النفو
* س يوم الكريهة أوقى لها
* ويجوز أن يقول: أحجمت مستبقيا لعيشي فلم أجد لنفسي عيشا كما يكون في
* الإقدام وذلك ومن ذكر بالجميل وتحدث عنه بالبلاء حي ذكره واسمه وإن ذهب أثره
* وجسمه. وقوله: حياة مثل أن أتقدما معناه حياة تشبه الحياة المكتسبة في التقدم
* وبالتقدم.)

وقوله: فلسنا على الأعقاب إلخ الأعقاب: جمع عقب بفتح فكسر هو مؤخر القدم. و الكلوم: جمع كلم بفتح فسكون وهو الجرح.

قال المرزوقي: أراد: لسنا بدامية الكلوم على الأعقاب. ولو لم يجعل الإخبار على أنفسهم لكان الكلام: ليست كلومنا بدامية على الأعقاب. فيقول: نتوجه نحو الأعداء في الحرب ولا نعرض عنهم فإذا جرحنا كانت الجراحات في مقدمنا لا في مؤخرنا وسالت الدماء على أقدامنا لا على أعقابنا.

ومثله قول القطامي: البسيط

* ليست تجرح فرارا ظهورهم

* وفي النحور كلوم ذات أبلاد

* انتهى.

وقد أورد ابن هشام صاحب السيرة هذا البيت في سيرته وتبعه الشامي فأورده في سيرته أيضا قال: إن من جملة من فر يوم بدر خالد بن الأعمى وهو القائل:

* ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا

* ولكن على أقدامنا تقطر الدما

* فظاهره أنه قائل هذا البيت. وليس كذلك وإنما قاله متمثلا به.

وقوله: نفلق هاما إلخ قال المرزوقي: يقول: نشقق هامات من رجال يكرمون علينا لأنهم منا وهم كانوا أسبق إلى العقوق وأوفر ظلما لأنهم بدؤونا بالشر وألجؤونا إلى القتال فنحن منتقمون ومجازون. انتهى.

وقال الخطيب التبريزي: أصل العقوق القطع يقال: عق الرحم كما يقال: قطعها. وجمع العاق أعقة وهو جمع نادر. انتهى.

وهذه الأبيات الثلاثة من قصيدة عدتها واحد وأربعون بيتا للحصين بن الحمام وهو شاعر جاهلي أوردها المفضل في المفضليات وليس البيتان الأولان من الثلاثة موجودين في رواية المفضل.

والبيت الثالث في روايته إنما هو: يفلقن بالنون لأنه ضمير السيوف في بيت قبله وهو:

* صبرنا وكان الصبر منا سجية

* بأسيفنا يقطعن كفا ومعصما

* وقد تقدم أبيات كثيرة منها مشروحة مع ترجمته في الشاهد الثاني والعشرين بعد

المائتين من باب الاستثناء.)

وقد أورد ابن الأنباري في شرحه منشأ هذه القصيدة فقال: كانت بنو سعد بن ذبيان قد

أحلبت على بني سهم مع بني صرمة وأحلبت معهم محارب بن خصفة فساروا إليهم

ورئيسهم حميضة بن حرملة الصرمي ونكصت عن حصين ابن الحمام قبيلتان وهما

عدوان بن وائلة بن سهم فلم يكن معه إلا بنو وائلة بن سهم والحرقة فسار إليهم فلقبهم

الحصين ومن معه بدارة موضوع فظفر بهم وهزمهم وقتل منهم فأكثر.

فلذلك يقول الحصين بن الحمام: الطويل

* ولا غرو إلا يوم جاءت محارب

* يقودون ألفا كلهم قد تكتبا

*

* موالي موالينا ليسبوا نساءنا

* أثعلب قد جئتم بنكراء ثعلبا

* وإنما سارت إليهم محارب للحلف الذي كان بينهم. فقال الحصين: الطويل

* أيا أخوينا من أينا وأمنا

* إليكم وعند الله والرحم العذر

* انتهى.

و أحلب بالحاء المهملة قال في الصحاح: يقال للقوم إذا جاؤوا من كل أوب للنصرة: قد أحلبوا. والمحلب: الناصر. ويعجبني من آخر هذه القصيدة قوله:

* فلست بمبتاع الحياة بسبة

* ولا مبتغ من رهبة الموت سلما

* يقول: لا أشتري الحياة بما أسب عليه وأعير به ولا أطلب النجاة من الموت لأنني أعلم أن الموت لا بد منه. يعني: من طلب النجاة من الموت احتمل الذل ومن علم أنه ميت لا محالة لم يحتمل المذلة. و الحصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين. والحمام بضم المهملة وتخفيف الميم. والمرى نسبة إلى مرة وهو أبو قبيلة وهو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان. وسهم وصرمة أخوان وهما ابنا مرة. ووائلة هو ابن سهم. والحصين من بني وائلة وهو الحصين بن الحمام بن ربيعة بن مساب بن حران بن وائلة. وحميضة بالتصغير هو ابن حرملة بن الأشعر بن إياس بن مريطة بن صرمة بن مرة.

وأنشد بعده

٣ (الشاهد السابع والستون بعد الخمسمائة))

الرجز

* يا رب سار بات ما توسدا

* إلا ذراع العنس أو كف اليدا

* على أن السيرافي استدل به على أن يدا أصله فعل بتحريك العين.

قال صاحب الصحاح: بعض العرب يقول: لليد يدا مثل رحي. وأنشد الشعر. وتثنيها على

قال الشاعر:

* يديان بيضاوان عند محرق
* قد تمنعانك منهما أن تهضما
* انتهى.

وتبعه ابن يعيش بقوله: والذي أراه أن بعض العرب يقول في اليد يدا. إلى آخر ما ذكره صاحب الصحاح.

وقال ابن الأنباري في كتاب الأضداد: أنشد الفراء: يا رب سار بات ما توسدا إلخ أي: كان ذراع الناقة له بمنزلة الوسادة. وموضع اليد خفض بإضافة الكف إليها وثبتت الألف فيها وهي منخفضة لأنها شبهت بالرحى والفتى والعصا. وعلى هذا قالت جماعة من العرب: قام أباك وجلس أخاك فشبهوهما بعصاك ورحاك. هذا مذهب أصحابنا.

وقال غيرهم: موضع اليد نصب بكف وكف فعل ماض من قولك: قد كف فلان الأذى عنا.

انتهى كلامه. فتأمل كلامه. ويا: حرف تنبيه. و رب: حرف جر. و سار: اسم فاعل من سرى في الليل. واسم بات ويجوز أن تكون بات تامة وجملة: ما توسدا حال من ضمير فاعلها. و توسد: بمعنى اتخذ وسادة. و العنس بفتح العين وسكون النون: الناقة الشديدة.

ويروى: العيس بالكسر وبالمثناة التحتية وهي الإبل البيض التي يخالط بياضها شيء من الشقرة واحدها أعيس والأنثى عيساء.

يقول: أكثر من يسير الليل لم يتوسد للاستراحة إلا ذراع ناقتة المعقولة أو كف يده. وجواب رب محذوف تقديره: لقيته أو مذكور في بيت بعده.)

ولا يصح أن يكون جوابها ما توسد. فتأمل.
وهذا الرجز لم أقف على قائله ولا تتمته. والله أعلم.
وأنشد بعده

٣ (الشاهد الثامن والستون بعد الخمسمائة))
الطويل

* هما خطتا إما إيسار ومنة

* وإما دم والقتل بالحر أجدر

* على أن نون التثنية قد تحذف للضرورة كما هنا فإن الأصل: هما خطتان.

قال ابن هشام في المغني: في رفع إيسار حذف نون المثني من خطتان. وفي جره
الفصل بين المتضايفين بإما. فلم ينفك البيت عن ضرورة. انتهى.

وقد تكلم على الوجهين ابن جني في إعراب الحماسة بكلام لا مزيد عليه في الحسن.
قال: أما الرفع فظريف المذهب وظاهر أمره أنه على لغة من حذف نون التثنية لغير
إضافة فقد حكي ذلك.

ومما يعزى إلى كلام البهائم قول الحجلة للقطاة: بيضك ثنتا وبيضي مائتا أي: ثنتان
ومائتان.

وقول الآخر: الطويل

* لنا أعنز لبن ثلاث فبعضها
* لأولادها ثنتا وما بيننا عنز
* وذهب الفراء في قوله: المتقارب
* لها متنتان خطاتا كما
* أكب على ساعديه النمر
* إلى أنه أراد خطاتان فحذف النون استخفافا. واستدل على ذلك بقول الآخر: الهزج
* ومتنان خطاتان
* كزحلوف من الهضب
* وقد تقصيت القول على هذا الموضوع في كتابي سر الصناعة. فعلى هذا يجيء قوله:
* هما خطتا إما إसार ومنة
* وإما دم.....
* فإن قلت: فإذا كان بالثنوية قد أثبت شيئين فكيف فسر بالواحد فقال: إما وإما وهما
يثبتان الواحد كما تثبته أو.

فالجواب: أنه تصور أمرين واعتقد أنه لا بد من أحدهما وعلم أن المحصول عليه أحدهما لا كلاهما ففسر ما تصوره وهما شيئان بما يحصل عليه وهو الواحد كما يخص بعد العموم في)

نحو قولك: ضربت زيدا رأسه ولقيت بني فلان ناسا منهم.
فإن قلت: فهلا حملته على حذف المضاف فكان أقرب مذهبا وأيسر متوهما حتى كأنه قال: هما إحدى خطتين قيل: يمنع من ذلك قوله: هما وهما لا يكون خبره مفردا. ألا ترى لا تقول: أخواك جالس ولا نحو ذلك. فلذلك انصرفنا عن هذا الوجه إلى الذي قبله.

ويجوز عندي فيه وجه أعلي من هذا الضعف حذف نون التثنية عندنا وهو أن يكون على وجه الحكاية حتى كأنه قال: هما خطتا قولك: إما إसार ومنة وإما دم فتحذف النون على هذا للإضافة البتة.

وأما من جر إما إसार ومنة وإما دم فأمره واضح. وذلك أنه حذف النون من خطتان للإضافة ولم يعتد إما فاصلا بين المضاف والمضاف إليه. وعلى هذا تقول: هما غلاما إما وأجود من هذا أن تقول: هما إما خطتا إसार ومنة وإما دم. وإن شئت: وإما خطتا دم.

فإن قلت: إن إما مثل أو في أن كل واحدة منهما توجب أحد الشئيين فترجع بك الحال إذن إلى أنك كأنك قلت: هما خطتا أحد هذين الأمرين.
وليس الأمر كذلك إنما المعنى هما خطتان إحداهما كذا والأخرى كذا. وليست أيضا كل واحدة من الخطتين للإसार والدم جميعا إنما أحدهما لأحدهما على ما تقدم.

فالجواب: أن سبب جواز ذلك هو أن كل واحد من الإسار والدم لما كان معرضا لكل واحدة من الخطتين يصلح أن يصير بصاحب الخطة إليه أطلاقا جميعا على كل واحدة منهما بأن أضيفا إليه وجعل مفضى له ومظنة منه.

ونحو منه قول الله تبارك وتعالى: ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولم يجعل كل واحد من الليل والنهار لكل واحد من السكون والابتغاء وإنما جعل الليل للسكون والنهار للابتغاء فخلط الكلام اكتفاء بمعرفة المخاطبين بوقت السكون من وقت الابتغاء. انتهى.

والبيت من أحد عشر بيتا لتأبط شرا أوردها أبو تمام في الحماسة هكذا: الطويل

* إذا المرء لم يحتل وقد جد جده

* أضاع وقاسى أمره وهو مدبر

*

* فذاك قريع الدهر ما عاش حول

* إذا سد منه منخر جاش منخر)

* (أقول للحيان وقد صفرت لهم

* وطابي ويومي ضيق الحجر معور

*

* هما خطتا إما إسار ومنة

* وإما دم والقتل بالحر أجدر

*

* وأخرى أصادي النفس عنها وإنها

* لمورد حزم إن فعلت ومصدر

*

* فرشت لها صدري فزل عن الصفا

* به جؤجؤ عبل ومتن منحصر

*

* فخالط سهل الأرض لم يكدح الصفا

* به كدحة والموت خزيان ينظر

*

* فأبت إلى فهم وما كدت آيبا
* وكم مثلها فارقتها وهي تصفر
* وأورد صاحب الأغاني أول الأبيات أقول للحيان والأبيات الثلاثة قبله بعد قوله: فأبت
إلى فهم..... البيت.

وخبر هذه الأبيات أن تأبط شرا كان يشتر عسلا في غار من بلاد هذيل وكان يأتيه
كل عام وأن هذيلًا ذكر لها ذلك فرصدته لوقت حتى إذا هو جاء وأصحابه تدلى فدخل
الغار.

فأغارت هذيل على أصحابه وأنفروهم ووقفوا على الغار فحركوا الجبل فأطلع رأسه
فقالوا: اصعد. قال: فعلام أصعد على الطلاقة والفداء قالوا: لا شرط لك. قال: أفتراكم
أخذي وقاتلي وأكلي جنائي. لا والله لا أفعل ثم جعل يسيل العسل على فم الغار ثم
عمد إلى زق فشده على صدره ثم لصق بالعسل ولم يزل يتزلق عليه حتى جاء سليما
إلى أسفل الجبل فنهض وفاتهم وبين موضعه الذي وقع فيه وبينهم مسيرة ثلاثة أيام.
وقوله: إذا المرء لم يحتل إلخ الحيلة من حال الشيء إذا انقلب عن جهته كأن صاحبها
يريد أن يستنبط ما تحول عند غيره ولذلك يقال: فلان حول قلب. و جد جده: ازداد
جده جدا.

والجد بالكسر: الاجتهاد.
وأضاع: وجد أمره ضائعا أو بمعنى ضيع.
والمعنى عالج أمره مدبرا فيه غير مقبل. أي: إذا المرء لم يطلب رشده في إصلاح أمره
في الوقت الذي يجب أن يفعله آل به أمره إلى الضياع.

وقوله: ولكن أخو الحزم يقول: صاحب الحزم هو الذي يستعد للأمر قبل نزوله.
وقوله: فذاك قريع الدهر إلخ يجوز أن يكون في معنى مختار الدهر ويكون من قرعت
أي: اخترته بقرعتي. ويجوز أن يكون من قرعه الدهر بنوائبه حتى جرب وتبصر. وقوله:
ما عاش)
أي: مدة عيشه.

وقوله: إذا سد منه منخر إلخ مثل للمكروب المضيق عليه. و جاش: تحرك واضطرب.
وقوله: أقول للحيان إلخ لحيان: بطن من هذيل خاطبهم لما كانوا على رأس الغار الذي
اشتار منه العسل.

وقوله: صفرت وطابي الواو للحال. و الوطاب هنا: ظروف العسل وهي في الأصل
جمع وطب وهو سقاء اللبن. و صفرت: خلت. أشار إلى ظروف العسل التي صب
العسل منها على الجانب الآخر وركبه متزلقا حتى لحق بالسهل. وقيل: معناه خلا قلبي
من ودهم يريد وطاب ودي.

وقيل: أشرفت نفسي على الهلاك. فأراد بالوطاب جسمه. و معور اسم فاعل من أعور
لك الشيء إذا بدت لك عورته وهي موضع المخافة. و كل ما طلبته فأمكنك فقد
أعورك وأعورك لك.

وقوله: هما خطتا إلخ هذا مقول القول. و الخططة بالضم: الحالة والشأن. وكأنهم كانوا
يريدونه على الحاليتين فأخذ يتهمك عليهم ويحكي مقالتهم.
والمعنى: ليس إلا واحدة من خصلتين على زعمكم: إما استئسار والتزام منتكم إن رأيتم
العفو. وإما قتل وهو بالحر أجدر مما يكسبه الذل. فهاتان الخصلتان هما

اللتان أشار إليهما بقوله: هما خطتا. وقد ثلثهما بخطة أخرى ذكرها فيما بعد. وكله تهكم وهزء.

وقوله: والقتل بالحر أجدر اعتراض بين ما عده من الخصال. وقوله: وأخرى أصادي النفس إلخ المصاداة: إدارة الرأي في تدبير الشيء أو الإتيان به. يقول: وها هنا خطة أخرى أداري نفسي فيها وإنها هي الموضوع الذي يرده الحزم ويصدر عنه إن فعلت. وإنما قسم الكلام هذه الأقسام لأنه رآهم يبتون أمره عليها ولأنه نظر إلى جهتي الجبل فعلم أنه إن رضي ما أراده بنو لحيان كان فيه إحدى الحالتين من الأسر والقتل بزعمهم. وإن احتال للجهة الأخرى فالحزم فيها وخلاصه فيها وكان أمرا ثالثا. وقوله: وإنها لمورد حزم اعتراض أيضا.

وهذه الأبيات الثلاثة من باب التقسيم الذي هو من محاسن الكلام وهو أن يقصد وصف شيء تختلف أحواله فيقسم أقساما محورة لا يمكن الزيادة عليها ولا النقصان كما قسم تأبط)

شرا أحواله مع بني لحيان أقساما ثلاثة لا رابع لها. ومنه قول بشر بن أبي خازم: الوافر

* ولا ينجي من الغمرات إلا

* براكاء القتال أو الفرار

* وليس في أقسام النجاة للمحارب قسم ثالث.

ونحوه قول زهير: الطويل

* وأعلم ما في اليوم والأمس قبله

* ولكنني عن علم ما في غد عمي

* وقوله: فرشت لها صدري إلخ بين بهذا كيفية مزاولته لنفسه. و الفرش:

البسط. وضمير لها: للخطة التي عبر عنها بقوله: وأخرى أي: فرشت من أجل هذه الخطة صدري على الصفا. وهذا حين صب العسل فتزلق به عن الصفا أي: بصدرة. جؤجؤ عبل أي: ضخم.

ومتن مخصر أي: دقيق. والصدر والمتن: صدره ومنتنه ولكنه أخرجه مخرج قولهم: لقيت بزيد الأسد وزيد هو الأسد عندهم ووضع فرشت موضع ألقىت ووضعت. ويقال: فرشت ساحتي بالأجر. وأفرشت الشاة للذبح إذا أضجعتها. كذا قال التبريزي. وقوله: فخالط سهل الأرض إلخ الخلط أصله تداخل أجزاء الشيء في الشيء. والكدح بالأسنان والحجر دون الكدم.

يقول: وصلت إلى السهل ولم يؤثر الصفا وهو الصخر في صدري أثرا ولا خدشا والموت كان قد طمع في فلما رأني وقد تخلصت بقي مستحيا. وخزيان من الخزاية وهي الاستحياء ويجوز أن يكون من الخزي وهو الفضيحة والهوان. و ينظر: خبر ثان أو حال من ضمير خزيان. و ينظر: يتحير. وقد حمل قوله تعالى: وأنتم حينئذ تنظرون على أن معنى تتحiron.

وقوله: فأبت إلى فهم. إلى آخره أبت: رجعت. و فهم: قبيلة تأبط شرا. وقوله: وكم مثلها إلخ أي: مثل هذه الخطة فارقتها بالخروج منها وهي مغلوبة تصفر وأنا الغالب. وقيل معناه: كم مثل لحيان فارقتها وهي تتلهف كيف أفلت. وسيأتي إن شاء الله تعالى الكلام على هذا البيت في باب الفعل وفي أفعال المقاربة. وقد تقدمت ترجمة تأبط شرا في الشاهد الخامس عشر من أوائل الكتاب.

وأنشد بعده

٣ (الشاهد التاسع والستون بعد الخمسمائة))

الوافر

* متى ما تلقني فردين ترجف

* روانف أليتيك وتستطارا

* على أن يجوز اتفاقا أن يقال: أليتان بتاء التأنيث إلى آخر ما نقله عن أبي علي.
وقد نقل عنه ابن الشجري في المجلس الثالث من أماليه خلاف هذا قال: قال أبو علي
الحسن بن أحمد الفارسي: قد جاء من المؤنث بالتاء حرفان لم يلحق في تشيتهما التاء
وذلك قولهم: خصيان وأليان فإذا أفردوا قالوا: خصية وألية.
وأنشد أبو زيد: الرجز وأنشد سيبويه: الرجز

* كأن خصييه من التدلدل
* ظرف عجز فيه ثنتا حنظل
* انتهى.

وقد جاءت في قوله: روانف أليتيك تاء التأنيث كما ترى فالعرب إذن مختلفة في ذلك.
انتهى كلام ابن الشجري.
وهذا كلام الصحاح قال: الألية بالفتح: ألية الشاة. فإذا ثنيت قلت: أليان فلا تلحقه التاء.

وأنشده الزمخشري في المفصل على أن الحال قد تجيء من الفاعل والمفعول معا كفرادين فإنه حال منهما في تلقني.
وكذا أنشده في الكشاف عند قوله تعالى: أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا في قراءة من قرأ: رمزا بضمين وهو جمع رموز كرسل جمع رسول. و رمزا بفتحين وهو جمع رامز كخدم جمع خادم. قال: هو حال منه ومن الناس دفعة كما في البيت بمعنى إلا مترامزين كما يكلم الناس الأخرس بالإشارة ويكلمهم. و متى: جازمة و تلقني: شرطها و ترجف: جزاؤها. وروي: ترعد: بالبناء للمفعول. و روانف: فاعل ترجف.
قال أبو علي في المسائل البصرية: وتستطارا جزم عطف على ترعد فحملته على الأليتين أو على معنى الروانف لأنهما اثنان في الحقيقة. وهذا أحسن من أن تحمله على أن في وتستطاروا ضمير الروانف وتجعل الألف بدلا من النون الخفيفة لأن الجزاء واجب.)
وقد جاء: ومهما تشأ منه فزارة تمنعا

إلا أن هذا إن لم يضطر إليه وزن كان بمنزلة في الكلام. انتهى.
وتبعه ابن السيد في أبيات المعاني قال: تستطارا جزم بالعطف على ترعد بحمله على الأليتين أو على معنى الروانف لأنهما اثنتان في الحقيقة وإنما جمعهما اتساعا.
وقال قوم: تستطار محمول على الروانف وفيه ضميرها وكان الوجه أن يقول: تستطر إلا أنه أتى بالنون الخفيفة فانفتحت الراء فلم تسقط الألف التي هي عين الفعل وأبدل من النون ألفا.

ومثله قول الآخر: الطويل ومهما تشأ منه فزارة تمنعا يريد: تمنع. والقول الأول اختيار أبي علي لأنه اضطر في البيت الثاني ولم يضطر في تستطار لأنه له حمله على معنى التثنية فهو بمنزلة في الكلام. انتهى.

وزاد ابن الشجري في أماليه وقال: معنى تستطار تستخف. ويحتمل وجهين من الإعراب أحدهما: أن يكون مجزوما معطوفا على جواب الشرط وأصله تستطاران فسقطت نونه للجزم.

فالألف على هذا ضمير عائد على الروانف وعاد إليها وهي جمع ضمير تثنية لأنها من الجموع الواقعة في مواقع التثنية نحو قولك: وجوه الرجلين فعاد الضمير على معناها دون لفظها إذ المعنى رانفتا أليتيك.

كما أن معنى الوجوه من قولك: حيا الله وجوهكما معنى الوجهين لأنه لا يكون لواحد أكثر من وجه كما أنه ليس للألية الإرانفة واحدة.

والجواب الثاني: أن يكون نصبا على الجواب بالواو بتقدير: وأن تستطار فالألف على هذا لإطلاق القافية والتاء للخطاب وهي في الوجه الأول للتأنيث. ويجوز أن تجعل التاء في هذا الوجه أيضا لتأنيث الروانف وجاء الجواب بعد الشرط والجزاء كما يجيء بعد الكلام الذي ليس بواجب كالنهى والنفي.

ومثله في انتصاب الجواب بالواو بعد الشرط والجزاء قوله عز وجل: إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ثم قال: أو يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون. ومن)

* فإن يهلك أبو قابوس يهلك

* ربيع الناس والشهر الحرام

* ونأخذ بعده بذناب عيش

* أجب الظهر ليس له سنام

* قد روي: ونأخذ جزما بالعطف على جواب الشرط وروي نصبا على الجواب وروي رفعا أيضا على الاستئناف. انتهى.

وقال ابن الحاجب في أماليه: يجوز أن يكون معطوفا على ترجف وألحقت به نون التوكيد الخفيفة فقلبت ألفا في الوقف إلا أن إلحاق نون التوكيد في جواب الشرط ضعيف.

ويجوز أن يكون منصوبا على أحد الوجهين:

أحدهما: مذهب الكوفيين بالواو التي يسمونها واو الصرف مثلها عندهم في قوله تعالى: ويعف عن كثير ويعلم في قراءة الأكثرين.

والثاني: مذهب البصريين وهو أن يكون معطوفا على مقدر مثلها عندهم في قوله ويعلم أي: لينتقم ويعلم. إلا أنه لا يمكن التقدير لفعل منصوب لأنه في المعنى سبب ولو قدر فعل منصوب لكان مسيبا فينبغي أن يكون التقدير لاسم منصوب مفعول من أجله كأنه قيل: ترجف روانف أليتيك خوفا واستطارة.

فلما أتى بالفعل موضع استطارة وعطف على المقدر وجب أن يكون منصوبا مثله في قولك: و الروانف: أطراف الأليتين واحدته رانفة. وتستطار بمعنى يطلب منك أن تطير خوفا وجبنا. والعرب تقول لمن اشتد به الخوف: طارت نفسه خوفا.

ومنه قوله: الوافر أقول لها وقد طارت شعاعا وقال ها هنا: وتستطارا كأنه طلب منه أن يطير من الخوف. والضمير في وتستطارا للمخاطب لا للروانف إذ لا تطلب من الروانف استطارة وإنما المقصود طلبه من المخاطب.

انتهى.

وقوله: كأنه قيل ترجف روانف أليتيك خوفا واستطارة هو أجود مما نقله العيني بأن نصبه بأن في تقدير مصدر مرفوع بالعطف على مصدر ترجف تقديره: ليكن منك رجف الروانف والاستطارة.

وقال ابن يعيش: قوله: وتستطارا يحتمل وجوها:

أحدها: أن يكون مجزوما بحذف النون فالضمير للروانف وعاد إليها الضمير بلفظ
التثنية لأنها تشبية في المعنى.
والثاني: أن يكون عائدا إلى الأليتين.
والآخر: أن يكون الضمير مفردا عائدا إلى المخاطب والألف بدل من نون التوكيد.
انتهى مختصرا.

ونقله العيني بحروفه ولم يعزه. ولا يخفى اختلاله فإنه قال: فيه وجوه. ولم يذكر غير
الجزم وكان يجب أن يقابله بالنصب كما فعله غيره ويقول بعده: والضمير للمخاطب
والألف للإطلاق ويدرج عود الضمير إلى الأليتين في صورة الجزم.
أو يقول: وتستطاروا مجزوم في مرجع ضميره أوجه ثلاثة. وجعله تعدد احتمال مرجع
الضمير وجوها مقابلة للجزم فاسد فإن الثلاثة محتملة في صورة الجزم. فتأمل.
وزاد العيني بعد هذا: ويقال الضمير المفرد عائد إلى الروانف تقديره: تستطاران هي.
انتهى.

وهذا هو الأول مما ذكره ابن يعيش بعينه فذكره تكرر له.
والبيت من أبيات عدتها ثلاثة عشر بيتا لعنترة العبسي خاطب بها عمارة بن زياد
العبسي.

قال الأعمى في شرح شعره في الأشعار الستة وابن الشجري في أماليه: كان عمارة
يحسد عنترة على شجاعته إلا أنه كان يظهر تحقيره ويقول لقومه: إنكم قد أكثرتم من
ذكره ولوددت أني لقيته خاليا حتى أريحكم منه وحتى أعلمكم أنه عبد.
وكان عمارة مع كثرة جوده كثير المال وكان عنترة لا يكاد يمسك إبلا ولكن يعطيها
إخوته

وهذه أبيات ستة منها ويأتي إن شاء الله تعالى بقيتها في أفعل التفضيل: الوافر
* أحولي تنفض استك مذرويه
* لتقتلني فها أنا ذا عمارا
*

* متى ما تلقني فردين ترجف
* روانف أليتيك وتستطارا
*

* وسيفي صارم قبضت عليه
* أشاجع لا ترى فيها انتشارا
*

* حسام كالعقيقة فهو كمعي
* سلاحي لا أفل ولا فطارا
*

* وكالورق الخفاف وذات غرب
* ترى فيها عن الشرع ازورارا
*

* ومطرد الكعوب أحص صدق
* تخال سنانه بالليل نارا
*

* وقوله: أحولي تنفض إلخ الهمزة للاستفهام الإنكاري التوبيخي. و حولي: ظرف
لتنفض و)

استك: فاعل تنفض و مذرويه: مفعوله.

والمعنى: أتتوعدني وتهددني واستك تضيق عن ذلك. وتنفض مذرويهما مثل لخفته
بالوعيد وطيشه. يقال: جاء فلان ينفض مذرويه إذا جاء يتهدد.

وقد شرح السيد المرتضى قدس الله روحه هذه الكلمة في أماليه أحسن شرح في كلام
نقله للحسن البصري وقع فيه: ترى أحدهم يملخ في الباطل ملخا ينفض مذرويه ويقول:
ها أنا ذا فاعرفوني.

قال: الملخ هو التثني والتكسر يقال: ملخ الفرس إذا لعب. والمذروان: فرعا الأليتين.
هذا قول أبي عبيدة وأنشد بيت عنتره.

وقال ابن قتيبة رادا عليه: ليس المذروان فرعي الأليتين بل هما الجانبان من كل شيء
تقول العرب: جاء فلان يضرب أضدريه ويضرب عطفيه وينفض مذرويه وهما منكباه.
وذكر أنه سمع رجلا من نصحاء العرب يقول: قنع مذرويه يريد جانبي رأسه وهما
فوداه. وإنما سميا بذلك لأنهما يذريان أي: يشيان.

(ξλξ)

والذرى: الشيب. قال: وهذا أصل الحرف ثم استعير للمنكبين والأليتين والطرفين من كل شيء.

وقال أمية بن أبي عائذ الهذلي يذكر قوسا: المتقارب

* على عجس هتافة المذروي

* ن زوراء مضجعة في الشمال

* أراد: قوسا ينبض طرفاها. قال: فلا معنى لوصف الرجل الذي كره الحسن بأن يحرك أليتيه ولا من شأن من ييدخ وينبه على نفسه يقول: ها أنا ذا فاعرفوني أن يحرك أليتيه. وإنما أراد أنه يضرب عطفه وهذا مما يوصف به المرح المختال.

وربما قالوا: جاءنا ينفض مذرويه إذا تهدد وتوعد لأنه إذا تكلم وحرك رأسه نفض قرون قال المرتضى قدس الله روحه: وليس الذي ذكره أبو عبيدة ببعيد لأن من شأن المختال الذي يزهي بنفسه أن يهتز ويتشنى فتتحرك أعطافه وأعضاؤه. ومذرواه من جملة ما يهتز ويتحرك لأنهما بارزان من جسمه فيظهر فيهما الاهتزاز. وإنما خص المذروان بالذكر مع أن غيرهما يتحرك أيضا على طريق التقبيح على هذا المختال والتهجين لفعله.

وقول ابن قتيبة: ليس من شأن من ييدخ أن يحرك أليتيه ليس بشيء لأن الأغلب من شأن

البداخ المختال الاهتزاز وتحريك الأعطاف. على أن هذا يلزمه فيما قاله لأنه ليس من شأن كل متوعد أن يحرك رأسه وينفض مذرويه. فإذا قال إن ذلك في الأكثر قيل له مثله.

هذا ما أورده السيد المرتضى رحمه الله.

وقوله: جاء فلان يضرب أصدريه قال ابن السكيت في إصلاح المنطق بدله: جاء يضرب أزدريه إذا جاء فارغا.

قال شارحه ابن السيد: قوله: يضرب أزدريه إنما أصله أصدريه فأبدلوا مكان الصاد حرفا يطابق الدال في الجهر وعدم الإطباق وهي الزاي.

والأصدران: عرقان يضربان تحت الصدغين لا يفرد له واحد. ومعناه أنه جاء فارغا نادما خائبا يلطم صدغيه ويضرب أعلاهما إلى أسفلهما ندما وتحسرا خديه. انتهى.

واعلم أن لاكم ابن قتيبة مأخوذ من كلام أبي مالك نقله عنه أبو القاسم علي ابن حمزة البصري فيما كتبه على الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام من تبين غلطاته فيه.

قال أبو القاسم: وروي عن أبي عبيدة: المذرى: طرف الألية. والرانفة: ناحيتها. ثم قال إخبارا عن نفسه: يقال: المذروان أطراف الأليتين وليس لهما واحد وهذا أجود القولين لأنه لو كان لهما واحد فقليل: مذرى لكان في التثنية مذريان بالياء. وما كانت في التثنية بالواو.

قال أبو القاسم: كان يجب عليه إذ سمت به نفسه إلى الرد على أبي عبيدة معمر ابن المثنى أن يضبط ما يروي أولا وإلا فهو كالذي لم يتم.

والمذروان والرانفان بمعنى واحد وقد فرق بينهما فجعل المذروين الطرفين وعبر عنهما بالأطراف وجعل الرانفة الناحية وليس كذلك قال أبو عبيدة وغيره. وكلام أبي مالك أحكا لأنه أتم. المذروان: أعالي الأليتين وأعالي القرنين أيضا

وكذلك أعالي المنكبين. وكذلك الروانف الواحدة رانفة. وأنشد بيت عنتره. ففي هذا القول دليل على أن المذروين ليس باسم لشيء واحد. ومع هذا فقد قال أبو يوسف بن السكيت في باب المثني: جاء ينفض مذرويه إذا جاء يتوعد. وجاء يضرب أزدريه إذا جاء فارغا ويقال بالصاد أيضا. وهذا وإن كان غير ما قال أبو مالك فإنه يرجع لأن تحريك المنكبين من فعال المتوعد فيريد أنه متوعد هذا فعالة ومحرك منكبیه إنما تتحرك له فروعها وأعالیهما كما قال أبو مالك. وما)

حكاه في واحد المذروين كلام أبي عمر و الشيباني فلم ينسبه إليه. انتهى كلامه. قال ابن الشجري: وهذا الحرف مما شذ عن قياس نظائره وكان حقه أن تصير واوه إلى الياء كما صارت إلى الياء في قولهم: ملهيان ومغزيان لأن الواو متى وقع في هذا النحو طرفا رابعا فصاعدا استحق الانقلاب إلى الياء حملا على انقلابه في الفعل نحو: يلهي ويغزي.

وإنما انقلبت الواو ياء في قولك: ملهيان ومغزيان وإن لم تكن طرفا لأنها في تقدير الطرف من حيث كان حرف التثنية لا يحصن ما اتصل به لأن دخوله كخروجه. وصحت الواو في المذروين لأنهم بنوه على التثنية فلم يفرّدوا فيقولوا: مذرى كما قالوا: ملهى فصحت لذلك كما صحت الواو والياء في العلاوة والنهاية فلم يقلبا إلى الهمزة لأنهم بنوا الاسم على التأنيث.

وكما صحت الياء في الثنايين من قولهم: عقلته بثنايين إذا عقلت يديه جميعا بطرفي حبل لأنهم صاغوه مثني. ولو أنهم تكلموا بواحدة. لقالوا: ثناء مهموز كرداء ولقالوا في تثنيته: ثناءين كردائين. انتهى.

وعمارة هو أحد بني زياد العبسي وهم: الربيع وعمارة وقيس وأنس كل واحد منهم قد رأس في الجاهلية وقاد جيشا. وأمهم فاطمة بنت الخرشب

الأنمارية وكانت إحدى المنجبات.
وهي التي سئلت: أي بنيك أفضل فقالت: الربيع بل عمارة بل قيس بل أنس.
ثم قالت: ثكلتهم إن كنت أدري أيهم أفضل هم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها.
وكان لكل واحد منهم لقب فكان عمارة يقال له: الوهاب وكان الربيع يقال له: الكامل
وقيس يقال له: الجواد وأنس يقال له: أنس الحفاظ. وكان عمارة آلى على نفسه أن لا
يسمع صوت أسير ينادي في الليل إلا افتكه.
وقوله: متى ما تلقني فردين أي: منفردين أنا وأنت خاصة ليس معي معين وليس معك
معين. و ما: زائدة.
قال ابن الشجري: والرانفة: طرف الألية الذي يلي الأرض إذا كان الإنسان قائما.
وروى بدل فردين: خلوين بالكسر أي: خاليتين. وروى أيضا: برزين بالكسر أي:
بارزين. و سيفي صارم إلخ الصارم: القاطع. و الأشاجع: عصب ظاهر الكف واحدها
أشجع.
قال ابن الشجري: هي عروق ظاهر الكف واحدها أشجع وبه سمي الرجل. وهو قبل
التسمية مصروف كما ينصرف أفكل. ويقال: رجل عاري الأشاجع إذا كان قليل لحم
الكف.
وقوله: لا ترى فيها انتشارا قال الأعمش: يصف أنه سليم العصب شديد الخلق.
والانتشار: انتشار العصب وهو انتفاخها كانتشار الفرس في يديه.
وقوله: حسم كالعقيقة إلخ يقول: هو صاف براق كالقطعة من البرق وهي العقيقة.

ويقال العقيقة: السحابة تنشق عن البرق. والكمع بكسر الكاف وسكون الميم الضجيج. يقول: هو ملازم لي وإن كنت مضطجعا. وقوله: لا أفل أراد سلاحي لا فل فيه ولا فطارا. والأفل: الذي فيه فلول. والفطارا بضم الفاء: المشقق. يقول: هو حديد السلاح تامها. وقال ابن الشجري: العقيقة الشقة من البرق وهي ما تنعق منه. وانعقاؤه: تشققه. والكمع والكميع: الضجيج وجاء في الحديث النهي عن المكامعة والمكاعمة. والمكامعة: أن يضطجع الرجلان في ثوب واحد ليس بينهما حاجز. والمكاعمة: أن يقبل الرجل الرجل على فيه. وقوله: لا أفل ولا فطارا أي: لا فل فيه ولا فطر. والفل: الثلم. والفطر: الشق. وموضع قوله: كالعقيقة وصف لحسام ففي الكاف ضمير عائد على الموصوف. وانتصاب أفل على الحال من المضمرة في الكاف والعامل في الحال ما في الكاف من معنى التشبيه والتقدير: حسام يشبه العقيقة غير منفل ولا منفطر. انتهى. وقوله: وكالورق الخفاف إلخ يعني سهاما جعل نصالها بمنزلة الورق في خفتها. وأراد: بعض سلاحي سهام مثل الورق الخفاف بكسر الخاء جمع خفيف ضد الثقيل. وقوله: وذات غرب يعني قوسا. وغربها: حدها بفتح الغين المعجمة وسكون المهملة. والشرع بكسر الشين المعجمة وفتح الراء المهملة: جمع شرعة بكسر فسكون وهي الأوتار. و الازورار: الميلان. يقول: هي محنية ففيها ميل عن وترها. وكلما مالت عنه وبعدت كان أمضى لسهمها وأنفذ. وقوله: ومطرذ الكعوب يعني رمحا طويلا. وكعوبه: رؤوس أنابيبه. و اطرادها: تتابعها واستقامتها. و الأحص بمهملتين: الأملس الذي لا لحاء عليه ولا عقدة.

و الصدق بفتح الصاد وهو الصلب المستقيم. وشبه سنانة بالنار لصفائه وحدته. يقول:
إذا نظرت إليه ليلاً أضواء لك الظلام فكأنه نار.
وقد تقدمت ترجمة عنتره في الشاهد الثاني عشر من أوائل الكتاب.
وأنشد بعده

٣ (الشاهد السبعون بعد الخمسمائة))

* بلى أير الحمار وخصيته

* أحب إلى فزاره من فزار

* لما تقدم قبله وسيأتي ما يتعلق به قريباً.

* والبيت من أبيات ثلاثة للكثير بن ثعلبة وهي:

* نشدتك يا فزار وأنت شيخ

* إذا خيرت تخطئ في الخيار

*

* أصيحانية أدمت بسمن

* أحب إليك أم أدير الحمار

*

* بلى أير الحمار وخصيته

* أحب إلى فزاره من فزار

* وقوله: نشدتك أراد: نشدتك بالله أي: ذكرك به واستعطفتك به لتخبرني عما

أسألك.

ويقال أيضاً: نشدتك الله من باب نصر. وجملة: تخطئ في محل رفع صفة لشيخ من

الخطأ ضد الصواب. و إذا: ظرف له. والخيار: هو الاختيار.

وقوله: أصيحانية أدمت إلخ الهمزة للاستفهام و صيحانية: صفة لموصوف محذوف

أي: أتمرة صيحانية. والصيحاني: تمر معروف بالمدينة. ويقال: كان كبش اسمه

صيحان بمهملتين شد بنخلة فنسبت إليه وقيل: صيحانية.

و أدمت: بالبناء للمفعول من الإدام يقال: أدمت الخبز إذا أصلحت إساغته بالإدام وهو ما يؤتدم به مائعا كان أو جامدا.
وهذا يشكل على اتفاقهم بأنها لا يحاب بها الإيجاب. وقد وقع مثله في أحاديث من صحيح البخاري ومسلم نقلها ابن هشام في المغني. وبنو فزارة يرمون بأكل أير الحمار.

وقد بين مثله الجاحظ في مساوي البخل من كتاب المحاسن والمساوي قال: المثل السائر: هو أبخل من مادر وهو رجل من بني هلال. وبلغ من بخله أنه كان يسقي أبله فبقي في أسفل الحوض ماء قليل فسلح فيه ومدر الحوض به فسمي مادرا.
وذكروا أن بني فزارة وبني هلال تنافروا إلى أنس بن مدرك وتراضوا به فقالت بنو هلال: يا بني فزارة أكلتم أير الحمار. فقال بنو فزارة: لم نعرفه.
وكان سبب ذلك أن ثلاثة اصطحبوا: فزاري وتغليبي وكلابي فصادفوا حمار وحش ومضى)

الفزاري في بعض حوائجه فطبخا وأكلا وخبئا للفزاري أير الحمار فلما رجع قال له: قد خبأنا لك حصتك فكل.

وأقبل يأكل ولا يسيغه فجعلا يضحكان ففطن وأخذ السيف وقام إليهما وقال: لتأكلان منه وإلا قتلتكما فامتنعا فضرب أحدهما فقتله وتناوله الآخر فأكل منه فقالت بنو فزارة: منكم يا بني هلال من سقى إبله فلما رويت سلح في الحوض ومدره بخلا.
فنفرهم أنس بن مدرك على الهالبيين فأخذ الفزاريون منهم مائة بعير وكانوا تراهنوا عليها.

* لقد جللت خزيا هلال بن عامر
* بني عامر طرا لسلحة مادر
*

* فأف لكم لا تذكروا الفخر بعدها
* بني عامر أنتم شرار العشائر
* هذا ما أورده الجاحظ ونقله حمزة الأصفهاني والميداني والزمنخشري في أمثالهم. و
الكميت بن ثعلبة: شاعر إسلامي فقعسي أسدي. ويقال له: الكميت الأكبر. وهو ابن
ثعلبة بن نوفل بن نضلة بن الأشتر بن حجوان بن فقعس الأسدي. وه جد الكميت بن
معروف بن الكميت الأكبر.
وهو القائل في قصة ابن دارة وقتله: الطويل
* فلا تكثروا فيها الضجاج فإنه
* محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا
* ومن شعر الكميت ابن ابنه وله ديوان مفرد ولم يذكر الجمحي في طبقات الشعراء
غيره ممن اسمه كميت: الطويل

* فقلت له تالله يدري مسافر
* إذا أضمرته الأرض ما الله صانع
* أسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع معه وقد أورده ابن حجر في
قسم المخضرمين من الإصابة عن أبي عبيدة والمرزباني.
وأما الكميت بن زيد مادح آل البيت فقد تقدمت ترجمته في الشاهد السادس عشر من
أوائل وأما أنس بن مدركة الخثعمي فهو من الصحابة رضي الله عنهم.
وأنشد بعده

٣ (الشاهد الحادي والسبعون بعد الخمسمائة))

الرجز يرتج ألياه ارتجاج الوطب على أنه قيل: أليان في تثنية ألية من ضرورة الشعر
والقياس أليتان.
قال القالي في المقصور والممدود: قال أبو حاتم: ربما حذفت العرب هاء التأنيث من
ألية في الاثنين فقالوا: أليتان وأليان.

وأنشدونا: الرجز
 * كأنما عطية بن كعب
 * ظعينة واقفة في ركب
 * يرتج ألياه ارتجاج الوطب وأورد أبو زيد في نواتره هذه الأبيات الثلاثة ولم يزد عليها
 شيئا. قال الجواليقي في شرح أدب الكاتب: الظعينة: المرأة. والركب: أصحاب الإبل.
 و الارتجاج: الاضطراب. والوطب: سقاء قال ابن السيد في شرحه أيضا: وصفه بأن
 كفه عظيم رخو يرتج لعظمه ورخاوته ارتجاج الوطب وهو زق اللبن. وارتجاجه:
 اضطرابه. وهذا كقول الآخر: الطويل
 * فأما الصدور لا صدور لجعفر
 * ولكن أعجازا شديدا ضريرها
 * يقول: قوتهم ليست في صدورهم إنما هي في أكفالههم فهم يلقون منها ضريرا أي:
 ضررا ومشقة. و الظعينة: المرأة سميت بذلك لأنه يظعن بها. وكان يجب أن يقال:
 ظعين بغير هاء لأنها في تأويل مظعون بها. وفعيل إذا كان صفة للمؤنث في تأويل
 مفعول كان بغير هاء نحو: امرأة قتيل وجريح ولكنها جرت مجرى الأسماء حتى
 صارت غير جارية على موصوف كالذبيحة والنطيحة.
 ووصفها بأنها واقفة في ركب لأنها تتبختر إذا كانت كذلك وتعظم عجيزتها لتري
 حسنها.
 ألا ترى إلى قول الآخر: المتقارب
 * تخطط حاجبها بالمداد
 * وتربط في عجزها مرفقه
 *

اه.
قوله: وفعيل إذا كان صفة للمؤنث في تأويل مفعول كان بغير هاء أقول: هذا إذا كان
جارياً)
فأما إذا كان لموصوف غير مذكور فيجب التأنيث لئلا يلتبس بالمذكر. فظعينة هنا
واردة على القياس.
وهذا الرجز مع كثرة الاستشهاد به لم يعلم قائله. والله أعلم.
وأنشد بعده: الرجز
* كأن خصييه من التدلّ دل
* ظرف عجوز فيه ثنتا حنظل
* لما تقدم قبله.
ومثله قال سيبويه: من قال خصيان لم يثنه على الواحد المستعمل في الكلام يعني أن
خصيين تثنية خصي لا يستعمل في الكلام.
ومثله قول ثعلب قال في فصيحه: وتقول: هما الخصيان فإذا أفردت أدخلت الهاء
فقلت: خصية.
وهو في نوادر أبي زيد. ومن أبيات أدب الكاتب: الرجز
* قد حلفت بالله لا أحبه
* أن طال خصياه وقصر زبه
* أراد: قصر بضم الصاد فسكنه.
ونقل الإمام المرزوقي في شرح الفصيح عن الخليل أنه قال: الخصية تؤنث

ما دامت مفردة فإذا ونقل اللبلي في شرحه أيضا عن ابن خالويه قال: أجمعت العرب على إثبات الهاء في واحدها فقالوا: خصية فإذا ثنوا فمنهم من يقول: الخصيان بغير هاء وهي المختارة. ومنهم من يقول: خصيتان.

قال: فمن أثبت الهاء في الاثنین فلا سؤال معه في الفرع على الأصل. ومن قال: هما الخصيان بناه على لفظ من قال: هما الأنثيان لأن الأنثيين لا واحد لهما من لفظهما فلما لم تلحق العلامة في الأنثيين في ذلك أسقطها من هذه.

وقال القالي في المقصور والممدود: قال أبو حاتم: وربما حذف العرب هاء التأنيث في الاثنین من الخصية فقالوا: خصيتان وخصيان. وأنشد هذين البيتين عن أبي زيد. ثم قال: قال أبو زيد: لا يقال للواحد خصي بغير هاء.

وكذا قال أبو عثمان المازني في تصريف الملوكي قال: وأما الصلابة والعباية فلم يجيئوا بهما على الصلاء والعباء كما أنهم حين قالوا: خصيان لم يجيء على الواحد ولو جاء على الواحد

لقالوا: خصيتان.

وقال ابن جني في شرحه: العباية والصلابة بنيت في أول أحوالها على التأنيث ولم تجيء على المذكر ولو جاءت عليه لقالوا: عباءة وصلاة كما أن خصيان لو جاء على خصية لقال: خصيتان ولكنه بني على التثنية في أول أحواله وإن كانت فرعا كما بنيت العباية على التأنيث في أول أحوالها وإن كانت فرعا.

قال أبو العباس: يقال: خصية وخصي. فمن قال: خصية قال: خصيتان. ومن قال: خصي قال: خصيان. ومثله ألية وألي. فمن قال: ألية قال: أليتان. ومن قال: ألي قال: أليان.

قال الراجز: يرتج ألياه ارتجاج الوطب

وقال آخر: الطويل
* أخصبي حمار بات يكدم نجمة
* أتؤخذ جاراتي وجارك سالم
* وقال آخر: الرجزي يا أبني خصياك من خصي وزب وقال آخر: كأن خصييه من
التدلل..... البيت فتشني الخصي على خصيين. اه.
وإلى هذا ذهب أبو القاسم علي بن حمزة البصري فيما كتبه على إصلاح المنطق.
قال الراجز: كأن خصييه من التدلل الواحدة خصية.

وقالت امرأة من العرب: الرجز
* لست أبالي أن أكون محمقه
* إذا رأيت خصية معلقه
* وقال أبو القاسم المذكور: هذا قول أصاب في بعضه وسها في بعضه. الواحدة من
الخصيتين خصية ومن الخصيين خصي.

قال الراجز:

* يا بأبي أنت ويا فوق البيب
* يا بأبي خصياك من خصي وزب
* وقال الفرزدق: الطويل
* أتاني على القعساء عادل وطبه
* بخصيي لثيم واست عبد تعادله
* والسابق إلى هذا المذهب أبو الحسن علي اللحياني في نوادره كما نقله عنه اللبلي في
شرح الفصيح قال: حكى اللحياني فيما جاء مثني من كلام العرب: ألي وخصي وألية
وخصية وفي التثنية أليان وأليتان وخصيان وخصيتان قال: هما لغتان. اه.
ونقل ابن السكيت في إصلاح المنطق عن أبي عمر و الشيباني أنه قال: الخصيتان:
البيضتان.

والخصيان: الجلدتان اللتان فيهما البيضتان. وأنشد البيت الشاهد.

قال شارح أبياته ابن السيرافي: التدل: تحرك الشيء المعلق واضطرابه. و ظرف
العجوز: الجراب الذي تجعل فيه خبزها وما تحتاج إليه. و ظرف العجوز خلق فيه تشنج
لقدمه.

شبه جلد الخصية به للغضون التي فيه وشبه الأثنيين في الصفن بحنظلتين في جراب. اه.

وكذا قال المرزوقي: هذا البيت أن يكون شاهدا للصفن أولى لأنه شبه موضع البيضتين
بظرف جراب والبيضتين بالحنظلتين. اهـ.

وهذا التأويل وإن أمكن حملة في البيت هنا فلا يمكن حملة في الأبيات السابقة.
وقد تقدم في الشاهد الثامن والأربعين بعد الخمسمائة من با العدد أنهما من رجز لخطام
المجاشعي. ونسبهما أبو سهل الهروي في شرح الفصيح إلى جندل. وقيل قائلهما
دكين.

وأنشد قبلهما:

* رحو يد اليمنى من الترسل

* من الرضا جنعدل التكتل

* ويقال: مر فلان يتكتل إذا مر وهو يقارب الخطو ويحرك منكبيه. اهـ.

وقال اللبلي في شرحه: قال السيرافي: هذان البيتان لشماء الهذلية. وأنشد الشعر هكذا:

* إما بتطبيق وإلا فاقتل

* أو ارم في وجعائه بدمل

*

* كأن خصييه من التدلدل

* ظرف عجوز فيه ثنا حنظل

* شبه خصييه في استرخاء صفتيهما حين شاخ واسترخت جلدة استه بظرف عجوز فيه
حنظلتان. وخص العجوز لأنها لا تستعمل الطيب ولا تتزين للرجال فيكون في ظرفها ما
تتزين به ولكنها تدخر الحنظل ونحوه من الأدوية.)

ويحتمل الشعر أن يكون مدحا في وصف شجاع لا يجبن في الحرب فتقلص خصيتاه.
قال: ويحتمل أن يكون هجوا. ووجهه أن يصف شيخا قد كبر وأسن ولذلك قال:
ظرف عجوز لأن ظرفها خلق منقبض فيه تشنج لقدمه فلذلك شبه جلد

الخصية به للغضون التي فيه. والأولى أن يكون هجوا لذكره العجوز والحنظلتين مع
تصريحه بذكر الخصيتين.
قال التدميري: ويروى: من التهدل وهو استرخاء جلدة الخصية. قال: وظرف العجوز:
مزودها الذي تخزن متاعها فيه. والحنظل: نبات معروف ويقال: العلقم.
وروي عن أبي حاتم أنه قال: الحنظل ها هنا: الثوم. اه.
وتقدم ما فيه. وقوله إن الشعر لشماء الهذلية ينافيه أوله: وقوله: لست أبالي أن أكون
محمقه يقال: أحمقت المرأة إذا ولدت ولدا أحمق.
قال التدميري: معنى الشعر أن هذه المرأة كانت تلاعب ابنا لها صغيرا وترقصه وتنظر
في أثناء ذلك إلى خصيته فتفرح بكونه ذكرا فقالت: لست أبالي إذا ولدت الذكور أن
يكون أولادي حمقى وأن أكون أنا محمقة أي: ألد الحمقى. وذلك كله فرارا من
البنات وكراهية لهن.

وأنشد بعده

٣ (الشاهد الثاني والسبعون بعد الخمسمائة))

البسيط كأنه وجه تركيبين إذ غضبا على أنه إذا أضيف الجزءان لفظا ومعنى إلى متضمنيهما المتحددين بلفظ واحد فلفظ الإفراد في المضاف أولى من لفظ التثنية كما في البيت فإن تركيبين متضمنان ولفظهما متحد لجزأيهما وهما الوجهان فإن وجه كل أحد جزء منه فلما أضيف إليهما أضيف بلفظ المفرد وهو الوجه. وهذا أولى من أن يقول: كأنه وجهها تركيبين.

وجمعه أولى من الإفراد. فلو قال: كأنه وجوه تركيبين أولى من وجه تركيبين. هذا محصل كلامه.

وإيضاحه أن كل ما في الجسد منه شيء واحد لا ينفصل كالرأس والأنف واللسان والظهر والبطن والقلب فإنك إذا ضمنت إليه مثله جاز فيه ثلاثة أوجه: أحدهما: الجمع وهو الأكثر نحو قوله تعالى: فقد صغت قلوبكما. وإنما عبروا بالجمع والمراد التثنية لأنها جمع. وهذا لا يلبس. وشبهوا هذا النوع بقولهم: نحن فعلنا. قال سيبويه: وسألت الخليل عن: ما أحسن وجوههما فقال: لأن الاثنين جميع وهذا بمنزلة قول الاثنين: نحن فعلنا ذاك ولكنهم أرادوا أن يفرقوا بين ما يكون منفردا وبين ما يكون شيئا من شيء. اهـ.

يريد أنهم قد استعملوا في قولهم: ما أحسن وجوه الرجلين الجمع موضع الاثنين كما يقول الاثنان: نحن فعلنا ونحن إنما هو ضمير موضوع للجماعة.

وإنما استحسنوا ذلك لما بين التثنية والجمع من التقارب من حيث كانت التثنية عددا
تركب من ضم واحد إلى واحد. وأول الجمع وهو الثلاثة تركب من ضم واحد إلى
اثنين فلذلك قال: وقوله: ولكنهم أرادوا أن يفرقوا إلخ معناه أنهم أعطوا المفرد حقه من
لفظ التثنية فقالوا في رجل رجلان وفي وجه وجهان ولم يفعل ذلك أهل اللغة العليا في
قولهم: ما أحسن وجوه الرجلين وذلك أن الوجه المضاف إلى صاحبه إنما هو شيء من
شيء.

فإذا ثبت الثاني منهما علم السامع ضرورة أن الأول لا بد أن يكون وفقه في العدة
فجمعوا الأول كراهة أن يأتوا بتثنتين متلاصقتين في مضاف ومضاف إليه. والمتضايغان
يجريان مجرى الاسم الواحد فلما كرهوا أن يقولوا: ما أحسن وجهي الرجلين فيكونوا
كأنهم قد جمعوا في اسم واحد)
بين تثنتين غيروا لفظ التثنية الأولى بلفظ الجمع إذ العلم محيط بأنه لا يكون للاثنتين
أكثر من وجهين فلما أمنوا اللبس في وضع الوجوه موضع الوجهين استعملوا أسهل
اللفظين. كذا في أمالي ابن الشجري.
وهذا علة البصريين.

وقال الفراء: إنما خص هذا النوع بالجمع لأن الشيء الواحد منه يقوم مقام الشئيين
حملا على الأكثر فإذا ضم إلى ذلك شيء مثله كان كأنه أربعة فأتى بلفظ الجمع.
وهذا معنى حسن من معاني الفراء.
قال ابن يعيش: وهذا من أصول الكوفيين. ويؤيده أن ما في الجسد منه شيء واحد ففيه
الدية وهذه عبارة الفراء نقلناها تبركا. قال في تفسيره عند قوله تعالى: والسارق

والسارقة فاقطعوا أيديهما: وفي قراءة عبد الله: والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهما وإنما قال أيديهما لأن كل شيء موحد من خلق الإنسان إذا ذكر مضافا إلى اثنين فصاعدا جمع فقييل: قد هشمت رؤوسهما وملأت ظهورهما وبطونهما ضربا. ومثله: فقد صبغت قلوبكما.

وإنما اختير الجمع على التثنية لأن أكثر ما تكون عليه الجوارح اثنين في الإنسان: اليدين والرجلين والعينين فلما جرى أكثره على هذا ذهب بالواحد منه مذهب التثنية. وقد يجوز هذا فيما ليس من خلق الإنسان وذلك أن تقول للرجلين: خليتما نساء كما وأنت تريد امرأتين وخرقتما قمصكما. وإنما ذكرت ذلك لأن من النحويين من كان لا يجيزه إلا في خلق الإنسان. وكل سواء. اهـ.

وكذا قال ابن الشجري في هذا قال: وجروا على هذا السنن في المنفصل عن الجسد فقالوا: مد الله في أعماركما ونسأ الله في آجالكما. ومثله في المنفصل فيما حكاه سيبويه: ضع رحالهما. اهـ.

أقول: كذا في الشرح أيضا.

وحكاه سيبويه في أوائل كتابه: وضع رحالهما بالماضي لا بالأمر. قال: وقالوا: وضعوا وقال في أواخر كتابه: زعم يونس أنهم يقولون: ضع رحالهما وغلمانهما وإنما هما اثنان.

هذا حكم ما كان منه في الجسد شيء واحد فإن كان اثنين كاليد والرجل فثنيتة إذا
ثبت المضاف إليه واجبة لا يجوز غيرها. تقول: فقأت عينيها وقطعت أذنيها لأنك
لو قلت:

أعينيها وأذنيها لالتبس بأنك أوقعت الفعل بالأربع.
فإن قيل: فقد جاء في القرآن: فاقطعوا أيديهما فجمع اليد وفي الجسد يدان فهذا
يوجب بظاهر اللفظ إيقاع القطع بالأربع. فالجواب أن المراد فاقطعوا أيماهما.
وكذلك هي في مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.
فلما علم بالدليل الشرعي أن القطع محله اليمين وليس في الجسد إلا يمين واحدة
جرت مجرى آحاد الجسد فجمعت كما جمع الوجه والظهر والبطن.
الثاني من الوجوه الثلاثة: الأفراد. ولم يذكر سيبويه هذه المسألة وذلك نحو قولك: ما
أحسن رأسهما وضربت ظهر الزيدين وذلك لوضوح المعنى إذ لكل واحد شيء واحد
من هذا النوع فلا يشكل فأتي بلفظ الأفراد إذ كان أخف.
قال الفراء في تفسير تلك الآية: وقد يجوز أن تقول في الكلام: السارق والسارقة
فاقطعوا يمينهما لأن المعنى اليمين من كل واحد منهما كما قال الشاعر: الوافر

وقال الآخر: البسيط
* الواردون وتيم في ذرا سبأ
* قد عض أعناقهم جلد الجواميس
* من قال: ذرا بالضم جعل سبأ جبلا ومنقال: ذرا بالفتح أراد موضعا.
ويجوز في الكلام أن تقول: اثني برأس شاتين ورأسي شاة.
فإذا قلت: رأسي شاة فإنما أردت رأس هذا الجنس. وإذا قلت: برأس شاتين فإنك تريد
به الرأس من كل شاة.
قال الشاعر في ذلك:
* كأنه وجه تركيين قد غضبا
* مستهدف لطعان غير تذييب
* اه.

وقوله: رأسي شاة هذه مسألة زائدة على ما ذكروا في هذا الباب استفيد جوازها منه.
قال ابن خلف: وقرأ بعض القراء: فبدت لهما سوءتهما بالإفراد. والعجب من ابن
الشجري في حمله الإفراد على ضرورة الشعر فإنه لم يقل أحد إنه من قبيل الضرورة
. قال: ولا يكادون يستعملون هذا إلا في الشعر. وأنشدوا شاهدا عليه:

كأنه وجه تركيبين قد غضبا..... البيت)
وتبعه ابن عصفور في كتاب ضرائر الشعر والصحيح أنه غير مختص بالشعر.
الثالث: التثنية. وهذا على الأصل وظاهر اللفظ. قال سيبويه: وقد يثنون ما يكون بعضا
لشيء.

زعم يونس أن رؤبة كان يقول: ما أحسن رأسيهما.
وقال الراجز: الرجز ظهراهما مثل ظهور الترسين قال الفراء في تفسير تلك الآية: وقد
يجوز تثنيتهما. قال أبو ذؤب الشاعر: الكامل
* فتخالسا نفسيهما بنوافذ
* كنوافذ العبط التي لا ترقع
* اه.

وقال ابن الشجري: ومن العرب من يعطي هذا حقه كله من التثنية فيقولون: ضربت
رأسيهما وشققت بطنيهما وعرفت ظهريكما وحيا الله وجهيكما.

فمما ورد بهذه اللغة قول الفرزدق: الطويل بما في فؤادينا من الشوق والهوى وقول أبي ذؤيب: أراد: بطعنات نوافذ كنوافذ العبط: جمع العبيط وهو البعير الذي ينحر لغير داء. اهـ.

والجمع في هذا الباب هو الجيد المختار وبه نزل القرآن العظيم. والبيت الشاهد قافيته رائية لا بائية.

وهو من قصيدة عدتها ستة عشر بيتا للفرزدق هجا بها جريرا تهكم به وجعله امرأة. وهذه عشرة أبيات بعد ستة من أولها:

* مما تأمرون عباد الله أسألكم

* بشاعر حوله درجان مختمر

*

* لئن طلبتم به شأوي لقد علمت

* أني على العقب خراج من القتر

*

* ولا يحامي على الأنساب منفلق

* مقنع حين يلقي فاتر النظر

*

* هدرت لما تلقنتني بجونتها

* وخشخشت أي حفيف الريح في العشر

*

* ثم اتقتني بجهم لا سلاح له

* كمنخر الثور معكوسا من البقر

*

* معلنكس الكين مجلوم مشافره

* ذي ساعدين يسمى دارة القمر

*

* كأنه وجه تركبين قد غضبا
* مستهدف لطعان غير منجحر
*

* كأن رمانة في جوفه انفلقت
* يكاد يوقد نارا ليلة القرر
*

* هل يغلبن بظرها أيري إذا أطعنا
* والطاعن الأول الماضي من الظفر

* قوله: ما تأمرون عباد الله إلخ ما: استفهامية و عباد الله: منادى والباء من قوله: بشاعر متعلق بقوله: تأمرون أو هو بمعنى عن متعلق بأسألكم. وأراد بالشاعر جريرا. و مختمر: صفة ثانية له اسم فاعل من اختمرت المرأة أي: لبست الخمار بالكسر وهو ثوب تغطي به المرأة رأسها. وجملة: حوله درجان صفة أولى لشاعر. نسبه إلى أنه امرأة: والدرج بالضم وهو وعاء الطيب كالحققة والعلبة.

وقوله: لئن طلبتم به شأوي إلخ به أي بهذا الشاعر. و الشأو بفتح الشين وسكون الهمزة: الغاية والسبق. يقول: إن أردتم منه أن يبلغ غايتي أو يسبقني.

واللام في لئن موطئة للقسم وجملة: لقد علمت: جواب القسم وجواب الشرط محذوف يدل عليه جواب القسم. وفاعل علمت ضمير شاعر والمراد به امرأة. وعلى بمعنى مع. و العقب بفتح العين وسكون القاف: جري الفرس بعد جريه الأول. و الخراج: مبالغة خارج. و القتر بفتح القاف والمثناة الفوقية: الغبار. يقول: لا يمكن أن تبلغ شأوي فضلا عن السبق فإنها تعلم أنني كثيرا ما خرجت من الغبار أي: إذا كان أحد سابقا شققت غباره فسبقته وخرجت من غباره. وهذا بعد التعب والجري الكثير فكيف أكون في أول جري.

وقوله: ولا يحامي على الأحساب أراد بالمنفلق: ذات لها انفلاق وهو كناية عن ذات الفرج.

والانفلاق: الانشقاق. ومقنع: ذات قناع.

وحين متعلق بمقنع. و يلقي: بالبناء للمفعول من اللقي.
وفاتر النظر أي: ضعيف النظر. وهذه الأوصاف الثلاثة من أوصاف النساء.
وقوله: هدرت لما تلقنتي إلخ الجونة بضم الجيم: العلبة ودرج الطيب. والخشخشة:
صوت السلاح ونحوه. وحفيف مفعول مطلق أي: خشخشته كحفيف الريح. والحفيف
بالحاء المهملة وفاءين وهو صوت الريح إذا مرت على الأشجار. و العشر بضم ففتح:
شجر عظيم له شوك. و الهدير: صوت شقشقة الجمل.
يقول: لما برزت لمحاربتي وكان سلاحها جونتها وكان صوتها مؤنثا ضعيفا كصوت
الريح المارة بالأشجار هدرت عليها كالفحل الهائج فأدهشتها.)
وقوله: ثم اتقتني بجهم لا سلاح له إلخ الجهم: الغليظ الثخين وهو هنا كناية عن
فرجها.

وأراد بالسلاح الشعر النابت حوله وشبهه بمنخر الثور حالة كونه معكوسا. والعكس:
أن يشد جبل في منخره إلى رسغ يديه ليندل وحينئذ يرى شقه أوسع. وأصله في البعير.
وقوله: معلنكس الكين المعلنكس: الكثيف المجتمع. وقال شارح ديوانه: هو الكثير
اللحم. و الكين بالفتح: لحم الفرج من داخل. و المشافر: جمع شفر بالضم على
خلاف القياس وشفر كل شيء: حرفه. و المجلوم: المقصوص شعره بالجلم بفتح
الجيم واللام وهو المقص ونحوه. ومعلنكس ومجلوم كلاهما بالجر صفتان لجهم
وكذا قوله: ذي ساعدين وجملة: يسمى إلخ. وأراد بالساعدين الأسكتين أي: حرفيه
وسماهما ساعدين لغلظهما وطولهما.
وقوله: كأنه وجه تركيبين إلخ أي: كأن ذلك الجهم المراد به الفرج. شبه كل فلقه منه
بوجه تركي. والأتراك غلاظ الوجوه عراضها حمرها. وإذا: ظرف عامله ما في كأن من
معنى التشبيه. وعند غضبهم تشتد وجوههم حمرة.

وروى الفراء وغيره: قد غضبا فتكون الجملة حالا من تركيبين على طرز قوله تعالى: أيا أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا. ومستهدف صفة لوجه وهو اسم فاعل من استهدف. قال صاحب العباب: واستهدف أي: انتصب.

قال النابغة في صفة فرج: الكامل

* وإذا طعنت طعنت في مستهدف

* رابي المجسة بالعبير مقرمد

* وشئ مستهدف أي: عريض. اه. و الطعان بالكسر: مصدر طعنه بالرمح طعنا وطعانا.

وغير بالرفع صفة لمستهدف. و النجر: اسم فاعل من انجر أي: دخل حجره بضم الجيم وسكون المهملة يقال: أجزته أي: ألجأته إلى أن دخل حجره فانجر.

وقوله: كأن رمانة إلخ يريد أن داخل ذلك الفرج محمر شديد الحرارة. و يوقد: يشعل.

و القرر: جمع قررة بالضم: البرد كغرفة وغرف.

وقوله: هل يغلبن بظرها إلخ يغلبن مؤكدا بالنون الخفيفة. و البظر: لحمة بين شفري

الفرج)

تقطعها الخاتنة. والمرأة التي لم يختن بظرها يقال لها: بظراء. ومنه قولهم في الشتم: يا

ابن البظراء وأطعنا أصله تطاعنا والألف ضمير البظر والأير.

وقوله: والطاعن الأول إلخ أي: من يطعن أولا هو الذي يذهب بالظفر ويغلب. ومعلوم

أن الذكر هو الذي يبدأ بالطعن للأنتى.

وقوله: إني لقومي سنان إلخ يقول: إني لقومي كالسنان يطعنون بي نحور الأعداء.

ويطعنون بضم العين.

وقوله: وأنت أخت إلخ هذا التفات من الغيبة إلى الخطاب. وأنت: مبتدأ وعيبة: خبره

وأخت: منادى. لما جعل جريرا امرأة قال له: يا أخت كليب أي: يا امرأة من قبيلة

كليب.

والعيبة بالفتح: خرج صغير توضع فيه الثياب. والكمرة: جمع كمرّة بفتحين كقصب جمع وترجمة الفرزدق قد تقدمت في الشاهد الثلاثين من أوائل الكتاب. وأنشد بعده

٣ (الشاهد الثالث والسبعون بعد الخمسمائة))

وهو من شواهد س: الرجز ظهراهما مثل ظهور الترسين على أنه قد جمع بين اللغتين فإنه أتى بتثنية المضاف في ظهراهما وبجمعه في ظهور الترسين. واستشهد به سيبويه على تثنية المضاف على الأصل في موضعين من كتابه. الموضوع الأول: في الربع الأول في باب ما جرى من الأسماء التي من الأفعال وما أشبهها من الصفات التي ليست بفعل. وتقدم نقل كلامه في البيت الذي قبل هذا. والموضع الثاني: أول الربع الرابع بين أبواب جموع التكسير في باب ترجمته: هذا باب ما لفظ به مما هو مشى كما لفظ بالجمع. قال: وهو أن يكون كل واحد منهما بعض شيء مفرد من صاحبه وذلك قولك: ما أحسن رؤوسهما وأحسن عواليهما.

قال الله تبارك وتعالى: إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وقال الخليل: نظيره قولك: فعلنا وأنتما اثنان فتكلم به كما تكلم به وأنتم ثلاثة. وقد قالت العرب في الشئيين اللذين كل واحد منهما اسم على حدة وليس واحد منهما بعض شيء كما قولوا في ذا لأن التثنية جمع فقالوه كما قالوا: فعلنا.)

زعم يونس أنهم يقولون: ضع رجالهما وغلماهما وإنما هما اثنان. إلى أن قال: وزعم يونس أنهم يقولون: ضربت رأسيهما. وزعم أنه سمع ذلك من رؤبة أيضا أجروه على القياس.

قال هميان بن قحافة: الرجز ظهرهما مثل ظهور الترسين وقال الفرزدق: الطويل هما

نفثا في في من فمويهما وقال أيضا: الطويل

* بما في فؤادينا من الشوق والهوى

* فيجبر منهاض الفؤاد المعذب

*

انتهى كلامه.

قال الأعلام: الشاهد فيه تثنية الظهرين على الأصل والأكثر في كلامهم إخراج مثل هذا إلى الجمع كراهة لاجتماع تثنيتين في اسم واحد لأن المضاف إليه من تمام المضاف مع ما في التثنية قال الزجاج في تفسير آية السارق: قال بعض النحويين: إنما جعلت تثنية ما كان في الإنسان منه واحد جمعا لأن أكثر أعضائه فيه منه اثنان فحمل ما كان فيه الواحد على مثل ذلك.

قال: لأن للإنسان عيين فإذا تثنيت العينين قلت: عيونهما فجعلت: قلوبكما و ظهوركما في القرآن كذلك وكذلك: أيديهما. وهذا خطأ إنما ينبغي أن يفصل بين ما في الشيء منه واحد وبينما في الشيء منه اثنان.

وقال قوم: إنما فعلنا ذلك للفصل بين ما في الشيء منه واحد وبين ما في الشيء منه اثنان فجعل ما في الشيء منه واحد تثنيته جمعا كقول الله: فقد صغت قلوبكما. قال أبو إسحاق: حقيقة هذا الباب أن ما كان في الشيء منه واحد لم يشن ولفظ به على لفظ الجمع لأن الإضافة تبينه.

فإذا قلت: أشبعت بطونهما علم أن للاثنين بطنين فقط. وأصل التثنية الجمع لأنك إذا تثيت الواحد فقد جمعت واحدا إلى واحد.

وكان الأصل أن يقال: اثنا رجال ولكن رجالان لا يدل على جنس الشيء وعدده فالتثنية يحتاج إليها للاختصار فإذا لم يكن اختصار رد الشيء إلى أصله وأصله الجمع فإذا قلت:

قلوبهما فالتثنية فيهما قد أغنتك عن تثنية قلب فصار الاختصار هنا ترك تثنية قلب. وإن ثني ما كان في الشيء منه واحد فلك جائز عند النحويين.

قال الشاعر: ظهراهما مثل ظهور الترسين فجاء بالثنية والجمع في بيت واحد. وحكى سيويه أنه قد يجمع المفرد الذي ليس من شيء إذا أردت به الثنية. وحكى عن العرب: وضعا رحالهما يريد: رحلي راحلتيهما. انتهى.

وأنشد الفراء في تفسيره عند قوله تعالى: ولمن خاف مقام ربه جنتان قال: ذكر المفسرون أنهما بستانان من بساتين الجنة. وقد يكون في العربية جنة ثنيتها العرب في أشعارها. أنشدني بعضهم: الرجز

* ومهمهين قذفين مرتين

* قطعته بالسمت لا بالسمتين

* وأنشدني آخر: الرجز

* يسعى بكبداء ولهذمين

* قد جعل الأرطاة جنتين

* وذلك أن الشعر له قواف تقيمها الزيادة والنقصان فيحتمل ما لا يحتمله الكلام.

والصحيح أن هذين البيتين من رجز لخطام المجاشعي وهو شاعر إسلامي لا لهميان بن قحافة. كما تقدم نقل أبيات كثيرة من هذا الرجز في الشاهد الخامس والثلاثين

بعد المائة.

والرواية الصحيحة كذا:

* ومهمهين قذفين مرتين

* ظهراهما مثل ظهور الترسين

*

* جبتهما بالنعت لا بالنعتين

* على مطار القلب سامي العينين

* والواو في مهمهين واو رب. و المهمة: القفر المخوف. و القذف بفتح القاف والذال

المعجمة بعدها فاء: البعيد من الأرض.

وقال العيني: هو المكان المرتفع الصلب. قال: ويروى: فدفدين. والدفد: الأرض

المستوية.

قاله الجوهري. و المرت بفتح الميم وسكون الراء المهملة بعدها مثناة فوقية: الأرض

التي لا ماء فيها ولا نبات. و الظهر: ما ارتفع من الأرض. شبهه بظهر ترس في ارتفاعه

وتعريه من النبات.)

كما قال الأعشى: الخفيف

* وفلاة كأنها ظهر ترس

* ليس إلا الرجيع فيها علاق

* وقال الأعلم: وصف فلاتين لا نبت فيهما ولا شخص يستدل به فشبههما بالترسين.

وقال العيني: مثل ظهري الترسين في الاستواء والاملاس وعدم المرافق فيهما من نبت

للراعية أو علم هاد للناس. و جبتهما: قطعتهما وهو جواب رب المقدرة. يقال: جاب

الوادي يجوبه جوبا إذا قطعه بالسير فيه. وروى: قطعتة بإفراد الضمير.

نقل العيني عن أبي علي أنه قال: أفرد الضمير وهو يريد المهمهين كما قال تعالى:

نسقيكم مما في بطونه. ويقال التقدير: قطعت ذلك. ويقال: إنما

أفرد الضمير لأنه أراد المهمة وإنما ثناه تنبيها على طوله واتصال المشي لراكبه فيه كما قال رؤبة: الرجز ومهمه أطرافه في مهمه انتهى.
وهذا يؤيد ما قاله الفراء. وقوله: بالنعث لا بالنعثين أي: نعنا لي مرة واحدة فلم أحتج إلى أن ينعتا لي مرة ثانية. وصف نفسه بالحدق والمهارة. والعرب تفتخر بمعرفة الطرق وتعتبر الجاهل بها.
وأما رواية: قطعت بالسمت لا بالسمتين فهو من رجز لشاعر آخر أنشده الفارسي في تذكرته وذكره قبله: الرجز قطعت بالسمت لا بالسمتين قال: كانت في هذا الموضع بئران فعورت إحداها وبقيت الأخرى فلذلك قال: أعور إحدى العينين.
وقوله: وأصم الأذنين يعني: أنه ليس به جبل فيسمع صوت الصدى.
وقوله: بالسمت إلخ أي: قيل لي مرة واحدة فاكتفيت. انتهى.
وقال: السمت: السير بالحدس. وقال ابن يسعون: يريد بالسمت إلخ بإشارة واحدة ولم أحتج إلى تكرير النظر لحدقي ومعرفتي بالطريق.
وقوله: على مطار القلب متعلق بجبتهما. أراد: على فرس جيد هذه صفته.)

وترجمة خطام المجاشعي تقدمت في الشاهد الخامس والثلاثين بعد المائة.
وأنشد بعده

٣ (الشاهد الرابع والسبعون بعد الخمسمائة))

الطويل وعيناي في روض من الحسن ترتع على أنه قريب من وقوع المفرد موقع المثنى
فيما يصطحبان ولا يفترقان كقولك: عيني لا تنام أي: عيناي وإنما قال: قريب منه لأن
المثال وقع فيه المفرد في موقع المثنى والبيت وقع فيه المثنى وهو عيناي في موضع
المفرد لأن خبره ترتع وليس فيه ضمير اثنين.

قال أبو حيان في تذكرته: قال أبو عمرو: وإذا كان الاثنان لا يكاد أحدهما ينفرد من
الآخر مثل اليدين والرجلين والخفين فإن تقدم مشاه جاز لك في الشعر والكلام أن
توحد صفته فتقول: خفان جديد وجديدان وعينان ضخمة وضخمتان لأن الواحد يدل
على صاحبه إذا كان لا يفارقه.

وأنشد الفراء: الطويل

* سأجزيك خذلانا بتقطيعي الصفا

* إليك وخفا واحد يقطر الدما

* فقال: يقطر ولم يقل: يقطران. انتهى.

والمصراع عجز و صدره: حشاي على جمر ذكي من الغضا والبيت من قصيدة لأبي
الطيب المتنبي مطلعها:
* حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا
* فلم أدر أي الظاعنين أشيع
* قال الواحدي في شرحه: الحشا: ما في داخل الجوف ويريد به القلب ها هنا. يقول:
قلبي جمر شديد التوقد من الهوى أي: لأجل توديعهم وفراقهم. وعيني ترتع في وجه
الحبيب في روض من الحسن.
والبيت من قول أبي تمام: الطويل
* أفي الحق أن يضحى بقلبي مأم
* من الشوق والبلوى وعيناي في عرس
* وإنما لم يقل ترتعان لأن حكم العينين حكم حاسة واحدة ولا تكاد تنفرد إحداهما
برؤية دون)
الأخرى فاكتفى بضمير الواحدة كما قال الآخر: مجزوء الوافر بها العينان تنهل انتهى.
قال صدر الأفاضل عند قول المعري: البسيط كأن أذنيه أعطت قلبه خبرا عن السماء بما
يلقى من الغير

فإن قلت: كيف لم يبرز الضمير في أعطت مع إسناده إلى ضمير الاثنين قلت: إما لأنه قد نزل العضوين منزلة عضو واحد لأن المقصود بهما منفعة واحدة. وعليه قول امرئ

القيس: المتقارب

* وعين لها حدره بدره

* شقت مآقيهما من آخر

*

* وتكرمت ركباتها عن مبرك

* تقعان فيه وليس مسكا أذفرا

* لأنه جعل كل ركبتين كركبة واحدة حتى قال: تقعان. وإما لأنه قد عامل المثنى معاملة الجمع.

ومنه قول عنتره: الوافر

* متى ما تلقني فردين ترجف

* روانف أليتيك وتستطارا

* وقال آخر: البسيط أقراب أبلق ينفي الخيل رماح ألا ترى أنه قد سمى الرانفتين

والقربين روانف وأقرابا.

ومثله في احتمال الوجهين قوله: الكامل

* كأن في العينين حب قرنفل
* أو سنبلًا كحلت به فانهلت
* وقول الفرزدق: الوافر ولو بنحلت يداي بها وضنت هذا وقول أبي الطيب: وعيناي في
روض من الحسن ترتع مع تمكنه من أن يقول: وعيني دليل على أنه لا في مقام
الضرورة. انتهى.
وقد تلکم ابن الشجري في أماليه على البيت وجعل المسألة رباعية فلا بأس بنقل كلامه
تتميمًا للفائدة.
وقال بعد إنشاد البيت: الحشا: ما بين الضلع التي في آخر الجنب إلى الورك والجمع
(أحشاء).
وذكت النار تذكو: اتقدت وارتفع لهبها. والروضة: موضع يتسع ويجتمع فيه الماء
فيكثر نبتة.
ولا يقال لموضع الشجر روضة. والرتوع في الأصل للماشية وهو ذهابها ومجيئها في
الرعي.
وكثر ذلك حتى استعمل للآدميين. وفي التنزيل: نرتع ونلعب.
ومن قرأ: نرتع بكسر العين فهو نفع من الرعي. وأصل رتع: أكل ما شاء.

ومنه قول سويد بن أبي كاهل: الرمل

* ويحييني إذا لاقيته

* وإذا يخلو له لحمي رتع

* وإنما قال: عيناى فثنى ثم قال: ترتع فأخبر عن الاثنين بفعل واحدة لأن العضوين لمشتركين في فعل واحد مع اتفاقهما في التسمية يجري عليهما ما يجري على أحدهما.

ألا ترى أن كل واحدة من العينين لا تكاد تنفرد بالرؤية دون الأخرى. فاشتراكهما في النظر كاشتراك الأذنين في السمع والقدمين في السعي. ويجوز أن يعبر عنهما بواحدة تقول: رأيتـه بعيني وسمعتـه بأذني وما سعت في ذاك قدمي. فإن قلت: بعيني وأذني وقدمي فثنت فهو ولك في هذا الباب أربعة أوجه من الاستعمال: أحدها: أن تستعمل الحقيقة في الخبر والمخبر عنه وذلك قولك: عيناى رأته وأذناى سمعته وقدماي سعتا فيه.

والثاني: أن تعبر عن العضوين بواحد وتفرد الخبر حملا على اللفظ تقول: عيني رأته وأذني سمعته وقدمي سعت فيه.

وإنما استعملوا الإفراد في هذا تخفيفا وللعلم بما يريدون. فاللفظ على الإفراد والمعنى على التثنية.

فلو قيل على هذا: وعيني في روض من الحسن ترتع كان جيدا.

والثالث: أن تثني العضو وتفرد الخبر لأن حكم العينين أو الأذنين أو القدمين حكم واحدة لاشتراكهما في الفعل فتقول: أذناي سمعته وعيناى رأته وقدماي سعت فيه كما قال: وعيناى فى روض من الحسن ترتع ومنه قوله سلمى بن ربيعة السىدى: الكامل) ومنه قول امرئ القيس: مجزوء الوافر

* لمن زحلوقة زل
* بها العينان تنهل
* وللفرزدق:
* ولو بخلت يداى بها وضنت
* لكان على للقدر الخيار
* والرابع: أن تعبر عن العضوين بواحد وتثنى الخبر حملا على المعنى كقولك: أذنى سمعته وعيني رأته.

ومنه قول امرئ القيس وهذا قليل:
* وعين لها حدرة بدرة
* شقت مآقيهما من آخر
* وقول الآخر: الطويل
* إذا ذكرت عيني الزمان الذي مضى
* بصحراء فلج ظلنا تكفان
* فأما ما أنشده ابن السكيت من قول الراجز: الراجز و

الساق مني باديات الرير فكان الوجه أن يقول: بادية جملا على لفظ الساق أو باديتان لأن المراد بالساق الساقان ولكنه جمع في موضع التثنية. ويشبه ذلك قولك: ضربت رؤوسهما.

* وأنت من الغوائل حين ترمى

* ومن ذم الرجال بمنتزاح

* أراد: بمنتزح فأشبع الفتحة فنشأت عنها الألف ويقال: مخ رار ورير للرقيق منه. وقوله: من الغضى مفسر للجمر.

وكذلك قوله: من الحسن مفسر للروض ف من متعلقة بمحذوف وصف للمفسر.

وقال: حشاي والمراد ما جاور الحشا وهو القلب. والعرب تعبر عن الشيء بمجاوره فالمعنى: قلبي على جمر من الغضى شديد التوقد لفراقهم وعيني ترتع من وجه الحبيب في روض من الحسن.

واستعار الرتوع للعين لتصويب النظر وتصعيده في محاسن المنظور إليه. واستعار لحسنه روضا تشبيها لعينه بالنرجس ولخديه بالشقيق ولثغره بالأقحوان.

ومعنى البيت ناظر إلى قول أبي تمام:

* أفي الحق أن يمسي بقلبي مآثم

* من الشوق والبلوى وعيناي في عرس

*

(
وأنشدت للرضي: البسيط فالقلب في مأتهم والعين في عرس واستعمال المأتهم لجماعة
النساء في المناحة خاصة مما لم ترده العرب ولكنه عندهم لجماعة في قال أبو حية:

الطويل

* رمته أناة من ربيعة عامر

* نؤوم الضحى في مأتهم أي مأتهم

* وقول امرئ القيس فيما ذكرته شاهدا وصف به عين فرس. ومعنى حدره: مكتنزة

ضحمة. و بدره: تبدر النظر. و شقت مآقيهما من آخر أي: اتسعت من آخرهما.

والبيت من ثالث البحر المسمى بالمتقارب عروضه سالمه وضربه محذوف ووزنه فعل

وقد استعمل فيه الخرم الذي يسمى الثلم في أول النصف الثاني وقلما يوجد الخرم إلا

في أول البيت.

وقوله: لمن زحلوفة الزحلوفة: الزلاقة التي يتزلج فيها الصبيان فيزلقون.

ويروى: زحلوفة بالقاف. انتهى كلام ابن الشجري.

وترجمة المتنبي قد تقدمت في الشاهد الحادي والأربعين بعد المائة.
وأُشِدُّ بَعْدَهُ

٣ (الشاهد الخامس والسبعون بعد الخمسمائة))

وهو من شواهد س: الوافر

* كلوا في بعض بطنكم تعفوا

* فإن زمانكم زمن خميص

* وظاهره أنه غير ضرورة. ونص سيبويه على أنه ضرورة.

قال سيبويه في مسائل التمييز من باب الصفة المشبهة من أوائل الكتاب: قال بعضهم في

الشعر ما لا يستعمل في الكلام. قال علقمة بن عبدة: الطويل

* به جيف الحسرى فأما عظامها

* فبيض وأما جلدها فصليب

* وقال: الرجز

* لا تنكروا القتل وقد سبينا
* في حلقكم عظم وقد شجينا
* إلى أن قال: ومما جاء في الشعر على لفظ الواحد يراد به الجمع: كلوا في بعض
بطونكم تعفوا..... البيت وقوله: به جيف الحسرى: إلخ هو جمع حسير وهي
الناقة التي أعيت من الإعياء والكلال.
قال الأعلام: وصف طريقا بعيدا شاقا على من سلكه. و الصليب: اليابس وقيل: هو
الودك.
أي: قد سال ما فيه من رطوبة لإحماء الشمس عليه.
يقول: أكلت السباع ما عليها من اللحم فتعرت وبدا وضح العظام.
وقوله: لا تنكروا القتل إلخ قال الأعلام: وصف أنهم قتلوا من قوم كانوا قد سبوا من
قومه فيقول: لا تنكروا قتلنا لكم وقد سببتم منا ففي حلوكم عظم بقتلنا إياكم وقد
شجينا نحن وقوله: كلوا في بعض إلخ قال الأعلام: وصف أنهم قتلوا من شدة الزمان
وكلبه فيقول: كلوا في بعض بطونكم ولا تملئوها حتى تعتادوا ذلك تعفوا عن كثرة
الأكل وتقنعوا باليسير فإن الزمان ذو مخمصة وجذب.
والشاهد أنه وضع الجلد موضع الجلود والحلق موضع الحلوق والبطن موضع البطون
لضرورة الشعر.
ونقل ابن السراج كلام سيبويه في باب التمييز وتبعهما ابن عصفور في كتاب ضرائر
الشعر.
وذهب الفراء في تفسيره إلى أنه جائز في الكلام غير مختص بالشعر. وقد تقدم النقل
عنه قبل هذا بييتين.)

وجاز التوحيد لأن أكثر الكلام يواجه به الواحد فيقال: خذ عن يمينك وعن شمالك لأن المكلم واحد والمتكلم كذلك فكأنه إذا وحد ذهب إلى واحد من القوم. وإن جمع فهو الذي لا مسألة فيه. انتهى.

وتبعه جماعة منهم ابن جني في المحتسب قال في سورة المؤمنين: قرأ: عظما واحدا فكسونا العظام جماعة: السلمي وقتادة والأعرج والأعمش واختلف عنهم. وقرأ: عظاما جماعة فكسونا العظم واحدا: مجاهد.

قال أبو الفتح: أما من وحد فإنه ذهب إلى لفظ أفراد الإنسان والنطفة والعلقة. ومن جمع فإنه أراد أن هذا أمر عام في جميع الناس.

كلوا في نصف بطنكم تعفوا وقال آخر: في حلقكم عظم وقد شجينا وهو كثير وقد ذكرناه. إلا أن من قدم الأفراد ثم عقب بالجمع أشبه لفظا لأنه جاور بالواحد لفظ الواحد الذي هو إنسان وسلالة ونطفة وعلقة ومضغة ثم عقب بالجماعة لأنها هي الغرض. ومن قدم الجماعة بادر إليها إذ كانت هي المقصود ثم عاد فعامل اللفظ المفرد بمثله.

والأول أجرى على قوانينهم. ألا تراك تقول: من قام وقعدوا إخوتك فيحسن لانصرافه عن اللفظ إلى المعنى.

وإذا قلت: من قاموا وقعد إخوتك ضعف لأنك قد انتحيت بالجمع على المعنى وانصرفت عن اللفظ. فمعاودة اللفظ بعد الانصراف عنه تراجع وانتكاث. فاعرفه وابن عليه فإنه كثير جدا. انتهى.

ومنهم الزمخشري في كشافه قال عند قوله تعالى: ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم: فإنه وحده السمع مع جمع القلوب كما وح الشاعر البطن مع جمع كلوا. ومقتضى الظاهر أسماعهم وبطونكم لكن لما كان المراد سمع كل واحد منهم وبطن كل واحد وقد أورد البيت في عدة مواضع من الكشاف وأورده أيضا في المفصل في باب التمييز ولم يقل شراحه كابن يعين: إنه ضرورة. ومنهم صاحب اللباب قال: وقد يقع الواحد موقع الجمع نحو قوله تعالى: فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا.

ونظيره: كلوا في بعض بطونكم تعفوا وقوله: كلوا في بعض بطونكم قال صاحب الكشاف: أكل في بعض بطنه إذا كان دون الشبع وأكل في بطنه إذا امتلأ وشبع. وأراد بعض بطونكم. وقوله: تعفوا مجزوم بحذف النون في جواب الأمر. قال ابن السيرافي: الخميص: الجائع. والخمص: الجوع. أراد بوصفه الزمن بخميص أنه جائع من فيه فالصفة للزمن والمعنى لأهله. يقول لهم: اقتصروا على بعض ما يشبعكم ولا تملؤوا بطونكم من الطعام فينفد طعامكم فإذا نفذ احتجتم إلى أن تسألوا الناس أن يطعموكم شيئا. وإن قدرتم لأنفسكم جزءا من الطعام عففتم عن مسألة الناس. انتهى.

ويروى: تعيشوا. كانوا يتلصصون ويتغاورون لأنهم في زمن قحط فقال لهم ذلك.
والمعنى: كلوا قليلا تكونوا أعفاء لا يصدر منكم فعل قبيح كالإغارة والتلصص. أو
تعيشوا)

ولا تموتوا فإن زمانكم زمن قحط أهله جائعون. انتهى.
والبيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعلم قائلها. والله أعلم.
وأنشد بعده

٣ (الشاهد السادس والسبعون بعد الخمسمائة))

الطويل لنا إبلان فيهما ما علمتم على أنه يجوز تثنية اسم الجمع على تأويل: فرقتين
وجماعتين.

قال ابن يعيش في شرح المفصل: القياس يأبى تثنية الجمع. وذلك أن الغرض من الجمع
الدلالة على الكثرة والتثنية تدل على القلة فهما معنيان متدافعان ولا يجوز اجتماعها في
كلمة واحدة.

وقد جاء شيء من ذلك عنهم على تأويل الأفراد قالوا: إبلان وغنمان وجمالان. وحكى
أقول: المراد من تثنية الجمع تضعيفه بجعله مثلين من نوعين فلا تدافع بين التثنية
والجمع إلا إذا توجهها إلى مفرد.

وقد تقدم ما يتعلق به في الشاهد الثلاثين.
وأنشده صاحب الكشاف عند قوله تعالى: فالتقى الماءان من سورة القمر في قراءة
التثنية على أن المراد نوعان: ماء السماء وماء الأرض كما يقال: تمران وإبلان.
وهذا المصراع وقع في شعرين: أحدهما ما أنشده أبو زيد في نوادره وهو المشهور في
كتب النحو والتفسير وتمامه: فعن أية ما شئتم فتنكبوا وهو بيت مفرد لم يذكر غيره ولا
قائله.

ونسبه الصاغانى في العباب لشعبة بن قميير وهو شاعر مخضرم أسلم في زمن النبي صلى
الله عليه وسلم ولم يره.

ذكره ابن حجر في الإصابة في قسم المخضرمين وقال: الإبل لا واحد لها من لفظها
وهي مؤنثة لأن أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين
فالتأنيث لها لازم والجمع آبال. وإذا صغرتها أدخلتها الهاء فقلت: أبيلة كما تقول:
غنيمة. وإذا قالوا: إبلان فإنما

ومثله ما أنشده أبو تمام في الحماسة من شعر للمساور بن هند وهو: الطويل

* إذا جارة شلت لسعد بن مالك
* لها إبل شلت لها إبلان
* أراد: إذا جارة لسعد بن مالك شلت إبل لها شل من أجلها قطيعان من الإبل. والشل:
الطرد.

قال ابن المستوفي: قالوا في نحوه: إبلان وغنمان ولقاحان. ونحوه أنهم أرادوا به
قطعتين: قطعة في جهة وقطعة في أخرى أو قطعتين من الإبل والغنم أو إبلًا موصوفة
بصفة غير الإبل الأخرى لتفيد التثنية معنى ما.
وقوله: عن أية بالتنوين والأصل عن أيتها فلما حذف المضاف إليه عوض عنه التنوين.
والمشهور في الكتب فعن أيها بتأنيث الضمير على أنه راجع إلى فرقة وقطعة.
وروى: وعن أيهما بضمير التثنية مع تخفيف أي. وهذه الرواية واضحة. قال صاحب
العياب: وانتكب الرجل كنانته أو قوسه إذا ألقاها على منكبيه وكذلك تنكبها.
وتنكبه: تجنبه.
انتهى.

قال بعض فضلاء العجم في شرح أبيات المفصل: الإبلان: جماعتان من الإبل. ولفظ
الإبل في عرفهم عبارة عن مائة بعير وإن جاز استعماله في أكثر منه.
وقوله: فيهما ما علمتم قال صاحب الكتاب يعني الزمخشري: أي ما علمتم من قرى
الأضياف وتحمل الغرامات والديات. و التنكب: التجنب. وتنكب القوس: ألقاها على
منكبه.

ولا يدري مما أخذ ما في البيت. نقله كله عن المقتبس.
قلت: أخذه من الثاني وضمنه معنى الأخذ. والمعنى: لنا قطيعان من الإبل فيهما ما
علمتم من قرى الأضياف وتحمل الغرامات فخذوا عن أيهما ما شئتم وأردتم فإنها
مباحة غير ممنوعة. ولا يبعد أن يريد: فتجنبوا عن أيهما ما دام لكم

مشيئة أي: أبدا. فتجنبوا فإنها محفوظة بنا. وفي هذا الوجه يكون البيت مشتتلا على السماحة والحماسة والقصد إلى وصف أربابها بالعزة والقوة وأن أحدا لا يقدر على التعرض لإبلهم. هذا كلامه.

وقال خضر الموصلي في شرح شواهد التفسيرين: تنكبوا: اجعلوه في منكبكم. و عن للمجازة لأن القطعة المتنكبة قد انفصلت عن الباقي من تنكب القوس: ألقاها على منكبه أو من نكب عن الطريق: عدل عنه أي: اعدلوا عن أيها شئتم.)
والظاهر أن المعنى هو هذا الأخير. ويمنع المعنى الأول شيئان: و الثاني: معنوي وهو أن الإبل لا يمكن حملها على المنكب عادة. والله أعلم.

ثم رأيت في شرح أبيات إيضاح الفارسي لابن بري المصراع الثاني: فعن أيها بإفراد الضمير وتأنيته. وقال: قبله:

* غداة دعا الداعي فكان صريخه

* نجحاً إذا كر الدعاء المثوب

*

* بكل وآة ذات جد وباطل

* وطرف عليه فارس متلب

*

* وجمع كرام لم تمزر سراتهم

* حسى الذل لا درد ولا متأشب

*

الصريخ: الإجابة وهو في معنى مصرخ الذي هو مصدر كالإصراخ. يقال: أصرخته إذا أغثته. و نجحاً: منجحاً. و المثوب: المنادي. و الوآة بفتح الواو وهمزة ممدودة فهاء: الفرس السريعة المقتدرة الخلق كأنها تضمن لحاق المطلوب وتعديه لسرعتها وقوتها. و الطرف: الحصان الكريم. و المتلبب: المتحزم المشمر.

وقوله: فعن أيها أعاد الضمير على مجموع الإبلين لأنها جماعة. وأراد بقوله: ما علمتم المنية ويجوز أن تكون الهاء تنبيها والتقدير: فعن أيها شئتم فتنكبوا. وعدى تنكبوا بعن لأنه بمعنى اعدلوا ومعناه التحذير والإرشاد أي: تنكبوا ما شئتم منذ لك فهو خير لكم. انتهى كلامه.

وقال شارح آخر لأبيات الإيضاح: الهاء من أيها راجعة إلى الأصناف الثلاثة التي ذكرها قبل وهي راكب كل وآة وراكب كل طرف والجمع الكرام. ومراده الإيعاد والتهديد لا صريح الاستفهام كأنه قال: فعن أيها ما شئتم فتنكبوا هذه الإبل إن استطعتم أي: إنكم لا تقدرُونَ على ذلك. هذا كلامه.

والشعر الثاني هو شعر عوف بن عطية بن الخرع التيمي.
والمصراع أول قصيدة عدتها سبعة عشر بيتاً. وهذه أربعة أبيات من أولها: الطويل

* هما إبلان فيهما ما علمتم

* فأدوهما إن شئتم أن نسالما

*

* وإن شئتم ألقحتم ونتجتم

* وإن شئتم عينا بعين كما هما)

* (وإن كان عقلاً فاعقلوا لأخيكما

* بنات المخاض والبيكار المقاحما

*

* جزيت بني الأعشى مكان لبونهم

* كرام المخاض واللقاح الروائما

*

قال أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري في شرح ديوانه: أقبل أهل بيت من ربيعة ب مالك بن زيد مناة وهم بنو الأعشى حتى نزلوا وسط الرباب فأغار عليهم بنو عبد مناة بن بكر بد سعد بن ضبة فأخذوا إبلهم فقال بنو الأعشى: انظروا رجلا من الرباب له منعة وعز فادعوا عليه جواركم لعله يمنعكم وتلبسوا بين القوم شرا فأتوا عوف بن عطية بن الخرع فقالوا: يا عوف أنت والله جارنا وقد أخبرنا قومنا أنا نريدك. فانطلق عوف إلى عبد مناة فقال: أدوا إلى هؤلاء إبلهم فأخذوا يضحكون به وقالوا: إن شئت جمعنا لك إبلا وإن شئت عقلنا لك. قال: أما عندكم غير هذا قالوا: لا.

فانصرف عنهم فقال لبني الأعشى: اتبعوا مصادر النعم. حتى إذا أوردوا قال: يا بني الأعشى لا تقصروا خذوا مثل إبلكم. فأخذوا ثم انطلقوا حتى نزلوا معه على أهله فجاءه بنو عبد مناة فقالوا: يا عوف ما حملك على ما صنعت قال: الذي صنعتم حملني. فأخذ يلعب بهم وقال: إن شئتم جمعنا لكم وإن شئتم عقلنا لكم. فقال عوف في ذلك هذه القصيدة.

وقوله: هما إبلان إلخ أي: إبل بني الأعشى وإبلكم. وأدى الأمانة إلى أهلها إذا أوصلها. والاسم الأداء والتأدية.

وقوله: وإن شئتم ألقحتم إلخ قال السكري: يقول: إن شئتم فردوها أو تلقحونها وتنتجونها وتردونها بأولادها. و عين بعين أي: ردوها بأعيانها حتى نردها بأعيانها. ويقال: قد نتجت الفرس والناقة فهي منتوجة. وفرس نتوج: في بطنها ولد. انتهى. ويقال: ألقح الفحل الناقة إلقاحا: أحبلها. والنتاج: اسم يشمل وضع البهائم من الغنم وغيرها.

وإذا ولي الإنسان ناقة أو شاة ماخضا حتى تضع قيل: نتجها

نتجا من باب ضرب. فالإنسان كالقابلة لأن يتلقى الولد ويصلح من شأنه فهو ناتج
والبهيمة منتوجة والولد نتيجة.
وقوله: وإن كان عقلا فاعقلوا إلخ يقال: عقلت عنه: غرمت عنه ما لزمه من دية وجناية.
و ابن مخاض: ولد الناقة يأخذ في السنة الثانية والأثني بنت مخاض والجمع فيهما بنات
مخاض.)

قال السكري: يقول: إن صار الأمر إلى عقل أخيكم الذي أخذت إبله فاعقلوا بنات
المخاض والبيكار المقاحم أي: اجمعوا له الرذالة فأدوها إليه. وهذا هزء بهم.
وقوله: جزيت بني الأعشى إلخ يريد: أنه عوضهم إبلا خيرا من إبلهم. قال اسكري:
والمخاض: الحوامل واحدها خلفه. و اللقاح: ذوات الألبان واحدها لقحة بكسر
فسكون. ويقال أيضا: لقوح والجمع لقح بضمين. و الروائم: جمع رائم وهي التي
أحبت ولدها وعطفت عليه. يقال: قد رئمته أمه رئمانا.
ورأمها: ما عطفت عليه من ولد غيرها أو بو. انتهى.
وعوف بن عطية بن الخرع تقدمت ترجمته في الشاهد الحادي والسبعين بعد
الأربعمائة.

تتمة من أمثلة تثنية اسم الجمع: قومان. قال الفرزدق: الطويل وكل رفيقي كل رحل وإن هما تعاطى القنا قوماهما أخوان واستشهد به ابن عصفور في شرح الجمل الكبير على تثنية قوم. وكذا ابن مالك في شرح التسهيل. ف قوماهما: فاعل تعاطى وحذف نون التثنية للإضافة إلى هما.

وفيه شاهد أيضا على تثنية المضاف إلى اثنين المرجوحة فيكون من قبيل: الرجز ظهراهما مثل ظهور الترسين ومعنى البيت أن كل رفيقين في السفر أخوان وإن تعادى قوماهما وتعاطوا المطاعنة بالقنا.

ورحل الشخص: مأواه في الحضر ثم أطلق على أمتعة المسافر لأنها هناك مأواه. وهذا البيت مع وضوح معناه قد حرفه أبو علي الفارسي في المسائل البغداديات بتنوين قوم وزعم أنه مفرد منصوب فاختل عليه معنى البيت وإعرابه فاحتاج إلى أن صححه بتعسفات وتمحلات كان غنيا عنها ومقامه أعلى وأجل من أن ينسب إليه مثل هذا التحريف ولكن هو كما قيل: الطويل)

كفى المرء نبلا أن تعد معاييه وقد تبعه على هذا التحريف والتخريج ابن هشام في مغني اللبيب ولخص كلامه من غير أن يعزوه إليه. وأنقل لك كلامهما حتى لا تقضي العجب منهما.

قال أبو علي في البغداديات: ينشد بيت الفرزدق وهو: وكل رفيقي كل رحل..... البيت وفيه غير شيء من العربية. فمنه: قال: تعاطى وقد تقدمه اثنان ولم يقل: تعاطيا. فإن قلت: إنه حذف لام الفعل من تعاطى لالتقاء الساكنين ولم يرد إلى أصله للضرورة فيقول: تعاطيا فهو قول. وهذه الضرورة عكس ما في قول امرئ القيس: المتقارب لها متنتان خطاتا لأن هذا البيت اللام في موضع وجب حذفها مثل رمتا لأن الحركة للتاء في رمتا غير لازمة والفرزدق حذفه في موضع وجب إثباته لأنك تقول: تعاطيا وتراميا. وإن قلت: تعاطى تفاعل والألف لام الفعل ليست بضميره وفي الفعل ضمير واحد لأن هما وإن كان في اللفظ مثني فهو في المعنى كناية عن كثرة وليس المراد بالثنوية هنا اثنين فيحمل الكلام عليها ولكنه في المعنى يرجع إلى كل

فحملت الضمير على كل فهو قول. ويقوي هذا: وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا. ألا ترى أن الطائفتين لما كانتا في المعنى جمعا لم يرجع الضمير إليهما مشى لكنه جمع على المعنى.

وكذلك تعاطى أفرد على المعنى إذ كان لكل ثم حمل بعد الكلام على المعنى فقال: هما أخوان. فالقول في هما أنه مبتدأ في موضع خبر الابتداء الأول وهو كل وثنائه وإن كان في المعنى جمعا للدلالة المتقدمة أن المراد بهذه التثنية الجمع.

ألا ترى أن قوله: كل رفيقي كل رحل جمع ونظيره قوله: بينهما بعد: وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا.

فإن قال قائل: إن هما يرجع إلى رفيقين على قياس قولهم في قوله تعالى: والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن فهو عندنا مخطئ لأن الاسم الأول يبقى متعلقا بغير شيء.)

وهذا القول ينتقض في قول من يقول به لأنه عندهم يرتفع بالثاني أو بالراجع إليه فإذا لم يكن له والجملة التي هي هما أخوان رفع خبر لكل. ولا أستحسن أن يكون هما فصلا لو كان المبتدأ والخبر معرفتين لأنني وجدت علامة ضمير الاثنين يعنى به الجمع في البيت والآية وفي قول الآخر: الكامل

* إن المنية والحتوف كلاهما

* يوفي المخارم يرقبان سوادي

*

وقوله تعالى: أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما ونحو هذا. ولم أجد الاثنيين المظهرين يعني بهما الجمع والكثرة مكثرة علامة الضمير. فإن كان كذلك جعلت هما مبتدأ وجعلت أخوان خبره وحملته على لفظ هما دون معناه.

ولو جعلت هما فصلا وكان الاسمان معرفتين وما قرب منهما وجعلت أخوان خبر كل لم يمتنع لأن الاثنيين المظهرين قد عني بهما الكثرة أيضا.

ألا ترى أن في نفس هذا البيت: وكل رفيقي كل رحل وليس الرفيقان باثنيين فقط وإنما يراد بهما الكثرة. فكذلك يراد بأخوان الكثرة.

إلا أن قوله: وكل رفيقي في الحمل على الجمع أحسن من حمل أخوان على الجمع لأن المعنى في قوله: وكل رفيقي كل رحل كل الرفقاء إذا كانوا رفيقين رفيقين فهما أخوان وإن تعاطى كل واحد مغالبة الآخر لاجتماعهما في السفارة والصحبة.

فالقول الأول في هذا هو الوجه ومثل هذا قولهم: هذان خير اثنين في الناس وهذان أفضل اثنين في العلماء.

فيدلك على أن الاثنيين في قولنا: هذان خير اثنين في الناس والرفيقيين في هذا البيت ما يذهب إليه سيبويه من أن المعنى: إذا كان الناس اثنين اثنين فهذا أفضلهم وإضافة رفيقين

في هذا البيت إلى كل رحل لو كان المراد بهما اثنين فقط لكانت هذه الإضافة مستحيلة لأن رفيقين اثنين لا يكونان لكل رحل. ففي هذا البيت دليل على أن رفيقين يراد بهما الكثرة. وفيه أنه حملهما على معنى كل وفيه الوجهان اللذان حملناهما في تعاطى.

فأما قوله: قوما فيحتمل ثلاثة أوجه: أحدها: أن يكون بدلا من القنا لأن قومهما من سببهما وما يتعلق بهما. ويحتمل أن يكون مفعولا له وكأنه قال: وإن هما تعاطيا القنا للمقاومة أي: لمقاومة كل واحد منهما صاحبه) ومغالبتة. ويحتمل أن يكون مصدرا من باب صنع

الله و وعد الله لأن تعاطى القنا يدل على مقاومة. فتحمل قوما على هذا كما حملت
وعد الله على ما تقدم في الكلام مما فيه وعد.
هذا آخر كلامه.

وقال ابن هشام في المغني: هذا البيت من المشكلات لفظا وإعرابا ومعنى. فلنشرحه.
وتعاطى أصله تعاطيا فحذفت لامه للضرورة. وعكسه إثبات اللام للضرورة فيمن قال:
لها منتان خطاتا إذا قيل: إن خطاتا فعل وفاعل أو ألف تعاطى لام الفعل ووحده الضمير
لأن الرفيقين ليسا باثنين معينين بل هما كثير كقوله تعالى: وإن طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا ثم حمل على اللفظ إذ قال: هما أخوان كما قيل: فأصلحوا بينهما. وجملة: هما
أخوان خبر كل.

وقوله: قوما إما بدل من القنا لأن قومهما من سببهما إذ معناه تقاومهما فحذفت الزوائد
فهو بدل اشتمال. وإما مفعول لأجله أي: تعاطيا القنا لمقاومة كل منهما للآخر أو
مفعول مطلق من باب صنع الله لأن تعاطي القنا يدل على تقاومهما.
ومعنى البيت: أن كل الرفقاء في السفر إذا استقروا رفيقين رفيقين فهما كالأخوين
لاجتماعهما في السفر والصحبة وإن تعاطى كل منهما مغالبة الآخر. انتهى كلامه.

وهذا كله كما ترى فاسد لفساد أساسه. وقد تنبه له الدماميني في الحاشية الهندية إلا أنه لم يقف على كلام أبي علي وقال: أطال المصنف يعني ابن هشام وفي تقرير ما يزيل الإشكال الذي ادعاه وكله مبني على حرف واحد وهو ثبوت تنوين قوما من جهة الرواية ولعلها ليست كذلك. وإنما هي قوماهما تثنية قوم والمثنى مضاف إلى ضمير الرفيقين. ولا إشكال حينئذ لا وقد رأيت في نسخة من ديوان الفرزدق هذا البيت مضبوط الميم من قوماهما بفتحة واحدة وملكت هذه النسخة في جلدتين. وضبط هذا البيت هو الذي كان باعنا على شرائها. ولله الحمد والمنة. انتهى.

وقد نقل العيني كلام ابن هشام بعينه في شرح شواهد الألفية من غير عزو إليه. والبيت من قصيدة للفرزدق خاطب فيها ذئبا أتاه وهو نازل في بعض أسفاره وكان قد أوقد ناراً ثم رمى إليه من زاده.

وقال له: تعش وينبغي أن لا يخون أحد منا صاحبه حتى نكون مثل الصاحبين.) وقال أبو عبيدة في كتاب الضيفان: ضاف الفرزدق ذئب ومعه مسلوخ فألقى إليه ربع الشاة وأراد أصحابه طرده فنهاهم ثم ألقى إليه الربع الآخر فشبع فقال الفرزدق هذه القصيدة.

وهذه أبيات منها: الطويل
* وأطلس عسال وما كان صاحباً
* دعوت لناري موهناً فأتاني
*

* فلما أتاني قلت دونك إنني
* وإياك في زادي لمشتركان
*

* فبت أقد الزاد بيني وبينه
* على ضوء نار مرة ودخان
*

* فقلت له لما تكشر ضاحكا
* وقائم سيفي في دي بمكان
*

* وأنت امرؤ يا ذئب والغدر كنتما
* أخيين كانا أرضعا بلبان
*

* ولو غيرنا نبهت تلتمس القرى
* رماك بسهم أو شباة سنان
*

* وكل رفيقي كل رحل وإن هما
* تعاطى القنا قوماهما أخوان

* و الأطلس: الأغير من الذئاب. والواو واو رب. و عسال صفة مبالغة من العسلان وهو مشي الذئب باضطراب وسرعة. و الموهن بفتح الميم وكسر الهاء: ساعة تمضي من الليل. و أقد: أقطع طولاً. و التكشر: ظهور الأسنان عند الضحك. و تعش: أمر من تعشى.

والببت شاهد لإطلاق من على اثنين لقوله: يصطحبان. و أخيين: مصغر أخوين. و اللبان بالكسر: لبن الآدمي. و شباة كل شيء: حده وهو بفتح الشين المعجمة والموحدة. وأنشد بعده

٣ (الشاهد السابع والسبعون بعد الخمسمائة))
البسيط

* لأصبح الحي أوبادا ولم يجدوا
* عند التفرق في الهيجا جمالين
* على أنه يجوز تثنية الجمع المكسر فإن جمالين مثنى جمال أي: قطيعين من الجمال.
وأورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى: رب السماوات والأرض وما بينهما على تثنية
الضمير مع أن المرجع السماوات والأرض بإرادة ما بين الجنسين.
وقال في المفصل: وقد يثنى الجمع على تأويل الجماعتين والفريقين. أنشد أبو زيد: لنا
إبلان فيهما ما علمتم وفي الحديث: مثل المنافق كالشاة العائرة بين الغنمين.
وأنشد أبو عبيد: لأصبح الحي أوبادا ولم يجدوا..... البيت وقالوا: لقاحان
سوداوان.
وقال أبو النجم: الرجز

بين رماحي مالك ونهشل انتهى.
والحديث رواه نافع عن ابن عمر والمروى فيه: مثل المنافق مثل الشاة العائرة بين غنمين
تغير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة لا يدري أيهما تتبع.
والعائرة بالعين المهملة: المترددة من عار الفرس إذا ذهب هنا وهنا. شبه المنافق في
تردده وعدم ثباته على جانب بالشاة المترددة بين قطيعين من الغنم لا تستقر في قطيع.
ويقال: سهم عائر وحجر عائر إذا لم يعلم من أين هو ولا من رماه.
ولم يقيد الجمع بالمكسر كما قيده الشارح المحقق به احترازا من الجمع المصحح لئلا
يجتمع فيه إعرابان بالحروف وهو ممتنع لوضوحه. و اللقاح: جمع لقوح وهي الناقة
ذات اللبن مثل قلاص وقلوص. وقال ثعلب: اللقاح جمع لقحة بالكسر وإن شئت لقوح
وهي التي نتجت فهي لقوح شهرين أو ثلاثة ثم هي لبون بعد ذلك.
وتقدم شرح قوله:

بين رماحي مالك ونهشل في باب الندبة.

وقوله: لأصبح الحي أوبادا البيت قبله:

* سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا

* فكيف لو قد سعى عمرو عقالين

* أنشدهما أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي في أمثاله وقال: استعمل معاوية

ابن أبي سفيان ابن أخيه عمرو بن عتبة بن أبي سفيان على صدقات كلب فاعتدى عليهم فقال عمرو بن العداء الكلبي هذا الشعر. و سعى في الموضعين من سعى الرجل على الصدقة أي: الزكاة يسعى سعيًا: عمل في أخذها من أربابها. وعقالا وعقالين منصوبان على الظرف أراد: مدة عقال ومدة عقالين. والعقال: صدقة عام. قال الأصمعي: بعث فلان على عقال بني فلان إذا بعث على صدقاتهم. قال أبو عبيد: هذا كلام العرب المعروف عندهم.

فأما ما روي أن عمر كان يأخذ مع كل فريضة عقالا ورواء فإذا دخلت إلى المدينة باعها ثم تصدق بتلك العقل والأروية فالعقال: الحبل الذي يعقل به البعير والرواء: الحبل الذي يقرن به البعيران.

وقالوا في قول أبي بكر: لو منعوني عقالا مما أدوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه: يعني: بالعقال صدقة عام وقيل: أراد الحبل الذي كانت تعقل به الفريضة المأخوذة في الصدقة. وهو بالحبل أولى في هذا الموضع لأن الإنسان إنما يذكر في مثل هذا الموضع الأقل لا الأكثر بناء على قوة العزمة في الأدنى فكيف في الأعلى. انتهى.

وقال المبرد في الكامل بعد نقل كلام أبي بكر رضي الله عنه: قوله: لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه على خلاف ما تتأوله العامة. ولقول العامة وجه قد يجوز فأما الصحيح فإن المصدق إذا أخذ من الصدقة ما فيها ولم يأخذ ثمنا قيل: أخذ عقالا. وإذا أخذ الثمن قيل: أخذ نقدا. وقال الشاعر: الطويل

* أتانا أبو الخطاب يضرب طبله

* فرد ولم يأخذ عقالا ولا نقدا

*)

والذي تقوله العامة تأويله: و منعوني ما يساوي عقالا فضلا عن غيره. وهو وجه. والأول هو الصحيح لأن ليس له عليهم عقال يعقل به البعير فيطلبه فبمنعه ولكن مجازه في قول العامة ما ذكرنا. وهو من كلام العرب: أتانا بجفنة يقعد عليها ثلاثة أي: لو قعد عليها ثلاثة لصلح. انتهى.

وقال ثعلب في أماليه: العقال: صدقة سنة في خير أبي بكر: لو منعوني عقالا. وأنشد البيتين.

والسبد بفتحيتين الشعر والوبر.

وقال ابن السيد في شرح أدب الكاتب: إذا قيل: ما له سبد ولا لبد فمعناه: ما له ذو سبد وهي الإبل والمعز ولا ذو لبد وهي الغنم. ثم كثر ذلك حتى صار مثلا مضروبا للفقير فقيل لكل من لا مال له أي شيء كان. ففيه مجاز من وجهين: أحدهما: إيقاعهم النفي على السبد واللبد وهم يريدون نفي ما له السبد واللبد. والثاني: استعمالهم ذلك في كل من لا مال له وأصله أن يكون في الإبل والمعز والغنم خاصة.

انتهى.

وقوله: فكيف هو ظرف مع عامله المحذوف في محل الرفع على أنه خبر لمبتدأ

محذوف أي: كيف حالنا. وهذه الجملة دليل جواب لو.

يقول: تولى هذا الرجل علينا سنة في أخذ الزكاة منا فلم يترك لنا شيئا لظلمه إيانا فلو

تولى سنتين علينا على أي حال كنا نكون وقوله: لأصبح الحي إلخ اللام في جواب

قسم مقدر. وزعم خضر الموصل في

شرح شواهد التفسيرين أن اللام في جواب لو المتقدمة. وهو ذهول عما قبله. و الحي: القبيلة. و الأوباد: جمع وبد بفتحين قال الجوهرى: الوبد بالتحريك: شدة العيش وسوء الحال مصدر يوصف به فيستوي فيه الواحد والجمع ثم يجمع فيقال: أوباد كما يقال: عدل وعدول على توهم النعت الصحيح. وأنشد البيت.
وقال ابن بري في شرح أبيات الإيضاح للفارسي: الوجه أن يكون جمع وبد وهو السيئ الحال كفخذ وأفخاذ. انتهى. و الهيجاء: الحرب قال ابن ولاد في المقصور والممدود: الهيجاء: تمد وتقصر.
يا رب هيجاهي خير من دعه)
وقال آخر:

إذا كانت الهيجاء وانشقت العصا انتهى.
وهي مؤنثة كما في البيتين.
وهذه الكلمة مع شهرتها لم يوردها القالي في المقصور والممدود مع أنه استقصى
النوعين في كتابه.
وثنى الجمال لأنه جعلها صنفين: صنفا لترحلهم يحملون عليها أثقالهم وصنفا لحربهم
يركبونه إذا جنبوا خيلهم. ويؤيده رواية أبي الفرج: يوم الترحل والهيجا. و أوبادا: خبر
أصبح إن كانت ناقصة وحال من القوم إن كانت تامة.
وروى أبو الفرج: لأصبح الحي أوقاصا وهو جمع وقص بفتحيتين وقد تسكن القاف: ما
بين الفريضتين من نصب الزكاة مما لا شيء فيه. فعلى هذه الرواية حذف مضاف أي:
لأصبح مال الحي أوقاصا أي: لا يوجد عندهم في العام الثاني ما يجب فيه الصدقة. و
عمرو بن عداء الكلبي: شاعر إسلامي.